مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
كامل سلمان الجبوري

حققه هذا السفر
مهدي النجم

الجزء الخامس والعشرون

الحكام والملوك قبل الإسلام
حوادث تاريخ الإسلام من سنة ١ إلى سنة ١٦٠ هـ



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

يتضمن الجزء الخامس والعشرون من:

«مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»

دول ما قبل الإسلام، فأرّخ لحكام بني إسرائيل، وذكر زكريا وعيسى ابن مريم عليهما السلام، وخراب البيت المقدس، ثم تحدث عن أخبار ملوك الهند والصين والترك، وأخبار ملوك مصر الأولى والفرس واليونان والسريان وملوك الإفرنجة والسودان، كما جاءت في المصادر العربية. ثم ملوك قحطان وآل جفنة وأخبار ملوك الحيرة، ثم ذكر أيام العرب وما شجر بين القبائل من حروب. وانتهى إلى الدولة الإسلامية، فابتدأ بالسنة الأولى للهجرة واستمر إلى نهاية الجزء في أحداث سنة ١٦٠هـ. وقد تطلب تحقيق هذه الاشتات من الموضوعات والدول جهداً مضاعفاً ورجوعاً إلى مصادر شتى لضبط الأسماء وتوثيق الأحداث.

اعتمدت في تحقيق هذه الجزء على نشرة الدكتور فؤاد سزكين المصورة عن مخطوطة أياصوفيا تحت رقم ٣٤٣٧ ـ مكتبة السليمانية، استانبول، وهي نسخة تامة لم يتخللها إلا قليل من البياضات والخرجات في بضعة صفحات منها، يقع هذا الجزء في ٢٧٣ صفحة، كتبت الصفحات (٢ ـ ٣٦) بخط معتاد واضح وبحروف معجمة، وكتبت الصفحات ٣٧ ـ ١٣٤ بخط النسخ الجميل الواضح مع إعجام وضبط، ومن الصفحة ١٣٥ حتى آخر الجزء بخط يشبه الأول، وهو يشبه إلى حد بعيد خط الجزء (٢٦) الذي

كتبه محمد بن شكر الشافعي، إلا أن نهاية الجزء كتبت بخط مغاير، فقد كتب بآخره وبقلم النسخ: «آخر الجزء الخامس والعشرين من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر السادس والعشرين سنة إحدى وستين ومائة. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

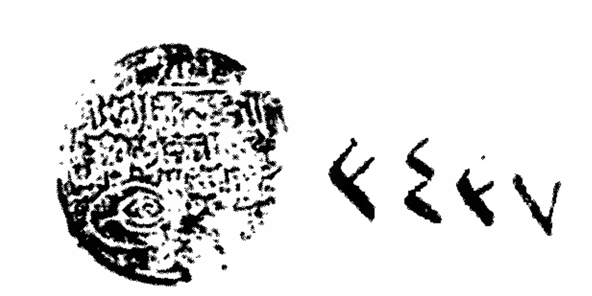
وقد شطب على بعض الأخبار منذ ابتدأ في أحداث الدولة الإسلامية، وهي الأحداث التي لا علاقة لها بالسياسة وأعمال الإدارة والحرب، كما شطب على وفيات الأعلام من غير أرباب الدولة كالفقهاء والشعراء والأدباء وغيرهم، وقد فعل ذلك في الأجزاء التالية المتممة لأحداث الدولة الإسلامية. والمصدر الرئيس لهذا الجزء هو تاريخ أبي الفداء (المختصر في تاريخ البشر) ومنذ بداية الدولة الإسلامية في السنة الأولى للهجرة عمد المؤلف على اتباع نظام الحوليات في تسجيل الأحداث، وحسبت أن المؤلف كلّف أحد النساخ بنقل الأحداث عن (المختصر) ثم نظر هو فيما انتسخ له فشطب على ما لم يجده جديراً بالتسجيل. إذ اقتصر على الأحداث السياسية وما يتصل بها من إدارة وحرب وغير ذلك. وعلى هذا أرى أن هذه المخطوطة كتبت في حياة المؤلف.

حاولت جاهداً أن أشير إلى مصادر الأحداث، واضبط الأسماء وخاصة غير العربية، واذكر اختلاف الرسم وفقاً لما ورد في هذه المصادر.

أرجو أن أكون قد وفقت في إخراج هذا الجزء من موسوعة ابن فضل العمري محققاً بالشكل الذي يقتضيه العلم ويقبله العلماء، ورحم الله من أهدى إلى عيوبي، والحمد لله رب العالمين.

المسيب ـ العراق
٢١ محرم ١٤٢٥هـ
١٢/ ٣/ ٢٠٠٤م

مهدي ع . الحسين النجم





الصفحة الأولى، عنوان نسخة مكتبة أيا صوفيا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

وقد تقدم من ذكر الخلفاء وملوك بني اسرائيل وغيرهم من
تشتمل سكان الارض ما كان فيه مقنع في علم كليات اخبارهم
دون ما هو مقيد بالتاريخ فان هذا موضعه وسياتي في هذا
القسم معما تقدم ايام ملة الاسلام اذ كان منها العمدة في
اكثره على ما حرره الملك المويد صاحب حماه في كتابه المسمى بالمختصر
في تاريخ البشر معما اقتطف من غيره او ذيل به عليه وبالله التوفيق
لما مات موسى صلى الله عليه وسلم لم تولّ ملك على بني اسرائيل
بل كان لهم حكام سدوا مسد الملك ولم يزالوا على ذلك حتى
قام فيهم طالوت فكان اول ملوكهم على ما سنقف عليه
ان شاء الله تعالى وهذا الفصل اعني فصل

حكام بني اسرائيل

وقد كثر الغلط والغلط فيه لتعددهم ولكونهم باللغة العبرانية فيعسر
النطق بالفاظهم على الصحة قال الملك المويد المذكور ولم اجد في نسخ
التواريخ التي وقعت في هذا الفن ما اعتمد على صحته لان كل نسخة
تخالف الاخرى اما في اسماء الحكام واما في عددهم واما في مدد استيلائهم
ولليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة
ولم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية وحضرت منها سفر
قضاة بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة

الصفحة الثانية لمخطوطة أيا صوفيا

وفيها مات داود الطائي الزاهد من اصحاب ابي حنيفة وعبد الرحمن
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي . وفيها توفي الخليل
ابن احمد المصري النحوي استاذ سيبويه
آخر السفر الخامس والعشرين من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار ويتلوه ان شاء الله تعالى في السفر
السادس والعشرين سنة احدى وستين ومايه
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة لمخطوطة أيا صوفيا



مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
كامل سلمان الجبوري

حققه هذا السفر
مهدي النجم

الجزء الخامس والعشرون

الحكام والملوك قبل الإسلام
حوادث تاريخ الإسلام من سنة ١ إلى سنة ١٦٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّـر

وقد تقدم من ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء وملوك بني إسرائيل وغيرهم في قسم سكان الأرض ما كان فيه مَقْنع في علْم كليّات أخبارهم دون ما هو مقيّد بالتاريخ فإنَّ هذا موضِعُهُ، وسيأتي في هذا القسم مع ما تقدم أيام ملّة الإسلام إذْ كان فيها مما العمدة في أكثرِهِ على ما حرّره الملك المؤيّد[1] صاحب حماة في كتابه المسمى «بالمختصر في تاريخ البشر» مع ما اقتطفت من غيره أو ذُيّل به عليه، وبالله التوفيق.

لما مات[2] موسى ﷺ لم يتولّ ملكٌ على بني إسرائيل، بل كان لهم حكام سدّوا مسدّ الملك، ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت، فكان أوّل ملوكهم على ما سنقف عليه إن شاء الله تعالى، وهذا الفصل أعني فصل:

---

(١) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا، صاحب حماة ابن الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك المظفر تقي الدين عمر ابن نور الدولة شاهنشاه ابن الملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين، الناصر يوسف. كان أميراً بدمشق لدى الملك الناصر، فولاه حماة، وكان مشاركاً في علوم شتى. له مصنفات منها: «تقويم البلدان». والمختصر الذي اعتمده ابن فضل الله في هذا الجزء والجزئين التاليين من المسالك. توفي سنة ٧٣٢هـ. انظر: النجوم الزاهرة ٩/ ٢٩٢، وفوات الوفيات ٢/ ٢٨، والدرر الكامنة ١/ ٣٧١، والوافي بالوفيات ٩/ ١٧٣.

(٢) المختصر ١/ ٢٠ باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

[حكام بني إسرائيل]

قد كثر اللغط والغلط فيه، لبعد زمنهِ ولكونه باللغة العبرانية، فتعيّن[١] النطق بألفاظهِ على الصحّة.

قال الملك المؤيد المذكور[٢]: لم أجد في نسخ التواريخ التي وقعت[٣] في هذا الفن ما أعتمد على صحّته؛ لأن كل نسخة[٤] تخالف الأخرى، إما في أسماء الحكام، وإما في عددهم وإما في مدد إِسْتيلائهم. ولليهود الكتب الأربعة والعشرون[٥]، وهي

---

(١) كذا في الأصل، وفي المختصر: فَتَعسَّر.

(٢) المختصر ١/ ٢٠.

(٣) المختصر: وقعت لي.

(٤) بعدها في المختصر: وقفت عليها في هذا الفن وجدتها.

(٥) اعتمد المؤرخون المسلمون على روايات اليهود الذين أسلموا في تسجيل تاريخ بني إسرائيل وقصص الأنبياء وهي الروايات التي سميت فيما بعد بالإسرائيليات. وقد اعتمدت أيضاً في تفصيل ما أجملته الآيات القرآنية التي أشارت إلى سير بعض الأنبياء. (انظر: تاريخ الطبري، ج١ منه، وتاريخ اليعقوبي ج١ منه، وقصص الأنبياء لابن كثير) وغيرهم.
غير أن حمزة بن الحسن الأصفهاني (توفي في حدود سنة ٣٦٠هـ) ذكر أسماءً لبعض هذه الكتب التي أشار إليها أبو الفداء. قال: «لقيت ببغداد في سنة ثمان وثلاثمائة رجلاً من علماء اليهود كان يدّعي أنه يؤدي أسفار التوراة حفظاً» كما ذكر عن تلميذ لهذا الرجل أنَّ لديه اثني عشر كتاباً من كتب أنبياء بني إسرائيل. وأسماء الكتب: كتاب يوشع بن نون، وكتاب شفطي، وكتاب شمويل، وكتاب سفر الملوك، وكتاب حكمة سليمان، وكتاب سهبرا، وكتاب قوهلت، وكتاب روث، وكتاب شيريث، وكتاب سيرين، كتاب أيوب، وكتاب جوامع، وحكم أشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال.
ثم قال الأصفهاني: فسألت هذا الرجل وكان يسمى صدقيا إخراج مجموع إليّ، في تواريخ الإسرائيليين على استقصاء مع اختصار. فجمع منها ما أنا حاكيه في هذا الباب (انظر: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص٧٦).
كما ذكر ابن النديم أسماء بعض هذه الكتب، وأخذ معلوماته عن (رجلٍ من أفاضلهم) انظر الفهرست ص٤٠.
على أن هؤلاء المؤرخين ربما نقلوا عن ابن إسحاق، الذي أشار إلى أن مصدر معلوماته كتاب قديم النسخ يشبه أن يكون من خزانة المأمون، بيد أنه شكك في صحة معلوماته إذ قال: وأكثر الحشوية والعوام يصدقون به ويعتقدونه (انظر الفهرست ص٣٨).
وسأعتمد أنا في توثيق بعض النصوص على طبعة العيد المئوي ١٩٨٣ من الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

عندهم متواترة وقديمة، ولم تُعَرَّب إلى الآن، بل هي باللغة العبرانية، فأحضرت منها سفري قضاة بني إسرائيل وملوكها، وأحضَرْتُ إنساناً عارفاً باللغة /٣/ العبرانية والعربية، وتركته يقرؤها، وأحضرت لها ثلاث نسخ، وكتبت منها ما ظهر لي صحَّتهُ، وضبطتُ الأسماء بالحروف والحركات حسب ما أطقته، والله الموفق للصواب.

ذكر يوشع:

ولما مات[١] موسى عليه السلام، قام بتدبير بني إسرائيل يوشع[٢] بن نون بن اليشاماع بن عميهوذ بن لعدان بن تاحِنْ بن تالخ[٣] بن راشف بن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب. وأقام مع بني إسرائيل في التيه ثلاثة أيام، ثم ارتحل يوشع ببني إسرائيل وأتى الشريعة، وهو النهر الذي بالغَوْر[٤]، وآسمُهُ الأردن في عاشر نيسان من السنة التي توفّي فيها موسى، فلم يجد للعُبور سبيلاً، فأمر يوشع حاملي صندوق الشهادة[٥] الذي فيه الألواح بأن ينزلوا على حافة الشريعة، فوقفت الشريعة حتى انكشف أرضها وعَبَر بنو إسرائيل، ثم بَعْدَ ذلك عادت الشريعة، ونزل يوشع ببني إسرائيل على أريحا محاصراً لها، وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدةً، وفي اليوم السابع[٦] أمر بني إسرائيل أن يطوفوا حولها سبع مرات، وأن يصوِّتوا بالقرون[٧]، فعند ذلك هبطت الأسوار ورسخت وتساوَت الخنادق بها، ودخل بنو إسرائيل أريحا بالسيف عنوة، وقتلوا أهلها وبعد فراغه من أريحا سار إلى نابلس، إلى المكان الذي بيع فيه يوسف، ودفن به عظام يوسف، وكان موسى قد استخرج يوسف /٤/ من مصر[٨]،

---

(١) المختصر ١/ ٢٠.

(٢) هكذا ورد اسمه في المصادر العربية، وفي الكتاب المقدس: يشوع. وانظر: العرب واليهود في التاريخ ص٢٩١.

(٣) في المختصر: تالح.

(٤) تولى قيادة بني إسرائيل بعد موسى وصيُّهُ النبي يوشع (ع) فسار بهم إلى الضفة الغربية لنهر الأردن، وبدأ بمدينة أريحا وفتح معها ٣١ مملكة صغيرة. قد تكون الواحدة منها بلدة أو مدينة تتبعها عدة قرى زراعية، وكان السكان من الوثنيين الكنعانيين، ثم قسم المنطقة على أسباط بني إسرائيل.

(٥) في تاريخ سني الملوك الأخير: تابوت الميثاق وفي يشوع، الإصحاح الثالث: تابوت العهد، وهو حسب المأثورات الاسرائيلية خزانة من الخشب نقشت عليها الشريعة وأشياء دينية أخرى وصارت هذه الخزانة تشغل أقدس جزء من طقوسهم الدينية ووجودها بين ظهرانيهم يكفل النصر لهم. لذلك كانوا يحملونها معهم في رحلاتهم وفي معاركهم على أعمدة طويلة. انظر: العرب واليهود في التاريخ ص١٥٦، وسفر الخروج ٣٧، وسفر التثنية ١، ويشوع ٣.

(٦) في قصص الأنبياء لابن كثير ص٤٤٣ ستة أشهر وكذلك في نهاية الأرب ١٤/ ٢.

(٧) يعني الأبواق.

(٨) في المختصر: من نيل مصر وانظر: الكتاب المقدس، يشوع/ الإصحاح الرابع والعشرين.

واستصحبَهُ معه إلى التيه، فبقي معهم أربعين سنة، وتسلَّمه يوشع، فلما فَرَغَ من أريحا سار به ودَفَنَهُ هناك، وملك يوشع الشام، وفرّق عماله فيه، واستمرّ يدبِّر بني إسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة، ثم توفي ودفن في كفر حارس، وله من العمر مائة وعشر سنين.

قال: ورأيت في تاريخ ابن سعيد[١]: أن يوشع مدفون بالمعرَّة، والله أعلم[٢].

قال: فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى. وبعد وفاة يوشع أقام بتدبيرهم[٣]:

فينحاس بن العزر بن هارون[٤] بن عمران وكالاب بن يوقَنّا:

وكان فينحاس هو الإمام، (وهو من سبط يهوذا)[٥]، وكان كالاب يحكم بينهم، وكان أمرهما في بني إسرائيل ضعيفاً، ودام بنو إسرائيل على ذلك سبعة عشر سنة، ثم طغوا وعصوا، فسلّط الله عليهم كوشان[٦] ملك الجزيرة، وقيل إنها جزيرة قبرس، وقيل بل كان كوشان المذكور ملك الأرمن وكان من ولد العيص[٧]، فاستولى على بني إسرائيل واستعبدهم ثمان سنين، فاستغاثوا إلى الله تعالى وكان لكالاب أخ من أمّه يقال له: عثنيال بن قناز، فأقام كالاب المذكور أخاه عثنيال المذكور على بني إسرائيل. قال الملك المؤيّد المذكور[٨]: فكان خلاص بني إسرائيل من كوشان المذكور في سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام؛ لأن كوشان حكم عليهم ثمان سنين / ٥/ ثم قام فيهم بعد استيلاء كوشان.

عثنيال بن قناز:

من سبط يهوذا، وأزال ما كان على بني إسرائيل (لصاحب الجزيرة من القطيعة

---

(١) المختصر: ابن سعيد المغربي، وهو أبو الحسن علي بن موسى المتوفى ٦٨٥هـ، صاحب المغرب في حلى المغرب وغيره. ولعله ينقل عن بعض كتبه المفقودة مثل «لذة الأحلام في تاريخ دول الأعجام» أو «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب». انظر في ترجمته ومؤلفاته: مقدمة رايات المبرزين للدكتور نعمان عبد المتعال القاضي، والقدح المعلّى في التاريخ المحلّى، تحقيق إبراهيم الأبياري.

(٢) في المختصر: فلا أعلم هل نقل ذلك أم أثبتهُ على ما هو مشهور الآن.

(٣) حكم بني إسرائيل بعد يوشع عليه السلام القضاة، وهم خمسة عشر قاضياً. وتميز عهدهم بفساد بني إسرائيل وانحرافهم عن خط الأنبياء وتسليط من يسومهم سوء العذاب. انظر سفر القضاة، الاصحاح الثالث والخامس.

(٤) الأصل: هروين.

(٥) ليست في المختصر.

(٦) كوشان، شتعايم ملك آرام النهرين كما ذكره الاصحاح ٣/ ٨.

(٧) في المختصر: العيص بن إسحاق.

(٨) المختصر ١/ ٢١ وانظر: الكتاب المقدس: قضاة الإصحاح الثالث.

وأصلح حال بني إسرائيل، وكان عثنيال رجلاً صالحاً، واستمر يدبّر أمر بني إسرائيل)[١] أربعين سنة، وتوفي، وقال: فتكون وفاته في أواخر اثنتين وتسعين لوفاة موسى.

ثم من بعد وفاة عثنيال أكثر بنو إسرائيل المعاصي، وعبدوا الأصنام، فسلّط الله عليهم عغلون ملك مآب[٢] من ولد لوط عليه السلام. واستعبد بني إسرائيل، فاستغاث بنو إسرائيل إلى الله أن ينقذهم من عغلون المذكور، واستمروا تحت مضايقته ثماني عشرة سنة، فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة عشر ومائة.

ثم أقام الله على بني إسرائيل إِهُوذ[٣]، من سبط بنيامين، فكفّ إهوذ عنهم أذيّة عغلون ومضايقته، وأقام أهوذا يُدَبّرهم ثمانين سنة. فتكون وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى. ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم من بعده شمكار بن عنُوث[٤] دون سنة، فتكون ولاية شمكار ووفاته في أواخر سنة إحدى وتسعين ومائة لوفاة موسى.

ثم طغى بنو إسرائيل، فأسلمهم الله تعالى في يد بعض ملوك الشام وآسمه يابين[٥] فآستعبدهم عشرين سنة، حتى خلصوا منه، فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة إحدى عشرة ومائتين لوفاة موسى.

ثم قام فيهم رجل من سبط نعتالي يقال له:

/ ٦/ باراق ابن (أبي نعم)[٦]، وامرأة يقال لها دَبُورَا[٧]:

فقهر أيابين، ودبّر أمر بني إسرائيل أربعين سنة، فيكون انقضاء مدتهما في أواخر سنة إحدى وخمسين ومائتين لوفاة موسى.

ثم إنَّ بني إسرائيل أخطأوا وآرتكبوا المعاصي بغير مدبّر لهم من بني إسرائيل مدة سبع سنين، واستولى عليهم أعداؤهم من أهل مدْيَن تلك المدة. فيكون آخر هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين لوفاة موسى عليه السلام، فاستغاثوا إلى الله تعالى، فأقام فيهم:

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وأكْملْتُهُ عن المختصر. وانظر الإصحاح الثالث من سفر القضاة.
(٢) الإصحاح الثالث: عجلون ملك موآب.
(٣) الإصحاح الثالث: إهود بن جيرا البنياميني.
(٤) في سفر قضاة، الإصحاح الثالث ص٢٨٤: شجر بن عناة.
(٥) القضاة، الإصحاح الثالث ص٢٨٤ وفيه: يابين ملك كنعان.
(٦) كذا في الأصل، وفي الكتاب المقدس: القضاة، ٤ باراق بن أبينوعَم.
(٧) كذا وردت في الأصل، منقّطة ومحرّكة. وفي المختصر: دبورا، وفي الكتاب المقدس، القضاة، الإصحاح الرابع (دَبُورَة).

كذْعون[١] بن يوآش:

فقتل أعداءهم، وأقام منار دينهم، واستمرّ فيهم أربعين سنة، فتكون وفاته في أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى.

ثم قام فيهم بعد كِذْعون ابْنَهُ أبيمالخ[٢] ثلاث سنين، فتكون وفاته في أواخر سنة إحدى وثلثمائة لوفاة موسى.

ثم قام فيهم بعد أبيمالخ رجل من سبط يساخر[٣] يقال له يُؤاإِيْرُ الجرشي[٤] اثنين وعشرين سنة فتكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين سنة من وفاة موسى عليه السلام.

ثم إِنَّ بني إِسرائيل أخطأوا وآرتكبوا المعاصي، فسلّط الله عليهم بني عمّون من ولد لوط، وكان ملك بني عمّون[٥] إذْ ذاك يقال له أمينطو وقيل أمونيطو فاستولى على بني إسرائيل /٧/ ثماني عشرة سنة، حتى خلصوا منه فيكون انقضاء مدَّته في أواخر سنة إحدى وأربعين وثلثمائة لوفاة موسى.

ثم استغاث بنو إسرائيل إلى الله، فأقام فيهم رَجُلاً اسمُهُ يفتح[٦] الجرشي من سبط منشا. فكفاهم شرّ بني عمّون، وقتل منهم خلْقاً، ودبّر بني إِسرائيل ست سنين، فتكون وفاته في أواخر سنة ثلثمائة وسبع وأربعين لوفاة موسى.

ثم قام فيهم بعد يفتح، رجلٌ من سبط يهوذا اسمه أَبْصُنْ[٧] سبع سنين فتكون وفاته في أواخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم دبّرهم بعد أَبْصُنْ رجل من سبط زيولون اسمه (آلون)[٨] عشر سنين، فتكون وفاته في سنة أربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم دبّرهم بعد آلون رجل من سبط أفرانيم اسمه عبدون بن هلال[٩] من سبط أفرايم بن يوسف ثمان سنين، فتكون وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى. ثم

---

(١) في الكتاب المقدس: القضاة٤: جِدْعُون.
(٢) في سفر القضاة، الإِصحاح التاسع: أبيمالك.
(٣) في المختصر: يشْسُوخر، وفي سفر القضاة، الإِصحاح العاشر: رَجُل من يسَّاكَرَ.
(٤) في قضاة، الإِصحاح العاشر: يائير الجلعادي.
(٥) انظر: سفر القضاة ١/٨.
(٦) سفر القضاة، الإِصحاح الحادي عشر، واسمه فيه يفتاح الجلعادي قال: (وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو ابن امرأة زانية).
(٧) المصدر السابق، الإِصحاح الثاني عشر، إبصان من بيت لحم.
(٨) الإِصحاح الثاني عشر، من القضاة١٢: إِيلون الزّيولوني.
(٩) المصدر السابق: عبدون بن هِليلَ الفِرعتُونيّ.

إن بني إسرائيل أخْطأوا وعملوا المعاصي، فسلّط الله عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة[(١)]، فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم في أواخر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة لوفاة موسى عليه السلام. فاستغاثوا إلى الله تعالى فأقام لهم من سبط يهوذا، وقيل بل هو من /٨/ سبط دون رجل اسمه شمشون بن مانوحْ[(٢)]، وكان لشمشون قوة عظيمة، ويعرف بشمشون الجبار، فدافع أهل فلسطين، ودبّر بني إسرائيل عشرين سنة، ثم غَلَبَهُ أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به إلى كنيستهم، وكانت مركبة على أعمدة، فأمسك العواميد، وحرّكها بقوّته حتى وقعت الكنيسة، فقتلته وقَتَلَتْ كل مَنْ فيها من أهل فلسطين، وكان فيها جماعة من كبارهم، فيكون انقضاء مدة شمشون في أواخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة من وفاة موسى عليه السلام.

ثم كانت فترة، وصار بنو إسرائيل بغير مدبّر منهم عشرين سنة، وقيل عشرة، فيكون انقضاء مدة الفترة في أواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة لوفاة موسى.

ثم قام فيهم رجل من ولد إيْثامور بن هارون[(٣)] اسمه: عالي[(٤)] الكاهن وأصل الكاهن في لُغتهم كوهن، ومعناه الإمام، وكان عالي المذكور رجلاً صالحاً، فدبّر بني إسرائيل أربعين سنة، وكان عمره لما ولي ثمانياً وخمسين سنة. فتكون مدة عمره ثمانياً وتسعين سنة، وفي أول سنة من ولايته، ولد شمويل[(٥)] النبي بقريةٍ على باب القدس يقال لها شيلو[(٦)].

وفي السنة الثالثة والعشرين من ولايته وَلد داود النبي فتكون وفاة عالي المذكور في أواخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم دبّر بني إسرائيل اشمويل النبي عليه السلام /٩/ وكان قد تنبّأ لما صار له من

---

(١) انظر: القضاة ـ الإصحاح الثالث عشر. (٢) سفر القضاة الإصحاح الرابع عشر.

(٣) بعده في المختصر: بن عمران.

(٤) في تاريخ سني ملوك الأرض: غالي، وانظر تاريخ مختصر الدول ص٤٣.

(٥) صموئيل، كما في الكتاب المقدس، انظر: صموئيل الأول/ الإصحاح الأول وما بعده. وقد امتد حكم القضاة من بعد يوشع عليه السلام إلى زمن النبي صموئيل عليه السلام الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا...﴾ (البقرة: ٢٤٦).
وانظر: العرب واليهود في التاريخ ص٢٩٣.

(٦) في صموئيل الأول/ الإصحاح الأول: شيلوه.

العمر أربعون سنةً، وذلك عند وفاة عالي، فدبّر اشمويل بني إسرائيل إحدى عشرة سنة[١]، ومنتهى هذه الإحدى عشرة سنة هي آخر سني حكام بني إسرائيل وقضاتهم، فإن جميع من ذُكر من حُكام بني إسرائيل كانوا بمنزلة القضاة، وسدّوا مسدّ ملوكهم وبعد الإحدى عشرة سنة التي دبّرهم اشمويل قام لبني إسرائيل ملوك على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، فيكون انقضاء سني حكامهم في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم حضر بنو إسرائيل إلى اشمويل وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً. فأقام فيهم شاول، وهو طالوت بن قيس من سبط بنيامين، ولم يكن طالوت من أعيانهم، وقيل إنه كان راعياً[٢] فملك طالوت سنتين، واقتتل هو وجالوت. وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين، وكان ملكه بجهات فلسطين، وكان من الشدّة وطول القامة بمكان عظيم، فلما برز للقتال لم يقدر على مبارزته أحد، فذكر شمويل علامة الشخص الذي يقتل جالوت، فاعتبر طالوت جميع عسكره فلم يكن فيهم مَنْ توافقه تلك العلامَةُ، وكان داود عليه السلام أصغر بني أبيه، وكان يرعى غنم أبيه[٣]، فطلبه طالوت، واعتبره اشمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير على رأس من يكون فيه السرّ، وأحضر أيضاً تنُّور حديد، وقال: الشخص الذي يقتل جالوت يكون ملء هذا التنور[٤]، فوضعوا داود في التنور /١٠/ فملأه. واستدار الدهن على رأسه، ولما تحقق ذلك بالعلامة أمره طالوت بمبارزة جالوت، فبارزه وقتل داود جالوت، وكان عمره إذْ ذاك ثلاثين سنة، ثم بعد ذلك مات اشمويل فدفنه بنو إسرائيل في الليل وناحوا عليه، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وأحبّ الناس داود ومالوا إليه فحسده طالوت، وقصد قتله مرةً بعد أخرى، فهرب داود منه وبقي متحرزاً على نفسه، وفي آخر الحال ندم طالوت على ما كان منه من قصد قتل داود وغير ذلك، وقصد أن يكفّر الله عن ذنوبِهِ بموته في الغزاة، فقصد الفلسطينيين وقاتلهم، حتى قتل هو وأولاده[٥]، فيكون موت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى.

ولما قتل طالوت افترقت الأسباط، فملك على أحد عشر سبطاً إيش بوشت[٦] بن

---

(١) في تاريخ سني ملوك الأرض ص٨١: عشرين سنة.
(٢) بعدها في المختصر ص٢٤: وقيل سقاءً وقيل دباغاً.
(٣) المختصر: أبيه وإخوته. انظر: صموئيل الأول/الإصحاح السابع عشر.
(٤) انظر في ذلك من المصادر العربية: نهاية الإرب ٤/ ٤٥.
(٥) انظر: صموئيل الأول/الإصحاح الحادي والثلاثون.
(٦) في الكتاب المقدس: صموئيل الثاني/الإصحاح الثاني: إيشبوشتْ.

طالوت واستمر إِيْش بوشت ملكاً على الأسباط المذكورين ثلاث سنين، وانفرد عن إِيْش بوشت سبط يهوذا فقط، وملك عليهم داود بيشار بن عوفيد بن بوعز بن سلمون بن نحمون بن عمينوذب بن رم بن حصمون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب[(١)].

وحزن داود على طالوت، ولعن موضع مصرعه، وكان مقام داود بِحَبْرون[(٢)]، فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الأسباط تحت طاعته[(٣)]، وذلك في سنة ثمان وثلاثين من عمر داود انتقل إلى القدس، ثم إن داود فتح في الشام فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وبلد عمّان ومآب وحلب ونصيبين وبلاد الأرمن وغير ذلك. ولما أوْقَعَ داود / ١١/ بصاحب حلب وعكسره، كان صاحب حماة إذ ذاك اسمه تاعور، وكان بينه وبين صاحب حلب عداوة، فأرسل صاحب حماة المذكور[(٤)] وزيرَهُ بالسلام والدعاء إلى داود، وأرسل معه هدايا كثيرة فرحاً بقتل صاحب حلب، ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة، وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته مع أوريّا وزوجته، وهي واقعة مشهورة[(٥)].

وفي سنة ستين من عمر داود خرج عليه ابنه ابشولوم بن داود فقتله بعض قواد داود من بني إسرائيل[(٦)]، وملك داود أربعين سنة. ولما صار لداود سبعون سنة توفي، فتكون وفاة داود في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى.

وأوصى[(٧)] داود قبل موته بالملك إلى سليمان ولدِهِ، وأوصاه بعمارة بيت

---

(١) بعده في المختصر: بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

(٢) حبرون: مدينة كنعانية تعد من أقدم المدن الفلسطينية قبل عصر موسى، وسميت أيضاً (حمرا) و(اربع) نسبة إلى (اربع العناقي)، تقع على بعد ٤٤ كلم جنوب أورشليم، سكنها إبراهيم وإسحاق ويعقوب مع نسائهم سارة ورفقة ولينة، وهؤلاء حسب نص التوراة دفنوا جميعاً في حبرون في مغارة حقل المكفلية أمام (ممرا) التي هي حبرون. وكان حبرون مقراً لداود إلى أن اتخذ أورشليم. انظر: العرب واليهود ص٤٦٧، وانظر العدد ١٣، والتكوين ١٣ و٢٣ و٣٥ و٥٠، ويشوع ١٤.

(٣) سفر صموئيل الثاني/ الإصحاح الخامس.

(٤) المختصر: تاعو المذكور، وفي الإصحاح الثامن/ صموئيل الثاني: وسمع ترعي ملك حماة أن داود قد ضرب كل جيش هدد عزَرَ، فأرسل توعي يورام ابنه إلى الملك داود ليسأل عن سلامته ويباركه؛ لأنه محارب هدد عزَرَ وضربه، لأنه هَدَد عزر وضربه الأعاهد والمزر كانت له حروب مع توعي.

(٥) انظر الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني.

(٦) انظر قصة ابشالوم في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الثالث عشر - إلى التاسع عشر ومن الكتب العربية تاريخ الطبري ١/ ٤٧٦ ونهاية الإرب ١٢/ ٧٠.

(٧) انظر وصية داود في: سفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني. وتاريخ مختصر الدول ص٤٩.

المقدس، وعيّنَ لذلك عدّة بيوت أموال تحتوي على جمل كثيرة من الذهب.

سليمان بن داود:

فلما مات داود ملك سليمان بن داود، وعمره اثنتا عشرة سنة[١]. وآتاهُ الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لأحدٍ سواه على ما أخبر الله عز وجل به في محكم كتابه العزيز[٢].

وفي السنة الرابعة من ملكه في شهر أيار وهي تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ[٣] سليمان في عمارة بيت المقدس في أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى.

وكان ارتفاع البيت الذي عمله[٤] سليمان ثلاثين ذراعاً، وطوله ستين ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً[٥].

/ ١٢/ وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به ارتفاعه وامتدادُهُ خمسمائة ذراع في خمسمائة ذراع. ثم بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار مملكة القدس، واجتهد في عمارتها وتشييدها، وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة، وانتهت عمارتها في السنة الرابعة والعشرين من ملكهِ.

وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن[٦]، وأطاعَهُ جميع ملوك الأرض، وحملوا إليه نفائس أموالهم، واستمرّ سليمان على ذلك حتى توفّي وعمره اثنتان وخمسون سنة، فكانت مدة ملكِهِ أربعين سنة، فتكون وفاة سليمان في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ولما مات سليمان ملك بعده ابنه رحبعم[٧]، وكان رحبعم المذكور رديء

---

(١) كذلك ورد في تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص٥٢.

(٢) مثل قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦].
﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٧].
﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ﴾ [سبأ: ١٢]

(٣) انظر سفر الملوك/ الإصحاح الخامس، وتاريخ مختصر الدول ص٥٣، وانظر نهاية الإرب ٤/ ٩٧.

(٤) المختصر: عمره وهو تحريف، وانظر: سفر الملوك الأول/ الإصحاح السادس.

(٥) قارن تاريخ مختصر الدول ٥٣.

(٦) المختصر، ملكة اليمن ومن معها. وانظر: سفر الملوك الأول/ الإصحاح العاشر، وانظر من المراجع العربية الإكليل للهمداني ٨/ ٣٠ وتاريخ الطبري ١/ ٤٩ ونهاية الأرب ١٤/ ١١١.

(٧) في الأصل: رحبعام، إلا أنه رسمه فيما بعد (رحبعم). اجتمع اليهود بعد موت سليمان عليه السلام في شكيم (نابلس) وبايعت أكثريتهم يربعام بن نباوا وكان عدوّ لسليمان في حياته، فأقام في الضفة =

الشكل، شنيع المنظر، فلما تولّى حضر إليه كبراء بني إسرائيل، وقالوا له[١]: إن أباك سليمان كان ثقيل الوطأة علينا، وحَمَّلنا أُموراً صعبة، فإن أنت خَفَّفْتَ الوطأة عنّا، وأزلْتَ عنّا ما كان أبوك قررهُ علينا سمعنا لك وأطعناك فأخّر رحبعام جوابهم إلى ثلاثة أيام، واستشار كبراء دولة أبيه في جوابهم، فأشاروا بتطييب قلوبهم وإزالة ما يشكونه، ثم إن رحبعام استشار الأحداث ولم تكن لهم معرفة (بالصواب من الأمر)[٢] فأشاروا بإظهار الصلابة، والتشديد على بني إسرائيل لئلاّ يحصل لهم الطمع، فلما حضروا إلى رحبعم ليسمعوا جوابه قال: أنا خنصري أغلظ من ظهر[٣] أبي، ومهما كنتم تخشونَهُ مِن أبي فإني أُعاقبكم بأشدّ منه، فعند ذلك خرج عن طاعتهِ عشرة أسباط، ولم يبق مع رحبعام غير سبطي يهوذا / ١٣/ وبنيامين فقط، وملك على الأسباط العشرة رجل من عبيد سليمان اسمُهُ يربعم، وكان يربعم المذكور فاسقاً كافراً. وافترقَتْ مملكة بني إسرائيل. واستقرّ الملك لبني داود على السبطين المذكورين، وصار للأسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الأسباط. واستمرّ الحال على ذلك نحو مائتين وإحدى وستين سنة، وكان ولد سليمان في بني إسرائيل بمنزلة الخلفاء في الإسلام. لأنهم أهل الولاية. وكانت ملوك الأسباط كالخوارج[٤]، وارتحلت الأسباط إلى جهات فلسطين وغيرها بالشام، واستقرّ ولد داود ببيت المقدس.

قال: ونحن نقدم (ذكر) بني داود إلى حيث اجتمعت لهم المملكة على جميع الأسباط، ثم بعد ذلك نذكر ملوك الأسباط متتابعين إن شاء الله تعالى.

فنقول: واستمر رحبعم ملكاً على السبطين حسبما شرح حتى دخَلَتْ السنة الخامسة من ملكه، ففيها غزاه فرعون مصر واسمه (شيشان)[٥] ونهب مال رحبعم

= الغربية كياناً باسم دولة إسرائيل وجعل عاصمته شكيم أو السامرة، وبايعت قلّة منهم رحبعام بن سليمان وجعل عاصمته القدس وعرفت دولته باسم يهوذا. أما وصي سليمان آصف بن برخيا الذي يصفه الله تعالى بأنه (عنده علم من الكتاب) لم يكن نصيبه من بني إسرائيل إلاّ التكذيب.

(١) والخبر أيضاً في تاريخ اليعقوبي ١/ ٤٩، وتاريخ مختصر الدول ص٥٥، وسفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني عشر.

(٢) ليست في المختصر.

(٣) في تاريخ مختصر الدول: إبهام، وفي الإصحاح الثاني عشر: أغلظ من متني أبي.

(٤) في المختصر: مثل ملوك الطوائف والخوارج.

(٥) في المختصر: شيشاق، وفي تاريخ مختصر الدول: شيشق. كذلك في الإصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الأول: ١٤، وهو شيشنق الأول، ملك مصر، زحف على أورشليم في عهد رحيعام ملك يهوذا، ونهب ذخائر الهيكل، ويقدر تاريخ زحفه على أورشليم سنة ٩٢٦ق.م.
انظر: العرب واليهود ص٤١٧.

المخلّف عن سليمان[١]. واستمر رحبعم على ما استقرّ له من الملك، وزاد في عمارة بيت لحم[٢]، وعمارة غزة وصور وغير ذلك من البلاد، وكذلك عمّر أيلة وجدَّدها.

وولد لرحبعم ثمانية وعشرون ولداً ذكراً غير البنات، وملك رحبعم سبعة عشر وكان مدّة عمره إحدى وأربعين سنة، فتكون وفاة رحبعم في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى.

ولما توفي رحبعم ملك[٣] بعده ابنُهُ أفيا بن رحبعم على قاعدة أبيه ثلاث سنين، ثم توفي، فتكون وفاة أفيا في أواخر سنة /١٤/ خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى.

فملك[٤] بعده ابنُهُ أسا إحدى وأربعين سنة، وخرج على أُسا عدوٌّ، فهزم الله عدوّه بين يديه، وقيل إن العدوّ كان من الحبشة، وقيل من الهنود، ثم توفي في أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى.

ثم ملك[٥] بعده يهو شافاط خمساً وعشرين سنة، وكان عمرهُ خمساً وثلاثين سنة. وكان رجلاً صالحاً كثير العناية بعلماء بني إسرائيل، وخرج على يهو شافاط عدوّ من ولد العيص، وجاء ومعه جمعٌ عظيم، فخرج يهو شافاط لقتالهم، فألقى الله تعالى بين أعدائه الفتنة، فاقتتلوا فيما بينهم حتى انمحقوا وولّوا منهزمين. فجمع يهو شافاط منهم غنائماً كثيرة. وعاد بها إلى القدس مؤيداً منصوراً، واستمر في ملكه كما تقدم خمساً وعشرين سنة، ثم توفي فتكون وفاته في أواخر إحدى وستين وستمائة لوفاة موسى.

ثم ملك[٦] بعده ابنه يهورام وكان عمره لما ملك اثنتين وثلاثين سنة، وملك ثمان

---

(١) قام شيشق فرعون مصر سنة ٩٢٦ق.م بحملة لمساعدة يربعام والقضاء على دولة ابن سليمان وجماعته، فاحتل القدس ونهب خزائن بيت الرب وبيت الملك. وأخذ كل شيء كما ورد في سفر أخبار الملوك: إصحاح ١٤.

(٢) بيت لحم (بيت الخبز): قرية صغيرة مبنية على أكمة تبعد ستة أميال إلى الجنوب من أورشليم، يرجع تأسيسها إلى عصور ما قبل عصور اليهود، وكانت مدفن راحيل زوجة يعقوب، ومسقط رأس داود، ولد فيها المسيح، وفيها أقدم كنيسة في العالم.
انظر: العرب واليهود ص٤٥٨.

(٣) المختصر ١/ ٢٦ باختلاف يسير في بعض الألفاظ في الإصحاح ١٥ من سفر الملوك وفي تاريخ اليعقوبي (أبيام) وفي تاريخ مختصر الدول: أبّا.

(٤) المختصر ١/٢٦. وقارن تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٠ وتاريخ مختصر الدول ص٥٦ والإصحاح الخامس عشر من سفر الملوك الأول.

(٥) المختصر ١/ ٢٦ وقارن تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٠ وتاريخ مختصر الدول ص٥٧ وسفر الملوك الأول/ الإصحاح الثاني والعشرين.

(٦) المختصر ١/ ٢٦، وفي تاريخ اليعقوبي: يورام، وفي تاريخ مختصر الدول ص٥٨ يورم، وانظر آخر الإصحاح ٢٢ من سفر الملوك الأول الإصحاح ٨ من سفر الملوك الثاني.

سنين، فتكون وفاته في سنة تسع وستين وستمائة لوفاة موسى.

فملك[١] بعده ابنه أحزياهو سنتين، وكان عمرهُ لما ملك اثنتين وأربعين سنة، فتكون وفاتهُ في أواخر سنة إحدى وسبعين وستمائة.

ثم كانت[٢] بعده فترة بغير ملك، وحكمت في الفترة امرأة ساحرة أصلها من جواري سليمان واسمها عثلياهو[٣] وتتبعَتْ بني داود فأفْنتهم، وسلم منها طفل أخفوه عنها. وكان اسم الطفل (يواس بن أحْزيو) واستمرت كذلك سبع سنين. ثم عُدِمت في أواخر /١٥/ سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم ملك[٤] بعد علياهو يؤاش وهو ابن سبع سنين، فملك أربعين سنة، ثم توفي، فتكون وفاته في أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة لوفاة موسى. وكان في السنة الثالثة والعشرين من ملكه قد رمَّمَ بيت المقدس، وجدّد عمارته.

ثم ملك[٥] بعد يؤاش ابنهُ أمصياهو تسعاً وعشرين سنة، وقيل خمس عشرة وقتل، وكان عمره لما ملك خمساً وعشرين سنة، فيكون موته في أواخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

ثم ملك[٦] بعده ابنه عزياهو اثنتين وخمسين سنة، وكان عمره لما ملك ست عشرة سنة، وقد لحقه بعد آخر ذلك البرص، وتنغّصت عليه أيامُهُ، وضعف أمره في آخر وقت. وتغلّب عليه ولده يوثم فتكون وفاته في أواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى.

ثم ملك[٧] بعده ابنه يُوثم ست عشرة سنة، وكان عمره لما ملك خمساً وعشرين

---

(١) المختصر ١/ ٢٧، وفي تاريخ اليعقوبي: (أحزيا)، وتاريخ مختصر الدول ص٥٨، والإصحاح ٨ من سفر الملوك الثاني وفيه (أخزيا).

(٢) المختصر ١/ ٢٧، وانظر: تاريخ مختصر الدول ص٥٨.

(٣) المختصر ١/ ٢٧، وفي تاريخ اليعقوبي: عتلايا بنت عمري والإصحاح العاشر من سفر الملوك الثاني وفيه (عثليا).

(٤) المختصر ١/ ٢٧، وقارن تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٠، وتاريخ مختصر الدول ص٥٩، والإصحاح الثاني عشر من سفر الملوك الثاني وفيه يهوآش.

(٥) المختصر ١/ ٢٧، وقارن: تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٠، وفيه (أمصيا) وكذلك في الإصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني.

(٦) المختصر ١/ ٢٧، قارن تاريخ اليعقوبي وفيه (عزيا) وفي الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني (فرديا).

(٧) المختصر ١/ ٢٧، وقارن تاريخ اليقعوبي، وفيه يوتام وكذلك في الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني ومختصر تاريخ الدول ص٦٠.

سنة، فتكون وفاته في سنة خمس عشرة وثمان مائة لوفاة موسى. وقيل: إن في أيّامه كان يونس عليه السلام على ما يُذْكر.

ثم ملك[١] بعد يُوثم ابنُهُ آحز ست عشرة سنة، وكان عمره لما ملك عشرين سنة، وفي السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه (رصين) وكان أشعيا النبي في أيام آحز، فبشره أسقيا أن الله تعالى يصرف رصين بعد حرب[٢]، فكان كذلك، فتكون وفاتهُ سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة.

ثم ملك بعده ابنه /١٦/ حزقيا وكان رجلاً صالحاً مظفراً، ولما دخل العام السادس من ملكِهِ، انقرضَتْ دولة الخوارج ملوك الأسباط الذين قدّمنا ذكرهم، عند ذكر رحبعم وهذا حين أوان ذكرهم مختصراً إلى حين أن توافي هذه السنة أعني السادسة من مملكة حزقيا. ثم تكمل مملكة حزقيا وما بعدها، فنقول[٣]:

هؤلاء خوارج خرجوا على رحبعم بن سليمان بعد وفاة أبيه، في أوائل سنة ست وسبعين وخمسمائة. وانقرضوا في سنة سبع ومائتين وثمانمائة. فتكون مدة ملكهم مائتين وإحدى وستين سنة، وعدتهم سبعة عشر ملكاً، ولا حاجة إلى تفصيل مددهم[٤]:

أولهم: يربعم[٥]، كان من عبيد سليمان بن داود، وكان كافراً، فلما ملك أظهرَ الكفر وعبادة الأوثان وفي السنة الثامنة عشرة من ملكه مات رحبعم بن سليمان.

الثاني: نودب[٦] ابن يربعم المذكور.

الثالث: بعشر ابن أحيا[٧] من سبط يسّاخرد[٨].

الرابع: إيلا[٩] ابن بعشو المذكور، وكان مقدم جيشه زمري، فقتل إيلا وتولّى زمري مكانه.

---

(١) المختصر ١/٢٧، وانظر: تاريخ اليعقوبي ١/ ٥١ وفيه (أحاز)، والإصحاح السادس عشر من سفر الملوك الثاني ومختصر تاريخ الدول ص٦١.

(٢) في المختصر: بغير حرب.

(٣) القول لأبي الفداء في المختصر ١/٢٨.

(٤) في المختصر بعد ذكر أسماء ملوك الطوائف: وقد ذكر لكل واحد منهم المدة التي ملك فيها، وجمعنا تلك المدد فلم يطابق ذلك التفصيل هذه الملة المذكورة، فأضربنا عن ذكر تفصيل مدة ما ملك كل واحد منهم.

(٥) يربعام بن نياط، انظر الإصحاح ١١ و١٢ من سفر الملوك الأول.

(٦) الإصحاح من سفر الملوك الأول: ناداب بن يربعام.

(٧) انظر الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الأول وفيه ابعشا بن أخيا.

(٨) في المختصر يشسوخر، وفي الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الأول: يشاكر.

(٩) في الإصحاح ١٦ من سفر الملوك الأول: أيْلَةُ.

الخامس: زمري المذكور[١].

السادس: تبني، فإنه ولي الملك خمس سنين شريكاً مع السابع وهو عمري، فإنه بعد تبني استقل بالملك. وعمري هذا هو الذي [بنى][٢] صبصطية وجعلها دار ملكه.

الثامن: أخْؤب[٣] ابن عمري المذكور. وقتل في حرب كانت بينه وبين صاحب دمشق.

التاسع: أخزيو بن أخْؤب[٤] المذكور، وكان موته بأن سقط من روشن له فمات.

العاشر: ياهورام[٥]، وهو أخو أخزيو المذكور، وكان في أيامه الغلاء.

حادي عشرهم: ياهو[٦]، وهو ابن تبني المذكور أولاً.

ثاني عشرهم: يهوياحاز[٧] ابن ياهو.

/ ١٧/ وثالث عشرهم: يؤاش[٨] ابن يهوياحاز.

ورابع عشرهم: يربعم[٩] الثاني، وهو ابن يؤاش. وقوي في مدّة ملكه. وارتجع عدّة من قرى بني إسرائيل، وكانت قد خرجت عنهم من حماة إلى كنسر[١٠]، وعلى عهده كان يونس عليه السلام.

وخامس عشرهم: بقحيؤ[١١]، ولم تَطُل مدّتهُ.

---

(١) الإصحاح ١٦ من سفر الملوك الأول. (٢) بنى: ساقطة في الأصل.

(٣) في الإصحاح ١٦ من سفر الملوك الأول: أفآب.

(٤) الإصحاح ٢٢ من سفر الملوك الأول: أخزيا بن أخآب.

(٥) يهورام بن أخآب: كما في الإصحاح الثالث من سفر الملوك الثاني.

(٦) انظر سفر الملوك الثاني ـ الإصحاح ٩ و١٠.

(٧) الأصل: ياحاز، ثم يهوياحاز فيما بعد. وانظر: الإصحاح ١٣ من سفر الملوك الثاني.

(٨) انظر: الإصحاح ١٣ سفر الملوك الثاني وفيه: يهوآش بن يهوأحاز انظر مختصر تاريخ الدول ص٥٩.

(٩) يربعام بن يؤآش، ملك إحدى وأربعين سنة، انظر الإصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني وانظر: تاريخ مختصر الدول ص٥٩.

(١٠) كذا في الأصل، وفي الإصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني: من مدخل حماة إلى بحر العربة.

(١١) اسمه في الإصحاح ١٥ مقيميا، إلا أنه ذكر قبله عدة ملوك. وفي الإصحاح ١٤ أن الذي حكم بعد يربعام زكريا ابنه، وفي الإصحاح ١٥: في السنة الثامنة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا ملك زكريا بن يربعام على إسرائيل في السامرة ستة أشهر.. ففتن عليه شلّوم بن يابيش وضربه أمام الشعب فقتله وملك عوضاً عنه وعن شلّوم بابيش، وملك في السنة التاسعة والثلاثين لعزيّا ملك يهوذا.. صوعد منحيم بن جادي من ترصة وجاء إلى السامرة، وضرب شلوم بن يابيش في السامرة فقتله وملك عوضاً عنه، ثم اضطجع منحيم مع آبائه وملك فقحيا ابنه عوضاً عنه.

وسادس عشرهم: يافح[١] وعلى أيامه حضر ملك الجزيرة وغزا الأسباط المذكورين وأخذ منهم جماعة إلى بلده، وأجلا بعضهم إلى خراسان.

وسابع عشرهم: هو شاع[٢] بن أيلا الرابع[٣]، ولما تولى أطاع صاحب الجزيرة، وكان اسمه سلمناصر[٤] وقيل (فلنصر) وبقي في طاعته تسع سنين ثم عصاه فأرسل صاحب الجزيرة المذكورة وحاصره ثلاث سنين، وفتح بلده صبصطية وأجلاه وقومه إلى بلد خراسان، وأسكن موضعهم السامرة، وكان ذلك في السنة السادسة من ملك حزقيا. فانضمَّ من سلم من الأسباط إلى حزقيا، ودخلوا تحت طاعته، وملك حزقيا تسعاً وعشرين سنة. وكان عمره لما ملك عشرين سنة. وكان من الصلحاء الكبار. وكان قد فرغَ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة، فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة سنة، وأمره أن يتزوّج، وأخبره بذلك نبيّ كان في زمانه[٥].

وفي أيّام ملك حِزْقيا قصده سنحاريب[٦] ملك الجزيرة[٧]، فخذلَهُ الله تعالى، ووقعت الفتة في عسكره، فولّى راجعاً، ثم قتله اثنان من أولاده بنينوى، وكان أشعيا النبي قد أخبر بني إسرائيل أن الله يكفيهم شرّ /١٨/ سنحاريب، ثم إنَّ ولديه[٨] الذين

---

(١) في الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني: فقح بن رمليا، قال أنه قتل فقحيا في السامرة، وملك عوضاً عنه.

(٢) في الأصل: شاع وفي الإصحاح ١٥ من سفر الملوك الثاني: هوشع بن أيلة.

(٣) الرابع ليست في المختصر.

(٤) انظر خبره في الإصحاح ١٦٧ من سفر الملوك الثاني وفيه: شلْمنا سر. وهو في المصادر العربية شلمنصر الثالث ملك الآشوريين ٨٥٩ق.م ـ ٨٢٣ق.م وقد بدأت حملته على مملكة الآراميين ومملكة اسرائيل حيث أخضع المنطقة لحكمه وحكم من جاء بعده من الآشوريين.

(٥) هو أشعيا النبي كما في تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٢.

(٦) تولى سنحاريب العرش الآشوري بين سنتي (٧٠٤ ـ ٦٨١ق.م) وكانت دولة يهوذا بمساعدة مصر تحرض المدن والدويلات السورية على الثورة ضد الحكم الآشوري، فقام الجيش الآشوري بمهاجمة المدن السورية الواحدة تلو الأخرى، وأقصى حكامها المحليين، وهزم القوات المصرية وحاصر مدينة أورشليم، وانتهى عصر سنحاريب باغتياله سنة ٨٠١ق.م على يد أحد أبنائه. (انظر: تاريخ العراق القديم ١/ ٢٤٠).

(٧) في تاريخ اليعقوبي ١/ ٥٢: سنحاريب بن سراطم ملك بابل ويسميه الأصفهاني: ملك الموصل. ينظر تاريخ سني ملوك الأرض ص٨١ ولفظ الإصحاح ١٨ من سفر الملوك الثاني. وكانت مملكة يهوذا قد خرجت على طاعة الآشوريين في عهد ملكها حزقيا الذي اتصل بالمصريين فغضب عليه سنحاريب ملك آشور وقام بآخر حملة آشورية لاخضاع مملكة يهوذا حوالي سنة ٧٠١ق.م، وأخضع المنطقة واحتل القدس ودفع له حزقيا (جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك). سلإر أخبار الملوك الثاني، اصحاح ١٨.

(٨) في الأصل: ولداه.

قتلاه بنينوى هربا إلى جبال الموصل، ثمَّ سارا إلى القدس، وآمنا بحزقيا، وكان اسمهما: اذرمالخ[(١)] وشرآصر، وملك بعد سنحاريب ابنه الآخر واسمه (اسرحدُّون) وعظم بذلك أمر حزقيا، وهادَنَتْهُ الملوك، وملك حسبما ذكرنا تسعاً وعشرين سنة، وتوفي فتكون وفاة حزقيا في أواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى.

ثم ملك[(٢)] بعده ابنه منشا، وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة، فعصى لما تملك وأظهر العصيان والفسق، مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه، وغزاهُ صاحب الجزيرة، ثم إن منشا أقلع عما كان مِنْهُ، وتاب إلى الله توبةً نصوحاً حتى مات. وكانت مدّة ملكه خمساً وخمسين سنة، فتكون وفاتهُ في أواخر سنة خمس عشرة وتسعمائة.

ثم ملك[(٣)] بعده ابنهُ آمون سنتين، فتكون وفاتهُ في أواخر سنة سبع عشرة وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام.

ثم ملك[(٤)] بعده ابنه يُوشِيّا، فأظهر الطاعة والعبادة، وجدّد عمارة بيت المقدس، ومُلك يوشيا المذكور إحدى وثلاثين سنة، فتكون وفاتهُ في أواخر سنة ثمان وأربعين وتسعمائة لوفاة موسى.

ثم ملك بعده ابنه (يهوياحوز)[(٥)] ولما ملك يهوياحوز غزاه فرعون مصر، وأظنّه فرعون الأعرج[(٦)]، وأخذ يهوياحوز أسيراً إلى مصر، فمات بها، وكانت مدّة ملكِهِ ثلاثة أشهر /١٩/ فيكون انقضاء ملكه في السنة المذكورة أعني سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، ولما أسر يهوياحوز ملك بعده أخوه (يهوياقيم)[(٧)].

وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل[(٨)] وهي سنة اثنتين

---

(١) اسمه في الإصحاح ١٩ من سفر الملوك الثاني: أدرملك.

(٢) المختصر ١/ ٢٩، وقارن: تاريخ الطبري ١/ ٥٣٥، والإصحاح ٢٠ و٢١ من سفر الملوك الثاني وفيه: منسيّ.

(٣) المختصر ١/ ٢٩، قارن تاريخ الطبري ١/ ٥٣٥ وفيه أنه حكم اثنتي عشرة سنة، والإصحاح ٢١ من سفر الملوك الثاني.

(٤) المختصر ١/ ٢٩ قارن تاريخ الطبري ١/ ٥٣٥، وفيه أنه قتله فرعون مصر، والإصحاح ٢٢ من سفر الملوك الأول.

(٥) المختصر ١/ ٢٩، والإصحاح ٢٣ من سفر الملوك الثاني، واسمه فيه (يهو آحاز).

(٦) في تاريخ الطبري: الأجدع.

(٧) في تاريخ الطبري ١/ ٥٣٦ (يوياقيم)، وفي الإصحاح ٢٣: ألياقيم، وفي بعض المصادر: يهوباكين.

(٨) سقطت عاصمة الآشوريين نينوى على يد الماذيين والبابليين (الكلدانيين) سنة ٦١٢ق.م، فتقاسموا ممتلكاتها. وكان العراق وبلاد الشام وفلسطين من حصة البابليين. وأشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذي قام بحملتين لاخضاع بلاد الشام وفلسطين سنة ٥٩٧ق.م، والثانية سنة ٥٨٦ق.م.

وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى. قال الملك المؤيد[١]: وهذا على حكم ما اجتمع لنا من عدد ولايات حكام بني إسرائيل والفترات التي كانت بينهم. وأما ما اختاره المؤرخون فقالوا: إن من وفاة موسى إلى ابتداء بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة، ومائتين وثمانية وأربعين يوماً وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة. فوق ست وعشرين سنة، وهو تفاوت قريب، وكأَنَّ هذا النقص إنما حصل من إسقاط اليهود كسورات المدد، فإنه من المستبعد أن يملك الشخص عشرين سنة[٢] (أو تسعة عشرة)[٣] سنة لا ينقص من الكسور شيئاً ولا يزداد، فلما ذكروا لكل شخص مدةً صحيحة سالمة من الكسر نَقَصَتْ جملة السنين القدر المذكور، أعني ستاً وعشرين سنة.

قال[٤]: وحيث انتهينا إلى ولاية بخت نصر فنؤرخ منه ما بعده إن شاء الله.

وكان ابتداء ولاية بخت نصرّ في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى.

وفي السنة الأولى من ولاية بخت نصر سار إلى نينوى[٥] ففتحها وقتل أهلها وخرّبها. وفي السنة الرابعة من ملكه، وهي السابعة من ملك يهوياقيم[٦] سار بخت نصر بالجيوش إلى الشام، وغزا بني إسرائيل، فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته، فأبقاه بخت نصر على ملكه، وبقي يهوياقيم تحت طاعة / ٢٠/ بخت نصر ثلاث سنين، ثم خرج عن طاعته وعصى عليه، فأرسل بخت نصر وأمسك يهوياقيم وأمر بإحضاره إليه، فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف. فتكون مدة يهوياقيم نحو إحدى عشرة سنة، ويكون انقضاء ملكه في أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر.

ولما أخذ يهوياقيم المذكور إلى العراق استخلف مكانه ابنه (يخنيو)[٧] فأقام موضع أبيه مائة يوم، ثم أرسل بخت نصر فأخذه إلى أرض بابل، وأخذ معه جماعة من علماء بني إسرائيل كان من جملتهم دانيال وحزقيال النبي، وهو من نسل هارون، وحين وصل يخنيو سجنه بخت نصر، ولم يبرح مسجوناً حتى مات بخت نصر، ولما أمسك بخت نصر يخنيو نصب مكانه على بني إسرائيل عمه صدقيا. واستمر صدقيا تحت طاعة

---

(١) المختصر ١/ ٢٩.

(٢) في الأصل: يوم، وهو من وهم الناسخ.

(٣) ما بين قوسين، سقط من الأصل، وأثبته عن المختصر.

(٤) المختصر ١/ ٣٠.

(٥) بعده في المختصر: وهي مدينة قبالة الموصل بينهما دجلة.

(٦) انظر الإصحاح ٢٤ من سفر الملوك الثاني، واسمه فيه: يهوياكين.

(٧) ضبطه أبو الفدا بفتح المثناة من تحتها وفتح الخاء المعجمة وسكون النون، وضم المثناة من تحتها ثم واو.

بخت نصر، وكان أرميا النبي في أيام صدقيا فبقي يعظ صدقيا وبني إسرائيل ويهددهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون.

وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى[١] على بخت نصر، فسار إليه بالجيوش ونزل على بارين ورفنية، وبعث الجيش مع وزيره (نبوز راذون)[٢] وأمره بحصار صدقيا بالقدس، فسار الوزير المذكور بالجيش وحاصر صدقيا مدة سنتين ونصف أولها عاشر تموز من السنة التاسعة لملك صدقيا، ثم بعد ذلك أخذ القدس بالسيف وأخذ صدقيا أسيراً وأخذ معه جملة كبيرة من بني / ٢١/ إسرائيل، وأحرق القدس وهدم البيت الذي بناه سليمان، وهو آخر ملوك بني إسرائيل[٣]. ولم يتول بعد إعادة العمارة ببيت المقدس على ما نذكر إلا من تسمى بالرئاسة فحسب، فيكون انقضاء ملك بني إسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريباً. وهي السنة التاسعة والتسعون والتسعمائة من وفاة موسى عليه السلام. وهي أيضاً سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة خَلَتْ من عمارة بيت المقدس، واستمر خراباً سبعين سنة. ثم عمِّر[٤]

انتهى ما نُقل من كتب اليهود المذكورة[٥]

تنبيه: لا يغرنَّك ما طرق سَمْعَكَ ممّا نقلناه من هذه الكتب حين تمرّ على ذكر داود وسليمان عليهما السلام وذكرهما في جهة الملوك على غير العادة في تفخيم منصب النبوّة وتعظيمه، وذكر ما وقع على أيديهما من المعجزات وخوارق العادات على

---

(١) كانت الحملة الثانية لنبوخذ نصر بسبب صراع النفوذ بينه وبين فرعون مصر حوفرا، حيث قام الأخير بتحريض ملوك الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين، فاستجابوا له، فوجه حملته إلى المنطقة، ولكن نبوخذ نصر سارع بإرسال حملة تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال المنطقة كافة، ودخل الجيش البابلي القدس ودمّر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه. وكذلك فعل ببيوت كبار اليهود وسبى منهم حوالي خمسين ألف شخص.

(٢) ضبطه أبو الفداء بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والراء المهملة وسكون الألف، وضم الذال المعجمة وسكون الواو وفي آخرها نون. وفي الإصحاح الخامس والعشرون من سفر الملوك الثاني (نبوز ردان).

(٣) وهذا هو السبي البابلي الثاني، وقع في حدود سنة ٥٨٦ق.م على أثر نقض صدقيا عهد الولاء لنبوخذ نصر، إذ دخل سنة ٥٨٩ق.م في تحالف مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من (حوفرا) ملك مصر الذي كان يطمح أن يستعيد سيطرة مصر على سوريا.
انظر: العرب واليهود ص٣١٥، ومقدمة تاريخ الحضارات القديمة ص٥٤٩.

(٤) بعده في المختصر ١/ ٣١ على ما سنذكره. وقد ثبت المؤلف هذه الكلمة ثم شطبها. وفي هامش الورقة: قال الملك المؤيد.

(٥) إلى هنا انتهى النقل عن المختصر، وسيعود المؤلف بالنقل عنه بعد التنبيه الآتي.

ما دلّ عليه القرآن العظيم، والأحاديث الصحيحة الصريحة، وبذلك فإن المنقول كما رأيت عن اليهود، وليس عند اليهود أحد يعتقد بنبوتهما، ولا شيئاً مما ثبت عند المسلمين من ذلك بل اعتمادهم على أنهما كانا ملكين لا نبيّين، فاعلم ذلك. والتوراة التي بأيديهم تدل على ذلك، فإما أن يكون هذا الأمر من المبدّل والمحرّف على ما عُهد، أو من المحذوف حسداً وبغياً على ما ذكر من صفاتهم، ونصّ عليه القرآن العظيم والحديث الصحيح الصريح عن عالمهم بالنص عبد الله بن سلام[١] رضي الله عنه إنهم قومٌ بُهَّت، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

قال ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم[٢]: / ٢٢/ إن بخت نصر لما غزا القدس وخرّبه وأباد بني إسرائيل، هرب من بني إسرائيل جماعة وأقاموا بمصر عند فرعون، فأرسل بخت نصر إلى فرعون يطلبهم منه ويقول: هؤلاء عبيدي وقد هربوا إليك. فلم يقبل قوله في ردّهم، بل قال: ليس هم بعبيدك، وإنما هم أحرار، وكان هذا هو السبب لقصد بخت نصر غزو مصر[٣]، وهرب منهم جماعة إلى الحجاز وأقاموا مع العرب[٤].

فذكر (أبو عيسى) في كتابه[٥]: أن بخت نصر لما فرغ من خراب القدس ومن بني إسرائيل قصد مدينة صور وحاصرها مدّة، فجمع أهل صور جميع أموالهم في السفن وأرسلوها في البحر وبقوا حران. وجد بخت نصر في الحصار حتى أخذها بالسيف وقتل صاحب صور، وحصل لعسكر بخت نصر جراح كثير ولم يجدوا من المكسب طائلاً وأما السفن التي كانت فيها أموالهم فإن الله سلّط الريح عليها فغرقت عن آخرها.

ثم سار بخت نصر إلى مصر والتقى هو وفرعون الأعرج، فانتصر بخت نصر عليه وقتله وصلبه، وحاز أموال مصر وذخائرها، وسبى من كان بمصر من القبط وغيرهم، وبقيت مصر خراباً أربعين سنة، ثم غزا بلاد المغرب وعاد إلى بلاد بابل.

---

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي، من بني قينقاع، أبو يوسف، كان من أحبار اليهود، ثم أسلم، فكان من فقهاء الصحابة والعلماء بالكتب، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ.
انظر: مشاهير علماء الأمصار (ترجمة ٥٢)، والإصابة (ترجمة ٤٧٢٥)، والاستيعاب (بهامش الإصابة) ٢/ ٣٨٢.

(٢) تجارب الأمم ١/ ٨٢.

(٣) كذلك ورد في تاريخ الطبري ١/ ٥٣٨.

(٤) قارن: تاريخ الطبري ١/ ٥٣٨ ما ينقله عن رواته وفيه: وفي ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، ونزل بعضهم أرض الحجاز بيثرب ووادي القرى وغيرها.

(٥) المختصر: من كتاب أبي عيسى، ولعلّه أحمد بن علي بن يحيى، المنجم. ترجمه ياقوت (معجم الأدباء ٣/ ٢٤٣)، والخطيب (تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٥)، وذكره ابن إسحاق النديم في (الفهرست ص٢١٣) قال: له كتاب تاريخ سنيّ العالم.

وأما بيت المقدس فإنه عمّر بعد مكثه سبعين سنة خراباً، فعمّره بعض ملوك الفرس، واسمه عند اليهود (كيرش)[١]، وقد اختلف فيه، هل هو دارا بن بهمن، وقيل بهمن / ٢٣/ والله أعلم[٢]. ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت إليه بنو إسرائيل من العراق وغيره[٣]، وكانت عمارته في أول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر، وكان من جهة بني إسرائيل حين تراجعوا (عزير) وكان بالعراق، وفد معه من بني إسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء وغيرهم، وترتّب مع عزير في القدس مائة وعشرون شيخاً من علماء بني إسرائيل. وكانت التوراة قد عُدِمت منهم إذ ذاك. فمثّلها الله تعالى في صدر العُزير. ووضعها لبني إسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها، فأحبّوه حبّاً شديداً، وأصلح العزير أمرهم، وأقام بينهم على ذلك.

فروي في بعض كتب اليهود: إن العزير لبث مع بني إسرائيل في القدس يدبّر أمرهم حتى توفي بعد أن أمضى أربعين سنة لعمارة بيت المقدس، فتكون وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ملك بخت نصر، واسم العزير بالعبرانية عزرا وهو من ولد فنحاس بن العزر بن هارون بن عمران.

ومن كتب اليهود: إن الذي تولّى رئاسة بني إسرائيل ببيت المقدس شمعون الصديق. وهو أيضاً من نسل هارون.

ومن[٤] كتاب أبي عيسى: أن الذي تولّى رئاسة بني إسرائيل لما تراجعوا إلى القدس بعد عمارته، كانوا تحت حكم الفرس[٥]، واستمر ذلك حتى ظهر الإسكندر في سنة أربعمائة وخمس وثلاثين لولاية بخت نصر، وغلبت اليونان على الفرس[٦]،

---

(١) احتل كيرس أو (كورش) ملك فارس بلاد بابل وقضى على دولتها سنة ٥٣٩ق.م. ومضى في حملته ففتح بلاد الشام وفلسطين، وسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر واليهود الموجودين في بابل في الرجوع إلى القدس، وأعاد إليهم كنوز الهيكل وسمح لهم بإعادة بنائه.

(٢) بدلها في الأصل، منقولة من المختصر هي: (وهو الأصح، ويشهد لصحة ذلك كتاباً اشميا. وسيذكر عند ذكر أردشير بهمن مع ملوك الفرس) ثم شطبت وكتب في هامش الورقة بدلها: والله أعلم قارن ما ورد في تاريخ سني ملوك الأرض ص٧٨.

(٣) انظر: سفر عزرا، الإصحاح الأول.

(٤) المختصر ١/ ٣٢.

(٥) تبدو العبارة غير مستقيمة المعنى، وفي المختصر: (إن بني إسرائيل لما تراجعوا إلى القدس كانوا تحت حكم الفرس).

(٦) زحف الاسكندر المقدوني على مصر وبلاد الشام وفلسطين ففتحها وهزم الحاميات الفارسية ودخل القدس وأخضعها. ثم قضى على داريوس الثالث وجيشه في معركة أربيل شمال العراق، وتابع زحفه فاحتل إيران وغيرها، وبذلك دخل اليهود تحت السيطرة اليونانية سنة ٣٣١ق.م.

ودخلت حينئذ بنو إسرائيل تحت حكم اليونان، وأقام اليونان من بني إسرائيل ولاة عليهم. وكان يقال للمتولي عليهم: هردوس وقيل: هيرزوس، واستمرّ بنو إسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني، وتشتَّتَ منه بنو إسرائيل على ما سنذكره. وقد تقدم فيما مضى.

ذكر يونس بن متى[١] :

ومتّى أم يونس، ولم يشتهر من بني إسرائيل نبيّ بأمه غير عيسى ويونس هكذا ذكره ابن الأثير في الكامل[٢] في ترجمة يونس، وقد قيل: إنه من بني إسرائيل. وإنه من سبط بنيامين، وقيل: إن بعثة يونس كانت بعد يوثم بن عزياهو، وهو أحد الملوك المتقدّمي الذكر، وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى. وبعث الله يونس عليه السلام في تلك المدة إلى أهل نينوى، وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الأصنام، فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم إن لم يتوبوا[٣]، فلما لم يرَ العذاب تركهم ولم يعلم بتوبتهم وإيمانهم، فذهب مغاضباً.

قال ابن سعيد المغربي[٤]: ودخل في سفينة من سفن دجلة، فوقفت السفينة ولم تتحرك، فقال رائسها: فيكم مَنْ له ذنب، وتساهموا على مَنْ يلقونه في البحر، ووقعت المساهمة على يونس، فرموه، فالتقمه الحوت وسار به إلى الأبلّة، وكان من شأنه ما أخبر الله في كتابه العزيز[٥].

ذكر أرميا[٦]:

تقدم عند ذكر صدقيا أن أرميا كان في أيامه، وبقي أرميا يأمر بني إسرائيل بالتوبة ويتهدّدهم ببخت نصر وهم لا يلتفتون إليه، فلما رأى أنهم لا يرجعون عما هم عليه، فارقهم أرميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر، وخرب القدس، / ٢٥/ حسب ما تقدم (من تاريخ ابن سعيد المغربي) قال: إن الله تعالى أوحى إلى أرميا: أني عامر بيت المقدس، فاخرج إليها، فخرج أرميا، وأتى القدس، وهي خراب، فقال في نفسه: سبحان الله، أمرني الله أن أنزل هذه البلدة (وأخبرني أنه عامرها)[٧] فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد

---

(١) المختصر ١/ ٣٢.
(٢) الكامل في التاريخ ١/ ١٨٥، ونقل المؤلف عبارة ابن الأثير عن المختصر.
(٣) بعدها في المختصر: وضمن ذلك عن ربه عزّ وجل، فلما أظلّهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم، وجاء يونس لذلك اليوم، ولم ير العذاب.
(٤) نقلاً عن المختصر.
(٥) قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ... ﴿٨٧﴾﴾ الأنبياء: ٨٧].
(٦) المختصر ١/ ٣٢.
(٧) غير واضحة في الأصل، وأثبت ما في المختصر.

موتها ؟ ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلّة فيها طعام، فكان من قصته ما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا... ﴿٢٥٩﴾﴾ الآية[١] وقد قيل إن صاحب هذه القصة هو العزير، والأصح أنه أرميا.

ذكر نقل التوراة[٢]:

قال (أبو عيسى في كتابه) ذكر نقل التوراة وغيرها من كتب الأنبياء من اللغة العبرانية إلى اليونانية. قال: لما ملك الإسكندر، وقهرَ الفرس، وعظُمت مملكة اليونان، صار بنو إسرائيل وغيرهم تحت طاعتهم، وتولّت ملوك اليونان بعد الإسكندر، وكان يقال لكل واحد منهم (بطليموس) على ما يذكر[٣]، وههنا ما تدعو الحاجة إليه لتعلّقه ببني إسرائيل فنقول[٤]: لما مات الاسكندر ملك بعده بطليموس بن لاغوس عشرين سنة[٥]، ثم ملك بعده بطليموس محبّ أخيه، وهو الذي نقل التوراة[٦] وغيرها من كتب الأنبياء من اللغة العبرانية إلى اليونانية فيكون نقل التوراة بعد عشرين سنة مضت من ملك الاسكندر بل لموته.

قال أبو عيسى[٧]: إن بطليموس الثاني محبّ أخيه لما تولّى وَجَدَ جُملة من الأسرى منهم ثلاثين ألف /٢٦/ نفس من اليهود فأعتقهم كلّهم وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم، ففرح بنو إسرائيل بذلك، وأكثروا له الدعاء والشكر، وأرسل رسولاً إلى بني

---

(١) ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٢) المختصر ١/ ٣٣، والعنوان ليس في الأصل.

(٣) عبارة المختصر: على ما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الثالث، ولكن تذكر منهم ها هنا ما تدعو الحاجة لذكره. وكان قادة جيش الاسكندر قد تنازعوا بعد وفاته على امبراطوريته الكبيرة. وبعد صراع دام عشرين سنة سيطر البطالسة في مصر (نسبة إلى بطليموس) على أكثر أجزاء الدولة، ودخلت القدس تحت سيطرة البطالسة في سنة ٣١٢ق.م حتى انتزعها منهم انطيوخوس الثالث السلوقي سنة ١٩٨ق.م. ثم غلب عليها البطالسة مرة ثانية حتى الفتح الروماني سنة ٦٤ق.م. وقد ذكرت التورات ستة من البطالسة باسم بطليموس الأول والثاني... الخ.

(٤) القول لصاحب المختصر ١/ ٣٣.

(٥) انظر: تاريخ مختصل الدول ص٩١ وفيه: ولي مصر وجميع أرض مصر والقبط أربعين سنة.

(٦) في المختصر: وهو الذي نقلت له التوراة. وانظر تاريخ مختصر الدول ص٩٩.

(٧) المختصر ١/ ٣٣ وانظر تاريخ مختصر الدول ص٩٣.

إسرائيل المقيمين بالقدس، وطلب منهم أن يرسلوا إليه عدّة من علماء بني إسرائيل لنقل التوراة وغيرها إلى اللغة اليونانية، فسارعوا إلى امتثال أمره، ثم إن بني إسرائيل تزاحموا على الرواح إليه، وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا، ثم اتفقوا على أن يبعثوا له من كل سبطين من أسباطهم ستة نفر، فبلغ عددهم اثنين وسبعين نفراً، فلما وصلوا إلى بطليموس المذكور، أَحْسَنَ قِراهم، وصيّرهم ستاً وثلاثين فرقة، وخالف بين أسباطِهِم، وأمرهم فترجموا ستاً وثلاثين نسخة بالتوراة، وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها منسوبة، لم تختلف اختلافاً يُعتدّ به، وفرق بطليموس النسخ المذكورة في بلاده، وبعد فراغهم من الترجمة أكثر لهم الصِّلات وجهّزهم إلى بلادهم، وسأله المذكورون في نسخة من تلك النسخ، فأسعَفَهم بواحدة، فأخذها المذكورون، وعادوا بها إلى بني إسرائيل ببيت المقدس، فنسخةُ التوراة المنقولة لبطليموس حينئذ أصحّ النسخ وأثبتها.

ذكر زكريا وابنه يحيى عليهما السلام

قال ابن سعيد المغربي[١]: زكريا من ولد سليمان بن داود، وكان نبيّاً ذكره الله تعالى في كتابه العزيز[٢]، قال: وكان نجّاراً وهو الذي كفل مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان وكانت أم مريم اسمها حنة، وكان زكريا مزوّجاً أخت حنة / ٢٧/ واسمها إيساع فكانت زوجة زكريا خالة مريم، ولذلك كفل زكريا مريم، فلما كبُرت مريم بنى لها زكريا غرفة في المسجد، فانقطعت مريم في تلك الغرفة[٣]، وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط، وأرسل الله جبرائيل فبشر زكريا بيحيى مصدقاً بكلمة من الله، يعني عيسى ابن مريم، ثم أرسل الله جبرئيل ونفخ في جيب مريم (في الغار)[٤] فحبلت بعيسى. وكانت قد حبلت خالتها إيساع بيحيى، وولد يحيى قبل المسيح بستة أشهر. ثم ولدت مريم، فلما علمت اليهود أن مريم حَبَلَت من غير بَعْل اتهموا زكريا بها، فطلبوه فَهَرَبَ واختفى في شجرة عظيمة، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا يومئذ مائة سنة، وكان قتله بعد ولادة المسيح، وكانت ولادة المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للإسكندر، فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل.

وأما يحيى فإنه نُبّيءَ صغيراً، ودعا الناس إلى عبادة الله، ولبس يحيى الشعر،

---

(١) المختصر ١/ ٣٤، وفي الأصل (أبو).

(٢) في سورة آل عمران الآية ٣٧ ـ ٣٨، وسورة الأنعام الآية ٨٥، وسورة مريم ٢ و٧، وسورة الأنبياء الآية ٨٩.

(٣) بعدها في المختصر: للعبادة.

(٤) ليست في المختصر.

واجتهد في العبادة حتى نَحَلَ جِسْمُهُ، وكان عيسى ابن مريم قد حرّم نكاح بنت الأخ، وكان لهرذوس الحاكم على بني إسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهودية، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيى، فلم يُجبها، فعاودته، وسألته البنت ايضاً، وألحَّتا عليه، فأجابهما إلى ذلك، وأمر بيحيى فذُبح لديهما، وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدّة يسيرة؛ لأن عيسى إنما ابتدأ بالدعوة لما صار له من العمر ثلاثون سنة، فأمره الله تعالى أن يدعو الناس إلى دين النصرانية /٢٨/ فأخذه يحيى فغمسه في نهر الأردن وخرج فابتدأ بالدعوة، ومكث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين، وذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى، وقبل رفعه، وكان رفع عيسى بعد نبوّته بثلاث سنين، والنصارى تسمّي يحيى المذكور يُحنّا المعمدان لكونه عمّد المسيح كما ذكر.

ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام(١)

أما مريم، فاسم أمها حنّة زوج عمران، وكانت حنّة لا تلد، واشتهت الولد، فَدَعَتْ بذلك، ونَذَرَتْ إنْ رزقها الله ولداً جعلته من سَدَنة بيت المقدس. فحملت حنّة وهلك زوجها عمران وهي حامل، فولدت بنتاً وسمّتها مريم، ومعنى مريم العابدة، ثم حَمَلَتْها وأتت بها إلى المسجد وَوَضَعْتها عند الأحبار وقالت دونكم هذه المنذورة، فتنافسوا فيها؛ لأنها بنت عمران، وكان من أئمتهم، فقال زكريا: أنا أحق بها؛ لأن خالتها زوجتي، وأخذها زكريا، وضمّها إلى إيساع خالتها، فلما كَبُرَتْ مريم أفرد لها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره. وأرسل الله جبريل فنفخ في جيب مريم فحبلت بعيسى وولدته ببيت لحم سنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر، ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال لها قومها: لقد جئت شيئاً فرياً. وأخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلّم عيسى في المهد وهو متعلّق في منكبها، فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية(٢).. فلما سمعوا كلام ابنها تركوها، ثم إنَّ مريم أخذت عيسى وسارت به إلى مصر، وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماتان، وكان يوسف المذكور نجاراً حكيماً، ويزعم بعضهم أن يوسف المذكور /٢٩/ تزوّج مريم ولكنّه لم يَقْرَبْها، وهو أوّل من أنكر حَمْلها، ثم علم وتحقّق براءتها، وسار معها إلى مصر وأقاما هناك اثنتي عشرة سنة(٣)، ثم عاد عيسى وأمّه إلى الشام ونزلا الناصرة، وبها سمّيت النصارى، وأقام

---

(١) المختصر ١/ ٣٤.

(٢) بدلها في المختصر: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾.

(٣) في تاريخ مختصر الدول ص١١١ (هرب يوسف مع مريم والمولود إلى مصر ولبثوا بها سنتين).

عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة، فأوحى الله تعالٰى إليه وأرسله إلى الناس.

قال[١] في كتاب أبي عيسى: ولما صار لعيسى ثلاثون سنة صار إلى الأردن وهو نهر الغور المسمّى بالشريعة. فاعتمد وابتدأ بالدعوة، وكان يحيى بن زكريا هو الذي عَمَّدَهُ، وكان ذلك لستة أيام خَلَت من كانون الثاني لمضي ثلاث وثلاثين سنة وثلثمائة للاسكندر. وأظهر عيسى ﷺ معجزاتٍ، وأحيا ميتاً يقال: له عازر بعد ثلاثة أيام من موتِهِ، وجعلَ من الطين طائراً. قيل هو الخفاش، وأبرأ الأكمه والأبرص، وكان يمشي على الماء، وأنزل الله تعالٰى عليه المائدة، وأوحى إليه الإنجيل.

قال أبو عيسى في كتابه[٢]: وكان عيسى عليه السلام يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الأرض، وربما يأكل من غزل أمّه، وكان الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلاً وهم: شمعون الصفا وشمعون القناني ويعقوب بن زندى ويعقوب بن حلقى وقولوس ومارقوس وأندرواس وتمريلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى، وهؤلاء هم الذين سألوه نزول المائدة، فسأل عيسى ربّه عز وجل، فأنزل عليه سفرة حمراء مغطاة بمنديل، فيها سمكة مشويّة وحولها البقول. ما خلا الكراث، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خلّ ومعها / ٣٠/ خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر، فأكل منها خلق كثير ولم تنقص، ولم يأكل منها ذو عاهة إلا برىء، وكانت تنزل ليلة وتغيب ليلة أربعين ليلة.

قال ابن سعيد[٣]: ولما أعلم الله المسيح أنه خارج من الدنيا جَزِع من ذلك فدعا الحواريين، وصنع لهم طعاماً، وقال: احضروني الليلة، فإنَّ لي إليكم حاجة، فلما اجتمعوا بالليل عشّاهم، وقام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخَذَ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه، فتعاظموا ذلك، فقال: مَنْ ردّ عليّ شيئاً مما أصنع فليس مني، فتركوه حتى فرغ، فقال: إنما فعلت هذا لِيَكون لكم أسوة بي في خدمة بعضكم بعضاً. فأما حاجتي بكم فأن تجتهدوا لي في الدعاء أن يؤخّر أجَلَي، فلما أرادوا ذلك ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء، وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون إلاّ نوماً وتكاسلاً، وعلموا أنهم مغلوبون عن ذلك، فقال المسيح: سبحان الله، يذهب بالراعي ويتفرّق الغنم، ثم قال لهم: الحق أقول لكم ليكفرنَّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك، ويبيعني أحدكم بدراهم يسيرة ويأكلنّ ثمني، وكانت اليهود قد جدّت في طلبِهِ،

---

(١) المختصر ٢/ ٣٥، وفيه: (من كتاب أبي عيسى).
(٢) عن المختصر ٢/ ٣٥، وفيه (من كتاب أبي عيسى).
(٣) المختصر ١/ ٣٥. وانظر: كامل ابن الأثير ١/ ١٨٢.

فحضر بعض الحواريين[(١)] الحاكم على اليهود، وإلى جماعة من اليهود فقال: ما تجعلون لي إذا دللتكم على المسيح عيسى ابن مريم، فجعلوا له ثلاثين درهماً فأخذها، ودلّهم عليه، فرفع الله المسيح وألقى شبهه على الذي دلّهم عليه.

قال ابن الأثير في الكامل[(٢)]: وقد اختلف العلماء في موته، فقيل رفع ولم يمت وقيل: بل توفاه الله ثلاث ساعات، ثم أحياه، وتأوّل قائل هذا قوله تعالى: /٣١/ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[(٣)] ولما أمسك اليهود الشخص المشبّه به ربطوه، وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون له: أنت كنت تحيي الموتى، أفلا تخلّص نفسك من هذا الحبل، وجعلوا يبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك، وصلبوه على الخشب، فمكث عل الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود. وكان اسمه فيلاطوس، ولقبه هرذوس ودفنه[(٤)] في قبر كان يوسف النجار قد أعدّه له[(٥)]. وأنزل الله المسيح من السماء إلى أمّه مريم وهي تبكي عليه، فقال: إن الله رفعني إليه، ولم يصبني إلاّ الخير، وأمرها فجمعت له الحواريين، فبثّهم في الأرض رسلاً عن الله، وأمرهم أن يبلّغوا عنه ما أمر الله به، ثم رفعه إليه، وتفرّق الحواريون حيث أمرهم، وكان رفع المسيح، لمضي ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا.

قال الشهرستاني[(٦)]: ثم إنّ أربعة من الحواريين، وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا، اجتمعوا، وجمع كل منهم إنجيلاً، وخاتمة إنجيل متى أن المسيح قال: إني أرسلتكم إلى الأمم باسم الاب والابن والروح القدس[(٧)]، وكان بين رفع المسيح وبين مولد النبي ﷺ خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريباً، وكانت ولادة المسيح أيضاً لمضي ثلاث وثلاثين سنة من ملك أغسطس، ولمضي إحدى وعشرين سنة /٣٢/ من غلبتِهِ على قلوبطرا لأن اغسطس لمضي اثنتي عشرة سنة من ملكهِ، سار من مملكته رومية، وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان.

وفي هذه السنة ولد المسيح عليه السلام، وقيل غير ذلك، وهذا هو الأقوى

---

(١) بعدها في المختصر: إلى هرزوس.
(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ٣٦. وانظر الكامل ١/ ١٨٣.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٥٥.
(٤) الأصل: ودفنوه، والتصويب عن المختصر.
(٥) الملل والنحل ١/ ٢٢٠ نقلاً عن المختصر ١/ ٣٦.
(٦) المختصر: بنفسه.
(٧) في المختصر والملل والنحل: إني أرسلتكم إلى الأمم كما أرسلني أبي إليكم، فاذهبوا وادعوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس.

وكانت مدّة ملك أغسطس ثلاثاً وأربعين سنة، وعاش المسيح إلى أن رفع ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون رفع المسيح بعد موت أغسطس بثلاث وعشرين سنة، فيكون رفع المسيح في أواخر السنة الأولى من مملكة غانيوس.

وأما أُمّة عيسى فستراهم مذكورين في الأمم[1]، وأما مريم أم عيسى فإنها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة، لأنها حملت بالمسيح ولها ثلاثة عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثاً وثلاثين سنة وكسراً، وبقيت بعده ست سنين.

ذكر خراب بيت المقدس، الخراب الثاني[2] وهلاك اليهود، وزوال دولتهم زوالاً لا رجوع بعده

قد تقدم ذكر عمارة سليمان بن داود لبيت المقدس، وأن سليمان عمّره وفرغ منه في سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى، ثم ذكرنا غزو بخت نصر لبيت المقدس مرةً بعد أخرى حتى خرَّبَهُ، وشتَّت بني إسرائيل في البلاد، وإن ذلك كان لمضي تسع عشرة سنة من ابتداء ملك بخت نصر، وهو لمضي سنة تسعمائة وسبع وتسعين لوفاة موسى. وإن بيت المقدس استمرَّ خراباً سبعين سنة /٣٣/ ثم عُمِّر فيكون ابتداء عمارته الثانية لمضي ألف وسبع وستين سنة، أعني سنة ثمان وستين بعد الألف لوفاة موسى، ولمضي تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر، فتكون عمارته في سنة تسعين من ملك المذكور، والذي عمّره هو ملك الفرس أزدشير بهمن، واسم أزدشير بهمن المذكور عند بني إسرائيل كيرش وقيل: كورش[3] وقيل: إنه ملك آخر غير أزدشير بهمن، ثم تراجعت إليه بنو إسرائيل، وصاروا تحت حكم الفرس، ثم لما غَلَبَتْ اليونان على الفرس صارت بنو إسرائيل تحت حكمهم، وكان اليونان يولّون من بني إسرائيل عليهم نائباً، وكان لقب كل من يتولّى على بني إسرائيل هرذوس: وقيل هيرذوس، واستمرت بنو إسرائيل كذلك حتى قتلوا زكريّا بعد ولادة المسيح حسبما تقدم ذكرُهُ، ثم لما ظهر المسيح ودعا الناس بما أمره الله به أراد هرذوس قتله، وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس، فرفع الله عيسى ابن مريم إليه، وكان منه ومنهم ما

---

(١) في المختصر: وأما أمة عيسى فهم النصارى، وسيذكرون مع باقي الأمم في الفصل الخامس.

(٢) المختصر ١/ ٣٧.

(٣) بدأ الحاكم اليهودي التابع لكورش ببناء الهيكل. ولكن الأقوام المجاورة توجست من ذلك واشتكت إلى قمبيز خليفة كورش، فأمر بإيقاف البناء، ثم سمح لهم دارا الأول فأتمّوا بناءه سنة ٥١٥ق.م. انظر سفر عزر، إصحاح ٦.

تقدّم ذكرُهُ، وكانت ولادة المسيح لإحدى وعشرين سنة مضت من غلبة أغسطس على قلوبطرا، وكانت مدة أغسطس ثلاثاً وأربعين سنة منها قبل ملك مصر اثنتا عشرة سنة، وبعد ملك مصر إحدى وثلاثين سنة، فيكون عمر المسيح عند موت أغسطس عشر سنين تقريباً، وجملة ما عاشَهُ المسيح إلى أن رفعه الله إليه ثلاثاً وثلاثين سنة، / ٣٤/ وثلاثة أشهر، فيكون رفعه بعد موت أغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة، والذي ملك بعد أغسطس طيباريوس. وملك طيباريوس اثنتين وعشرين سنة، ثم مَلَكَ بعد طيباريوس غانيوس، فيكون رفع المسيح في السنة الأولى من ملك فانيوس وملك أربع سنين، ثم ملك بعده قلوذيوس، اربع عشرة سنة، ثم ملك بعده نارون ثلاث عشرة سنة، ثم ملك بعده آخر قيل أن اسمه أوسباسانوس[١] وقيل إسفتشيثوس[٢] عشر سنين، ثم ملك بعده طيطوس[٣]، وفي النسة الأولى من ملكه قصد بيت المقدس، وأوْقع باليهود وقتلهم وأسرهم عن آخرهم، إلاّ من اختفى، ونهب القدس وخرّبه، وخرّب بيت المقدس. وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم، وخلا القدس من بني إسرائيل، كأن لم يغن بالأمس. ولم يَعُد لهم بعد ذلك رئاسة ولا حكم، وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة على تفصيل ما تقدم، فيكون خراب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت اليهود التشتّت الذي لم يعودوا بعده لأربعين سنة مضت من رفع المسيح، ولثلثمائة وست وسبعين سنة مضت (من غلبة الاسكندر، ولثمانمائة وإحدى عشرة سنة مضت)[٤] لابتداء ملك بخت نصر. فيكون لبث بيت المقدس على عمارته الأولى إلى حين خرّبه بخت نصر أربعمائة وثلاثاً وخمسين سنة، ثم لبث على التخريب سبعين سنة، ثم عُمّر ولبث على عمارته الثانية إلى حين خرّبه طيطوس التخريب الثاني سبعمائة وإحدى وعشرين سنة.

قال الملك المؤيد[٥]: ثم إني وجدتُ في كتاب اسمه العزيزي تصنيف الحسن / ٣٥/ ابن أحمد المهلبي في المسالك والممالك أن بيت المقدس بعد أن خرّبه طيطوس

---

(١) الأصل: أوسبابوس، والتصويب عن المختصر، والمؤلف لا زال ينقل عنه حَرْفياً.

(٢) ويسمى في المصادر العربية الأخرى فسبسيان.

(٣) ويسمى أيضاً تيطس، وهو ابن فسبسيان، عينه القيصر أبوه ملكاً على المنطقة سنة ٧٠م، فقام بحملة على القدس، فتحصن فيها اليهود حتى نفذت مؤنهم وضعفوا، واستطاع تيطس أن يخترق السور ويحتل المدينة ويقتل الألوف من اليهود ويدمر بيوتهم والهيكل ويحرقه ويزيله من الوجود تماماً، وساق الأحياء إلى روما.

(٤) سقط من الأصل، وأثبتهُ عن المختصر ١/ ٣٨.

(٥) المختصر ١/ ٣٨.

التخريب الثاني حسبما ذكر تراجع إلى العمارة قليلاً قليلاً، ورمّم شعثه، واستمرّ عامراً، وهي عمارته الثالثة حتى سارت هلانة أم[١] قسطنطين إلى القدس في طلب الخشبة التي تزعم النصارى أن المسيح صُلب عليها. ولما وصلت إلى القدس بَنَتْ كنيسة قمامة على القبر الذي تزعم النصارى أن عيسى دفن، وخرّبت هيكل بيت المقدس إلى الأرض، وأمرت أن يلقى في موضعه زبالة البلد، فصار موضع الصخرة مزبلة، وبقي الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب وفتح القدس[٢]. ودلّه بعضُهم على موضع الهيكل فنظّفه عمر من الزبائل، وبنى به مسجداً، وبقي ذلك المسجد إلى أن تولى الوليد بن عبد الملك الأموي، فهدم ذلك المسجد وبنى على الأساس القديم الأقصى وقبّة الصخرة، وبني هنالك قباباً أيضاً سمّي بعضها قبة الميزان وبعضها قبّة المعراج، وبعضها قبّة السلسلة، كذلك نقل العزيزي والعهدة عليه[٣]. قال[٤]: وينبغي أن يخص كلام العزيزي في خراب هيكل بيت المقدس بالعمارة التي على الصخرة، خاصّة لأن ذكر صفات المسجد الأقصى جاء في حديث معراج النبي ﷺ، والأمر على ذلك إلى يومنا هذا.

وخلاصة ما ذكر أن هيكل القدس عمّره سليمان بن داود وبقي عامراً حتى خرّبه بخت نصر، وهو التخريب الأول، ثم عمره كورش العمارة الثانية، وبقي حتى خربه / ٣٦/ طيطوس[٥] التخريب الثاني، ثم تراجع للعمارة قليلاً قليلاً، وبقي عامراً حتى خرّبته هلانة أم[٦] قسطنطين، وهو التخريب الثالث، ثم عمره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهو عمارته الرابعة، ثم خرب بعد ذلك وعمّره الوليد بن عبد الملك، وهي عمارته الخامسة، وهو على ذلك إلى يومنا هذا[٧].

/ ٣٧/ وأول ما نبدأ بذكر ما كانت عليه الممالك في القديم. وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب في معاريض الكلام ما فيه إرشاد. ونحن الآن نذكره على نقل فيه أخبار دولة دولة وطائفة طائفة. وبالله نستعين.

أخبار ملوك الهند

قال المسعودي[٨]: إنَّ الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح

---

(١) في الأصل: بنت.
(٢) الأصل: الهيكل. وانظر خبر فتح بيت المقدس في تاريخ الطبري ٣/ ٦٧ أحداث سنة ١٥هـ وابن الأثير ٢/ ٣٧.
(٣) الكلام لصاحب المختصر.
(٤) أي المؤيد صاحب المختصر ١/ ٣٨.
(٥) الأصل: طيطس.
(٦) الأصل: بنت، وهو وهم.
(٧) إلى هنا ينتهي النقل عن المختصر. وبعدها بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أرباع الصفحة.
(٨) مروج الذهب ١/ ٥٧، وانظر أيضاً تاريخ اليعقوبي ١/ ٧٠، ونهاية الأرب ١٤/ ٣١٩ نقلاً عن المسعودي.

والحكمة ثم حاولت أن تضم المملكة، فقال كبراؤهم: نحن كنا أهل البدء وفينا التناهي وإلينا الغاية. فأجمعت إليها ونصبت لها ملكاً وهو البرهمن الأكبر، والملك الأعظم وإليه تنسب طائفة البراهمة لا إلى إبراهيم الخليل ﷺ، وفي أيامه استخرج الحديد، وضُرب السلاح، ثم بنى الهياكل ورصّعها بالجواهر. وصوّر فيها الأفلاك والبروج والكواكب، وأظهر الحكمة، وقدّم العلماء وصنفت له الكتب. ومنهم من قال: هو الأب الأول، وزعموا أنه آدم عليه السلام. ومنهم من يقول: بل هو رسول أُرسل إلى الهند. والأكثر على إنما كان ملكاً. فلما هلك جزعت عليه الهند شديداً، ثم ملكت ولده الأكبر نُصب بن البرهم، وهو الباهبود[1]، فسار بسيرة أبيه، وزاد في بناء الهياكل وتقديم الحكماء، وفي أيامه عمل الفرس النرّد ولعب به، وجعل مثلاً للمكاسب، وأنها لا تنال بالكسب والحيل، وإنما تنال بالمقادير.

ثم ملك بعده زامان[2]، وله حروب مع ملوك فارس والصين. ثم ملك بعده قُور[3] وهو الذي قتله الاسكندر بن فيلُبْس /٣٨/ اليوناني مبارزة. ثم ملك بعده سامر[4]، وهو الذي صنّف له كتاب كليلة ودمنة، ثم ملك بعده بَلْهيت[5]، وفي أيامه وضعت الشطرنج فقضى به على النرد وبين به الظفر الذي يناله الخازم[6] والبكيّة التي تلحق الجاهل. ثم ملك بعده كورش[7]، فأخذت الهند الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وما يحمله أهل العصر من التكلف، وصنف له الكتاب الأعظم في معرفة العلل والأدواء والعلاجات، وأشكال الحشائش وصفاتها. ولمّا هلك اختلفت آراء الهند، وانفرد كل ملك بناحية فملك أرض السند ملك. وأرض القنوج[8] ملك، وأرض قشمير ملك. وأرض المانكير ملك وهي الحوزة الكبرى، وكان اسمه البهلري، وكانت مدة اجتماع الهند لملك واحد نحواً من ألف سنةٍ وستاً وستين سنة، وقيل أكثر من هذا، وعدّتهم سبعة ملوك.

---

(١) مروج الذهب ١/ ٥٩، ونهاية الأرب ٤/ ٣٢١.
(٢) مروج الذهب ١/ ٦٠، وفي نهاية الأرب ٤/ ٣٢١: رأمان.
(٣) مروج الذهب ١/ ٦٠ وانظر تاريخ اليعقوبي ١/ ٧٣.
(٤) في مروج الذهب ١/ ٦٠ (ديشعيم)، وكذلك في تاريخ اليعقوبي ١/ ٧٤، وفي نهاية الأرب ٤/ ٣٢٢: لندام.
(٥) مروج الذهب ١/ ٦٠، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٧٦.
(٦) الأصل: الخادم.
(٧) في الأصل: كوش، والتصويب مروج الذهب ١/ ٦١.
(٨) وردت في الأصل بغير نقط وضبطت هي وأسماء النواحي الأخرى عن مروج الذهب.

ذكر أخبار ملوك الصين

قال المسعودي[١]: لما قسّم فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح الأرض بين ولد نوح سار عامور بن شريل بن يافث بن نوح يسرة المشرق. وكان منهم أجناس الترك وسار الجمهور من ولد عامور على ساحل البحر حتى انتهوا أوّل أقاصيه من بلاد الصين فتفرّقوا على تلك البقاع فسكنوها وعمّروها، وكان أول من تملك عليهم نسطيرطاس بن ياعُور بن مدتج بن عابور، ولما ملك، شقَّ الأنهار، وغرس الأشجار[٢] وأطعم الثمار وقتل السباع، ثم هلك[٣] وملك بعده ابنه عَرّون[٤]، ثم هلك فملك بعده ابنه عيثرون[٥]، ثم هلك وملك بعده عَيثنان[٦]، وطالت مدّتهُ في الملك واتسعت مملكته /٣٩/ حتى اتصلت ببلاد الترك من بني عمّه، واتخذ في أيامهِ كثير من الصناعات ولطائف الأعمال، ثم هلك، وتملك بعده ابنه حراتان[٧]، وأمر باتخاذ الفُلك، وحمل فيها الرجال، وبعثهم بلطائف الصين إلى ملوك الهند والسند وبابل وسائر الممالك، وأمرهم أن يجلبوا له من طرائف[٨] تلك البلاد، ويتعرّفوا سياسة كل ملك، ورغبوا الناس في بلادهِ من الجواهر والطب والآلات، فقبلت الملوك هداياه، وألحقته بالطرف وأُشْهِرَ ذكرُهُ في الأمم فقصدوه، فعُمّرت بلاد الصين واستقامت أمور مملكته، ثم هلك فجزعوا عليه، وحزنوا حزناً شديداً.

ثم ملك بعده ابنه توتال[٩]، فزاد على من سلف، وأحدث السفن المحمودة فيهم، وشرع لهم سياسة يُدان بها، أوْجَبَ عليهم فيها صلوات بالإيماء، لا ركوع ولا سجود فيها في أوقات عنها[١٠]، ورسم لهم أعياداً، وأقام لهم نواميس ثم هلك، ولم

---

(١) مروج الذهب ١/ ٩٩، وعنه أخذ النويري في نهاية الأرب ٤/ ٣٢٤.
(٢) في الأصل: البحر، ومضى له، والتصويب عن مروج الذهب.
(٣) الأصل: تملّك.
(٤) في المروج: (عوون) لعله من أخطاء الطبع، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٦: عرون وكذلك في نهاية الأرب ١٤/ ٣٢٤.
(٥) غير واضح في الأصل، وأثبت ما ضبطه المسعودي في مروج الذهب.
(٦) مروج الذهب ١/ ١٠٠، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٦، وفيه: عينان، لعله من تصحيف الطباعة، وفي نهاية الأرب عيثنان.
(٧) مروج الذهب ١/ ١٠٠، وتاريخ اليعقوبي وفيه: خرابات.
(٨) الأصل: طوائف.
(٩) مروج الذهب ١/ ١٠١، وقارن: تاريخ اليعقوبي ١/ ١٥٧.
(١٠) كذا في الأصل: وفي مروج الذهب: لا ركوع فيها ولا سجود في أوقات من الليل والنهار معلومة، ومنها بركوع وسجود في أوقات من السنة والشهور محدودة.

يزل بعده الملوك تدين ما دان به وتعمل بنواميسه، وكانت تسمّي أهل شرعتهم السمنيّة[١]، وهي نحو من عبادات قريش قبل الإسلام، ثم ظهرت في الصين آراء ونِحل حَدَثَتْ عن مذاهب الثنوية[٢]، وأهل الدهر[٣].

قال المسعودي[٤]: وملكهم متصل بملك الطُّغُرغُر[٥]، وكان اعتقادهم الثنوية. قال: وأهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وشعوبها، ولهم مراعاة لحفظ أنسابهم حتى تصل لعامور، والرجل منهم لا يتزوج من الفخذ التي هو منها، ويزعمون إنَّ ذلك أصحَّ للبقاء، وأهمّ للعمر.

وقال[٦]: ولم تزل أمور الصين مستقيمة إلى سنة أربع وستين ومائتين. فإنه خرج فيها خارجي من غير بيت الملك يقال له يانشو[٧]، كان في أول أمره يتفتّى[٨] ويجمع أهل الدَّعارة والشرّ، فلحق الملوك / ٤٠/ عنه غفلة لخمول ذكرِهِ (كان قد أُهْمل أمره لما يتفتى، وجمع أهل الدّعارة والشرّ)[٩] فاشتدّ أمْرُهُ، وشنّ الغارات، وملك مدينة خانقو[١٠] وهي المدينة العظمى، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ثم فتح بقيّة البلاد واستولى على حوزة الصين. ثم استنجد ملك الصين (ابن خاقان)[١١] ملك الترك، فأنجده بولده في نحو أربعمائة ألف فارس، وجمع إليه الخارجي وتلاقيا وكانت الحرب بينهما

---

(١) السمنية: طائفة من أصحاب التناسخ، قالوا بقدم العالم وبتناسخ الأرواح في الصور. انظر: الفرق بين الفِرق ص٢٧٠.

(٢) الثنوية: أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان، قديمان، بخلاف المجوس. انظر: الملل والنحل ١/ ٢٤٤.

(٣) أهل الدهر، أو الدهرية، نسبة إلى الدهر، لأنهم جحدوا الصانع المدبر، وقالوا بقدم الدهر. انظر: (الموسوعة العربية الميسرة ص٨٠٧).

(٤) مروج الذهب ١/ ١٠٣.

(٥) ويقال لهم: طغزغز، وتغزغز وتغرغر، وهم جيل من الترك كانوا يسكنون أرضاً واسعة من حدود الصين. وهم فيها أصحاب خيام كأعراب البادية انظر: التنبيه والإشراف والنجوم الزاهرة ٣/ ٣.

(٦) مروج الذهب ١/ ١٠٣.

(٧) غير واضح في الأصل، وأثبته على ما ضبطه المسعودي في المروج. وفي نهاية الأرب ٦٤/ ٣٣٠: ياسر.

(٨) في المروج: يطلب الفتنة. وهي أقرب لسياق المعنى.

(٩) لعل ما بين القوسين من وهم الناسخ. وفي نهاية الأرب ١٤/ ٣٣٠ كان في ابتداء أمره يطلب الفتوة ويجتمع إليه أهل الدعارة والشر.

(١٠) قال المسعودي: وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم أكبر من دجلة يصب إلى بحر الصين.

(١١) غير مقروءة في الأصل، وأثبت ما في المروج.

سجالاً نحو سنة، ثم فقد الخارجي، وأُسِرَ ولدُه، وعاد ملكُ الصين إلى مُلْكِهِ على وهَن لم يُجْبر، فغَلَبَ صاحِبُ كل عمل على عمله، وضعف عن مقاومتهم. قال: والعامة[١] تُسمّيه يعبور[٢]، وتفسيره ابن السماء، تعظيماً له[٣]، ثم لقب ملك الصين (طغما جيان ثم لقب بالخان)[٤] وهو آخر ما استقر. وسنذكرُهُ إن شاء الله في ذكر أولاد (حلدحان)[٥] ما أسقط إلينا عنهم.

ذكر أخبار ملوك الترك

وهذه الطائفة لم تنقل إلينا أخبارهم مفصلة لعدم العلماء فيهم، وقلّة عنايتهم بالعلم وحفظ مآثر الآباء.

قال المسعودي[٦]: وقد تنازع الناس في الترك، فذكر كثير منهم أنهم ولد عامور بن سوبيل بن يافث، ساروا يَسْرة الشرق وانتشروا في الأرض فصاروا عدّة طوائف: اللكز[٧] واللان[٨] والجيل[٩] والطيلسان[١٠]، والتتر[١١]، وفرغانة[١٢] وأهل جبل الفتح[١٣] من أنواع اللكز واللان والخزر والأبخاز[١٤]

---

(١) في الأصل: الغاية، وهو تصحيف.

(٢) كذلك في مروج الذهب وفي نهاية الأرب ١٤/ ٣٣١: بغيور.

(٣) الأصل: تعظيماً.

(٤) غير واضح في الأصل، وفي مروج الذهب: يخاطبون جميعاً (خجان) وأثبت ما في نهاية الأرب.

(٥) كذا في الأصل، ولعلها (جنكيز خان) ولم أجد في مروج الذهب ما يفك الإبهام وفي نهاية الأرب (وسنذكر إن شاء الله تعالى ما آل إليه ملك الصين عند ذكرنا لأخبار الدولة الجنكيز خانية).

(٦) مروج الذهب.

(٧) كذلك في نهاية الأرب. وفي مروج الذهب (القبق).
اللكز: جيل من الناس، كانوا يسكنون بلدة بنوها سميت باسمهم، وهي تقع خلف الدربند تتاخم خزران (تقويم البلدان ومعجم البلدان ـ اللكز).

(٨) اللان: طائفة سكنت إقليم القفقاس، مما يلي جبال القبج (القوقاز) شمال غربي داغستان.

(٩) الجيل، ويقال له: جيلان وكيلان، وهو إقليم واسع مجاور لبلاد الديلم (تقويم البلدان).

(١٠) الطيلسان: إقليم واسع من نواحي الديلم، افتتحه الوليد بن عقبة سنة ٣٥هـ (معجم البلدان).

(١١) التتر من أجناس الترك ظهر في أوائل القرن السابع الهجري بأقصى المشرق في جبال طغماج من حدود الصين، يتاخمون الترك ويجاورونهم.

(١٢) في الأصل: والموغان، والتصويب عن: نهاية الأرب ١٤/ ٣٣٣، وفرغانة صقع عظيم وراء الشاش ووراء جيحون وسيحون.

(١٣) كذلك في نهاية الأرب. وفي مروج الذهب (القبق).

(١٤) وردت في الأصل بحروف مهملة، وهي كما أثبت في تقويم البلدان ومعجم ياقوت، وهي جبال صعبة المسلك وعرة تجاور بلاد اللان.

والسَّرير[١] والكمشك، وسائر تلك الأمم المنتشرة في ذلك الصقع.

والأرمن إلى طرابْزَنْدَة[٢] إلى بحر مانيطش[٣] ونيطش[٤] وبحر الخزر إلى البرغر[٥] ومن اتصل بهم وعبر ولد عامور جيحون وهم أكثرهم ببلاد الصين، وتفرّقت بقيتهم فيما بين الصين وجيحون، وانتشروا / ٤١/ في تلك الديار، فمنهم الختل، وهم سكان ختلان[٦] وورستان[٧] والأسْروشنية[٨] والصغد[٩] وكانوا بين موضع بخارا وسمرقند[١٠]، ثم الفراغنة والشاش[١١] واسبيجاب[١٢] وأهل بلاد فاراب، فبنوا المدن والضياع، واستوطنوا وانفرد منهم أناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي.

قال المسعودي[١٣]: ومن الترك الكيماكية[١٤] والبرغانية[١٥] (والبدرية)[١٦] والجفرية[١٧]. قال: وأشدّهم بأساً الغزيّة، وأحسنهم صورة الخزلجية، وكانوا على بلاد فرغانة.

---

(١) السرير: تعرف اليوم بداغستان، وكانت مملكة واسعة بين اللان والباب، وليس لها إلا مسلكان. مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك غلى بلاد أرمينية.

(٢) طرابزندة: فرضة للروم عن بحر نيطش كما في تقويم البلدان ص٣٩ وفيه أن اسمها الآن طرابترون.

(٣) يعرف الآن ببحر آزاق وبحر آزوف.

(٤) هو اليوم البحر الأسود.

(٥) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: البلغار، وهو جنس ينسب إلى البلاد التي يسكنونها، وهي قسم من بلاد الخزر على نهر (الأتل) الفولجا. ولاية قازان الروسية الآن (انظر معجم الخريطة الجغرافية).

(٦) ختلان: بلاد مجتمعة وراء بلخ قرب سمرقند.

(٧) في الأصل: ورشان، وهي ورستان كما في نهاية الأرب. من قرى سمرقند.

(٨) أشروشنة، منطقة جبلية يحيط بها من الشرق فرغانة ومن الغرب حدود سمرقند، ومن الشمال فرغانة أيضاً، ومن الجنوب كش والصغانيان (تقويم البلدان ص٤٩٦).

(٩) وتكتب بالسين أيضاً، وتعتبر إحدى المتنزهات الأربع، وهي في سمرقند انظر: صبح الأعشى ٤/ ٤٣٣.

(١٠) سمرقند: حاضرة السغد، فتحها قتيبة بن مسلم سنة ٩٣هـ.

(١١) الشاش: مدينة كبيرة من عمل سمرقند وراء نهر سيحون، منها إلى فرغانة خمسة مراحل. انظر: تقويم البلدان ٤٩٥.

(١٢) بلدة كبيرة من بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان (معجم البلدان).

(١٣) مروج الذهب ١/ ٩٩.

(١٤) الكيماكية: نسبة إلى كيماك، في حدود الصين. كان أهلها يسكنون الخيام ويتبعون الكلأ.

(١٥) وفي نهاية الأرب ومروج الذهب ١/ ٩٩: البرسخانية، نسبة إلى برسخان، وهي من مدن اسبيجاب.

(١٦) كذا في الأصل، وفي مروج الذهب ١/ ٩٩: (البدية) وفي نهاية الأرب ١٤/ ٣٣٤: (الغزية) وبلاد الغزية بين الخزر وكيماك وأرض الخزلجية وبلغار.

(١٧) في المروج: الجعرية: لعلها تصحيف، وهي نسبة إلى بلاد الجفر في حدود بلاد التغزغز على ما ذكره ياقوت ـ تركستان.

قال المسعودي[١]: وكان فيهم الملك، ومنهم خاقان الأكبر[٢]، وكان ملكه يجمع سائر ممالك الترك وينقاد إليه ملوكها.

ولحق[٣] قوم من ولد عامور تخوم الهند، فأثر فيهم سكناها في العراء، ولهم حضر وبواد، وسكن فريق منهم بلاد التبت، وكان يسمى ملكهم خاقان تشبهاً، بملوك الترك، وكان ينقاد إلى ملك الترك[٤].

/٤٢/ ذكر أخبار ملوك مصر الأُوَل

ذكر[٥] إبراهيم بن القاسم[٦] الكاتب في مختصر العجائب الكبير[٧] قال: أول من ملك مصر قبل الطوفان نقراوس، ومعناه ملك قومه، وهو نقراوس الجبار ابن مصرايم بن براكيل بن زَرَابيل بن غِرناب[٨] بن آدم. رحلوا لما بغى بعض ولد آدم على بعض في نيّف وستين رجلاً من بني غِرناب جبابرة كلّهم يطلبون موضعاً ينقطعون فيه، فلما نزلوا على النيل أقاموا عليه، وبنوا الأبنية، وقالوا: هذا بلد زرع فبناه وسماه باسم أبيه تبرّكاً به، وكان قد تلقّى علماً من آبائه عن آدم، وكان نقراوس كاهناً، وبنوه هم الذين بنوا بلاد مصر الأعلام[٩]، وأقاموا الأساطين العظام، وعملوا المصانع، ووضعوا الطلّسمات واستخرجوا المعادن وكل عملٍ[١٠] جليل كان في أيدي من بعدهم من المصريين، إنما هو من فضل أولئك.

وكانت علومهم مرموزة على الحجارة، ففسّرها لهم فليمون الكاهن أحد من آمن بنوح عليه السلام[١١]. ويقال: إنهم الذين أصلحوا مجرى النيل، وكان قبلهم يتفرّق

---

(١) مروج الذهب ١/ ٩٩.
(٢) في مروج الذهب: خاقان الخواقين.
(٣) مروج الذهب ١/ ١٠٠.
(٤) في الأصل بعده بياض بمقدار نصف صفحة.
(٥) النص: عن نهاية الأرب ١٥/ ٦.
(٦) إبراهيم بن القاسم، الكاتب المعروف بالرقيق، القيرواني. كاتب، مؤرخ، من الشعراء، له مصنفات كثيرة منها: تاريخ إفريقية المغرب، نشر المنجي الكعبي قطعة منه (تونس ١٩٦٧) وقطب السرور (نشر جزء منه بتحقيق أحمد الجندي (دمشق ١٩٦٩)، وكتاب النساء والاختصار البارع للتاريخ الجامع وغيرها قدم مصر رسولاً سنة ٣٨٨هـ. الوافي ٦/ ٩٢ ومعجم الأدباء ١/ ٢١٦.
(٧) بعده في نهاية الأرب: الذي ألّفه إبراهيم بن وصيف شاه.
(٨) الأسماء كتبت في الأصل بحروف مهملة، واعتمد في ضبطها نهاية الأرب الذي ينقل عنه المؤلف.
(٩) في نهاية الأرب: دينون الجبابرة الذين بنو الأعلام.
(١٠) في نهاية الأرب: علم.
(١١) في نهاية الأرب: الذي كان ركب مع نوح عليه السلام.

ويلبث في أرض مصر يميناً وبين الجبلين، ووجّه نقراوس إلى بلاد النوبة جماعةً هندسوه. وشقّوا نهراً عظيماً منه بنوا عليه المدن، وغرسوا الغروس. ويقال إنه صعد إلى مجرى النيل، ثم هلك.

وملك بعده ابنه نقارس وتجبّر وبنى مدينة[١] / ٤٣/ صفّح خطامها[٢] بالذهب والحجارة الملونة، وكان له شيطان يعمل التماثيل، ويوقفه على أسرار العقاقير وسار مغرّباً حتى بلغ البحر المحيط، واقام عليه الأعلام، وبرزَ اسمه عليها.

ثم هلك وملك بعده أخوهُ مصرام، ويقال: إنَّ به سميت مصر، وهو أحد ما يقال ذلك، ويقال: إنَّه ذلك الأسد، وكان يركبها، وكان يتصرف في الروحانيات، وكان قد عمل له جنّة (واتخذ منها شجرة)[٣] مولدة يؤكل منها جميع الفواكه. واتخذ فيها قبّةً من زجاج أحمر، وعلى رأسها صنم يدور مع الشمس، ووكّل بها، ثم أمر كبراء ملكه أن يجمعوا له، وجلس لهم في مجلسٍ عالٍ مزيّن بأصناف الزينة، وبرز إليهم في صورة هائلة ملأت قلوبهم رُعْباً، فخرّوا على وجوههم ودعوا له، فأمر بإحضار الطعام والشراب، فأكلوا وشربوا ورجعوا إلى مواضِعهم، ثم لم يروه بعدها. وكان قد بلغ بكهانته ما لم يبلغ آباؤه.

ثم ملك بعده [عنقام الكاهن][٤] فعدل فيهم وهي مدينة عجيبة، يقال: هي العريش. ويقال: بل هي قرب العريش. ويقال: إن إدريس عليه السلام رُفع في زمانه. ويقال إنه عمل له قصر كان يسرج بغير مصابيح، وإليه تُعْزى مصاحف القبط التي فيها تواريخهم وجميع ما يجري إلى آخر الزمان على زعمهم.

ثم هلك وملك بعده ابنه عِرناق (وهو المسمّى بالأثيم)[٥] واحتالت عليه امرأة من المغصوبات فسمّته، فهلك، وبقي مدة لا يعرف خبره.

وكان رسمه[٦] إذا خلا بنسائه لا يقربه أحد، فلما تأخّر خبره هَجَم عليه فتى من بني نقراوس يقال له: نوخيم[٧]، ومعه نَفَرٌ من أهله، فوجده مُلقى على فراشِهِ جيفةً،

---

(١) بعدها في نهاية الأرب: يقال لها: خلجة.
(٢) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: حيطانها.
(٣) كتبت في الأصل بحروف مهملة، وفي نهاية الأرب: وكان قد عمل في جنّته شجرة.
(٤) سقطت من الأصل، وأثبتها عن نهاية الأرب ٨/١٥ الذي ينقل عنه المؤلف.
(٥) ليست في نهاية الأرب.
(٦) الأصل: اسمه، والتصويب عن نهاية الأرب.
(٧) في نهاية الأرب: لوخيم.

فأوقد ناراً وأحرقه وجميع النساء اللواتي عنده. فمن كانت من نسائه تركها ومن كانت من المغصوبات سرّحها إلى أهلها، / ٤٤/ وكان عرناق قد اغتصب كل امرأة سمع بحسنها، فلما هلك فرح الناس بعود نسائهن[١] وبما نزل به.

ثم ملك بعده نوخيم[٢]، ولما ملك جمع الناس وقام على كرسيّه فتكلم وذكر ما كان عليه غرناق الأثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء، وسفك الدماء.

ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهنة إلى أن هلك وأنه أحق بميراث أخيه[٣] وجدّه، وضمن للناس العدل والإحسان والقيام بأمرهم. ودفع الأذى عنهم فرضي به الناس، وأطاعوه.

ثم كان من ملوكهم خصليم[٤]، وهو أوّل من عمل مقياساً لزيادة الماء، وقنّنه على البلاد ثم هلك، وملك بعده ابنه هِرْصال[٥]، ويقال إنه عمل تحت النيل سرباً يجاز منه، من أحد جانبيه إلى الآخر، وخرج متنكراً يشق الأمم إلى أن بلغ بابل ورأى أحوال ملوكها، ويقال: أن نوحاً عليه السلام ولد في زمانه، ويقال: إنه غاب غيبةً طويلة انقطع منها خبره وأولاده كل واحد منهم فيما كان جعله فيه، والأمور جارية على السَّداد فداموا على هذا سبع سنين، ثم وقع بينهم تشاجر، فاجتمع رأي الكهنة أن يملّكوا واحداً منهم، وبقي إخوته في مكانهم لا يلزمهم إلاّ الطاعة فأقاموا ولده نَدْسان[٦] فسار بسير أبيه وحمد الناس أمره، ثم عمل قصراً من خشب، ونقشه بأحسن النقوش، وصوّر فيه الكواكب، ونجَّدهُ بالفرش. وحمله على الماء، وكان يتنزّه فيه، فبينما هو فيه إذ زاد النيل زيادة عظيمة، وهبّت ريحٌ عاصفة، فانكسر القصر وغرق الملك.

ثم ملك بعده شمرود[٧]، ثم قاتله بنو أخيه ندْسان، وقامت الحروب بينهم أياماً، ثم انهزم شمرود وإخوته، وملك بعده / ٤٥/ توميدون[٨] بن ندسان، وكانت أمّه ساحرة، وكانت هي التي تدبّر أمره، فقتلت كل من كان مع شمرود. وطلب شمرود حتى

---

(١) كذا في الأصل، والصواب نسائهم.
(٢) نهاية الأرب: لوخيم.
(٣) في نهاية الأرب: أبيه.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١١.
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ١١.
(٦) كتب في الأصل بحروف مهملة، وأثبته عن نهاية الأرب ١٥/ ١٢، وفي صبح الأعشى ٣/ ١١: بدرسان، وفي خطط المقريزي ٣/ ١٩ وحسن المحاضرة: قدرسان.
(٧) وفي خطط المقريزي ٣/ ١٦: (نمرود). قال: ويقال له: (ثمرود).
(٨) كتب في الأصل بحروف مهملة، وأثبته عن نهاية الأرب ١٥/ ١٣ وفي خطط المقريزي ٣/ ١٦: (بوسيدون) وفي صبح الأعشى: ٣/ ٤١١ (فرسيدون).

ظفر به، فشُدَّ بين إسطوانتين أوقد ناراً وجعل يقطعه عضواً عضواً يرميه في النار. ثم برع توميدون الملك في الكهانة، وعمل قبّةً من الزجاج على دوران الفلك، يتعرف بها الكائنات، ثم هلك.

وملك بعده ابنه شرناق[١] فعمل بسيرة أبيه، وشقّ إلى بعض مدائن الغرب نهراً من النيل، وبنى في الأرض منازل وأعلاماً، وقصده ملك من العراق ملك الشام وأراد مصر. وخرج إليها متنكراً ليقف على أحوالها، وكان سرياق قد رأى مناماً استدلّ به على دخوله إلى أرضه فتطلبه وقتله.

ثم ملك[٢] بعده ابنه سهلوق، وكان كاهناً منجماً فأفاض العدل وقسّم ماء النيل قسماً موزوناً، وصرف إلى كل ناحية حقّاً معلوماً، ورتّب المراتب.

ثم هلك[٣] وملك بعده ابنه سُوريد، فاقتفى سيرة أبيه، وعمل الهياكل، وبنى المنابر، ونصبَ الأعمال والطلسمات، وأظهر عجائب كثيرة، ويقال: إنه هو الذي بنى الهرمين الكبيرين، ويقال: غير هذا. مما سنذكره إن شاء الله.

ثم هلك وملك بعده ابنه هرجيب[٤]، وسار بسيرة أبيه، وبنى الهرم الأوّل مع أهرام دهشور، وعمل الكيمياء، واستخرج المعادن وجمع المال. وشجّ في زمانه رجل لآخر فأمر بقطع أصابعه، وسرق رجل لآخر فملك المسروق رقّ السارق.

ثم هلك وملك بعده ابنه منقاوش[٥]، وكان جباراً أثيماً فآذى / ٤٦/ الناس وسفك الدماء، واغتصب النساء، واستخرج كنوز آبائه وبنى قصوراً بطّن مجالسها بالذهب والفضّة، وكان يفرع نساء العامة قبل أزواجهنّ، وسلَّطَ رجلاً جباراً اسمه فرناس على الناس ووجّه لمحاربة الأمم الغربية، فقتل منهم أمماً ثم هلك قرناس، فاغتم الملك منقاوش عليه وأمر أن يدفن مع الملوك في الهرم.

ثم هلك منقاوش وملك بعده ابنه أقروش[٦]، وكان عاقلاً مخالف عوائد أبيه، وعدل في الناس، وردّ النساء وبنى أبنيةً عجيبة، وأثّر آثاراً بديعة وكان يطلب الولد فنكح ثلاثمائة امرأة يبغي الولد منهنّ، فلم يولد له، وقيل: إن في عصره عَقَمَتْ الأرحام

---

(١) في خطط المقريزي: (سرباق، ويقال فيه: شرباق).
(٢) نهاية الأرب ١٥/ ١٦. (٣) نهاية الأرب ١٥/ ٢٠.
(٤) كتبت في الأصل بحروف مهملة، وأثبت ما في نهاية الأرب ١٥/ ٣٤ وفي خطط المقريزي (هوجيت).
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ٣٤.
(٦) كذلك في نهاية الأرب ١٥/ ٣٥ وفي خطط المقريزي: قرماس.

لما يريد الله عزّ وجل من هلاك العالم بالطوفان. ووقع الموت في الناس والبهائم، ثم هلك أقروش، وليس له ولد ولا أخ.

فاجتمع الناس على تمليك رجل من أهل بيت الملك فملكوا عليهم أومالينوس وخرج بجيوش عظيمة ومعه الحكماء بأعمال عظيمة عملوها له، فغزا الأمم تارة هو وتارةً يرسل ابن عم له اسمهُ فرعان بن مِسْوَر.

فمات مسموماً وملك بعده فرعان بن مسور، وجلس على سرير الملك فلم ينازعه أحد، وفرح الناس بمكانه، فلما استتبَّ له الملك علا في الأرض وعتا وتجبّر، واغتصب الناس أموالهم وأنْفُسَهم ونساءَهم، وكتب إلى (الدمشيل بن مَحْويل)[١] ببابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام، وإغراق السفينة، وكان عند أهل مصر علم بالطوفان، فاتخذوا له سراديب تحت الأرض وصفّحوها بالزجاج وحبسوا فيها /٤٧/ الرياح بتدبيرهم، واتخذوا فرعان الملك منها عدةً له ولأهله وأقام منهمكاً في ضلاله وظلمِهِ، مقبلاً على لعبِهِ ولهوِهِ، واستخفَّ بالكهنة والهياكل، ففسدت في أيّامه الأرض، ونقص الزرع، وأجْدَبَتْ النواحي. وظلم الناسُ بعضهم بعضاً، ثم جاءهم الطوفان، وأقبل المطر عليهم فقام فرعان الملك سكراناً يريد الهرب إلى الهرم فتخلخلت الأرضُ به، وطَلَبَ الأبواب فخانته رجلاه، وسقط يخور خوار الثور إلى أن أهلكه الله بالطوفان وهلك من دخل الأسراب بغمّها، وبلغ الماء في الأهرام إلى مكان التربيع، وهو ظاهر عليها إلى الآن، وهلكت الأمم بالطوفان، فكان عدّة مَنْ ملك مصر إلى مجيء الطوفان تسعة عشر ملكاً.

ثم ملكها[٢] بعد الطوفان من نذكره على ما ذكره إبراهيم بن القاسم الكاتب نقلاً عن إبراهيم بن وصيف[٣].

وأوّلهم مصريم بن بيصر بن حام بن نوح، وكان جدّه لأبيه أفليمون[٤] الحكيم أحد من آمن بنوح ﷺ، فلما أراد نوح قسمة الأرض بين بنيه قال له أفليمون: يا نبيّ الله، ابعث معي ابني حتى أمضي به إلى بلدي لأوقفه على كنوزه وأعرفه خفايا علمه ورموزه، فلما قرب من مصر بنى له عريشاً من أغصان الشجر وستره بحشيش الأرض،

(١) في نهاية الأرب ١٥/ ٣٩: الدرمسيل ملك بابل.
(٢) نص كلام النويري في نهاية الأرب ١٥/ ٤٣.
(٣) إبراهيم بن وصيف شاه، مؤرخ له «عجائب الدنيا» و«جواهر البحور ووقائع الدهور في أخبار الديار المصرية»، توفى سنة ٥٩٦هـ. الأعلام ١/ ٧٨.
(٤) في نهاية الأرب: فليمون.

ثم بنى له بعد ذلك في الأرض مدينة، ثم زرعوا وغرسوا الأشجار، ثم نكح مصريم الملك امرأة من بنات الكهنة فأولدها ولداً أسماه قبطيم فهو أبو القبط، ثم نكح قبطيم فولد أربعةً وهم قُفْطَيريم وأشمون وأتْريب وصنا، وكثروا وانتشروا في مصر وما يليها في الجنوب وبنى مدينة رقودة. وهي الاسكندرية وإنما جدّدها الاسكندر بن فيلبس فسميت به. ثم عهد مصريم /٤٨/ إلى ابنه قُبطيم [فقسم قبطيم مصر بين بنيه الأربعة، فجعل لابنه قُفْطريم][١] من قفط إلى أسوان داخلان في الجنوب، ولأشمون من أشمون إلى منف ولأتريب الحوف كلّه إلى الشجرتين إلى أيلة من الحجاز، ولصنا من ناحية صنا البحيرة إلى قرب برقة، ثم بعثَ أخاً له اسمه فارق بن مصريم وقال له: لك من برقة إلى الغرب فهو صاحب أفريقية. وولده الأفارق.

ثم هلك وملك بعده ابنه قفطريم، وكان أكبر أولاده، وكان جباراً عنيداً ووضع أساس الأهرام الدَّهْشوريّة، ووسع عمل العجائب بالصعيد، ثم هلك.

وملك بعده ابنه البودسير فتجبّر وتكبّر، وقال بالسحر، وعمل به واحتجب بالخافية، وقهر أعمامه، وصعد على مجرى النيل إلى البطيحة التي ينصب إليها، وعدّل جانبيها حتى لا تفيض، وبنى هنالك أبنية غريبة وعمل عجائب كثيرة، ثم هلك.

وملك بعده ابنه عليم[٢]، وزنا في أيامه رجل بامرأة، فأمر بهما فصلبا، وكان أوّل من صلب. وعمل قنطرةً على النيل، في أول بلاد النوبة، ثم لم تزل حتى هدمها فرعون موسى.

ثم هلك وملك بعده ابنه شدّات[٣] ومن الناس من ينسب إليه بناء الأهرام، والأكثر على أن هرمي الجيزة من قَبْلِ الطوفان، وإنما بناء الأهرام الدهشورية تحمل على أساس قفطريم، والناس تغلط فتجعل هذا هو شداد بن عاد العادي. وما الأمر كذلك وإنما اشتبه عليهم، فهذا شداث بن عديم وذاك شداد بن عاد. وهذا شدّاث بن عديم هو الذي بنى الهيكل بأرْمَنْت[٤]، وعمل عجائب كثيرة.

ثم هلك وملك بعده ابنه منقاوش[٥]، فأظهر مصاحف الحكم وعمل طلسمات لمنع الرمل /٤٩/ عن مكان الزرع، وكان سحاراً يتجلّى على أصحابه في صورة وجهٍ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وأثبته عن نهاية الأرب ١٥/ ٤٥.
(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ٥١: (عديم). (٣) نهاية الأرب: ١٥/ ٦١.
(٤) بارمنت: مدينة بصعيد مصر الأعلى بينها وبين الأقصر في سمت الجنوب بعض مرحلة وبينها وبين أسوان مرحلتان (معجم البلدان ـ بارمنت).
(٥) في خطط المقريزي (منقاوس).

عظيم مهول، وكان ربما خاطبهم ولا يرونه، ثم غبر مدّة لا يرونه. ورآه فيها ابنه عديم، فخاطبه، وأمره بالجلوس على سرير ملأه، فجلس عديم بن منقاوش وكان جباراً لا يطاق، ويقال: إنَّ في وقته كان نزول الملكين اللذين يعلمان الناس السحر، والقبط تزعم أنهما نزلا بمصر ثم نقلا إلى بابل.

ثم ملك بعده أخوه مناوش بن منقاوش[1]، فطلب الحكمة، وأكرم أهلها، وبذل لهم الجوائز، وعمل أعمالاً حكيمة.

ثم هلك وملك بعده ابنه هرميس فلم يعمل أعجوبة ولا أثّر أثراً حتى كأنه لم يكن من الملوك.

ثم نذكر أخبار أشمون وبنيه[2]:

وهو أشمون بن قبطيم بن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح أخو قفطيم أبو[3] الملوك المقدم ذكرهم، وكان ملك أشمون من الأشمونين إلى مَنْف، ومن الشرق إلى البحر الملح ومن الغرب إلى حدود برقة، وكان ينزل مدينة الأشمونيين وله بنيت، وباسمه سُمّيت، وهو أوّل من اتخذ الملاعب، وحكى[4] أن رجلاً أتى عبد العزيز[5] بن مروان وهو على مصر فقال له: إنه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة خراب فيها شجرة تحمل من كل فاكهة، فأكل منها وتزوّد. فسأل عبد العزيز القبط عنها، فقال له رجل منهم: هذه إحدى مدينتي هرمس، وفيها كنوز كثيرة، فوجّه عبد العزيز معه جماعة وحمل معهم زاداً وماءً، وأقاموا يطوفون شهراً في تلك الصحارى فلم يقفوا لها على أثر.

ثم هلك وملك بعده ابنه مناقيوس، وكان جلداً محنكاً بالتجارب فاستأنف العمارة وبناء القرى ونصب الأعلام.

ثم هلك وملك بعده ابنه، ولم يسمّه إبراهيم بن القاسم[6] / ٥٠/ فاستقر ابنه وكان أحزم من أبيه، فعظم في عيون أهل مصر، وكانت امرأتان يجمعهما في مجلس واحد، فمال يوماً للواحدة، فغارت الأخرى، فقامت فأخذت سكيناً، ودخلت فضربت تلك

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ٦٧.

(٢) نهاية الأرب ١٥/ ٦٩.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: أبي.

(٤) الحكاية في نهاية الأرب ١٥/ ٧٠ وخطط المقريزي (طبعة كتاب التحرير) ١/ ٦١.

(٥) عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ولي مصر لأخيه عبد الملك سنة ٧٤هـ، ومات بها سنة ٨٤هـ انظر: تاريخ الخليقة ص٢٦٧ و٢٩٠.

(٦) هو إبراهيم ابن القاسم مختصر كتاب العجائب الكبير الذي ألفه إبراهيم بن وصيف وقد تقدم ذكره، والكلام للنويري نقله المؤلف.

الامرأة بالسكين، فقام الملك دونها يمنع عنها فضربته على فؤاده، فخرّ صريعاً فهلك.

وملك بعده ابنه مرقورة[١]، وكان حازماً لبيباً عاقلاً قيماً بالعمارة وترتيب المراتب. وجعل لرأس الكهان الحكومة في أمر الدين.

ثم ملك[٢] بعده ابنه بلاطس، وكان صبياً، وكانت أمّه تدبّر الملك مع الوزراء والكهان، وكان محبّاً للصيد، ثم حصل له خدر مات منه. وانتقل الملك إلى أعمامه.

ثم نذكر أخبار إتريب بن قبطيم بن مصريم بن بيصر بن حام بن نوح، وكان إتريب انتقل إلى ما جعل له أبوه قبطيم، ثم هلك وملك بعده ابنته، ولم تُسمَّ لنا[٣] فدبّرت الملك وساسته بأيْدٍ وقوّة، ثم ماتت فملك بعدها أخوها[٤] فليمون[٥] بن إتريب. فجدّد رسوم الوزراء والكهان، وصدر عن رأيهم، وجدَّ في العمارات وطلب الحكم وعمل بها، وفي زمانه بنيت تنّس الأولى وغرَّقها النيل. وبنيت دمياط، ثم هلك.

وملك بعده ابنه قرسيون[٦] فأقام الهياكل والكهنة، وطلب الحكمة، وعشقته إحدى نساء أبيه، وبعثت إلى ساحرة بمنف فسألتها أن تسحره لها فإذا الساحرة قد عشقته أشدَّ من عشقها فَسَعَتْ إليه بامرأة أبيه وعرّفته بأمرها، فأبعد امرأة أبيه ومنعها من الدخول إليه.

وبلغ ملَكاً من ملوك حمير أن ملْك مصر صار إلى غلام حدث غرّ. وكان قوسيون حدثاً غراً فطمع الحميري فيه، وسار إليه في جموع عظيمة. فخرج قرسيون / ٥١/ نحوه والتقوا بأيْلة[٧] واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم أتت الساحرة إلى قرسيون وشرطت عليه حكمها إذا هي عملت له عملاً يغلب به عدوّه. فعملت عملاً هربَ بِهِ الحميري في نفرٍ يسير وقتل بقية أصحاب الحميري، وعاد قرسيون غانماً إلى مُنْف، وأتت إليه الساحرة واحتكمت أن يتزوّجها، فتزوج بها، فشق هذا على امرأة أبيه، فدسّت جارية لها على ساقي الملك فاختلطت بجواريه، حتى تمكنت من شرابه، فألقت فيه سمّاً وعادت فأخبرت مولاتها فدخلت إلى الملك فسجدت له وقالت: أيها الملك أقصيتني وأدنيت

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ٧٤.

(٢) نهاية الأرب ١٥/ ٧٤.

(٣) في خطط المقريزي: (ندورة) وقد أثبتها محقق نهاية الأرب في النص. ومن كلام المؤلف يفهم أن النويري لم يسم ابنة إتريب وإنما أثبتها المحقق عن خطط المقريزي.

(٤) في المقريزي ١/ ١٧٦: (ابن أختها).

(٥) في المقريزي: (قيلمون) بالقاف.

(٦) نهاية الأرب ١٥/ ٧٨ وفيه: قرسون.

(٧) أيلة: فرضة على خليج العقبة، سميت باسم أيلة بن مدين بن إبراهيم عليه السلام (معجم الخريطة العربية).

هذه الساحرة، فخانت الملك وسمّت شرابه في إناء وصفته كذا وكذا، فليسقها الملك منه ليعلم صدقي فدعا بالإناء فوجده على ما ذكرت، فدعا الساحرة وأمرها بشرب قدح منه فشربت ولم تعلم ما فيه فسقط لحمها من عظمها، فأمر بها فدفنت، وعاد إلى امرأة أبيه وتزوّج بها، وحَسُن حالُها عنده.

ثم هلك وملك بعده ثلاثة أو أربعة من أولاد أتريب على اختلاف الرواية في العدد ولم يُسمّوا لنا، ثم نذكر أخبار صناين[١] قبطيم بن مصريم بن بنصر[٢] بن حام بن نوح، وكان قد انتقل إلى ما جعل له أبوه قبطيم وله في البرّ ما بين البحيرة وبرقة آثار عجيبة وبقايا مدن كان بناها وساق إليها أنهاراً من النيل لا يزال من دخل في تلك الصحارى يحكي ما رأى فيها من الآثار والعجائب ويقص الأخبار والغرائب، ومن ملوكهم مرقوس[٣]، وكان حكيماً مولعاً بالنجوم والحكمة، وعمل عجائب كثيرة، ثم هلك وملك بعده ابنه أنساد[٤] وكان معجباً جباراً طمّاح العين، طماع اليدين / ٥٢/ فاغتصب امرأة من نساء أبيه وانكشف أمره معها فجرت بينه وبين أرباب دولته هنات فعزم على الركوب إلى صحراء الغَرْب على أَنَّه يتصيّد هناك، وأمر الجيش أن يركب معه ويتزوّد لثلاثة أيام ففعلوا وسار حتى إذا اختلط الظلام رجع بالجيش حتى وافى باب مدينتهِ فأمر أصحابه أن يضعوا فيهم السيف، ثم احتال عليه خاصته بطباخه وساقيه فسمّاه. فهلك.

وملك بعده ابنه صا[٥]. قال إبراهيم بن القاسم، وأكثر القبط تزعم أنه ليس بابنه، ولكنّه أخوه[٦] وإنهما ابنا مقروس، وعمل العجائب والطلسمات وردّ الكهنة إلى مراتبهم، ونفى الملهين وأهل البطالة، وقمع أهل الشرّ والأشر وعظُم شأنه حتى استكمل جميع ملك بني مصريم، واستقلّ به. ثم هلك وملك بعده ابنه تدارس[٧]، وملك جميع ما كان اجتمع لأبيه، وكان ذا أيدٍ وقوة، فأظهر العدل، وأقام الهياكل وأهلها أحسن قيام، ويقال إنه هو الذي حفر خليج لسخا وقصد بعض عمالقة الشام فخرج إليه واستباحه، ودخل إلى فلسطين فقتل فيها خلقاً، وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر، فهابته الملوك، ثم طمع طوائف من السودان في أرضه، فجهّز إليهم

---

(١) في نهاية الأرب: صا (بدون نون). (٢) في نهاية الأرب: بيصر.
(٣) نهاية الأرب ١٥/ ٨٢. وخطط المقريزي ١/ ٦٣.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ٨٦، وفي خطط المقريزي ١/ ٦٥: (إيساد).
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ٨٨.
(٦) في خطط المقريزي ١/ ٦٥: صا بن إيساد وقيل: صابن مرقوس أخو إيساد.
(٧) نهاية الأرب ١٥/ ٩٣ وفي خطط المقريزي ١/ ٦٥ بدارس.

قائداً له بعسكر فهزمهم وقتلهم ثم هلك.

وملك بعده ابنه ماليوس[١]، ويقال: إنه كان مخالفاً لآبائه في عبادة الكواكب والبقر، ويقال: إنه كان موحّداً على دين أجداده القدماء قبطيم ومصريم لمنامٍ رآه وكانت القبط تذمّه لذلك.

ثم هلك وملك بعده ابنهُ حِرْما[٢]، ولم يَمُت أبوه حتى شرح له التوحيد وأمره أن يدين به، وكان / ٥٣/ على ذلك مدة حياة أبيه، ثم رجع إلى عبادة الأصنام ويقال إنه غزا اليمن، ثم هلك.

وملك بعده ابنه كلكن[٣] وأول ما سكن رقودة، ثم رجع إلى مِنْف وعمل له ناووساً أعدّ فيه ما أراد من الذهب والجوهر والعقاقير وأنواع الحكم. ثم غاب فلم يقفوا على أثره.

وملك بعده ابنه ماليا[٤]، وكان شرهاً كثير الرفاهية، غير ناظرٍ في الحكمة وكان له ابن اسمهُ طوطيس كان يستجهل أباه، فأعمل الحيلة في قتله، وتقحم عليه وهو سكران فقتله وملك بعده ابنه المذكور طرطيس[٥]، وكان جباراً شديداً، جريئاً مهيباً والقبط تزعم أنه أوّل الفراعنة بمصر، وأنه فرعون إبراهيم الخليل، وأكثر القتل حتى قتل أقرباءَهُ وبني عمّه وأهل بيته وخدمه ونساءه ورؤس الكهنة والحكماء، وكان حريصاً على الولد، فلم يرزق إلا بنتاً واحدة، وكانت حكيمة ذات عقل، فكانت تمنعه من كثير مما يريد، فلما رأت بغض الناس له خافت على زوال ملكهم، فسمَّتْهُ وملكت بعده، وهي حوريا بنت طوطيس[٦] فجلست على سرير الملك، ووعدت الناس بالإحسان وخرج عليها رجل من ولد أتريب اسمهُ أنداخس فجهّزت إليه جيشاً فهزمته.

ثم أراد الزواج بها، فكانت في ذلك أمور آخرها أنها استدعته لتتزوج به، فلما دخل عليها فَصَدَت عروقه حتى نزف دمه، وقالت: دماء الملوك شفاء، ثم قطعت رأسه، وأمرت فطيف به، وهابتها الملوك، ثم اعتلّت فاجتمع أهل مملكتها وسألوها أن تملك عليهم ملكاً بعدها، فقلّدت عليهم عمتها دليفة بنت مامون[٧]، ثم هلكت.

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ٩٤ وفيه: ماليق، وكذلك ورد اسمه في خطط المقريزي ١/ ٦٥.
(٢) نهاية الأرب ١٥/ ٩٩.
(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٠١ وانظر خطط المقريزي ١/ ٦٦.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٠٣، ومروج الذهب ١/ ٢٦٨.
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ١٠٤.
(٦) نهاية الأرب ١٥/ ١٠٧ وانظر مروج الذهب ١/ ٢٦٨.
(٧) نهاية الأرب ١٥/ ١١٣ وفيه: بنت ماموم، واسمها في مروج الذهب ماموم.

وملكت دليفة بنت مامون، ويقال ماموم، فأحسنت إلى الناس، ووضعت خراج سنة، وخرج عليها / ٥٤/ خارجي اسمه أيمن[١] خال أنداخِس الخارج على حوريا بنت طوطيس وهو من أهل بيت الملك، وانتصر ببعض[٢] ملوك العمالقة فانهزم أصحابها ومضت إلى الصعيد، فنزلت الأشمونين وأنفذت من قدرت عليه من الجيوش لملاقاة أيمن فتلاقوا بنواحي الفيّوم، وظهروا على أيمن، ثم كان معه ساحر عمل له عملاً أشفق منه أهل مصر، فمشت بينهم السّفراء على مناصفة المملكة، فلما رأت دليفة القهر سمّت نفسها وملك بعدها أيمن الخارجيّ المذكور، فتجبّر وقتل خلقاً ممن حاربه وكان الوليد بن دَوْمَع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقّل في البلدان، ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها، فلما صار بالشام انتهى إليه خبر مصر وأن أمرها قد صار إلى النساء، فوجّه غلاماً له اسمه عون إلى مصر، ففتحها ومولاه لا يعرف خبره ولا يشك أنَّه هلك ومن معه لما كان يسمع عن طلسمات مصر وسحرتها، ثم بلغه خبر عون، فسار إليه، وخرج عون لتلقّيه، وعرّفه أنه كان قد عزم إلى المصير إليه، وإنما أراد تعديل البلد وإصلاحهم، فقبل قوله، ودخل إلى مصر فاستتبّ بها ملك الوليد بن دَوْمَع العمليقي، ثم سَنَحَ له أن يخرج فيقف على مصب النيل. فتوجّه في جيش كثيف، وسار في أمم السودان ومرَّ على أرض الذهب، ثم بلغ البطيحة، ويقال: إنه وصل إلى جزر القمر، ودخل إلى هيكل الشمس المبني هناك وغاب أربعين سنة، وأما عون فإنه بعد غيبة الوليد بسبع سنين ادّعى الملك وأنكر أن يكون غلام الوليد، وقال: إنما أنا أخوه وأوصى إليّ بالملك بعده، وأسنى جوائز الناس، وجلبهم بسحره وباللين لهم، فأحبهم وأحبوه / ٥٥/ ولم يترك امرأة من بنات ملوك مصر حتى تزوّجها، ثم رأى في منامه مولاه الوليد بن دومع وهو يوبّخه على ما فعل فما شك أنه يعود، وبنى مدينة وحصَّنها بالسحر، فلما قرب الوليد خرج عون بأهله ومن معه إلى تلك المدينة، فلما دخل الوليد منف، فسأل عن عون فقالوا: فرَّ منك وعرّفوه أنه لا يقدر عليه بجيش فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه ويحذّره التخلّف، فردّ جوابه يقول: ما على الملك مني مؤنة، وأنا عبده ولا أتعرض إلى بلاده. وأنا في هذا الموضع أردّ كل عدو يأتيه من نواحي الغرب ولا أقدر على المصير إليه، لخوفي منه، فليقرني الملك على حالي كأحد عمّاله، وأنا أوجّه إليه ما يلزمني من الخراج والهدايا، ووجّه إليه بأموال جليلة وجوهر نفيس، فكفّ عنه،

---

(١) في نهاية الأرب: أيمين.

(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ١١٣: واستنصر بملك العمالقة.

واقام الوليد بمصر استعبد أهلها، واستباح حريمهم وأموالهم، فأبغضوه وسئموا منه، ثم إنَّه ركب ليتصيَّد فألقاه فرسه في وهدةٍ فهلك.

ثم ملك بعده ابنهُ الريّان[١]، وهو فرعون يوسف، والقبط تسميه نهراوش، وكان ينكر فعل أبيه، فأحسن السيرة وأنعم، ثم ملّك على الرعية رجلاً اسمه قطفير وقيل أطغين من أولاد الوُزراء[٢] وهو المسمى بالعزيز، فتمكن لعقله الراجح ورأيه الصائب، وخلاّ الريان بلذاته، فقصده أبو قابوس العمليقي[٣] فأنفذ إليه الريان جيشاً كثيفاً، فأقام يُحاربه ثلاث سنين ثم ظفر به العمليقي، ودخل أرض مصر، فانتبه الريان من نومه، وجمع له جمعاً كبيراً، وخرج بهم إليه ولاقاه، فانهزم العمليقي، واتبعه الريان إلى حدود الشام، وقيل بل بلغ الموصل، ثم عاد إلى مصر، وفي أيامه قَدِم يوسف ﷺ مصر صغيراً، وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب /٥٦/ ويقال: إن الريان كان آمن على يديه ثم هلك الريّان وملك بعده ابنه دريموش[٤]، ويسميه أهل الأثر دارم، وكان يوسف عليه السلام خليفته، كما كان مع أبيه، وذلك بعهدٍ تقدم من الريان فشرع دريموس يخالف عادة أبيه، وكان يوسف عليه السلام يسدِّدُهُ، فربّما قبل منه وربما خالَفَهُ، وظهر في أيامه معدن فضّةٍ على ثلاثة أيام من النيل، وركب في ليلةٍ مقمرة مركباً صغيراً ليعدي به عَرْضَ النيل فثارت ريحٌ[٥] عاصفةٌ. فغرق هو ومن معه، وأصبح الناس ساكتين فيه لا يعلمون ما نزل به إلى أن وجدت جثته بشطنوف، فعُرف بخاتمه، وبجوهر كان تقلّد به، فحمل إلى منف.

وملك بعده ابنه معاديوش[٦]، ويُسميه أهل الأثر معدان بن دارم، وكثر في زمانه بنو إسرائيل، فعزلهم في مكان قبلي مُنف، فاجتمعوا فيه وبنوا لهم معبداً كانوا يتعبّدون فيه، ويتلون صحف إبراهيم عليه السلام، وعتا معاديوس، وكفر وادّعى الربوبيّة. ثم ملك ابنه أكشامش[٧] الملك مدناً كثيرة وطالب الناس بلزوم الأعمال، وإظهار الصنائع، وفي أيامه استُعبدت بنو إسرائيل عن رأي وزير كان له اسمه طلما. ويقال إن أوّل وضع منارة الاسكندرية كان في أيامه، ثم تغيّب اكشاش وبقي وزيرهُ يدبّر الملك إحدى عشرة سنة ثم

(١) نهاية الأرب ١٥/ ١٢١.

(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ١٢٠: من أهل بيته.

(٣) في نهاية الأرب ١٥/ ١٢١: اسمه عاكن بن بيجوم، وكنيته أبو قابوس.

(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٢٧ وانظر: خطط المقريزي ١/ ٦٧.

(٥) الأصل: ريحاً.

(٦) نهاية الأرب ١٥/ ١٣٠.

(٧) في نهاية الأرب ١٥/ ١٣٢: اكسامس ويسميه أهل الأثر: كاسم بن معدان.

ظهر أنه كان قد سقى الملك سمّاً مات به، فطالبه الناس أن يريهم الملك، فقال: لهم إنه تغيّب وعهد لابنه لاطِس، فلم يقبلوا ذلك منه، فركب الجيش بالسلاح، وأجلس لاطس على سرير الملك، فصرف طَلْما، واستخلف رجلاً اسمه /٥٧/ لاهوق[١]، من ولد صا الملك، وبعث طَلْما عاملاً على الصعيد، ثم ظلم لاطِس وتجبّر، ومنع الناس فضول ما في أيديهم، وطلب النساء، وابتزَّ كثيراً منهنَّ، وتشدّد في استعباد بني إسرائيل.

وأما طلما، فإنه لما خرج إلى الصعيد دعا إلى نفسهِ[٢] فجهَّز إليه لاطس مَنْ يُحاربُهُ. فظفر طلما بمحاربه واعتقله، ثم خلاّه وقرّبَهُ وأدخلَهُ في أصحابه فبعث لاطس قائداً آخر، ثم خرج إليه لاطس فحاربه طلما في جمعٍ من السحرة، فظفر بلاطس وقتله وسار حتى دخل منف وعاث فيها واستتبَّ ملك طلْما ويسمى أيضاً طمايرفوس، وهو طلما بن قومس. وتزعم القبط أنه فرعون موسى، وأما أهل الأثر فتسمّيه الوليد بن مصعب، وتقول هو من العمالقة، وتقول: الفراعنة سبعة أولهم طوطيس بن ماليا، ثم الوليد بن دومغ، ثم ابنه الريان بن الوليد، ثم دريموس، ثم معاديوس، ثم اكشاش، ثم طلما.

ولما جلس طلْما اضطرب عليه الناس، فبذل الأموال، وسلّ السيف، وأرغب من أطاعه، وأرهب من عصاه، فاعتدل له الأمر، وزاد الخراج في زمانِهِ، يقال: إنه بلغ سبعة وتسعين ألف ألف دينار. وهو أوّل من عَرّف العرفاء على الناس، وكان في صحابته من الإسرائيليين عمران أبو موسى ﷺ، وهو أخو مزاحم لأبويه، ومزاحم هو أبو آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وقد تقدم في هذا الكتاب أخبار موسى عليه ﷺ.

وأما[٣] ملوك مصر بعد غرق فرعون، فأولهم دلوكة[٤] ولها شهرة في ملوك مصر، وهي التي بنت الحائط المعروف بحائط العجول يحيط بالديار المصرية على مكان العمارة سفلاً وعُلواً، وجعلت عليه الدّيادب /٥٨/ والنظارة للإعلام بالمتجدّدات ترفع النيران بالليل والدخان بالنهار، وكان ساحرة ولها أخبار مشهورة، ثم هلكت وملك بعدها (دركوش بن بلطوش)[٥]، ثم

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ١٣٤.

(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ١٣٤: وأراد أن يقيم ملكاً من ولد قبطريم ويجلسه في الملك فأشار بعض الكهنة على طلما أن يطلب الملك لنفسه.

(٣) من هنا انتهى نقل النويري عن إبراهيم. قال: إنه (لم يذكر من أخبار ملوك مصر بعد غرق فرعون شيئاً ولا ذكر من ملك بعده) وبدأ ينقل عن المسعودي، قال: (وقد أشار المسعودي في مروج الذهب إلى نبذة من أخبار من ملك مصر بعد غرق فرعون نحن نذكرها) انظر نهاية الأرب ١٥/ ١٣٨، ومروج الذهب ٨/ ١٦٩.

(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٣٨، ومروج الذهب ١/ ٢٦٩، وخطط المقريزي ١/ ٦٩ وفيه: دلوكة بنت زبا.

(٥) وفي نهاية الأرب ١٥/ ١٣٩ ومروج الذهب ١/ ٢٧٣: دركوس بن بلوطس، وفي المقريزي: دركون وفي صبح الأعشى ٣/ ٤١٦: (دركون بن بطلوس).

ملك بعده ابنه بورش[١]، ثم ملك بعده ابنه نعاش[٢]، ثم ملك بعده أخوه دنيا بن بُورش. ثم ملك بعده بولطش[٣] ثم ملك بعده بولطش بن متناكيل، ثم ملك بعده ابنه مالس، ثم ملك بعده بوليه بن متناكيل، وهو المسمى بفرعون الأعرج، وسار في الأرض وكانت له حروب بها، وغزا بني إسرائيل، وأراد خراب بيت المقدس.

ثم هلك وملك بعده وينوس بن مرنيوش. ثم هلك وملك بعده قومس بن بغاش[٤]، ثم هلك وملك بعده ميكاييل[٥]، وكانت له حروب مع العرب، وهو الذي غزاه بخت نصر فقتله وقتل رجاله وخرّب أرض مصر[٦]، وقيل إنها خربت مدّة أربعين سنة حتى يقال: إنَّه لم يبق للنساء رجال من ذوي نسبهم، وأنهنّ غلبن عليهنّ العبيد، فكل القبط لأولاد زنوة من ذلك اليوم.

ثم[٧] غلبت الفرس على مصر، ثم كانت بين فارس والروم حروب كثيرة، وصار أهل مصر يؤدُّون خراجين، خراجاً لفارس، وخراجاً للروم، ثم انجلت الفرس عن مصر والشام لأمرٍ حدث في بلادهم، فغلبت الروم على مصر والشام، وأظهروا النصرانية، واستمرّ ذلك إلى أن جاء الله بالإسلام. وكان المقوقس في سلطان هرقل ينوب عنه، ولم تزل مصر والشام في أيدي ملوك الروم إلى أن فتحت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعدد /٥٩/ ملوك مصر إلى آخر أيام الفراعنة اثنان وثلاثون ملكاً وملكةً بمن فيهم من العمالقة خارجاً عمّن كان قبل الطوفان، وكان على ما قيل مدّة ملكهم لها من أول الفراعنة ومن بعدهم والعماليق والفرس والروم واليونان ألفي سنة وثلاثمائة سنة والله أعلم.

ذكر أخبار ملوك الفرس

وقد[٨] اختلف في نسب الفرس، فقال هشام بن محمد[٩]: هم من ولد فارس بن

---

(١) في نهاية الأرب ١٥/ ١٣٩ وفي مروج الذهب: بورس، وفي صبح الأعشى: تودس.
(٢) في مروج الذهب: نعامس وفي نهاية الأرب بغاش وفي المقريزي (لقاس).
(٣) في نهاية الأرب: بلوطس بن متناكيل وكذلك في مروج الذهب.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٠ وفيه: قومس بن بغاس، وفي مروج الذهب: قوميس بن نفاس، وفي المقريزي نقاس، وفي صبح الأعشى: بغاش.
(٥) نهاية الأرب ١٠/ ١٤٠ وفي مروج الذهب: كابيل.
(٦) ما بعد ذلك لم يرد في نهاية الأرب ولا في مروج الذهب.
(٧) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٠ ومروج الذهب ١/ ٢٧٣.
(٨) نقلاً بتصرف يسير عن نهاية الأرب ١٥/ ١٤٢.
(٩) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الإخباري، النسابة، المتوفى سنة ٢٠٦. انظر الفهرست ٩٥، ومعجم الأدباء ٦/ ٩ ٩٧٧ والوافي ٢٧/ ٣٦٢.

سابور[١] بن سام بن نوح، وقيل: إنهم من ولد هذْرم[٢] بن أرفخشد بن سام بن نوح، وزعم آخر أَنَّهم من ولد بوّان بن أرّان بن الأسود بن سام بن نوح، وإلى بوّان هذا ينسب شعب بوان، وزعمَ آخر أنهم أولاد رشّا ورغوشي[٣] بنات لوط ﷺ. وزعم آخر أنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهم.

ومن الناس من يقول: إنهم من ولد إيران بن أفريدون ولا خلاف بين الفرس أنهم من ولد كيومرث[٤]، وتقول الفرس: هو الأب الأوّل، وتقول: هو آدم عليه السلام، ويقول آخرون منهم بل هو ولد آدم لصلبه.

قلت: أقربُ الأشياء أنهم من ولد نوح عليه السلام وعلى هذا أكثر النسابين والله أعلم.

فاما دولهم، فمن الناس من زَعَمَ أنهم أربعة أصناف[٥]:

الأول: من كيومرث إلى أفريدون، وهم الجرهانيّة، وقيل الجهدانيّة[٦].

والثاني: من كيان إلى دار ابن دارا، وهم الكيانيّة.

والثالث: ملوك الطوائف.

والرابع: الساسانية.

ومن الناس من جعلهم صنفين:

/ ٦٠/ الأول: من كيورث إلى دارا بن دارا.

والثاني: من أردشير بن بابك (القائم بجمع الملك بعد ملوك الطوائف)[٧] إلى يزدجرد بن شهريار المقتول في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

ومدّة حكمهم ثلاثة آلاف وثلثمائة وستة وعشرون سنة[٨].

فالفرس الأُوَل: أوّلهم كيومرت، وقيل جيومرت، قالوا: هو آدم، وقالوا هو ابن

---

(١) في نهاية الأرب: ياسور. (٢) في نهاية الأرب: هدرام.

(٣) نهاية الأرب: رشا ورغوشا.

(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٣ ومروج الذهب ١/ ١٦٧.

(٥) كذلك صنفهم المؤرخون العرب، انظر: المختصر ١/ ٣٩. انظر تقسيمات أخرى في التنبيه والإشراف ص٧٥ ومروج الذهب ١/ ١٦٧ وتاريخ سني ملوك الأرض وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٣٧ وينقل المؤلف لنا عن نهاية الأرب ١٥/ ١٤٣.

(٦) في نهاية الأرب: الجهدهانية.

(٧) ما بين قوسين: لم يرد في نهاية الأرب.

(٨) وبعدها في نهاية الأرب، وعدة ملوكهم عشرون ملكاً وامرأة.

آدم لصلبه، وقالوا: هو ولد لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: إنه أول ملك مَلَكَ من بني آدم، وكان ينزل أرض اصطخر من بلاد فارس حتى مات[١]، وملك بعده ابنه أوشهنج[٢].

ثم هلك وملك بعده ابنه أوشهنج، وقيل بل هو أخوه، وأنه أوشهنج بن فيزداد[٣] بن كيومرت، وقيل: اوشهنج بن فيشداذ بن كيومرت. قالوا: ونزل الهند، ونظم الملك، ورتب الأعمال، ثم مات.

وملك بعده طهُومرت، وقيل: طمهورث بن نونجهار ابن اوشهنج[٤] وقيل: بل بينهما عدّة آباء، وكان ينزل نيسابور. ويقال: إنه أول من كتب بالفارسية.

وظهر في أيامه بوداسف ودعا إلى دين الصائبة[٥].

ثم مات وملك بعده أخوه جمشيد[٦] وتفسيره سيّد الشعاع، وسمّي بذلك لوضاءة وجهه. ولما ملك صنّف الناس طبقات، ووظف الوظائف وأخذ أربعة خواتم. خاتماً للحرب وللشُرَط[٧] وكتب عليه الأناة. وخاتماً للخراج وجباية الأموال وكتب عليه العمارة. وخاتماً للبريد وكتب عليه الوحي[٨]، وخاتماً للمظالم وكتب عليه العدل.

وبعثت هذه الرسوم إلى أن جاء الإسلام، ثم طالت أيامه وثقلت وطأتهُ ثم انهمك على اللذات، وترك ما لا بد للملك من أنه يتولاه بنفسه فخرج عليه بيوراسب، وكان من جملة عماله، فاستصلح /٦١/ الناس لنفسه وجمعهم عليه، ثم قصد جمشيد، وظفر به ونشره بمنشارٍ.

ثم ملك بعد جمشيد بيوراسب[٩]، ويسميه العرب الضحاك. قالوا هو بيوراسب

---

(١) التنبيه والإشراف ص٧٥، ومروج الذهب ١/ ١٦٧.

(٢) في تاريخ سني ملوك الأرض ص١٦ أنه أول ملوك الطبقة الأولى (الفيشدادية) وانظر: مروج الذهب ١/ ١٦٨، والتنبيه والإشرف ص٧٥، وتجارب الأمم ١/ ٥٠.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٤: (فيشداد).

(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٤، وفي مروج الذهب ١/ ١٦٩: طهورث بن نوبجهار بن ارفنشذ بن اوشهنج. وانظر: تاريخ سني ملوك الأرض ص١٦، والتنبيه والإشراف ٧٥.

(٥) مروج الذهب ١/ ١٦٩ وفيه أبو داسف.

(٦) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٥. وانظر: مروج الذهب ١/ ١٦٩، وتجارب الأمم ١/ ٥٣ وفيه: جمَّ شيذ.

(٧) الشرط هنا أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت.

(٨) نهاية الأرب: الوحا.

(٩) نهاية الأرب ١٥/ ١٤٥ وانظر أخباره في: مروج الذهب ١/ ١٦٩، وتاريخ سني ملوك الأرض ص٢٧ والتنبيه والإشراف ص٧٥، وتجارب الأمم ١/ ٥٥.

ابن أروندا‌سف[١] بن (معاد[٢] بن بزطوخ) بن قيروال بن شاغل[٣] بن فرس بن كيومرث وسمّى الدهّاك لكثرة ما دهّك من العالم. فاستخف فقيل الضحاك. وزعم قوم أنه نمرود، وقيل: بل كان من عمال بيوراسب. ويقال: إنه ملك ألف سنة وظهر منه خبث شديد وعدوان زائد. وذبح أبناء الناس لسلعتين كانتا على كتفيه، وذبح فيهما ابنين لرجل حدّاد من أهل أصبهان اسمه كابي[٤] واحداً بعد واحد، فجزع لذلك أبوهما، وبلغ على ولديه من الحزن مبلغاً عظيماً، فقام، وأخذ عصا، فعلّق عليها النطع الذي كان يفرشه لعمل الحدادة، ويقال أنه جلد أسد ويقال بل كان جلد نمر، ودعا الناس إلى مجاهدة بيُوراسب، فحمل الناس ما كانوا فيه من جهد البلاء بملك بيوراسب على متابعة كابي في الخروج عليه، وقصد بمن معه بيوراسب فلما أشرف عليه هرب بيوراسب. ويقال: إنه اتبعه وقيده وجعله بجبل دنباوند.

وحكاياته مشهورة، وللناس فيه أقوال كثيرة، وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب، ثم قصد الناس تمليك كابي، فامتنع من ذلك، وقال: بل التمسوا رجلاً من بيت الملك، فالتمسوه، فوجدوه أفريدون[٥]، وكان قد استخفى من بيوراسب فملّكوه عليهم، وصار كابي من جملة أعوانه. واستقرّ في الملك أفريدون ابن أثفيان، وتبرَّك الفرس بذلك العلم الكابياني، فحملوه وهو المسمى بالدرفس. وقد تقدّم ذكره، ولما استقل أفريدون تبع بيوراسف فأدركه عند جبل دبناوند[٦] فقتله، وهو الأقرب، وأحسن أفريدون السيرة ورد المظالم /٦٢/ وبعض الفرس يزعم أن افريدون هو إبراهيم الخليل ﷺ، وأَنَّ بيوراسب هو النمرود كما تقدّم وليس بشيء. وسمّي كي أفريدون، وهو أوّل من يسمى كي، وهي كلمة أراد بها التنزيه، ومعنى الروحاني، والمتصل بالروحانية. ويقال: إنه أول من ذلّل الفيلة، وقاتل بها الأعداء، والهند تمنع هذا وتكذّب قائله، وكان لأفريدون ثلاثة أولاد هم: سلم[٧]، وطوخ، وإِيرج، وقيل: في إِيرج إنَّ اسمه إِيوان، فخشي أفريدون

---

(١) في المروج: أروادسب.

(٢) في نهاية الأرب، بفاداس، وفي مروج الذهب بن نياداس بن طاح.

(٣) في نهاية الأرب: قروال بن ساعل.

(٤) انظر عن كابي: التنبيه والإشراف ص٧٩، وفي غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم للثعالبي ص٣٢: كاو، وتجارب الأمم ١/ ٥٦..

(٥) مروج الذهب ١/ ١٧٠، وفي نهاية الأرب ١٥/ ١٤٦: أفريدون بن أثفيان، وتجارب الأمم ١/ ٥٨.

(٦) دنباوند: جبل من نواحي الري. وهو جبل عال مشرف شاهق، لا يفارق أعلاه الثلج شتاءً ولا صيفاً. (معجم البلدان ـ دنباوند).

(٧) في نهاية الأرب: سَرَم.

خلافهم بعده، فقسم الملك بينهم، فجعل لسلم الروم والشام وما يليه، إلى نهاية المغرب. وجعل لطوخ الترك والصين وما يليهما، وجعل لايرج العراق وفارس وخراسان وما يليهما إلى نهاية الهند، وفي ذلك يقول الشاعر[١]:

[من الرمل]

وقَسَمنا مُلكَنا في أرضَنا[٢] قسمةَ اللحم على ظهرِ الوضَمْ[٣]
فجعلنا الرومَ والشامَ إلى مغربِ الشمسِ إلى المَلْكِ سَلَم[٤]
ولطوخْ جُعلَ التركُ لهُ وبلادُ الصينِ يحويها القسم[٥]
ولإيران أخذنا[٦] عنوةً فارسَ الملك وفزنا بالنعمْ

فلما مات أفريدون، وثب سلم[٧] وطُوخ بأخيهما إيرج وهو إيران فقتلاه وملكا الأرض بينهما، ثم نشأ لأيرج بن أفريدون بن يقال: له منوجهر[٨]، وقيل إنما هو ابن بنت أفريدون على ملك ابنه إيران ونزعه واستقل منوجهر المذكور بملك أبيه العراق وفارس وخراسان وضرب[٩] بينه وبين ابن طوخ ملك الترك حروب، ثم ظفر منوجهر. وأخذ ثأره منهما، ويقال: إنَّ في أيّامه كان ظهور موسى ﷺ، ثم مات وغلب عليه ملك الترك على إقليم بابل اثني عشرة سنة /٦٣/ وأكثر الفساد، وخرّب البلاد، وطمّ الأنهار، ودفن القنى وقحط الناس، ثم ظهر زد[١٠] ابن طهماسب فأخرجه عن بلاد فارس إلى تركستان وملك زد بن طهماسب، وقيل اسمه زد وقيل زاع، وقيل زاب، وقيل راسب وهم من ولد منوجهر. وبينه وبين منوجهر آباء، فلمّ الشعث وعمّر ما دثر، ويقال: إنه أوّل من نوّع الأطعمة، وقسم الغنائم.

ثم ملك بعده كرشاسب[١١] بن اشناس وأمُّه من سبط بنيامين بن يعقوب عليه

---

(١) نهاية الأرب ١٥/١٤٨ والأبيات في مروج الذهب ١/ ١٧٠ بدون نسبة.
(٢) المروج والنهاية: دهرنا. (٣) المروج: طهر وخم.
(٤) المروج: الشام والروم.. الغطريف سلم، وفي نهاية الأرب: الملك سَرَم.
(٥) المروج: فبلاد الترك يحويها ابن عم. وكذلك في نهاية الأرب.
(٦) المروج والنهاية: جعلنا. (٧) وهو في نهاية الأرب: سَرَم.
(٨) نهاية الأرب: وقيل اسمه منواثجهر، وقيل فيه منوشهر. وانظر خبره في مروج الذهب ١/ ٧٠.
(٩) كذا في الأصل ولا معنى لها. وفي نهاية الأرب ١٥/١٤٩. ولما قوي أمره سار نحو الترك وطلب بدم أبيه فقتل عميّه.
(١٠) نهاية الأرب ١٥/١٤٩ وفي التنبيه والإشراف ص٧٩: وقيل إنه ملك بعده (أي متوجهر) سهم بن أمان بن أثفيان ثم ملك أفراسياب. وانظر كذلك مروج الذهب ١/ ١٧١ وتاريخ الطبري ١/ ٤٥٣ وعن زد بن طهماسب انظر: تاريخ سني ملوك الأرض ص٣٥.
(١١) نهاية الأرب ١٥/ ١٥٠ وفي تاريخ سني ملوك الأرض ص١٣٥، كرشاسف وفيه: وفي أيام مملكة زو ملك كرشاسف، وانظر: التنبيه والإشراف ص٧٩ وتاريخ الطبري ١/ ٤٥٥.

السلام. وكان مسكنه ببابل. وبعض المؤرخين لم يذكروه. قال ابن مسكويه[١]: إنه كان وزيراً لزوّ وأنه من ولد طوخ بن أفريدون، ثم ملك بعده كيقباذ[٢] بن زو وكان[٣] إقامته ببلخ. وملك بعده ابن ابنه كيكاوس[٤] بن كينة بن كَيْقُباذ، ولما ملك سكن بلخ وشدّد على أعدائه، وولد له ابن لم يُرَ مثله في عصره حسناً وتمام خلق فسمّاه سياوخش. وضمّه إلى رستم بن دستان فشغفت به امرأة أبيه. وانكشف أبوه على أمره[٥] معها فخاف عاقبة أبيه فتلطّف له رستم حتى جهزه أبوه إلى حرب أفراسياب ملك الترك، فلما لاقاه طلب سياوخش منه الأمان ولحق بأفراسياب، فأكرمه وزوّجه بابنته، ثم بدا لأفراسياب فقتله، وكانت ابنته قد اشتملت على حمل من سياوخش، فأراد إسقاطه وتحيّل لذلك فما قدر. ثم وضعت ولداً سمته كيخسرو، واستترت[٦] أم الولد، ثم احتال جدّه لأبيه كيكادس حتى أخرج ذلك الصبي وأمّه من بلاد الترك إليه.

وللفرس[٧] في أمر كيكاوس[٨] خرافات كثيرة فمنهم من يزعم أنه سليمان بن داود عليهما السلام، ومنهم من يقول أنه صعد إلى السماء، ومنهم من يقول إن الشياطين مسخته وأما جمهور النقل فهو أن كيكادس احتجب وآثر الخلوة، ففسد عليه ملكه وغزته الملوك، ثم[٩] مات فملك بعده / ٦٤/ ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس. وفي أيامه كان سليمان عليه السلام، وأغزى جنوده أفراسياب، واقتتلا وغلب كيخسرو على أفراسياب، وقتل إصفهذَه المرشح للملك بعده، وجماعة من إخوته وأولادِه. وأسر برون قاتل سياوخش. ثم أتى كيخسرو موضع الملحمة وتلقاه مقدم جيشه جوذرز فقتل قاتل أبيه. ثم أتى الخبر إلى أفراسياب بوصول كيخسرو فخرج إليه في

(١) نقلاً عن نهاية الأرب، انظر: تجارب الأمم ١/ ٦١.
(٢) نهاية الأرب ١٥/ ١٥٠ وتاريخ سني ملوك الأرض ص٣٥ ويسميه الطبري ١/ ٤٥٦: كيقباذ بن زاغ.
(٣) الصواب: كانت.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٥١، وانظر: تاريخ سني ملوك الأرض ص٣٥ ومروج الذهب ١/ ١٧١، وتسميه بعض المصادر العربية كيقاوس. انظر تاريخ الطبري ٥٤٨ والتنبيه والإشراف ٧٩.
(٥) كذا في الأصل: والصواب: وانكشف لأبيه أمره. وفي نهاية الأرب: وآل أمرهما إلى أن انكشف لأبيه.
(٦) في الأصل: استتر.
(٧) في نهاية الأرب ١٥/ ١٥٢ قال أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه في كتابه المترجم بتجارب الأمم: وللفرس في أمر كيقابوس خرافات كثيرة منها:
وانظر: تاريخ الطبري ١/ ٥٠٧، وفي تاريخ سني ملوك الأرض: إن خرافات الفرس هذه كانت في كيخسرو الذي ملك بعد كيكادس.
(٨) في نهاية الأرب: كيقابوس.
(٩) نهاية الأرب ١٥/ ١٥٤.

جيوش عظيمة، فهابه كيخسرو، وظنّ أَنَّه لا قِبَلَ لَهُ به. ثم تلاقيا، ودام القتال بينهما أربعة أيام، فقتل مقدم عسكر أفراسياب، وكانت الدائرة على الترك، وانهزم أفراسياب، واتبعه كيخسرو حتى أدركه بأذربيجان وظفر بهِ وأوثقه بالحديد، ووبّخَهُ على فعله بأبيه ثم ذبحه، على ما يقال. ويقال: إنه لم يظفر به، وإن أفراسياب إنما مات بعد ذلك ثم رجع كيخسرو وتزهّد واقام في الملك كهراسف، وهو كهراسف بن كياوجان بن كيمنش[١]، وهو ابن أخي كيكاوس وهو ممن يلقب بكي، وهو باني بلخ. وكان بعيد الهمّة، تؤدي إليه الملوك المجاورة له الأتاوة. ثم اعتزل الملك، ونصبَ ابنه بشتاسف[٢] وهو ممّن تلقب بكي، وكان بخت نصر من عمال أبيه ثم من عماله، وحديثه مشهور لا حاجة بنا إلى ذكره، وعمر بشتاسف مدينة نسا، واعتنى ببسط ديوان الرسائل وزاد في تقنين الدواوين. وظهر في أيامه زُرادشت[٣] وأراده على قبول دينه، فامتنع ثم قبل دينَهُ وأتاه بكتاب الزند[٤] فوضعه باصطخر ووكّل به الهرابذة[٥]، ومنع من تعليمه العامة، وبنى في حدودهِ المصاقبة للهند بيوتاً للنيران، وهادن ملك الترك، ثم وقع بينهما / ٦٥/ وخرجا للقتال واقتتلا، فكانت الدائرة على الترك، ثم نشأ ابنه اسفنديار، وغزا الترك وأنكى فيهم، وعظم قدر اسفنديار وعلا صيتهُ، ثم قتل ولم يشغل بالملك، وإنما ملك بعد بشتاسف ابنُ ابنهِ أردشير بهمن بن اسفنديار ابن يشتاسف[٦]، وتفسير بهمن بالعربية: الحسن النيّة، واتسعت ممالكه، ونفذت أوامرُهُ، وبنى بهمنينا بالسواد وكان كريماً متواضعاً، وكانت تخرج كتبه: من أردشير بهمن عبد الله، وخادم الله

---

(١) لم يرد هكذا في الأصل إذ اعتاد الناسخ على ذكر الأسماء بدون نقط وضبطته عن تاريخ سني ملوك الأرض ص٣٦، وحرفي كي تضاف إلى أسماء ملوكهم، وفي مروج الذهب ١/ ١٧٢: لهراسب بن فنوج بن كيمس. وفي نهاية الأرب ١٥/ ١٥٧: لهراسف، وقيل فيه بهراسف بن تنوفي بن كيمش، ابن أخي كيقابوس ويلقب بكي لهراسف.

(٢) في تاريخ سني ملوك الأرض: كي كشتاسب.

(٣) انظر عن ظهور زرادشت في أيامه: تاريخ مختصر الدول ص٨٢، ومروج الذهب ١/ ١٧٣، وتاريخ سني ملوك الأرض ص٣٦، والتنبيه والإشراف ص٨٠، وتاريخ الطبري ١/ ٥٤٠، والأخبار الطوال ص٢٥.

(٤) يرى المسعودي: إن الزند هو تفسير كتاب بستان الذي وضعه زرادشت (مروج الذهب ١/ ١٧٣، والتنبيه والإشراف ٨٠).

(٥) في التنبيه والإشراف ص٩٠: الهرابذة دون الموابذة في الرئاسة، والموبذ حافظ الدين، والموبذ ابن رئيسهم وقاضي القضاة.

(٦) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٣ وفي تاريخ سني ملوك الأرض ص٣٧: كي أردشير، وهو بهمن اسفنديار بن كشتاسب وفي مروج الذهب ١/ ١٧٤ بهمن بن اسفنديار.

والسائس لأمركم. ويقال: إنه غزا رومية الداخلة. ومن المؤرخين[١] من يقول: إنَّه هو الذي جهّز بُخت نصّر. وملك بعده ابنتهُ جماز زهرازاد[٢]، وهي المسماة جماني أمّ ابنه دارا الأكبر، وكانت حماني بنت أردشير بهمن قد حملت من أبيها فدبّرت الملك إلى أن كَبُر ابنها ثم ملك وهو دارا الأكبر، ونزل بابل وبنى دارا بجرد، ورتب دواب البريد.

ثم ملك بعده ابنه دارا بن دارا[٣]، وكان حقوداً جباراً، وغزاهُ الاسكندر بن فيلبس، الاسكندر اليوناني. وخان دارا أصحابه فقتلوه، وخبره معروف.

وتقدّمت إليه الإشارة، وسنذكره إن شاء الله عند ذكر الاسكندر بأبسط من هذه العبارة، ثم استقل الاسكندر بملك فارس مع الروم ثم ملّك ملوك الطوائف برأي أرسطو[٤] حتى لا تجتمع لهم كلمة، فلما اقتسموا الممالك تفرّقت كلمتهم، فأمنت الروم غائلتهم.

ذكر ملوك الطوائف[٥]

فمنهم أشك[٦] بن دارا الأكبر، وكانوا يعظمونه ويبدأون باسمه إذا كتبوا إليه إجلالاً له من غير طاعة له، وكان مقيماً بسواد العراق وغلب على عامل الروم فعظمته ملوك الطوائف لهذا

---

(١) المسعودي في مروج الذهب ١/ ١٧٤ والطبري: تاريخه ٢١/ ٥٣٨.

(٢) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٣ وفيه: جمان هرازاد وفي تاريخ سني ملوك الأرض ٣٨: هماي جهراذاد. والهما لقب لها، وفي مروج الذهب ٣/ ١٧٩ حماية بنت بهمن بن اسفنديار، وفي التنبيه والإشراف ٨١: خماني، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ١٣٧ خمالي بنت جهرزاد، وفي تاريخ الطبري ١/ ٥٦٨ خمالي بنت بهمن. وفي الأخبار الطوال خمالي زوج بهمن.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٤ وانظر: مروج الذهب ١/ ١٧٥ وتاريخ الطبري ١/ ٥٧٢ وتاريخ سني ملوك الأرض ٣٨.

(٤) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٤ والمصادر العربية الأخرى: أن الاسكندر كتب إلى أرسطو طاليس: إني وَتَرْتُ جميع من بالمشرق بقتلي ملوكهم وتخريبي معاقلهم وحصونهم. وقد خشيت أن يتظافروا من بعدي على قصد بلاد المغرب، فهممت أن أتبع أولاد من قتلت من الملوك فأجمعهم وألحقهم بآبائهم، فما الرأي قبلك ؟ فكتب إليه: إن قتلت أبناء الملوك انتقل الملك إلى السفل والأنذال، والسفل إذا ملكوا قدروا، وإذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا واعتدوا، وما نخشى من معرّتهم أفظع، والرأي أن تجمع أبناء الملوك فتملك كل واحد منهم بلداً واحداً أو كورة واحدة من البلدان. وبذلك بدأ حكم ملوك الطوائف. انظر تاريخ سني ملوك الأرض ص٣٩، والأخبار الطوال ٣٨.

(٥) وتسميهم المصادر العربية: الإشكانية، أو الاشفافية: التنبيه والإشراف ٨٣، وتاريخ سني ملوك الأرض ص٣٩، وتاريخ مختصر الدول ص٧٩.

(٦) في مختصر تاريخ الدول ص٧١: أولهم أشك، ثم أشك بن الشك، وفي التنبيه والإشراف: كان أول من بعد منهم اشك بن أشك بن أردوان.

ومنهم: جوذرز بن أشكان[١]، وهو الذي غزا بني إسرائيل المرة /٦٦/ الثانية بعد قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وكان من سنّة الفرس بعد الاسكندر أن تعظّم من ملك بلاد الجبل، وهم الاشفانية وأوَّلهم أشك بن أشكان.

ثم ملك بعده أخوه سابور[٢]، وفي أيامه ظهر المسيح ﷺ. ثم ملك جوذر بن أشافنا[٣] الأكبر ثم ملك بيزن[٤] ثم ملك جوذرز ثم ملك كسرى[٥]، ثم ملك بلاش[٦] ثم ملك أردشير بن بابك وهو أول ملوك الساسانية وهو الذي جمع الملك، وسيأتي ذكره.

وفي أيام ملوك الطوائف اصطلمت طسم وجديس على ما هو مذكور[٧]، وكانت مدة ملوك الطوائف إلى أن وثب أردشير وجمع الملك مائتي سنة وستاً وستين سنة[٨].

ذكر أخبار الملوك الساسانية[٩]

وهم الفرس الأخر، وأوّل من ملك منهم هو أردشير[١٠] بن بابك الأصغر. وكان من أعظم ملوك الطوائف، ووثب على الملك واستولى عليه وكتب إلى ملوك الطوائف كتاباً مَضْمُونُه[١١]:

بسم الله الرحمن الرحيم من أردشير المستأثر دونه بحقه المغلوب على تراث آبائه

---

(١) ورد الاسم بحروف مهملة، وأثبته عن نهاية الأرب، وفي تاريخ سني ملوك الأرض ص٤١: جودرز بن أشك، وفي التنبيه والإشراف ص٨٣ جوذرز بن أشك. وتاريخ الطبري ١/ ٥٨٠ وفيه: جوذرز بن إشكان.

(٢) انظر: تاريخ سني ملوك الأرض ص٤ وفيه (شابور)، والتنبيه والإشراف ٨٣، ومروج الذهب ١/ ١٧٨.

(٣) في نهاية الأرب: جوذرز بن أشفانان، وفي تاريخ سني ملوك الأرض ص٤١: جوذر بن أشك.

(٤) ورد الاسم بلا نقط، وهو في التنبيه والإشراف: بيزن وكذلك في تاريخ الطبري ١/ ٥٨٢ وفي مروج الذهب نيزر بن سابور.

(٥) وردت في المصادر الأخرى أسماء قيل كسرى، انظر مروج الذهب ١/ ٧٨، وتاريخ الطبري ١/ ٥٨٢.

(٦) كذلك اسمه في تاريخ سني ملوك الأرض ص٤١، والطبري ٢/ ٥٨٢، وفي مروج الذهب ١/ ١٧٨ بلاس (بالسين).

(٧) سيأتي ذكرها في فصل ايام العرب.

(٨) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٦، وفي التنبيه والإشراف ٨٤: مائتي سنة وثماني وستين سنة.

(٩) نقلاً عن نهاية الأرب ١٥/ ١٦٦.

(١٠) أردشير بن بابك بن ساسان، كما في تاريخ مختصر الدول ص٧٩، ومروج الذهب ١/ ١٨٥، والتنبيه والإشراف ٨٧.

(١١) الكتاب في نهاية الأرب وبدايته: بسم الله وليّ الرحمة.

الداعي إلى قوام دين الله وسنته المستنصر بالله الذي وعد المحققين[١] بالفلج[٢] وجعل لهم العواقب، إلى من بَلَغَهُ كتابي من ملوك الطوائف سلام الله عليكم[٣]. بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وإنكار الباطل والجوْر، ودعاهم إلى الطاعة، فمنهم من أقرَّ له بالطاعة، ومنهم من تربَّص حتى قدم عليه، ومنهم من عصاه، فكانت عاقبة أمرهِ إلى القتل والبوار[٤] حتى استوسق[٥] له الأمر، وكانت الاشفانية ممن امتنعت فحلف ألاّ يبقي منهم أحداً، فلما غَلَبَ عليهم وجد فيهم ابنة ملكهم وكانت بارعة الجمال وافرة العقل، فقال لها: أنت من بنات ملوكهم؟ فقالت: بل من خدمهم.

فاصطفاها لنفسهِ، فحملت منه. فلما حملت /٦٧/ منه شهرت نفسها، وقالت: أنا ابنة ملكهم، فأمر شيخاً يثق به اسمه جبذ[٦] بأن يودعها بطن الأرض إشارة إلى قتلها. فقالت له: أيُّها الشيخ إني قد حملت من (الملوك)[٧]، فلا تبطل زرعه، فعمل لها سرباً تحت الأرض جعلها فيه، ثم عهد إلى مذاكيره فجبَّها ووضعها في حُقَ وختم عليه، ورجع إلى الملك. وقال: امتثلتُ أمر الملك. ودفع إليه الحقّ فقال: ما هذا؟ قال: إنَّ لي فيه وديعة، وأحبّ أن يكون عند الملك إلى أن يحتاج إليها. فأخذ الملك الحقّ، وأمر بالاحتفاظ به. وأقامت الجارية في السَّرْب حتى وضعت ولداً ذكراً سمَّاه الشيخ شاه بور[٨] أي ولد الملك.

وعمّر أردشير دهراً ولم يولد له، فرآه الشيخ حزيناً فقال له: ما هذا الحزن سرّك الله أيها الملك وعَمَّرك، فقال: من أجل أنَّه ليس لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ: إنَّ لك عندي ولداً طيّباً فأدع بالحقّ، فأمر به فأُحضر، وفضَّ ختمَهُ فإذا فيه مذاكير الشيخ (وكان فيه الحديث)[٩] أنَّهُ جبّ نفسه حتى لا يجد عائب إلى عيبه سبيلاً، فسُرَّ أردشير بذلك، وأمر بإحضار الغلام بين مائة غلام من أقرانِهِ في مثل شبهه وزيّه، ففعل ذلك، ثم دخلوا عليه، فعرفَهُ أزدشير من بينهم، وقبلتهُ نفسهُ، ثم أمرهم ان يلعبوا بالصوالج[١٠]

---

(١) كذا في الأصل، وفي النهاية: المحقين.
(٢) الفلج: بحركة: الفوز.
(٣) في نهاية الأرب: سلام عليكم.
(٤) في النهاية: الهلاك.
(٥) في النهاية: استوثق.
(٦) ورد اسمه في الأصل بدون نقط، وفي نهاية الأرب: هرجَنْد وهو في تاريخ الطبري ٢/ ٤٤ هرجبذا، وفي الأخبار الطوال ص٤٣ أبو سام.
(٧) كذا في الأصل. والصواب كما في النهاية: الملك.
(٨) قال الطبري ٢/ ٤٥ وترجمتها بالعربية ابن الملك، وهو سابور الجنود بالعربية.
(٩) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: وكتاب فيه: إنه...
(١٠) الصوالج: جمع صولجان. عصا معقوفة الرأس مثل المضرب، تقذف به الكرة. وكان ملوك الفرس يتخذونه من الذهب شعاراً لهم.

في حجرة الإيوان فدخلت الكرة الإيوان فأحْجَمَتْ الغُلمان عن دخولِهِ، ولم يُحجم شابور بل دخل، فأخذ الكرة، فقال أردشير: هذا ابني حقاً. ثم أمر فعقد له التاج، ثم هلك، وملك بعده ابنه شابور، والناس تقول: سابور بالسين المهملة، والعرب تسميه سابور الجنود، وهو الذي حصر الفيزن[١] وملك الحصن وهو من مباني العرب المشهورة، وفي أيامه ظهر ماني[٢] الزنديق. تلميذ قادرون.

/ ٦٨/ ثم هلك وملك بعده ابنه هرمز[٣]، وتسمى هرمز البطل، ويسمى هرمز الجريء وبنى رام هرمز من كور الأهواز[٤].

ثم هلك وملك بعده ابنه بهرام[٥]، وأجاب ماني الزنديق إلى القول بالثنوية احتيالاً عليه حتى حضر ماني دُعاته، فلما اجتمعوا قتلهم وقتل ماني وسَلَخَهُ، وهذا ماني قَبَّل الزنادقة لكل مارق في الدين؛ لأنهم كانوا إذا أتاهم أحد زيادة على كتاب الزند سمّوه زَنْدِيّاً، فأطلقَتْ[٦] العرب هذا الاسم على من اعتقد العدم وأنكر المعاد.

ثم هلك وملك بعده ابنه بهرام بن بهرام[٧]. وكان قد لعب في أول ملكه ثم صَلُح.

ثم ملك بعده ابنه بهرام[٨] بن بهرام بن بهرام، وكان يدعى شكان شاه وهي شاه شاه[٩]. أي ملك الملوك.

---

(١) هو: الفيزن بن معاوية بن العبيد من قبيلة قضاعة، ويلقب بالساطرون.

(٢) ولد ماني في مدينة الرها من بابل (الرها مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام) وكان أبوه واسمه (تبك) وثنياً، ثم دان بالديصانية، ثم ادعى ماني النبوية واستخرج دينه من الزرادشتية. ومن الماندانية والفلسفة الاشراقية والغنوصية والبوذية، وصبّها في ديانة واحدة جمعت أشتاتاً من الدين والزهد والأخلاق وأجوبة عن المسائل الغامضة في الفلك والجن والملائكة والجغرافية والإنسان. ويتلخص دينه بأن للعالم أصلين: النور والظلمة. وثلاثة أدوار: الماضي والحالي والمستقبل، والحديث عن تفرعات ذلك طويل، وقد جال ماني بلاداً كثيرة، وحظي بتأييد إيران حتى جاء بهرام ابن هرمز فقتله.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٨، وانظر خبره في: مروج الذهب ١/ ١٩٠، وتاريخ سني ملوك الأرض ٤٥، والتنبيه والإشراف ٨٧، والأخبار الطوال ص٤٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٥١.

(٤) تقرأ في الأصل: وبنى هو رام هرمن بين كور الأهرام. وهو تحريف، والتصويب من نهاية الأرب ومروج الذهب ١/ ١٩٠.

(٥) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٨، وانظر عن بهرام: مروج الذهب ١/ ١٩٠، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٣، والأخبار الطوال ص٤٧، وتاريخ سني ملوك الأرض ص٤٥.

(٦) الأصل: أطْلَعَتْ.

(٧) نهاية الأرب ١٥/ ١٦٩.

(٨) انظر عنه: تاريخ الطبري ٢/ ٥٤، والأخبار الطوال ص٤٧، ومروج الذهب ١/ ١٩٠.

(٩) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: شاهنشاه.

ثم هلك وملك بعده أخوه نرسي[١] بن بهرام بن بهرام.

ثم هلك، وملك بعده ابنه هرمز[٢] بن نرسي، وكان فظاً، إلاّ أنه يرفق بالرعية.

ثم هلك وملك بعده ابنه سابور[٣] الذي يقال له: ذو الأكتاف، وكان هرمز قد تركه حملاً فعقد له التاج وهو في بطن أمّه، فقامت[٤] به الوزراء، فطمعت[٥] الملوك المجاورة في مملكته. وكانت ملوك العرب أشدّهم طمعاً لقرب المجاورة[٦]. واستولت إياد بن نزار على سواد العراق، وقيل: طبق لإطباقها على البلاد. وكان ملكها الحارث بن الأغر الإيادي، فلما ترعرع سابور بعث الوزير ليعرض عليه الأمور[٧]. فلما أكمل ستة عشر[٨] سنة غزا العرب. وكان في جيشه رجل منهم اسمه لقيط[٩]، فكتب إلى إياد ينذرهم: [من الوافر]

سلامٌ في الصحيفةِ مِنْ لقيطٍ ... على مَنْ بالجزيرةِ مِنْ إيادِ[١٠]
فإنَّ الليثَ يأتيكمْ دِلافاً[١١] ... فلا يحبسكُمْ سوقَ النقادِ

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ١٧١. وانظر: مروج الذهب ١/ ١٩٢، والتنبيه والإشراف ص٨٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٤، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٤٩، وفيه أنه ملك قبله بهرام بن بهرام بن بهرام.

(٢) نهاية الأرب ١٥/ ١٧٢، وانظر: تاريخ ملوك سني الأرض ص٤٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٤ ومروج الذهب ١/ ١٩٢ والتنبيه والإشراف ٨٨.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٧٢، وانظر: تاريخ ملوك سني الأرض ص٤٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٥، ومروج الذهب ١/ ١٩٣، وتجارب الأمم ١/ ١٤٧.

(٤) كذا في الأصل: والصواب: قام.

(٥) كذا في الأصل، والصواب: طمع. وفي نهاية الأرب: فطمع في مملكة الفرس الترك والروم والعرب.

(٦) في نهاية الأرب: وكانت أدنى بلاد الأعداء إلى الفرس بلاد العرب، وكانت العرب من أحوج الأمم إلى تناول شيء من المعايش لسوء حالهم، وشظف عيشهم.

(٧) عبارة النويري: ولما ترعرع سابور جعل الوزراء يعرضون عليه أمر الجنود الذين في الثغور.

(٨) كذا في الأصل، والصواب ست عشرة سنة.

(٩) هو لقيط بن يعمر الإيادي. كما في ديوانه تحقيق خليل إبراهيم العطية، بغداد، ١٩٧٠ والأغاني، ومختارات ابن الشجري، وفي المختلف والمؤتلف للآمدي ص٢٦٦، والاشتقاق لابن دريد ص١٦٨، لقيط بن معبد، وفي الشعر والشعراء ٢٠٥، معمر وقد ورد اسمه في نهاية الأرب بدون نسبة.

(١٠) الأبيات في ديوانه ص٨، والأغاني والمؤتلف والمختلف، والشعر والشعراء، ومروج الذهب ١/ ١٩٣، ونهاية الأرب ١٥/ ١٧٣.

(١١) كذا في الأصل. ولعلّها تحريف عن دليفاً، أي مشى مشياً فوق الدبيب. وفي الشعر والشعراء والأغاني:

بأن الليثَ كسرى قد أتاكُمْ ... فلا يشغلكُمُ سَوْقُ النقادِ

والنقاد صغار الغنم. أو هي جنس منها يكون في البحرين، واحدتها نقدة.

/ ٦٩/ أتاكمْ منهمُ سبعونَ ألفاً[١] يزجّون المكاتبَ[٢] كالجراد

فلم يعبأوا بكتابه، فأتاهم سابور، وظفر بهم، وعمَّهم بالقتل ولم يفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض دبار[٣] وخَلَعَ سابور أكتاف كثير منهم، فقالوا: ذا الأكتاف، ثم سار سابور إلى الروم، ففتح مدناً، ثم دخل[٤] متنكراً إلى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر، فدخل في جملة الناس، وجلس على بعض موائدهم، وكان قيصر قد أمر مصوراً أتى عسكر سابور فرآه وصوّره، وأتى بالصورة إلى قيصر، فأمر بها فصورت على آنية الشراب، فأتى بعض الخدم بكأس ثم جعل ينظر إلى سابور وإلى الصورة التي على الكأس، فرآها تتشاكل، فأعلم قيصراً بالخبر فأحضره وسأله عن خبرهِ، فقال: أنا من أساورة سابور، وهربت منه لأمرٍ خفته، فقدَّمهُ إلى السيف، فأقرّ بنفسهِ، فجعل في جلد بقرة، وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق، وشنّ الغارات، وعقر النخل، وانتهى إلى مدينة سابور[٥] وقد تحصّن فيها وجوه فارس، فنزل بها، ثمَّ حضر عيد النصارى فأغفلَ المتوكلون بسابور أمره، وأخذ منهم الشراب، وكان بالقرب منه أسارى من الفرس، فكلّمهم، فحلّ بعضهم بعضاً، ثم صبّوا عليه زقاق الزيت، فلان عليه الجلد، وتخلّص، وأتى المدينة، فكلّمهم، فرفعوه بالحبال، ففتح خزائن السلاح، وخرج على الروم فكبسهم، فانهزموا، وأتي بقيصر أسيراً، فأبقى عليه، وضمَّ إليه من أُسر من أصحابه، وأخذهم بغرس الزيتون بالعراق بدلاً عمّا عقروه من النخل، ففعلوا، ولم يكن قبلها بالعراق زيتون. وفي ذلك يقول بعض شعراء الفرس[٦]: [من البسيط]

/ ٧٠/ فوكانَ سابورُ صَفْواً في أرومَتَهَ أُختيرَ عنها فأضحى خيرَ مُختار[٧]
إِذْ كانَ بالرومِ جاسوساً يطوفُ بها وليسِ يحفلُ فيها كيدَ مكّار[٨]

---

(١) في الشعر والشعراء والمؤتلف والمختلف: أتاكم منهم ستون ألفاً.
(٢) كذا في الأصل، وهي تحريف عن (الكتائب) كما في نهاية الأرب، ومصادر لأبيات أخرى وفي مروج الذهب: يجزون.
(٣) أرض واقعة بين الشحر إلى تخوم صنعاء. وانظر (ياقوت ـ وبار)، وفي مروج الذهب ١/ ١٩٣ (الروم).
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ٩٧٥.
(٥) في نهاية الأرب: نيسابور وفي المروج: جند يسابور.
(٦) الأبيات في نهاية الأرب ١٥/ ١٧٦ وهي منسوبة إلى بعض المتقدمين من شعراء أبناء فراس، وفي مروج الذهب ١/ ١٩٦.
(٧) في المروج: غير مختار.
(٨) في مروج الذهب ونهاية الأرب: يجول به. حزم المنية من ذي كيد مكار، وفي نهاية الأرب: حرم المنيّة من ذي كيد.

فـاسـتـأسـروُه وكـانـتْ كـبـوةً عـجـبـاً ... وزلّـةً سـبـقـتْ مـنْ غـيـرِ عـثّـار
وأصبـحَ الـمَـلِـكُ الـرومـيُّ مـغـتـزيـاً[1] ... أرضَ الـعـراقِ عـلـى هَـولٍ وأخـطـار
فـراطـنَ الـفـرسَ بـالإيـوانِ[2] فـافـتـرقـوا ... كـمـا تـجـاوَبَ أُسـدُ الـغـابِ بـالـغـار
فجَدَّ بالسيف أصلَ[3] الروم فامتُحقوا ... للهِ درُّكَ مِـــنْ طَـــلاّب أوتـــار
إذْ يـغـرسـونَ مِـنَ الـزيـتـون مَـا عـضـدوا ... مِـنَ الـنـخـيـلِ ومـا حـفّـوا بـمـنـشـار

وهذا سابور هو الذي بنى الإيوان المعروف بإيوان كسرى[4]، وبنى السوس والكرج وجدّد بناء نيسابور، وبنى بالسواد مدينة نرجس[5] سابور، وبنى الأنبار، ومدائن أخرى بالسند وسجستان.

ونقل طبيباً من الهند فأسكنه السُّوس، فورث طبه أهل السوس.

ثم هلك وملك بعده أخوه أردشير بن هرمز[6]، وكان شريراً فخلع، وملك بعده ابن أخيه سابور[7]، وهو سابور بن سابور، وكانت له حروب مع إياد وغيرها، ثم سقط عليه فسطاط فمات.

وملك بعده أخوه بهرام[8] بن سابور، وهو الملقّب كرمان شاه، لأن أباه ولاّه كرمان ثم هلك وملك بعده ابنه يزدجر[9] بن بهرام، ويعرف بالأثيم، وكان ذميم الصفات وزعم الفرس أنه كان ذات يوم مطلعاً من قصره، إذ رأى فرساً عابراً لم يُر مثله قطّ في الخيل حتى وقف على بابه، فعجب الناس له، فأمر يزجرد أن يسرج ويلجم ويدخل عليه. فحاول السواس ذلك منه فعجزوا عنه، فخرج يزدجرد وتقدم إليه فأسرجه / ٧١/ وألْجَمَهُ ولبَّبَهُ وهو لا يتحرك، فلما رفع ذنبه ليثفره[10]، رَمحه على فؤاده فهلك.

---

(١) في المروج: معترضاً، وفي نهاية الأرب: مغترباً.
(٢) في نهاية الأرب: بالأبواب.
(٣) في المروج: أمر.
(٤) لا تزال بقاياه قائمة في ضواحي بغداد.
(٥) كذلك في الأصل، ونهاية الأرب، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٤٧: برزخ شابور وهي عكبرا، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٥٧: بُزُرج سابور وهي الأنبار.
(٦) انظر عنه: مروج الذهب ١/ ١٩٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٢، وتجارب الأمم ١/ ١٥٤، وفي تاريخ ملوك سني الأرض: أردشير ابن شابور، وفي الأخبار الطوال: سابور بن سابور.
(٧) انظر: الأخبار الطوال ص٥٠، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٤٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٢، ومروج الذهب ١/ ١٩٧.
(٨) نهاية الأرب ١٥/ ١٧٧، ومروج الذهب ١/ ١٩٧، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٤٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٦٢، والتنبيه والإشراف ٨٨، والأخبار الطوال ٥١.
(٩) نهاية الأرب ١٥/ ١٧٧، ومروج الذهب ١/ ١٩٧، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٤٩ وقال: ويقال له المجرم والأثيم والفظ أيضاً وتاريخ الطبري ٢/ ٦٣ والتنبيه والإشراف ٨٨.
(١٠) أثفر الدابة، أي عمل لها ثفراً، والثفر: السير في مؤخر السرج وتحت ذنب الدابة. وأهل ريف العراق يسمونه الآن تُفَر.

ثم لم يُر للفرس بعد ذلك.

وكان ابنه بهرام جور في حجر النعمان بن المنذر بن ماء السماء، فعدل عنه الفرس لكراهيتهم (ركبه)[١] وملكوا عليهم كسرى من عترة ساسان، فاستعان بهرام جور بالعرب، وأرسل يعلم الفرس بإنكاره لسيرة أبيه، ووعدهم بإصلاح ما فسدَ، وأنه إن مضى لرسنه[٢] ولم يف لهم يبرأ من الملك طائعاً، فمال إليه قوم وبقيت طائفة مع كسرى، فأجمعوا رأيهم أن يضعوا التاج على التخت بين أسدين مُشبلين فمن تناوله فهو الملك، وكان بهرام جور شجاعاً بطلاً، فلما وقف هو وكسرى إلى جانب الأسدين هابهما كسرى، فوثب بهرام جور فجازهما ولبس التاج، وصعد التخت وحازهما.

وزعم[٣] الفرس أنه لما وثب ركب ظهر الأسد وعصر جنبيه بفخذيه فلما تمكن منه قبض على أذنيه، ولم يزل يضرب رأس الأسد برأس الآخر حتى قتلهما. وهذا بعيدٌ وقوعه.

وملك بهرام جور بن يزدجرد فأحسن السيرة، وغبر على هذا زماناً، ثم آثر اللهو[٤]، وكثُرت خلواته بأصحاب الملاهي، فطمع من حوله من الملوك فيه، وخرج إليه خاقان ملك الترك في مائتين وخمسين ألفاً، فهال الفرس جمعهم، فدخل عليه عظماء دولته ونبهوه، فبقي يجيب القوم بأن يقول: الله ربنا قوي، ونحن أولياؤه، ثم أقبل على ما هو عليه من اللهو والصيد مُدِلاً ببأسه، ثم أظهر أنه يريد أذربيجان ليتنسَّك في بيت نارها، ويتوجّه منها إلى أرمينية يتصيّد في آجامها، وسار في سبعةٍ من عظماء الفرس أهل البيوتات، وثلثمائة من رابطته ذوي بأس وشدّةٍ، فما شك الناس أنهُ هرب من خاقان، / ٧٢/ واهتمت الفرس ثم أرسلت إلى خاقان ببذل الطاعة له وتقرّر الأتاوة عليهم، وسمع بذلك خاقان، فاطمأنّ، وسار بهرام جور مُخِفّاً، وقارب خاقان (.........)[٥] لا يشعر به وبيّته وهجم عليه فقتله بيده، وعلمت الأتراك بذلك فانهزمتْ، لا يلوُون على شيء، فأكثر بهرام جور فيهم القتل، وأمْعَنَ في طلبهم، وغنم غنائم لم يُسْمع بمثلها. وكان مما غنمَهُ تاج خاقان وأكليله، وغلبَ على بلاد الترك، وعاد بما

---

(١) كذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٧١: إنهم تعاقدوا إلا يملكوا أحداً من ذرية يزدجرد لسوء سيرته وفي نهاية الأرب: فعدل الفرس عنه لسوء أثر يزدجرد فيهم وملكوا عليهم كسرى. وانظر كذلك تجارب الأمم ١/ ١٥٨.

(٢) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: وأنه إن مضى لملكه سنة ولم يفِ.

(٣) انظر هذا الزعم في تاريخ الطبري ٢/ ٧٣، ومروج الذهب ١/ ١٩٧، وتجارب الأمم ١/ ١٦١.

(٤) كذلك ورد في الأخبار الطوال ص٥٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٧٥.

(٥) كلمة غير مفهومة.

غنم. لم يسمع بمثلها، وكتب إلى أهْلِهِ بملكِهِ يعلمهم بما حصل له على قلة من كان معه.
وقال بهرام جور[١]، وكان يتكلم بلغات كثيرة منها العربية: [من الطويل]

أقولُ لهُ لما فَضَضْتُ جموعَهُ ... كأنّكَ لم تسمعْ بصولاتِ بهرامِ
وأنيَ حامي مُلْكِ فارسَ كلّها ... وما خيرُ مُلْكٍ لا يكونُ لهُ حامي

ومن شعره[٢]: [من المتقارب]

لقدْ علمَ الأنامُ بكلِّ أرضٍ ... بأنّهمو قد أضحوا لي عَبِيدا
ملكتُ ملوكَهمْ وقهرتُ منهمْ ... عزيزهُمُ المسوّدَ والمسُودا
فتلكَ أسودُهُمْ تبغي[٣] حذاري ... وترهبُ في مخافتي الورودا
وكنتُ إذا تشاوسَ[٤] ملْكُ أرضٍ ... عبأْتُ لهُ الكتائبَ والجُنودا
فتعطيني المقادةَ أو أوافي ... بهِ يشكو السلاسلَ والقيودا

ثم بعث بهرام جور أحد قوّاده إلى ما وراء النهر، فغزاهم، فأقروا له بالطاعة[٥] وأداء الجزية، ثم إنه أسقط خراج بلاده ثلاث سنين، وما كان قد تأخّر من قسط تلك السنة، وهو سبعون ألف ألف درهم، وفرق في أهل البيوت والأحساب عشرين ألف ألف درهم، ونحل بيت النار بأذربيجان جميع ما غنمه من الترك من اليواقيت والجواهر والتاج والإكليل، ثم[٦] دخل الهند متنكراً، وحضر بين يدي /٧٣/ ملكه وهو لا يعرفه، وأظهر قدّامه عجباً من شجاعته في حرب كانت قامت بين ملك الهند وبين عدوّ له، ثم عرّفه بنفسه، فزوجه ابنته وأقطعه السند ومكران والدبيل وأشهد له بذلك، ثم كان خراجها يحمل إليه.

ثم أغزا[٧] قائداً له القسطنطينية فدخلها وهادن ملك الروم على إتاوة قررها عليه، ثم دخل بهرام جور اليمن وجاز إلى بلاد السودان، فأوقع بهم، ثم عاد إلى مملكته.

---

(١) الأصل: سابور. وهو تحريف. والتصويب عن مروج الذهب ١/١٩٨، قال: ومما حفظ من شعر بهرام جور قرون يوم ظفر بخاقان وقتله، والأبيات في نهاية الأرب ١٥/ ١٨٠.
(٢) مروج الذهب ١/١٩٨، ونهاية الأرب ١٥/ ١٨٠.
(٣) في المروج: تقعى.
(٤) تشاوس: نظر بمؤخر عينه.
(٥) في نهاية الأرب: فأقروا لبهرام بالعبوديّة وأداء الجزية.
(٦) نهاية الأرب ١٥/ ١٨١ وانظر خبر ذهابه إلى الهند في تاريخ الطبري ٢/ ٧٨.
(٧) تاريخ الطبري ٢/ ٧٩.

ثم توجّه إلى الصيد، وشدّ على حمار وحش وأمعن في طلبه، فارتطم فرسُهُ به في ماء سبخة فغرق وتوجّهت أمّه وأنفقت مالاً عظيماً على إخراجه فما قدرت[١].

وملك بعده ابنهُ يزدجرد[٢]، وسار بسيرة أبيه، ثم هلك فملك بعده ابنه هرمز[٣]، وقهر أخاه فيروز، وخرج فيروز هارباً منه فاستنجد بملك الهياطلة[٤] فجاء إليه بجيش طخارستان وطوائف خراسان، وقاتله وظفر به فحبسه، وملك فيروز بن يزدجرد وأظهر العدل، وكان يتديّن إلا أنه توالى القحط[٥] في زمانه سبع سنين، فأحسن فيها إلى الناس، وقسم فيهم بيوت الأموال حتى يقال: إنه لم يهلك من رعيته في تلك السنين من المجاعة إلاّ رجل واحد، ثم أغيث الناس في السنة الثامنة، فأخذ في غزو أعدائه، ثم غزا الهياطلة لأمور نقمها عليهم، منها أنهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط، وأعملوا حيلة[٦] اغترّ بها فيروز، فدخل إلى مفاوز معطشة فهلك أكثر من معه، ثم صالح ملك الهياطلة، ثم غَدَر وقصدهم، فخرجوا إليه، ثم احتفروا خندقاً عظيماً، وغطّوه بخشب ضعيف، وألْقوا عليه التراب، ثم ٱرتحلوا عنه غير بعيد فلما مرّوا عليه تردّى فيروز وعامة جنوده في الخندق فهلكوا / ٧٤/ وملك بعده ابنه بلاس[٧]، وكان كثير العمارة. ثم هلك وملك بعده أخوه قباذ[٨] بن فيروز، وكان[٩] قد سار يستنصر بخاقان على أخيه، ومرّ بقرية فتزوج فيها بابنة رجل من الأسورة، فحملت منه بأنوشروان، فلما عاد

(١) انظر: الأخبار الطوال ص٥٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٧٧.

(٢) نهاية الأرب ١٥/ ١٨٣، ومروج الذهب ١/ ١٩٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٨١، وتاريخ ملوك سني الأرض ٤٩، والتنبيه والإشراف ٨٨، وتجارب الأمم ١/ ١٦٦.

(٣) انظر عنه: الأخبار الطوال ص٥٨ وتاريخ الطبري ٢/ ٨١.

(٤) الهيطل: تعني الجماعة الصغيرة، يغزى بها وهم جيش من الهند أو الترك لهم شوكة وبلاء. قال المسعودي: إن الهياطلة هم الصغد، وهم بين بخارى وسمرقند، وفي الأخبار الطوال أن بلادهم تخارستان والصغانيان وكابلستان، والصغانيان ايالة كبيرة وراء نهر جيحون، وهي الآن في تركستان، وكابلستان في شمال شرق أفغانستان، وكانت عاصمتها كابل.

(٥) انظر خبر القحط في الأخبار الطوال ص٥٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٨٣، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤١.

(٦) انظر خبرها في تاريخ الطبري ٢/ ٨٤، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤١.

(٧) بلاس بن فيروز، وفي نهاية الأرب: بلاش. انظر: مروج الذهب ١/ ١٩٩، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٩٠، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٠، والتنبيه والإشراف ٨٨: بلاش، وكذلك في تجارب الأمم ١/ ١٧١.

(٨) نهاية الأرب ١٥/ ١٨٨. وانظر: تاريخ الطبري ٢/ ٩٠ ومروج الذهب ١/ ١٩٩ والأخبار الطوال ص٦١ وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٠ وفي بعضها: قباذ.

(٩) نهاية الأرب ١٥/ ١٨٨، وانظر: تاريخ الطبري ٢/ ٩١، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٢.

وملك أتى بها وبابنه، ففرح بهما، وبنى مدناً منها حُلوان.

وظهر في أيامه مزدق[١] تقال بالقاف، وتقال بالكاف، وتفسيرهُ جديد الملك وإليه تضاف المزدقية. ويقال لهم العدلية، وتبعه قباذ الملك، وكان قول مزدق بأن لا تملك الفضول في النساء والأموال، فثار معه السفلة حتى كانوا يدخلون معه على الرجل في داره فيغلبونه على ما فيها من ماله ونسائه، وعمّ الضرر واجتمعت الفرس على خلع قباذ، فخلعوه، وملّكوا عليهم جاماسف بن فيروز، فحبس أخاه قباذ ثم تحيّل[٢] قباذ حتى هرب ولحق بملك الهياطلة يستنجده، ويقال إنه في هذه المرة تزوج بأم أنوشروان بأبرشهر وهذا خلاف القول الأول، وقام قباذ ست سنين عند ملك الهياطلة، ثم عاد قباذ بن فيروز المذكور آنفاً بجيوش، واستتب له الملك، ووجد عظيماً من الفرس اسمه ابن ساجورا[٣] قد قتل مزدق فقتله به، وقيل إنما قتل مزدق أنوشروان فيما بعد، ثم غزا قباذ الروم وفتح آمد. ثم أدْبَرَ ملكُهُ لسوء معتقده، ووقع بينه وبين الحارث بن عمرو الكندي، وكان الحارث قد قتل النعمان، وانتقل إليه ملكه، فبعث إلى تبّع باليمن وأطمعه في ملك الفرس، فخرج إليه، وشقّ نهر الحيرة، ونزل عليه، ووجّه ابن أخيه شمراً ذا الجناح إلى قباذ فهزمه شمر ذو الجناح إلى الريّ. ثم أدركه فقتله[٤].

وملك بعده / ٧٥/ ابنه كسرى أنوشروان[٥]، وكان من أشهر ملوكهم، وافر العدل، حميد الرأي، دقيق النظر، فجدّد سيرة أزدشير، وعمل بها، وقتل المانوية وثبت المجوسية الأولى، وولد في أيامه سيدنا رسول الله ﷺ وقال: ولدت في زمن الملك العادل، وقد تقدم ذكر ذلك. وأحوال أنوشروان مشهورة فلهذا اختصرناها.

ثم هلك وملك بعده ابنه هرمز[٦]، وكان جميل السيرة محمود الأثر، وآل أمره إلى أن خُلع وسُمِل، وكان قد خرج عليه بهرام جوبين[٧]، وليس هو من بيت الملك،

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ١٨٨، وانظر خبره في مروج الذهب ١/ ١٩٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٢.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢/ ٩٣.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ١٨٩.

(٤) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٢/ ٩٧.

(٥) انظر أخباره في: مروج الذهب ١/ ١٩٩، والأخبار الطوال ص٦٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٨، والتنبيه والإشراف ص٨٨، وتاريخ ملوك سني الأرض ٥١، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٢، وتجارب الأمم ١/ ١٧٩.

(٦) هرمز بن أنوشروان نهاية الأرب ١٥/ ٢١١، وانظر مروج الذهب ١/ ٢٠٤، والتنبيه والإشراف ص٨٩، وتاريخ الطبري ٢/ ١٧٢، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٤، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٣.

(٧) انظر خبره في المختصر ١/ ٥٣.

وجلس على تخت الملك، وكان بروبز بن هرمز قد أُقيم بعد أبيه، وسار هو وجوبين متسابقين إلى المدائن، ثم تلاقيا على النهروان وهزم برويز، فاستشار أباه أين يقصد؟ فأشار إليه بالمصير إلى الروم، فسار، ورجع قوم ممن معه، فقتلوا أباه هرمز، وأما برويز، فإنه أخذ على الفرات على طريق المفازة، فنزل ببعض الديارات لأخذ الراحة، فوافت إليه خيل بهرام جوبين، فأشار عليه بندويه أحد أصحابه بأن ينجو بنفسه ويدعه والخيل. فنجا برويز ودخل بندويه في جميع أصحاب فيروز الدير، وأغلقوا بابه، ثم أطلع بندوية رأسه إلى عسكر جوبين، وقد أطافوا بالدير، وقال لهم: امهلوني إلى بكرة غدٍ وأنا أصير معكم إلى الملك بهرام جوبين فظنوه برويز[١]، وباتوا يحرسونه إلى الصبح، فلما أصبح استمهلهم إلى آخر النهار، وكان قصده أن يكون برويز قد أبعد، فلما كان آخر النهار فتح الباب. ونزل إلى جيش بهرام وأعلمهم بأمره، فعلموا أن الحيلة قد تمّت عليهم حتى ذهب برويز، فأمسكوا بندويه، وأتيَ به /٧٦/ إلى جوبين، فحبسه.

وأما ما كان من برويز، فإنّه أتى ملك الروم، ولم يزل يلاطفه حتى زوّجه ابنته وأمدّه بالجيوش، ونصره على جوبين، واستقلّ برويز بن هرمز المذكور آنفاً بالملك، وهرب جوبين إلى بلاد الترك، وأعمل عليه ابرويز الحيلة بمهاداة ابنة ملك الترك حتى قتل، ثم مات ملك الروم، وجرت بين ابنه وبين برويز أمورٌ يطول شرحها، وكان في أيام بَرْويز يوم ذي قار[٢].

ثم تسلّط عليه ابنه شيرويه، لامتداده في الظلم، وسجنه تحت الأرض، ثم وثب عليه قوم فقتلوه بغير علم شيرويه.

ولمضي ثمان وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً من ملكه كانت الهجرة الشريفة النبوية من مكة إلى المدينة.

ثم ملك بعده ابنه شيرويه[٣]، وهو قباذ، وهلك بعد أبيه بثمانية أشهر[٤]، ثم ملك بعده ابنه أردشير، ثم قتل وملك بعده شهربران[٥]، ولم يكن من بيت الملك، ثم

---

(١) في الأصل: فيروز.

(٢) سيأتي خبرها في فصل أيام العرب من هذا الجزء.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ٢٢٩. وانظر: مروج الذهب ١/ ٢١١، وتاريخ الطبري ٢/ ٢١٨، والأخبار الطوال ص١٠٧، وتجارب الأمم ١/ ٢٤٨.

(٤) في مروج الذهب: سنة وستة أشهر، وقيل أقل من ذلك، وكذلك في التنبيه والإشراف ٨٩، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٣٠.

(٥) نهاية الأرب ١٥/ ٢٣٠، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٢٣١ (شهربراز) وفيه أنه ملك أربعين يوماً، وذكر =

قتل هو وجماعة ممن ساعده على قتل أردشير والملك بعده.

ثم ملك بعده بوران دَخْت بنت برويز[١]، فأحسنت السيرة. وردّت خشبة الصليب على ملك الروم.

ثم ملك رجل اسمه جُشْندة[٢] ابن عم برويز، وقيل: إنما ملك يزدجرد بن أنوشروان، وكانت المدة شهراً واحداً أما لهذا أو لهذا، ثم ملك[٣] أرزي دخت بنت كسرى[٤]، وكانت أجمل نساء دهرها، وكان عظيم فارس يومئذ فرخ هرمز فأرسل يسألها التزويج[٥]، فقالت التزويج للملكة لا يجوز، ولكن صِرْ إلي ليلة كذا. وأمرت صاحب حرسِها بقتله إذا جاء، فلما جاء قتله، فسمع بهذا ولده رستم بن فَرُّخ هرمز، وهو المحارب للمسلمين نوبة القادسية، وكان هو وأبوه /٧٧/ من عظماء (الهالوين)[٦]، وفرسان الفرس، أقبل في جيش عظيم حتى نزل المدائن. وقبض على أرزمي دخت وقتلها، واختلف فيمن ملك بعدها، فقيل رجل من عقب أردشير كان ينزل الأهواز اسمه كسرى (مهر)[٧]، ثم قتل بعد أيام، وقيل رجل كان يسكن بيسان اسمه فيروز، كان عظيم الهامة. فلما لبس التاج قال: ما أضيق هذا التاج فتطيّر العظماء من قوله، فقتلوه، ثم أتى رجل آخر من ولد برويز كان قد لجأ إلى نواحي نصيبين اسمه فرخ باد خسرو[٨]، فانقاد الناس له طوعاً زماناً يسيراً، ثم استعصوا عليه، وكان أهل اصطخر قد بَلَغَهُم اضطراب

= المسعودي في التنبيه والإشراف والأصبهاني في تاريخ ملوك سني الأرض ص٥٤ أردشير بن شيرويه ملك قيلة.

(١) نهاية الأرب ١٢/ ٢٣١، وانظر: تاريخ الطبري ٢١/ ٢٣١، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٤، والتنبيه والإشراف ٩٠، ومروج الذهب ١/ ٢١١، وتجارب الأمم ١/ ٢٥٠.

(٢) ورد الاسم بدون نقط وأثبت ما في نهاية الأرب ١٥/ ٢٣١، وفي مروج الذهب ١/ ٢١١: فيروز خشنشدة، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٢٣٢: جشنسدة وفي التنبيه والإشراف ٩٠: فيروز جشنس بنده. وفي تاريخ اليعقوبي: كسرى بن مهرجنش، وفي تجارب الأمم ١/ ٢٥١: جُشنسْبنده.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: ملكت.

(٤) في نهاية الأرب ١٥/ ٢٣٢: آزر ميدخت وانظر خبرها في: مروج الذهب ١/ ٢١١، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٣٢ وفيه: آزر ميدخت بنت كسرى أبرويز، وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٤ وفيه أرزمين دخت، وتجارب الأمم ١/ ٢٥١.

(٥) انظر الخبر في التنبيه والإشراف ٩٠، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٣٢.

(٦) كذا في الأصل، ولم أفهم المراد بها.

(٧) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب ١٥/ ٢٣٣: كسرى بن مهر جشنس.

(٨) كذا في الأصل، وهو في نهاية الأرب، وتاريخ الطبري وغرر أخبار ملوك الفرس ص٧٣٧: فرخ زاباذ خسرو بن كسرى.

الأمر، وكان قد لجأ إليهم يزدجرد[١] بن شهريار بن برويز خوفاً من شيرويه، فجاؤا إليه وهو في بيت نار أزدشير، فتوّجوه هناك وملّكوه، وكان حدثاً، فأقبلوا به إلى المدائن، وقتلوا فرخ باد خسرو بحيل احتالوها عليه. وملك يزدجرد بن شهريار بن برويز بن كسرى أنوشروان بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك، وكانت[٢] الوزراء وعظماء المملكة يدبّرون أمره لحداثة سنّه، وهو آخر ملوك الفرس، وبموته ماتت مملكتهم، وانقرضت دولتهم، وكان مقتله في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، لسبع سنين خَلَتْ منها، وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة. وكانت مدة ملكه عشرين سنة، إلا أنه كان في غالبها شريداً طريداً لاستيلاء الإسلام على بلاده مدة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وصدراً من الخلافة العثمانية بعده، فعدّة[٣] ملوك الفرس الأول والساسانية اثنان وخمسون ملكاً، منهم ثلاث نساء.

فالفرس الأول عشرون ملكاً وامرأة واحدة.

والفرس الثانية، وهم الساسانية اثنان وثلاثون ملكاً، منهم امرأتان /٧٨/ وقال بعض المؤرخين، كانوا ستين ملكاً، ومدة ملكهم أربعة آلاف سنة وسبعون سنة[٤]، الأولى ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وعشرون سنة وأشهراً. والثانية ستمائة وخمسة وسبعون سنة وأشهراً.

ذكر أخبار ملوك اليونان[٥]

واختلف فيهم الناس، فقائل: هم من الروم، من ولد إسحاق عليه السلام. وقائل: هم أولاد يونان بن يافث بن نوح. وقائل: بل هم من ولد آراش بن باران[٦] بن سام بن نوح. وذهب المسعودي، والكندي[٧] إلى أنهم من يونان أخي قحطان من ولد

---

(١) آخر ملوك الفرس الساسانيين، قتل أيام الخليفة عثمان بن عفان كما سيأتي، وانظر أخباره في تاريخ الطبري ٢/ ٢٣٤، ومروج الذهب ١/ ٢١٢، والمختصر ١/ ٥٦.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: وكان.

(٣) نهاية الأرب ١٥/ ٢٣٣، وانظر في ذلك مروج الذهب ١/ ٢١٢.

(٤) بعدها في نهاية الأرب: وشهورا.

(٥) نقلاً عن نهاية الأرب ١٥/ ٢٣٤، وانظر في أخبارهم المختصر ١/ ٥٩ (ولم ينقل عنه المؤلف هنا) ومروج الذهب ١/ ٢١٥.

(٦) في نهاية الأرب أوراش بن ماذان وفي مروج الذهب: تاوان.

(٧) يعقوب بن إسحاق الكندي (كما في نهاية الأرب) قال المسعودي: كان يذهب في نسب يونان إلى ما ذكرنا من أنه أخ لقحطان.

عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح. وقد ردّ الناشىء[١] على الكندي قوله: فقال: [من الطويل]

أبا يوسفٍ إنِي نظرتُ فلمْ أجِدْ ... على الفحصِ رأيا صحّ منكَ ولا عَقْدا
وصِرْتَ حكيماً عندَ قومٍ إذا امرؤٌ ... بلاهُمْ جميعاً لم يجدْ عندهم عَهْدا[٢]
أتُقْرِنُ إلحاداً بدينِ محمدٍ ... لقدْ جئتَ شيئاً يا أخا كندة إدّا
وتخلطُ يوناناً بقحطانَ ظلّةً[٣] ... لَعَمْرِي لقدْ باعدتْ بينهما جدا

ولما كثر ولد يونان خرج وطلبَ موضعاً يسكنه، فأتى إلى موضع من الغرب من جهة الشمال فأقام به هو ومن معه، وجعل وصيّته إلى ولده الأكبر جرنيوس[٤] فغلبَ على بلاد مما حوله. وقال بطليموس[٥]: إن أول من ملك منهم فيلبُّس، وقيل بالصاد، وقيل: فليقوس[٦]، والأول أشهر.

ثم ملك بعده ابنهُ الاسكندر ذو القرنين، وهو صاحب الخضر والله أعلم، وهو الذي قتل دارا بن دارا وغلب على ملك الأرض، وأحواله معروفة، فلا حاجة إلى ذكرها[٧]. ولما توفي جعل في تابوت من الذهب، واجتمع الحكماء[٨].

/ ٧٩/ فقال الأول: قد كان الاسكندر يكنز[٩] الذهب، وقد أصبح اليوم يكنزهُ[١٠] الذهب.

وقال الثاني وقد رأى الناس يبكون حوله: لقد حركنا الاسكندر بسكونه.

وقال الثالث: قد كان الاسكندر يعظنا في حياته، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وقال الرابع: لقد جاب الاسكندر الأرضين ومسلكها، ثم حصل منها في أربعة قوائم.

---

(١) الناشىء أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي والقصيدة في مروج الذهب ٢/ ٢١٦.
(٢) في المروج: عندا. (٣) في نهاية الأرب: قحطانا بيونان.
(٤) كذا ورد منقطاً في الأصل على غير العادة في رسم الأسماء، وفي نهاية الأرب: جريبوش، وفي مروج الذهب: جريبوس.
(٥) نقلاً عن نهاية الأرب عن مروج الذهب ٢/ ٢١٦.
(٦) في المروج: فيلقوس.
(٧) أخباره في تاريخ مختصر الدول ص٩٦، ومروج الذهب ١/ ٢١٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٤٣.
(٨) انظر اجتماع الحكماء وما قالوه عن جدث الاسكندر في نهاية الأرب ومروج الذهب ١/ ٢١٨ وفيه خلاف يسير عما ورد هنا.
(٩) في نهاية الأرب: يخبأ. (١٠) في نهاية الأرب: يخبؤه.

وقال الخامس: انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى ظل الغمام كيف انجلى.
وقال السادس: لقد أمات هذا الميت كثيراً من الناس لئلا يموت، وقد مات الآن.
وقال السابع: ما لك لا تقلّ عضواً من أعضائك، وقد كنت تستقل بملك العباد.
وقال الثامن: ما لك لا ترغبُ بنفسك عن المكان الضيّق وقد كنت ترغبها[١] عن رحب البلاد.
وقال التاسع: قد كان لا يُقْدر عنده على الكلام، والآن لا يُقدر عنده على الصَّمت.
وقال العاشر: قد كان غالباً فصار مغلوباً، وآكلاً فصار مأكولاً.
وقال الحادي عشر: ما كان أقبح إفراطك في التجبُّر أمس مع شدّة خضوعك اليوم!
وقالت بنت دارا بن دارا، وكان قد تزوّجها بعد قتل أبيها[٢]: ما كنت أحسب أن غالب أبي يُغلَبْ.
وقال الطباخ: قد نُضّدت النضائد، وأُلقيت الوسائد، ونُصِبت الموائد، ولست أرى عميد القوم.
ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه[٣] فأباه واختار النسك، فملك بعده عشرة ملوك، تسعة رجال وامرأة.
فالأول[٤]: كان شاباً حكيماً مدبّراً، ويقال إنه أول من اقتنى البزاة وضرّاها ولعب بها.
والثاني: هو الذي يقال له محبّ الأخ، واسمه ينتقلوس[٥].
والثالث: هو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي.
والرابع: هو الذي يقال له محب الأمّ[٦].
الخامس: هو الذي يعرف بالصانع[٧].

---

(١) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: ترغب بها.
(٢) في الأصل: قد تزوجها بعد أبيه. (٣) اسمه في الطبري ١/ ٥٧٨: الاسكندروس.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٤ اسمه في تاريخ مختصر الدول ص٩٨: بطليموس بن لاغوس، أي ابن الأرنب. وانظر: تاريخ الطبري ١/ ٥٧٨ وتاريخ ملوك سني الأرض ص٥٨ ومروج الذهب ١/ ٢٢٧.
(٥) في نهاية الأرب: هيقلوس وفي تاريخ مختصر الدول ص٩٨: بطليموس فيلاذلفوس، أي محب أخيه، وفي المصادر الأخرى خلاف كبير في الأسماء وسني ملكهم وعددهم.
(٦) سماه ابن العبري في تاريخ مختصر الدول: بطليموس فيلوميطور. ولم يسمه صاحب تاريخ ملوك سني الأرض.
(٧) الأصل: الضائع، وسماه ابن العبري بطليموس أورغاطيس. وكذلك المسعودي في التنبيه والإشراف ص٩٩.

السادس: هو الاسكندراني[١].
والسابع / ٨٠/ هو المعروف بالجد[٢].
والثامن: هو الجوّال[٣].
والتاسع: هو الحرب[٤].

والعاشر امرأة اسمها قلوبطرة[٥] بنت بطليموس الحرب، وكانت حكيمة متفلسفة ولها كتب مصنفة في الطب، ومات زوجها، وكان اسمه أنطونيوس، وكان مشاركاً لها في ملك مقدونيا، وهي مصر، ولما أراد الله ذهاب ملك اليونانيين أيَّد عليهم أغسطس ملك رومية، وكان له مع قلوبطرة[٦] وزوجها حروب كثيرة، ثم قتل زوجها وانتصر أغسطس، وأراد أن يتزوّجها، فتطلّبت[٧] حيّة تكون بين الحجاز ومصر والشام، تُراعي الإنسان ثم تقفز عليه، على عضوٍ تعاينه، فتتفل عليه سماً، فيموت لوقته، ولا يُعْلَم كيف مات، ثم لما كان دخول أغسطس بها، فرشت الرياحين في مجلسها، وفرّقت حَشَمها، ثم قرّبت يدها إلى الإناء الذي فيه الحيّة، فماتت لوقتها، وانسابت الحيّة في تلك الرياحين، فدخل أُغسطس، فنظر إليها جالسة، وهو يظنّ أنها في قيد الحياة، فلما دنا منها تبيّن إنها ميّتة، فنظر إلى تلك الرياحين، فقفزت عليه تلك الحيّة فرمته بسمّها، وكان قد خفّ بالضّرب الأول، فبطل شقَّهُ الذي ضَربَتْهُ فيه، ولولا أنَّ سمّها كان قد نقص لمات، فعجب من أمرها وأمرِهِ، وكانت هذه قلوبطرة، آخر من ملك من اليونان.

ذكر أخبار ملوك السُّريان[٨]

وقد اختلف فيهم، فقائل هم النبط، وقائل هم إخوة [يودمابين][٩] بن نبيط قلت[١٠]: وأن (.......)[١١] يقول في مواضع من كتابه في الفلاحة النبطيّة قلنا عن معشر

---

(١) لعله الاسكندروس كما في تاريخ مختصر الدول ص١٠٥ وفي تاريخ ملوك سني الأرض: بطليموس الاسكندري.
(٢) وفي مروج الذهب ١/ ٢٢٩: الجديد.
(٣) كذلك في مروج الذهب وفي التنبيه والإشراف: الحوال.
(٤) لعلها تصحيف عن الحديث كما في مروج الذهب، أو الخبيث كما في تاريخ ملوك سني الأرض.
(٥) مروج الذهب ١/ ٢٢٩، وتاريخ ملوك سني الأرض ص١٠٥.
(٦) يكتبها المحدثون: كليوباترا، وفي مختصر تاريخ الدول قلاو فطرا.
(٧) انظر الخبر في مروج الذهب ١/ ٢٢٩.
(٨) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٥ نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي.
(٩) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: لولد ماس بن نبيط. وفي مروج الذهب: لودمايش.
(١٠) القول للمؤلف ولم يرد في مصدري الفصل.
(١١) كلمة غير مفهومة.

النبط، وقالت الجرامقة، وقلنا نحن كذا، فقالت الجرامقة لعاد أشيا في وحدهم لنا كذا[١]، والذي يظهر والله أعلم، أنه يعني بقوله الجرامقة، الديان / ٨١/ وبهذا ظهر أنهم غير النبط، وهو الأقرب.

وأول من ملك منهم (شوسان)[٢]، وانقاد له ملك الأرض. وملك بعده (بربَرْ)[٣]، ثم ملك بعده (سماسير بن أنونا)[٤]، ثم ملك بعده (أهريمون)[٥] فخطّ الخطط، وكوّر الكور، ثم قصده رُتْبيل[٦] أحد ملوك الهند، وأتى له على طريق سجستان على نهر هرمند[٧]، وجاذبه نحو سنة، ثم قتل السرياني واستولى ملك الهند على المملكة، ثم دافعه ملك العراق، وأعاد ملك السريانيين إليهم، فملكوا عليهم تسبوا[٨] بن سماسير، ثم هلك فملّكوا عليهم أهريمون[٩]، ثم هلك فملكوا بعده هوريا[١٠]، ثم هلك فملكوا بعده ماروت[١١]، ثم هلك فملكوا بعده أزور، وأخوه خلنجاس[١٢]، ويقال[١٣] أن أحد هذين الملكين كان جالساً ذات يوم في أعلى قصره فنظر إلى طائر قد خرج هنالك، وهو يصيح ويضرب بجناحيه، فنظر الملك إلى حيّة تنساب إلى الوكر لتأكل فراخ الطائر، فدعا بقوس وسهم ورمى الحيّة فقتلها، وسلم الفراخ، وغاب الطائر. وعاد إلى الملك بعد هنيهة، وفي منقاره حب، وفي مخالبه حبّ، فلما رأى الملك ألقى الحبّ بين يديه، فتناوله الملك، وقال: ما ألقى هذا الطائر هذا الحب، إلاّ لأمر قصد به مكافأتنا على ما

(١) كذا وردت في الأصل. وهي عبارات مرتبكة.
(٢) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٥، ومروج الذهب ٢/ ١٥٥، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٦٨.
(٣) في نهاية الأرب: يريز، وهو (بربر) في مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي.
(٤) في نهاية الأرب: سماسير بن أيوبا، وفي مروج الذهب: سماسير بن آوت، وفي تاريخ اليعقوبي: سماشيرين ألول.
(٥) كذلك ورد في نهاية الأرب والمروج. وقبله في تاريخ اليعقوبي: عمرقيم.
(٦) كتبت في الأصل بحروف مهملة، وانظر نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٦.
(٧) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: على النهر المعروف بالهندمند، وفي مروج الذهب ١/ ١٥٥: نهر الهرمند.
(٨) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٧، وفي مروج الذهب ١/ ١٥٨: تستر.
(٩) مروج الذهب ١/ ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٦٨.
(١٠) مروج الذهب ١/ ١٥٨، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٦٨.
(١١) مروج الذهب ١/ ١٥٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٥٧.
(١٢) مروج الذهب ١/ ١٥٨، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ٦٨: (اود وحلمابيس)، وفي نهاية الأرب: ازور وسلحاس.
(١٣) انظر الحكاية في مروج الذهب ١/ ١٥٨.

فعلناه من خلاص فراخه، ولم نعرف ما هو ذلك الحبّ، فاستدعى الحكماء وأراهم إياه، فقال له حكيم منهم: ينبغي أن يودع بطن الأرض لينظر ما يكون منه، فأحضر الأكرة وأمرهم بزرعه، فزرعوه والملك يراعيه، حتى طلع وأزهر، وحصرم وأعنب، وهم لا يقربونه خشية أن يكون مُتْلِفاً، فأمر الملك أن يعصر ويُودِع الآنية، وأخرج الحب منه وترك بعضه على حاله، فلما صار في الآنية غلا[1] وقذف بالزبد، وفاحت له روائح عبقة /٨٢/ فقال الملك عليّ بشيخ كبير فان، فأتي فسقاه من ذلك العصير، فلما شرب منه ثلاثاً صال وتكلّم، وصفّق بيديه، وحرّك رأسه، ووقّع برجليه على الأرض، وظهر عليه الطّرب والفرح، وتغنّى، فقال الملك: هذا شراب مذهبٌ للعقل، وأخْلِق به أن يكون قتالاً، ألا ترون إلى هذا الشيخ كيف عاد إلى حال الصبا وقوّة الشباب، ثم أمر الملك بالشيخ فرقد وسكر ونام، فقال الملك، هلك، ثم أنه أفاق وطلب الزيادة من الشراب، وقال: لقد شربته فكشف عني الهموم والغموم، وأزال[2] عني الأحزان، فقال الملك: هذا أشرف شراب للرجل[3]، فكثر من غرس الكروم، واختصّ به دون غيره واستعمله بقيّة أيّامه، ثم انتشر في الأرض. قلت[4]: والذي يحكى أن العنب كان مما زرعَهُ آدم عليه السلام حين أُهبط إلى الأرض، وإنما استخرج الخمر في زمان نوح عليه السلام. وبين هذين القولين بون كثير والله أعلم أيهما كان.

ذكر أخبار الملوك الكلدانيين[5]

وهم ملوك النبط وملوك بابل، وذهب أهل العناية بأخبار ملوك العالم أنهم ملوك العالم الذين مهّدوا الأرض بالعمارة وأنَّ الفرس الأُول إنما أخذت الملك منهم. كما أخَذَتْ الروم من اليونان، وكان أول من ملك منهم:

نمرود الجبار[6]، وقد تقدّم ذكره في أخبار إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام[7] وذكرناه في ضمن أخبار ملوك الفرس. وإن يكن نمرود أول ملوكها وإلا فليس هو الذي ولد إبراهيم ﷺ في زمانه قطعاً؛ لأن الفرس إنما ملكت بعد ملوك

(١) في المروج: هدر.
(٢) الأصل: وانزال، والتصويب عن النهاية.
(٣) في المروج: أهل الأرض.
(٤) القول للمؤلف.
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٨ نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي. وانظر في مروج الذهب ١/ ١٦٣، والتنبيه والإشراف ص٦٨، واليعقوبي ١/ ٦٨، وابن العبري في تاريخ ملوك سني الأرض ص٧٢.
(٦) نمرود بن كوش، هكذا سماه ابن العبري، وقال: إنه أول النماردة الجبابرة.
(٧) ما بعده من كلام المؤلف.

النبط، والفرس من قبل زمن إبراهيم عليه السلام /٨٣/ ويزيد هذا القول تأكيداً أن النبط تدعي أنها ملكت الأرض دهراً طويلاً، ومدّة لا يسعه مدة ما بين إبراهيم ونبيّنا محمد ﷺ أن تنقضي فيه دولة النبط الكلدانيين. ثم دولة الفرس، وكل دولة مهما دامت زماناً كبيراً وعبرت آلاف السنين لا سيما وقد حول نمرود، وهو أول الكلدانيين، وإبراهيم ﷺ ولد في زمان النمرود محقق، فتعيّن أن هذا النمرود ليس بذاك قطعاً.

قالوا[١]: ونمرود هذا هو الذي احتفر أنهار العراق، أخذه من الفرات ويقال إن منها نهر كوثى[٢] على طريق الكوفة، وهو من قصر ابن هبيرة[٣] وبغداد.

ثم هلك وملك بعده أبولس[٤]، وكان عظيماً جباراً في الأرض.

ثم ملك بعده سوسوس[٥]، ثم هلك وملك بعده كورس[٦]، ثم ملك بعده اذفرنجو، ثم ملك بعده سيهزم، ثم ملك بعده قوسيس، ثم ملك بعده انبوس[٧]، ثم ملك بعده ايلاوس[٨]، ثم ملك بعده انجلوس[٩]، ثم ملك بعده أوموس[١٠] ثم ملك بعده بعنكلوس[١١]، ثم ملك بعده ماسفرمن[١٢] ثم ملك بعده رسطاليم[١٣] ثم ملك بعده اسطوس[١٤] ثم ملك بعده العداس[١٥]، ثم ملك بعده أطيروس[١٦]، ثم ملك بعده ساوساس[١٧]، ثم ملك بعده ناربنوس[١٨]، ثم ملك بعده شورا أدرموس[١٩] ثم

---

(١) نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٩.

(٢) كوثى، موضع في سواد العراق، وسمّي النهر به، قالوا هو أول نهر أخرج بالعراق من الفرات (انظر: معجم البلدان: كوثى).

(٣) قصر ابن هبيرة، نسبة إلى يزيد بن عمر بن هبيرة، الذي ولاه مروان بن محمد العراق فبنى مدينة على الفرات قرب الكرخ ثم تحول عنها تجنباً عن الكوفة فبنى قصره الذي عرف به المكان قرب جسر سورا. ثم نزله السفاح وسماه الهاشمية، معجم البلدان: قصر ابن هبيرة.

(٤) مروج الذهب ١/ ١٦٣ ابولوس.

(٥) قبله في مروج الذهب والنهاية (فيومنوس).

(٦) نهاية الأرب وفي المروج كورش، وفي تاريخ اليعقوبي ١/ ٦٨ (كورس).

(٧) مروج الذهب ١/ ١٦٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٩. وفي نهاية الأرب ١٥/ ٢٥٩: أنبوش.

(٨) في تاريخ اليعقوبي: ليلاوس، وفي مروج الذهب: افلاوس.

(٩) في تاريخ اليعقوبي (اطلوس)، وفي المروج: (الحلوس)، وفي نهاية الأرب: الجلوس.

(١٠) في تاريخ اليعقوبي (فردس)، وفي المروج: (اومرنوس)، وفي نهاية الارب: أونويس.

(١١) في الأصل، بدون نقط، وفي مروج الذهب (كلوس).

(١٢) في المروج (سيفروس) وفي تاريخ اليعقوبي (سفردس) وفي نهاية الأرب: سفرين.

(١٣) في مروج الذهب (وسطاليم).

(١٤) في المروج (افوطوس).

(١٥) مروج الذهب ١/ ١٦٤.

(١٦) مروج الذهب ١/ ١٦٤.

(١٧) مروج الذهب ١/ ١٦٤.

(١٨) مروج الذهب ١/ ١٦٢.

(١٩) في المروج سوبا ادرينوس وفي اليعقوبي شربيا أدموس.

ملك بعده لعروس[١]، ثم ملك بعده طاطاوس[٢]، ثم ملك بعده لاوسيس[٣] ثم ملك بعده قرطبوس[٤]، ثم ملك بعده فروطاوس[٥]، ثم ملك بعده قراقيس ثم ملك بعده بوليس قنطروس، ثم ملك بعده هيقلس، ثم هلك وملك بعده سموجد[٦]، ثم ملك بعده، مردوج[٧]، ثم ملك بعده سنحاريب.

قلت: وهو الذي غزا القدس، ثم ملك بعده متوسا، ثم ملك بعده / ٨٤/ بخت نصّر[٨] الجبار وقد تقدم ذكره في ذكر ملوك الفرس، وتقدّم القول إنه لم يكن ملكاً، وإنما كان مرزباناً لملوك الفرس الأول، إلا أن يكون هذا غير ذاك.

قلت: وهذا هو الأظهر؛ لأن ذاك غزا القدس بعد استخفاف بني إسرائيل بالأنبياء عليهم السلام، ودولة الفرس كانت قبل كثرتهم عليهم السلام، والنبط قبلهم، فتبين أن هذا ليس بذاك والله أعلم.

ثم ملك بعده بيطسقر[٩]، ثم ملك بعده دارنوس[١٠]، ثم ملك بعده كسرجوس[١١]، ثم ملك بعده قرطياسة[١٢]، ثم ملك بعده فنحمسنة[١٣]، ثم ملك بعده احرست[١٤]، ثم ملك بعده سعا[١٥]، ثم ملك بعده دارنوس[١٦]، ثم ملك بعده انطجست[١٧] ثم ملك بعده اليسع[١٨].

وقد قال المسعودي[١٩]: وهؤلاء الملوك الذين أتينا على أسمائهم وذكرنا مدّة ملكهم، هم الذين شيدوا البنيان، ومدّنوا المدن، وكوّروا الكور وحفروا الأنهار،

---

(١) المروج والنهاية: (مروس).

(٢) المروج: طاطايوس، وبعده طاطاوس.

(٣) مروج الذهب ١/ ١٦٤، وفي اليعقوبي: لاويبس.

(٤) لم يرد ما يشبهه في المصدرين السابقين.

(٥) تاريخ اليعقوبي ١/ ٦٩.

(٦) في المروج: (مرجد).

(٧) كذلك في المروج وفي اليعقوبي (خردوخ).

(٨) انظر عنه: مختصر تاريخ الدول ص٧٣، وسمّاه: بختنصر بن بنوفلسّر.

(٩) في المروج: نيطسغر.

(١٠) في المروج: داونوس.

(١١) مروج الذهب ١/ ١٦٤، وفي نهاية الأرب: كشرخوش.

(١٢) في المروج: قرطباسة.

(١٣) في المروج: فنحست، وفي نهاية الأرب: فيحسمنة.

(١٤) في المروج: أحترست، وفي نهاية الأرب: أجرست.

(١٥) في المروج: شعرياس، وفي نهاية الأرب: شعيا.

(١٦) المروج: داريوس، وكذلك في نهاية الأرب.

(١٧) المروج: أطحست.

(١٨) المروج: دارو اليسع.

(١٩) نهاية الأرب ١٥/ ٢٦٢ نقلاً عن مروج الذهب ١/ ١٦٥.

وغرسوا الأشجار، واستنبطوا المياه، وأثاروا الأرض[١] وعَمَرُوها[٢]، واستخرجوا المعادن من الحديد والنحاس والرصاص وغير ذلك، وطبعوا السيوف، واتخذوا عدّة الحرب[٣]، وأسَّسوا[٤] قوانين الحروب[٥]، ورتبوا الميمنة والميسرة، والأجنحة والقلب، وجعلوا ذلك مثال أجزاء[٦] أعضاء الإنسان، ورتبوا الأعلام[٧]: فجعلوا أعلام القلب على صفة[٨] الفيلة والنسور وما عَظُم من أجناس الحيوان، وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع[٩]، وجعلوا الأجْنحة أمثال ما لَطُفَ منها كالنمر والذئب[١٠]، وجعلوا في الطلائع كصور الحيات[١١]، وما خفي فعله من هوام الأرض، وتغلغل القوم هذه المعاني وهذا الذي ذكرناه في أخبارهم هو بعض / ٨٥/ المشهور عنهم.

ذكر أخبار ملوك الروم

وهم طائفتان، الأولى والثانية.

فالأولى: عباد الأصنام، وكانوا رُومية، والثانية: المتنصّرة وكانوا بالقسطنطينية اختلف الناس في معنى تسميتهم الروم. فقيل لانتسابهم إلى مدينة رومية، واسمها بالرومية دماس[١٢]، ويؤيد هذا أن خلّص الروم يسمّون أنفسهم بالرومية[١٣] وميس[١٤]،

(١) في المروج: الأرضين.

(٢) ليست في المروج ولا في النهاية.

(٣) بعدها في المروج، وغير ذلك من الحيل والمكائد، وهي ليست في النهاية.

(٤) في المروج: ونصبوا.

(٥) في المروج: الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والأجنحة.

(٦) في المروج: مثالاً لأجزاء.

(٧) في المروج: ورتبوا لكل جزء نوعاً من الأمة لا يوازيها غيرها.

(٨) المروج: صورة الفيلة والتنين.

(٩) بعده في المروج: على حسب عظمها واختلافها في أنواعها.

(١٠) المروج: وجعلوا في الأجنحة صور ما لطف من السباع كالنمر والذئب.

(١١) المروج: وجعلوا صور أعلام الكمناء على صور الحيات والعقارب، وما بعده في المروج: وجعلوا ألوان كل نوع منها من السواد وغيره من الألوان وهي السواد والبياض والصفرة والحمرة والخضرة ولون السماء.

(١٢) نهاية الأرب ١٥/ ٢٦٣ نقلاً عن مروج الذهب للمسعودي، وانظر: المختصر ١/ ٦٠، وتاريخ مختصر الدول ص١٠٨.

(١٣) كذا في الأصل، وفي مروج الذهب، ونهاية الأرب: روماس.

(١٤) في مروج الذهب: رومينس، وفي نهاية الأرب: رومس.

منهم من يقول: هو اسم أبيهم الأول وهو روم بن شماخلين بن هوبان[١] بن علقا[٢] بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

ومنهم من قال: إنما هو رومس[٣] بن ليسطي[٤] بن نويفل[٥] بن رومي[٦] بن الأصفر بن النفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وهذا القول أنسب لتسميتهم لأنفسهم رومس، وهو مناسبة لتسمية من سمّاهم الروم. وتكون النسبة إلى رومي والأصفر. وكل هذه الأقوال تخالف قول الفرس إنّه من ولد سلم بن أفريدون كما قدّمنا ذكره. وهو الأظهر. انّهم ليسوا من ولد أفريدون، وإنما بدر من خرافات الفرس. ولما غلبوا على اليونان ملك منهم ملوك الروم عباد الأصنام، وكان أول من ملك منهم طوخاس[٧]، وهو جانيوس الأصغر بن روم بن سماحليق ويلقب بقيصر محرب. عادة كل ملك منهم يسمى قيصر، وملك بعده قيصر واسمه غالوس بن اولوس[٨]، وقيل: بل أوّل من ملك منهم غالوس بن أدلوس. وأنه هو أول من ملك بعد اليونانيين برومية. تلقب بقيصر، وقال[٩]: رومية بُنيت قبل ملوك[١٠] الروم باربعمائة سنة، وهذا يؤيد قول من يقول: إنهم نُسبوا إلى اسم الأب الأول (المدنية)[١١] ثم ملك بعده توليس، ثم ملك بعده ابنه أغسطس[١٢]، ويقال: إن هذا هو أوّل من تلقّب بقيصر، ومعناها بقر. قالوا: لأن /٨٦/ أمه ماتت وهو حمل في بطنها فبقر جنبها وأُخرج منه، وكان يفخر بهذا ويقول: إن النساء لم تلده، وقيل: إن معنى قيصر جيشر[١٣]؛ لأنه ولد بشعر يبلغ عينيه، واسم الشعر بالعجمية حسارية، وقيل جسارية، فعرّب فقيل قيصر، وهو الذي أراد الزواج بقلوبطرة ملكة اليونان، وقد تقدم حديثهما هناك، وعاش بقية عمره وقد بطل شقّه بما أصابهُ ضربة الحية المقدمة الذكر، ثم ملك بعده طباريس[١٤]، ولثلاث سنين

---

(١) في المروج: هريان.

(٢) في المروج: عقلا.

(٣) المروج: رومي.

(٤) المروج: ليطن، وبعده في المروج بن يونان ابن يافت بن بريه بن سرحون بن رومية بن مربط.

(٥) في المروج: نوفل.

(٦) المروج: روين.

(٧) في مروج الذهب ١/ ٢٣٤ ساطوفاس، وهو جاليوس الأصغر بن روم بن (سماحليق) وفي نهاية الأرب: شماخلين.

(٨) في المروج: كوليوس.

(٩) المسعودي في مروج الذهب ١/ ٢٣٤.

(١٠) كلمة ملوك ليست في المروج والنهاية.

(١١) كذا في الأصل ولا معنى لها.

(١٢) انظر عنه أيضاً: المختصر ١/ ٦١، ومروج الذهب ١/ ٢٣٤.

(١٣) في الأصل (حلس) والتصويب عن نهاية الأرب.

(١٤) في المروج: طيباريوس. وكذلك في تاريخ مختصر الدول ص١١١.

بقيت من ملكه رفع المسيح ﷺ، واختلفت الروم بعده، وبقيت تتنازع الملك قريب ثلاثمائة سنة[١] ولا لهم نظام يضمّهم ولا ملك يجمعهم، ثم ملكوا عليهم طباريس بن عابس[٢]، ثم ملك بعده قلورس[٣]، وهو أول من تابع[٤] المسيح ﷺ من ملوك الروم، وقتل خلقاً ممن خالفه، وكانت الروم قبله تعبد التماثيل، واجتمع الحكماء بعده على نيرون، ورغب في عبادة التماثيل والأصنام، ثم ملك بعده ططس[٥]، واسباثرس[٦] مشتركين في الملك، وسار إلى الشام، وكانت لمملكته حروب عظيمة مع بني إسرائيل، فقتلا منهم ثلاثمائة ألف وخربا البيت المقدس، وأزالا رسمه.

قال المسعودي[٧]: وذكر في بعض التواريخ: أنّ الله عاقب الروم من ذلك اليوم بأن يسبى منهم كل يوم سبيٌ، ولا يوم إلا والسَّبْيُ واقع فيهم، قلّ ذلك أو كثر.

ثم ملك بعدهما دومطياس[٨]، ثم ملك بعده تبسرنوس، ثم ملك بعده طريابوس ثم ملك بعده أذريالس[٩]، وأخرب سائر ما بقي بالشام لبني إسرائيل، ثم ملك بعده ابطونيس[١٠]، وبنى البيت المقدّس وسماه ايليا، ثم ملك بعده فرمودش[١١].

/ ٨٧/ ثم ملك بعده سريوس، ثم ملك بعده ابنه أنطويس، ثم ملك بعده ابنه أنطويس[١٢] ابن انطويس، ثم ملك بعده الاسكندر ماماياس، وتفسيره الفاجر[١٣]، ثم ملك بعده عردياس[١٤]، ثم ملك بعده دقيانوس، وقيل: ديقيونس، وقيل: دقيوس وكان يعبد الأصنام هو ومَنْ تقدّم خلا فلورس المتابع للمسيح عليه السلام، فأمعن في قتل النصارى، وهرب للخوف منه أصحاب الكهف، وكانوا من أبناء الملوك يوحّدون الله عز وجل ويؤمنون بالمسيح ﷺ، وقصتهم مشهورة، وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الكهف فلا حاجة بنا إلى التطويل بذكرهم، ثم هلك دقيانوس الملك الجبار وملك بعده قلطيانس[١٥]، ثم لم يكن بعده إلاّ ملوك الروم المتنصرة.

---

(١) في مروج الذهب: مائتي سنة وثمانيا وتسعين سنة.
(٢) كذا في الأصل، وفي المروج: طباريس غانس، وفي نهاية الأرب: طباريس عابس.
(٣) في مروج الذهب: قلوديس.
(٤) في مروج الذهب: هو أول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى وأتباع المسيح.
(٥) في مروج الذهب ١/ ٢٣٦ طيطش.
(٦) في مروج الذهب: أسباسيانوس.
(٧) مروج الذهب ١/ ٢٣٦.
(٨) في المروج والنهاية: دومطياس.
(٩) في المروج: أدريانس.
(١٠) مروج الذهب: ابطوليس.
(١١) غير واضحة في الأصل، والتصويب عن المروج والنهاية.
(١٢) في المروج: ابطوتيس الثاني.
(١٣) في المروج والنهاية: العاجز.
(١٤) في المروج: غردانس، وقبله: ثم ملك بعده (مقسمس).
(١٥) في المروج: قليطانس، وقد ذكر عدّة أسماء قبله.

وهذه أخبار ملوك الروم المتنصرة[(١)]

وهم ملوك القسطنطينية، وكان أول من ملك منهم قسطنطين[(٢)]، وكان برومية، ثم بنى بوزنطيا، وهي القسطنطينية، وانتقل إليها، وكان خروجه من رومية، وسكنه بها، وانتقاله إلى دين النصرانية لست خَلَتْ من ملكه[(٣)]. وخرجت أُمُّه (هلاني) إلى أرض الشام[(٤)] وبنت الكنائس، وبنت كنيسة حمص على أربعة أركان، وأتت بيت المقدس وطلبت الخشبة التي زعم النصارى أن المسيح ﷺ صلب عليها. فلما ظفرت بتلك الخشبة حلّتها بالذهب والفضّة، واتخذت يوم وجودها عيداً، وهو يوم الصليب. لأربع عشرة ليلة خلت من أيلول، واستخرجت الدفائن بمصر والشام وصرفتها في بناء الكنائس، وتشييد دين النصرانية، فكل كنيسة بمصر والشام من بناء (هلاني) الملكة المذكورة، ولسبع عشرة سنة خلت من ملك قسطنطين اجتمع ثلاثمائة / ٨٨/ وثمانية عشر أسقفاً بمدينة نيقية[(٥)] بأرض الروم. فأقاموا دين النصرانية. وهذا الاجتماع هو أول الاجتماعات الستة التي تذكرها الروم في كلامهم وتسميها القوانين، وتقول السنودسات[(٦)] وأحدها سندس[(٧)].

الأول: بنيقية، وكان الاجتماع فيه على أرنوس، وهذا (اتفاق) من سائر أهل دين النصرانية[(٨)]. والثاني بقسطنطينية على مقدونس، وعدة المجتمعين فيه من الأساقفة مائة وخمسون رجلاً. والثالث بأفسس[(٩)] وعدة من اجتمع فيه من الأساقفة مائة رجل. والرابع بخلقونية[(١٠)]. وعدّة من اجتمع فيه من الأساقفة ستمائة وستون رجلاً. والخامس بقسطنطينية، وعدد من اجتمع فيه من الأساقفة مائة وتسعة وأربعون رجلاً. والسادس كان في مملكة المدن[(١١)] وعدة من اجتمع فيه من الأساقفة مائتان وتسعة وثمانون رجلاً.

---

(١) نهاية الأرب نقلاً عن المسعودي وانظر مختصر تاريخ الدول ص١٥١.
(٢) اسمه في مختصر تاريخ الدول: قسطنطينوس قيصر القاهر.
(٣) مروج الذهب ١/ ٢٣٩.
(٤) كذلك في نهاية الأرب ولتسع خَلَتْ من ملكه كما في مروج الذهب.
(٥) الأصل: بقيقة، والتصويب عن مروج الذهب(٦) الأصل: السودسات.
(٧) المروج: سنودس وفي النهاية: سونودس.
(٨) بعده في المروج: من الملكية والمشارقة، وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعامة الناس النسطورية واتفاق من اليعاقبة عن هذا السنودس أيضاً.
(٩) المروج: افسوس، وأفسوس كما في معجم البلدان بلد بثغور طرسوس، وفي نهاية الأرب: أقسيس.
(١٠) الأصل: علقورية، والتصويب عن المروج والنهاية.
(١١) كذلك في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب: المدائن.

قال[١]: وكان السبب في دخول قسطنطين في دين النصرانية، أنه كان قد خرج في بعض حروب برجان[٢] فكانت الحرب بينهم سجالاً نحواً من سنة. وكانت آخرها عليه قُتِل فيها خلق من أصحابه وخاف البوار، فأُري في منامه كأن رماحاً نزلت من السماء، فيها أعلام، على رؤوسها صلبان من الذهب والفضّة والحديد والنحاس وأنواع الجواهر والخشب، وقيل له: خُذْ هذه الرماح وقاتل بها عدوّك تنتصر فجعل يحارب بها في النوم[٣]، فرأى عدوّه قد انهزم، فاستيقظ من نومه فدعا بالرماح فركب عليها الصلبان مثل ما رأى، وحملها في عسكره، وزَحَف على عدوّه فكسرهم وأخذهم بالسيف، ورجع إلى مدينة نيقية[٤] وسأل عن تلك الصلبان. وهل يعرفونها في شيء من الآراء والنحل ؟ فقيل له: إنّ بأرض الشام وبيت المقدس قوماً هذا رأيهم ومذهبهم، وأخبروه /٨٩/ بما فعله من كان قبله من الملوك المتنصرة[٥]، فبعث إلى الشام وبيت المقدس، فأحضر ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً أتوه بنيقية، فقَصَّ عليهم أمرهُ، فشرّعوا له دين النصرانية، فهذا هو السنودس الأول.

وقيل: إن أمّه كانت قد تنصّرت قبل ذلك، وأخفَتْ هذا عنه، فلما رأى تلك الرؤيا أظْهَرَتْ له دينها. فبايعها. ثم هلك لتمام إحدى وثلاثين سنة[٦] من أول ملكه، وقيل لتمام خمس وعشرين سنة.

وملك بعده ابنه قُسطنطين[٧] بن قسطنطين، فبنى الكنائس وشيّد دين النصرانية، ثم ملك بعده ابن عمّه (بوليانس)[٨] المعروف بالحنيفي، ويسمى بالرباط[٩]، ولما ملك رجع عن دين النصرانية، وغيّر رسومها وغزا العراق في ملك سابور بن أزدشير، فأتاه سهم غرب فذبحه، فلما هلك فَزَع من كان معه من الملوك والبطارقة إلى بطريق كان

---

(١) المسعودي في مروج الذهب ١/ ٢٤٠. وانظر تاريخ مختصر الدول ١٣٤ وفيه رواية مقاربة.

(٢) في الأصل: كلمة غير واضحة واثبت ما في المروج، وفي نهاية الأرب: أبرجان.

(٣) الأصل: يحارب في النوم.

(٤) الأصل: فيقنة، والتصويب عن المروج والنهاية.

(٥) الجملة مضطربة، وفي مروج الذهب ١/ ٢٤٠: وأخبر بما فعل مَنْ قبله من الملوك من قتل النصرانية.

(٦) في مختصر تاريخ الدول ص١٣٤: ملك اثنتين وثلاثين سنة.

(٧) نهاية الأرب ومروج الذهب ١/ ٢٤٢، وفي مختصر تاريخ الدول ص١٣٧: قسطنطينوس.

(٨) في لأصل كلمة مهملة، وأثبتت ما في نهاية الأرب ١٥/ ٢٧٥ وفي مروج الذهب ١/ ٢٤٣: لليانس، وفي مختصر تاريخ الدول ص١٣٨: يوليانوس.

(٩) كذا في الأصل في نهاية الأرب (الرباط)، وفي مروج الذهب: البزطاط، وفي مختصر تاريخ الدول: بارابطيس أي المارق لأنه خلع ربقة النصرانية.

معظّماً عندهم اسمه يونياس[١]، كان كاتباً للملك الماضي، فأبى عليهم إلاّ أن يرجعوا إلى دين النصرانية فأجابوه إلى ذلك، وملك عليهم يونياس. وكانت له مع سابور مراسلات ومهادنة، واجتماع، ثم انصرف بالجيوش موادعاً لسابور، وأخلف عليه ما أتلف يوليانس من أرْضِهِ بأموالٍ حملها إليه، وهدايا (من) لطائف الروم. وجدّد النصرانية، وشيّد معالمها، وكان ملكه سنة واحدة.

ثم ملك بعده أوالس، وكان على دين النصرانية، ثم رجع عنه وهلك في بعض حروبه، وكان ملكه[٢] أربع عشرة سنة.

وقيل في أيامه استيقظ أهل الكهف[٣].

ثم ملك بعده غراطيالس[٤]، وكانت مدّة ملكه خمس عشرة سنة، ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية، وهو آخر الاجتماعات، فأتموا القوى في روح القدس. /٩٠/ وهو السنودس الثاني.

ثم ملك بعده برامسيس[٥]، وتفسير هذا الاسم عطية الله، فقام بدين النصرانية، وعظّم أمره، وابتنى الكنائس، ولم يكن في الروم ولا من أهل بيت المقدس، بل كان أصْلُه من الاشبان، وهم بعض الأمم الأول السالفة ممن كانت ملكت الروم ومصر والمغرب والأندلس والأشهر أنهم من ولد يافث بن نوح وهم اللذارقة، وملوك الأندلس، واحدهم لذريق، وقيل: كانوا على دين المجوس وقيل: بل كانوا صابئة وعبّاد أصنام، وكان مدّة ملكِهِ تسع عشرة سنة[٦] ثم هلك.

وملك[٧] بعده أوْقاديس، وكان مدّة ملكه اربع عشرة سنة، ثم ملك بعده تدوسيس[٨]، وسكن مدينة أفسيس، وجمع مائتي أسقف، وهو الإجماع الثالث من

---

(١) اسمه في مختصر تاريخ الدول ص١٤٠: يونيانس قيصر، وفيه أنه كان صاحب الجيش.
(٢) في الأصل: ملوكه.
(٣) مروج الذهب ١/ ٢٤٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٧٦. ينظر تفاصيل ذلك في مختصر تاريخ الدول ص١٤٤.
(٤) المروج: غراطياس، وفي مختصر تاريخ الدول: غراطيانس.
(٥) كذا في الأصل، وفي مروج الذهب ١/ ٢٤٤: تدوسيس، وفي النهاية: أبوسيس الأكبر.
(٦) في مروج الذهب: عشر سنين، وفي مختصر تاريخ الدول: سبع عشرة سنة.
(٧) مروج الذهب ١/ ٢٢٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٧٦.
(٨) في نهاية الأرب: بدرسيس الأصغر، وفي مروج الذهب ١/ ٢٢٤ تدوسيس الأصغر، وفي مختصر تاريخ الدول ص١٤٣: تاوذسيوس قيصر الصغير.

الاسنودسات، ولعن فيه نسطورس البطريك. وإليه (تنسب)[(١)] النصارى النسطورية، وكانت مدة ملكه اثنتين وأربعين سنة، ثم هلك.

وملك بعده مرقياقس[(٢)]، وهو زوج باباريا، وكان ملكهما سبع سنين وفي أيامهما كان حرب اليعاقبة ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث ثم هلكا.

وملك بعدهما إليون الأصغر[(٣)] وكان مدة ملكه ست عشرة سنة، وأخرج[(٤)] مسعرة اليعقوبي بطريك الاسكندرية، واجتمع له من الأساقفة ستمائة وثلاثون أسقفاً. وفي تاريخ الروم أنَّهم ستمائة وستون رجلاً. وذلك بخلقدونية[(٥)]. وهذا الاجتماع، وهو السندوس الرابع عند الملكية. واليعاقبة لا تعتد بهذا السنودس واليعاقبة أضيفت إلى يعقوب البرذعاني[(٦)]، وبه عُرفت. وكان من أهل أنطاكية يعمل بها البراذع.

ثم ملك بعده ابن له[(٧)] لم يعرف اسمه على دين الملكية وكانت / ٩١/ مدة ملكه إلى أن هلك سنة ثم هلك.

وملك بعده بير[(٨)]، وهو من بلاد الأرميان[(٩)]، وكان يميل إلى رأي اليعاقبة، وله حروب مع خوارج خرجوا عليه، وكان له الظفر عليهم، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة.

ثم ملك بعده نسطاس، وكان يذهب إلى (مدينة)[(١٠)] اليعاقبة، وهو الذي بنى مدينة عمورية، وأصاب كنوزاً ودفائن عظيمة، وكانت مدة ملكه تسعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده تُوسطيانس[(١١)] تسع سنين.

ثم ملك بعده سطانس[(١٢)]، وكانت مدّة ملكه تسعاً وثلاثين سنة، وقيل بل كانت أربعاً وثلاثين سنة، وأظهر دين الملكية وشيّده، وبنى كنيسة الرّها، وكانت أحد مباني

---

(١) الأصل: تنصب، وهو تصحيف.
(٢) كذا في النهاية، وفي المروج، ومختصر تاريخ الدول: مرقيانوس.
(٣) في مروج الذهب: الأكبر، وفي مختصر تاريخ الدول: لاون قيصر.
(٤) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب ومروج الذهب: أحرم.
(٥) الأصل: بحلقورية.
(٦) المروج ونهاية الأرب: البراذعي.
(٧) في مروج الذهب: ثم ملك بعد اليون، سنة على دين الملكية.
(٨) في المروج ١/ ٢٤٥: زينو.
(٩) المروج: الأرمنيان.
(١٠) كذا في الأصل، وفي المروج والنهاية: مذهب، وهي الأصوب.
(١١) المروج: يوسطانياس.
(١٢) المروج: بوسطانياس. وفي نهاية الأرب: سطيانس.

العالم العجيبة، وكان بها منديل تعظّمه النصارى وتقول: إن اليسوع الناصري يعني المسيح عليه السلام، نشف به لما خرج من ماء المعمودية، ولم يزل بها إلى أن اشتدّ[١] أمر الروم على المسلمين في محاصرة الرها[٢] فصالحوهم به، ووقعت عليه الهدنة، وفرح به الروم فرحاً كاد يذهب بعقولهم، ثم هلك.

وملك بعده ابنُ أخيه قُوسطيس، وكان ملكه ثلاث عشرة سنة، ثم هلك وملك بعده طباريس، وكان ملكه أربع سنين، وأظهر في ملكه أنواعاً من اللباس والآلات وآنية الذهب والفضّة، وغير ذلك مما تداولت الملوك العمل به بعده[٣]، ثم ملك بعده قرقاس[٤]، وكان ملكه ثمان سنين، ثم ملك بعده هرقل. وكان بطريقاً في بعض الجزائر قبل ذلك. ولما مَلَكَ عمّر بيت المقدس، وكان ذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام، وبنى الكنائس، ولسبع سنين خلت من ملكه / ٩٢/ كانت هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.

وأما ملوكهم بعد الإسلام فسنذكرهم[٥]:

قال المسعودي[٦]: وجدتُ في كتب التواريخ تنازعاً في مولد النبي ﷺ وفي عصر من كان من ملوك الروم. فمنهم من ذهب إلى ما قدّمناه. ومنهم (من رأى) أن مولده كان في (ملك) يوسطينوس، وكان ملكه سبعاً[٧] وعشرين سنة.

ثم ملك بعده يوسطينوس الثاني، وكان ملكه عشرين سنة، ثم ملك بعده هِرَقْل بن توسطينوس، وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقليّة، وكان ملكه خمس عشرة سنة، ثم ملك بعده ابنه مورق[٨] بن هرقل، وهو الذي كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل أصحاب الحساب (فيمن سلف وخلف أن الملك للروم)[٩] كان في وقت ظهور الإسلام وخلافة أبي بكر وعمر وهرقل.

وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب تواريخ أصحاب السير. وفي تواريخ

---

(١) الأصل: استدام، وأثبت ما في المروج.
(٢) بعده في المروج: في هذه السنة وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة.
(٣) المروج والنهاية ١٥/ ٢٧٩، وغير ذلك من آلات الملوك.
(٤) كذلك في نهاية الأرب ١٥/ ٢٧٩ وفي مروج الذهب فوقاس.
(٥) نهاية الأرب ١٥/ ٢٧٩ نقلاً عن مروج الذهب ١/ ٢٤٧.
(٦) مروج الذهب ١/ ٢٤٧.
(٧) المروج: تسعاً.
(٨) الأصل: هو رق والتصويب عن المروج ونهاية الأرب.
(٩) ليست في الأصل، وأكملتها عن النهاية.

أصحاب السير أن رسول الله ﷺ هاجر وملك الروم قيصر بن مُورق[(١)].

ثم ملك[(٢)] بعده قيصر بن قيصر، وذلك في أيام أبي بكر رضي الله عنه. ثم ملك بعده هرقل بن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهو الذي حاربه أمراء الإسلام الذين فتحوا الشام.

ثم ملك بعده مورق[(٣)] بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثم ملك بعده مورق[(٤)] بن مورق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم ملك بعده قلفط[(٥)] بن مورق بقية أيام معاوية، وكانت بينهما معاملات ومهادنات وأيام يزيد بن معاوية ومن بعده إلى صدر من خلافة عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز، ثم اضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك /٩٣/ وغزو المسلمين لهم في البرّ والبحر، فملكوا عليهم رجلاً من غير بيت الملك من أهل مرعش[(٦)]، اسمه جُرْجُس[(٧)]، وكان ملكه تسع عشرة سنة.

ولم يزل ملك الروم في اضطراب إلى أن ملك قسطنطين بن أليون في خلافة السفاح والمنصور.

ثم ملك بعده ابنه اليون وكانت أمه أرسى[(٨)] ملكةً معه ومشاركة له في الملك أيام المهدي والهادي.

ثم ملك بعده ابنه قسطنطين، وكانت أمّه مشاركةً له، ثم سُمِلَت عيناها بعد موته.

ثم ملك بعده نقفور بن استبراق[(٩)]. وغزاه الرشيد فأعطى القود من نفسه، فانصرف عنه، ثم غدر نقفور فكتم الرشيد[(١٠)] أمره لعارض علّةٍ وجدَهَا بالرقّة[(١١)] ثم تجهّز وغزاه فنزل على هرقلة سنة سبعين[(١٢)] ومائة فحاصرها سبعة عشر يوماً، ثم فتحها عنوة.

---

(١) كذلك في المسعودي: وفي الأصل ونهاية الأرب: فورق، وسيذكرانه ثانية: مورق.

(٢) مروج الذهب ١/ ٢٤٧.

(٣) الأصل: مرر، والتصويب عن المروج.

(٤) الأصل: فوق، والتصويب عن المروج.

(٥) في نهاية الأرب: فلقط.

(٦) مرعش، بلدة بالشام.

(٧) كذلك اسمه في نهاية الأرب ١٥/ ٢٨١، وفي مروج الذهب ١/ ٢٤٨: جرجيس.

(٨) كذلك اسمها في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب: أريش. ذكر في ملك خلفِهِ قسطنطين.

(٩) كذلك اسمه في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب: يعفور بن اسدراق.

(١٠) كذلك وردت في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب ١/ ٢٤٨: (فكُتم عن الرشيد) وكذلك في المصادر الأخرى (انظر مثلاً: تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٨).

(١١) الرقة: مدينة على الفرات من ديار مضر. ويقال لها: (الرافقة).

(١٢) وكذلك ورد في الأصل، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٨١، وهو وهم، والصواب ما ورد في مروج الذهب، وتاريخ الطبري ٨/ ٣٢٠ وغيرهما، وهو مائة وتسعون.

ثم ملك ابنه استبراق[1] أيّام الأمين، ثم غلبَ عليه قسطنطين بن فلقط[2] فملك[3] توفيل في خلافة المأمون، ثم ملك بعده ابنه ميخائيل بن توفيل في خلافة المعتصم بعد فتح عمورية، ثم ملك بعده ابنه ميخائيل، في خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر والمستيعن.

ثم كان بين الروم تنازع فملكوا عليهم بصيل الصقلّي[4] ولم يكن من أهل بيت الملك أيام المعتز والمهتدي والمعتمد، وصدراً من أيام المعتضد.

ثم ملك بعد ابنه الاسكندروس فلم يحمده الروم، فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بن اليون بقية أيام المعتضد والمتكفي وصدراً من خلافة المقتدر.

ثم هلك وخلّف ولداً صغيراً اسمه قسطنطين، فملك وغلب على مشاركته أرمنوس بطريق البحر، فتزوج قسطنطين بابنته، ودام بقية أيام المقتدر /٩٤/ والقاهر والراضي والمتقي إلى اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

قال المسعودي[5]: وملوك الروم في هذا الوقت يعني وقت تاريخه وهو السنة المذكورة ثلاثة، فالمدبّر للأمور أرمنوس المتغلّب، والمُلْك الوارث للملك قسطنطين بن لاوي المذكور، والثالث ابن لأرمنوس البطريق المتغلّب اسمه اسطفانوس، يخاطب بالملك، وجعل أرمنوس له ابناً آخر على الكرسي بالقسطنطينية يخاطب بالبطريق لا بالملك، كان قد خصاه قبل ذلك، وقرّبه إلى الكنيسة، وعنه يأخذون دينهم.

فعدة المتنصّرة من قسطنطين بن هلاني مظهر دين النصرانية بالروم إلى وقت المسعودي أحد وأربعون ملكاً لا يعدّ أرمنوس[6] فيهم، ومدّة ملكهم خمسمائة سنة وسبع سنين.

وأما الروم الأول برومية إلى قسطنطين المذكور فعدّتهم تسعة[7] وأربعون ملكاً

---

(١) كذلك اسمه في نهاية الأرب ١٥/ ٢٨١ وفي مروج الذهب ١/ ٢٥٣: استراق بن يعفور.

(٢) في مروج الذهب: قلفط.

(٣) بالمقارنة مع نهاية الأرب ومروج الذهب يظهر أن المؤلف أو الناسخ وقع في اضطراب بنقل النص وفي مصدري الخبر ما يلي: ثم ملك بعده توقيل وذلك في خلافة المعتصم، وهو الذي فتح زبرطة وغزاه المعتصم بعد فتح عمورية. ثم ملك بعده ميخائيل بن توفيل، وذلك في خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين، ثم كان بين الروم تنازع في الملك، فملّكوا عليهم توفيل بن ميخائيل بن توفيل. ثم غلب على الملك بسيل الصقلبي. نهاية الأرب ١٥/ ٢٨٢، ومروج الذهب ١/ ١٨٣.

(٤) في النهاية والمروج: بسيل.

(٥) مروج الذهب ١/ ٢٥٣.

(٦) كذلك في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب: ابن أرمنوس.

(٧) كذلك ورد في نهاية الأرب، وفي مروج الذهب: اثنان وأربعون.

ومدّتهم على ما ذكر من الخلاف أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة أيام[١].

ذكر ملوك الإفرنجة

قال المسعودي[٢]: لا خلاف أنَّ الإفرنجة والجلالقة والصقالبة والنوّكبرد، والإشبان والترك، والخزر والبُرجان واللاّن ويأجوج ومأجوج وغير هؤلاء ممّن سكن بلاد الشمال من ولد يافث بن نوح.

والإفرنجة أشدّ هؤلاء بأساً، وأمنعهم، وأكثرهم عدّة وأوسَعهم مُلْكاً، وأحسنُهم نظاماً وانقياداً لملوكهم وأكثرهم طاعةً.

قلت: وعلى المسعودي ردّ في هذا القول: فإن الترك أوسع ملكاً، وهم أكثر انقياداً وطاعة لملوكهم من الفرنج بلا خلاف.

وقال[٣]: والجلالقة أشدّ من الإفرنجة وأعظم منهم نكايةً. والرجل الواحد منهم يقاوم عدّةً من الإفرنجة. (وفي هذا نظر)[٤].

وكان أوّل مبدأ الإفرنج قبل ظهور الإسلام، ومن جزيرة رودس[٥]، وجزيرة إقريطش[٦]، ثم ملكوا في الغرب، واستولوا على معظمه، وأول ملوكهم كان اسمه قلوبا[٧] وكان مجوسياً، فَنَصَّرَته[٨] امرأة، وعرضت له ذلك وحسَّنَتْه له فوافقها، ثم ملك

---

(١) بعده بياض في الأصل قدره ٧ أسطر.

(٢) مروج الذهب ١/ ٣٠٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٨٥.

(٣) مروج الذهب ١/ ٣٠٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٨٥.

(٤) كلام المؤلف.

(٥) رودس: جزيرة في البحر، كانت من الثغور الشامية، بينها وبين قبرس عشرون ميلاً، وبين ساحل الاسكندرية أربعة أيام (الروض المعطار ص٢٧٨).

(٦) إقريطش: جزيرة في البحر الشامي (الأبيض المتوسط) عامرة، كبيرة بها مدن عامرة. انظر: الروض المعطار ص٥١. وياقوت (إقريطش)، وصبح الأعشى ٥/ ٣٧١.

(٧) كذلك اسمه في نهاية الأرب ١٥/ ٢٨٦، وفي مروج الذهب ١/ ٣٠٨: قلودية. والجدير بالذكر أن المسعودي ينقل معلوماته عن كتاب قال: أنه وقع إليه بفسطاط مصر سنة ٣٣٦هـ أهداه مرماز الأسقف بمدينة جريدة من مدن الإفرنجة في سنة ٣٢٨هـ إلى الحكم بن عبد الرحمن الأموي، ولي عهد أبيه عبد الرحمن صاحب الأندلس في هذا الوقت، وأوله: يا أمير المؤمنين، إن أول ملوك إفرنجة قلودية.. إلخ.

(٨) الأصل: بصرته. والتصويب عن المروج وفيه: اسمها غرطلة. وما بعده لم يرد في المروج.

بعده[١] ابنهُ دقشرت[٢]، ثم ملك بعده ابنه قارله، ثم ملك بعده ابنه بيبق، ثم ملك بعد ابنه قارله، وكان في أيامه الحكم صاحب الأندلس، وتدافع أولاده بعده، واقتتلت حتى كادت الفرنج تتفانى[٣]، ثم ملك لذريق بن قارله، ثم ملك بعده ابنه قارلة بن لذريق، ثم ملك بعده لذريق بن قارلة، ثم خرج عليه قائد الفرنج اسمه نوسة[٤]، وصالح المجوس على ستمائة رطل ذهب، وستمائة رطل فضة، يوفيها إليهم ثم ملك بعده قارلة بن لذريق بن قارلة[٥]، ثم ملك بعده ابنه لذريق بن قارلة.

/ ٩٦/ هذا آخر ما ذكره إلى سنة ست وثلاثين وثلثمائة[٦]. ثم اتسعت بعد ذلك ممالكهم ولم يحرّر لنا أسماء من ملك منهم، وإنما ذكرت جملة من أخبار الفرنج عقب ذكر الأقاليم، وفيه كفاية.

ذكر ملوك السودان

قال المسعودي[٧]: لما تفرّق ولد نوح في الأرض، سار ولد كوش بن كنعان بن حام نحو المغرب، حتى قطعوا نيل مصر، ثم افترقوا فسارت طائفة مشرقين[٨] وهم النوبة والحبشة[٩] والزنج، وسارت طائفة مغرّبين، فهم الزنج (من)[١٠] المكير والمشكر وبربرا، وغيرهم من هذه الأنواع، وافترقت النوبة فرقتين شرقي النيل وغربه، وأناخت على شطّيه واتصلت ديارها بديار مصر[١١] (وكانت بلادها مصعدةً، ومدة ملك هذه

(١) بعده في مروج الذهب ونهاية الأرب: (ثم ملك بعده ابنه لذريق، ثم ولي بعده).

(٢) الأصل: كتب بحروف مهملة وأثبت ما في مروج الذهب وفي نهاية الأرب: دفسوت. وبعده في مروج الذهب: ثم ولي بعده ابنه لذريق، ثم ولي بعده فرطان بن دقشرت، ثم بعده ابنه قارلة.

(٣) عبارة المسعودي والنويري: وقد تدافع أولاده بعده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الإفرنجة بسببهم.

(٤) كذلك اسمه في مروج الذهب، وفي نهاية الأرب: يوسة.

(٥) في مروج الذهب: ثم ولي بعده قارلة بن تقويرة أربع سنين، ثم ملك بعده قارلة آخر، ومكث إحدى وثلاثين سنة.

(٦) عبارة النويري: ثم ولي بعده لذريق بن قارلة، واستمر في الملك إلى سنة ست وثلاثين وثلثمائة.

(٧) مروج الذهب ١/ ٢٨٥ وعنه: نهاية الأرب ١٥، ٢٨٧.

(٨) في المروج: ميمنة بين المشرق والمغرب. (٩) في المروج: البجّة.

(١٠) من: سقطت من الأصل، وأثبتها عن المروج.

(١١) في المروج ١/ ٢٩٤: بديار القبط من أرض مصر والصعيد، وبعدها: (واتسعت مساكن النوبة على شاطىء النيل مصعدة، ولحقوا بقريب من أعاليه، وبنوا دار مملكة، وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة) وباستبدال عبارة المؤلف المضطربة التي وضعتها بين قوسين بكلام المسعودي، يستقيم المعنى.

الفرقة) والفريق الآخر يقال له علوة (ومدينة ملكها سرية)[١].

وأما البجة[٢]، فنزلت بين بحر القلزم ونيل مصر، وملكوا عليهم ملوكاً، وفي أرضهم معادن ذهب، وقد انضافت إليهم طائفة من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، تزوجوا من البجّة وزوّجوهم، واختلطوا بهم حتى بقوا كالشيء الواحد.

وأما[٣] الحبشة وهم أجل هذه الطوائف وأعلاهم قدراً، وأفخرهم جنساً، وخيار بلادهم اليمن، وأقرب عرض البحر بينهما ما بين ساحل مدينة الأوقة[٤] من بلاد الحبشة ومن ساحل زبيد وهو ثلاثة أيام، وهو أول عرض هذا البحر ومنه عبرت الحبشة إلى اليمن حين ملكه أيام أبي نواس.

قال المسعودي[٥]: وهناك جزائر بين الساحلين منها جزيرة العقل، فيها ماء يشرب منه فيفعل في القرائح والذكاء فعلاً جميلاً، وعامة[٦] /٩٧/ الحبشة امتدّت مغربة، فمنهم الزَّغاوة والكَوْكَوْ، وقاقو[٧] ومديدة وسروس[٨]، والملانة، والقوماطي[٩] ودويلة والقرمة، ولكل طائفة من طوائف الحبشة هؤلاء وغيرهم ملوك يرجعون إليهم[١٠]، وصاحب (أحمره)[١١] الآن هو الحاكم على ملوك الحبشان.

ذكر أخبار ملوك قحطان[١٢]

كان مَنْ ملك حِمْير باليمن سُمِّي ملكاً، وكانت ملوكهم ربما ساحوا في الأرض ومنهم أسعد أبو كرب من بلغ المغرب توغل في المشرق ومرّ بأطراف الهند. ويقال: إنّه ما تجاوز سمرقند، وأول ملوك قحطان عبدُ شمس، وهو سبأ بن يعرب[١٣] بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أزفخشذ بن سام بن نوح، وقيل: إن قحطان هو أول من

---

(١) كذا في الأصل، وفي المروج: وبنوا مدينة عظيمة سموها سرية، وباستبدال تلك بهذه يستقيم المعنى.

(٢) عن مروج الذهب ١/ ٢٩٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٨٩ باختصار وتغيير بعض الألفاظ.

(٣) مروج الذهب ١/ ٢٩٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٨٩ نقلاً عن المسعودي.

(٤) في المروج: غلافقة. وهي ساحل زبيد من أرض اليمن، وكذلك في نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٠.

(٥) مروج الذهب ١/ ٢٩٥ وعنه نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٠.

(٦) بدلها في مروج الذهب: وأما غير هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم ممن أمعن في المغرب.

(٧) كذا في الأصل، وفي المروج ونهاية الأرب: القراقر.

(٨) كذا في الأصل وفي مروج الذهب ونهاية الأرب: مريس والمبرّس.

(٩) في نهاية الأرب: القوماطين.

(١٠) ما بعده: لم يرد في المروج والنهاية.

(١١) كذا في الأصل.

(١٢) نهاية الأرب ١٥/ ٢٩١.

(١٣) نهاية الأرب ١٥/ ٢٩١، وكذلك ورد في مروج الذهب ١/ ٣٤١، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٧.

ملك، وإنه أوّل من نطق بالعربية، وحيّاهُ أهلُهُ بتحية الملك، وهي قولهم: أبيت اللعن، وأنعم صباحاً[١]. والأكثر على أنه عبد شمس، ثم ملك ابنه حمير بن سبأ، وكان يلقب بالعرنجج[٢] وقيل: إنه سمّي حمير لكثرة لباسه الأحمر، وكان في زمان قَيْدار بن إسماعيل بن إبراهيم، ثم ملك أخوه كهلان، ثم أبو مالك (وعسكر بن سبأ)[٣]، ثم كهلان الرائش، وقيل: إنما ملك بعد كهلان، كهلان الرائش، وهو الحارث بن شداد، وهو أول من غزا منهم، ومات في أيامه لقمان النسور ولهذا كهلان الرائش شعر ذكر فيه رسول الله ﷺ منه[٤]: [من الوافر]

ويـمـلـكُ بـعـدَهـمْ رجـلٌ عـظـيـمٌ   نـبـيٌّ لا يـرخِّـصُ فـي الـحَـرام
يُـسـمَّـى أحـمـداً يـا لـيـت أنّـي   أُعـمَّـر بـعـد مَـخْـرَجِـهِ بـعـامِ

/٩٨/ وقيل: إنّ حمير إنما عهد إلى ابن ابنه الملطاط بن عمرو بن حمير وفي أيامه انقرض ملك صحار وجاسم ابني دارم.

قالوا: ثم ملك[٥] ابنه أبرهة ذو المنار، سمّي بذي المنار؛ لأنّه لما أوْغَلَ في المغرب أمر بمنائر عملت في الطريق ليهتدي بها في مرجعهِ.

وقال المسعودي[٦]: إن الذي ملك بعد الرائش جبار بن غالب بن زيد بن كهلان، ثم ملك بعده ابنه إفريقش ذو الأذعار[٧]، وقال إنه هو الذي نفى البربر من أرض فلسطين إلى الغرب، وكانوا بقية من قتل[٨] يوشع عليه السلام.

ثم ملك ابنه العبد[٩] ويكون ذا الشناتر، ويقال: إنما ملك إفريقش أخوه العبد بن أبرهة، ثم ملك بعدهُ الهدهاد بن عمرو بن شرحبيل[١٠]، وقال: ابن قتيبة: هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش، وهو أبو بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام. واختلف

---

(١) في نهاية الأرب: سيأتي يشجب بن يعرب.
(٢) نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٢، وفي مروج الذهب ١/ ٣٤١، وتاريخ اليعقوبي ١/ ٦٧١، والمعارف لابن قتيبة ص٦٢٦: كان يلقب بالمتوج.
(٣) كذا في الأصل. وفي نهاية الأرب: أبو مالك بن عسكر بن سبأ، وفي مروج الذهب: عمرو بن سبأ.
(٤) نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٢، والبيتان في المعارف ص٦٢٧.
(٥) المعارف ص٦٢٧، نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٢.
(٦) مروج الذهب ١/ ٣٤١، وعنه: نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٣.
(٧) في مروج الذهب: إن ذا الأذعار العيد بن أبرهة، وكذلك في تاريخ اليعقوبي ١/ ١٦٨.
(٨) الأصل: من قبل، والتصويب عن المعارف. (٩) نهاية الأرب ١٥/ ٢٩٣.
(١٠) مروج الذهب: وتاريخ اليعقوبي: الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو، وفي المعارف: الهداد.

فيمن بعده، فقال المسعودي: تبع الأول، وقال ابن قتيبة: إنما ملك بعده ابنته بلقيس، ثم عمها ياسر[(١)] بن عمرو بن شرحبيل، ويعرف تاشو[(٢)] انعم، وسار إلى الغرب وانتهى إلى وادي الرمل[(٣)]، ثم ملك أبو كرب شمر بن إفريقش، واسمه أسعد، ويسمّى برعش لارتعاش كان به، وخرج إلى العراق، ويقال: إن يستاسف أعطاه [الطاعة][(٤)] وهو أحد ملوك العالم الذين طافوا الأرض، (ثم ملك ابنه أبو مالك)، ثم ملك بعده ابنه تبّع الأقرن، وفي أوانه كان بوارطسم وجديس وسيل العرم، وتفرّق سبأ. ثم ملك بعده أسعد بن عمرو، وأتى مكة، وكسى البيت وعلّق عليه باباً من الذهب، ثم ملك بعده ابنه مرثد بن عبد كلال بن تبّع الأقرن ويعرف بذي الأعواد، / ٩٩/ ثم ملك بعده أولاده وكانوا أربعة، وكانوا مشتركين[(٥)]، وخرجوا إلى مكة ليقلعوا الحجر الأسود، ويبتنوا بيتاً بصنعاء يكون حج الناس إليه، فأجمعت كنانة، وقلّدوا أمرهم فهر بن مالك، فالتقوا فقتل ثلاثة من الملوك وأسروا الرابع[(٦)].

ثم ملكت بعدهم أختهم أبْضعة بنت ذي الأعواد، وكانت فاجرة فقتلها قومُها، ثم ملك كرب بن عمرو بن أسعد[(٧)] بن عمرو. ثم ملك ابنه أسعد[(٨)] وغزا بني معدّ طالباً بدم الملوك الثلاثة[(٩)] فاجتمعوا وقلّدوا أمرهم لأمية[(١٠)] بن عوف الكناني المعروف بالعنسي[(١١)]، ثم قعدت ربيعة لكون الرئيس من مضر، فصالحوه وودوا له الملوك لكل واحد ألف ناقة، وهكذا كانت ديّة الملوك في الجاهلية، ومن ذلك اليوم وقع الشرّيين ربيعة ومضر.

وغزا الهند في البحر، ثم ملك ابنه حسان وأتى مدن الحجاز وله شعر يذكر فيه النبي ﷺ، ومنه: [المتقارب]

شــهــدتُ عــلــى أحــمــدٍ أنــهُ   رســولٌ مــن اللهِ بــاري الــنــسم[(١٢)]

---

(١) المعارف ص٦٢٨.
(٢) المعارف: ياسر النعم، ونهاية الأرب: ناشر النعم.
(٣) المعارف: الرمل الجاري.
(٤) التكملة عن النهاية.
(٥) الأصل: مشركين.
(٦) الأصل: الرابع والتصويب عن نهاية الأرب ١٥/ ١٩٧.
(٧) في نهاية الأرب: سعد.
(٨) في نهاية الأرب: تتبع أسعد بن ملكيكرب.
(٩) نهاية الأرب: الأربعة.
(١٠) الأصل: لامه.
(١١) الأصل: العلس، والتصويب عن نهاية الأرب.
(١٢) البيتان في المعارف ص٦٣١ لحسان بن تبّع، وعجز البيت في نهاية الأرب:
. . . . رســولٌ مــن الله بــاري الــنَّــسَــمْ

فلو مُدّ عُمْري إلى عمرِهِ لكنتُ وزيراً لهُ وابن عمّ

وقصد العراق بعد موت هرمز وسابور ذو الأكتاف صغير، فأعطوه الطاعة والخراج.

وقال ابن مسكويه[١]: كان ملك الفُرس قباذ، ثم ملك بعده أخوه عمرو، وكان قتل أخاه، وقتل في قومه، وملك ربيعة بن نصر ثم ملك حمير بعده إبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة الحمد بن مرثد بن الحير بن سيف بن مصلح بن عمرو بن مالك بن زيد بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سعد بن زُرْعة بن ذي النار. ثم ملك بعده عمُّه صُهبان / ١٠٠/ بن محرّث، واستعمل (علي)[٢] ولد معد بن عدنان ابن خالةِ الحارث بن عمرو آكل المرار جد امرىء القيس الشاعر، فقسم الحارث ملكه بين ولده، وكانوا ثلاثة فملك ابنه حجراً على أسد وكنانة وشرحبيل على قيس وتميم، (وملّك سلمة على ربيعة)[٣].

ثم قتل صهبان بن محرث، وملك بعده الصباح بن إبرهة[٤] بن الصباح، ثم ملك بعده ابن عمّ لَهُ[٥]، ثم ملك بعده ذو نواس زُرْعة، ولما ملك تهوّد، وقتل قوماً صاروا باليمن على دين المسيح ﷺ، وفي أيامه كان أصحاب الأخدود وهو آخر ملوك قحطان باليمن. ثم استولت الحبشة على ملك اليمن، واستولى عليها إبرهة، وهو الذي قصد البيت الحرام وصدّعه، ثم ملك بعده ابنه مسروق ثم زال ملكه على يد سيف بن ذي يزن وعاد الملك إلى حمير، وكان قد أتى القسطنطينية، ثم تقصّر[٦] فقال لا أنجدك على الحبشة؛ فإنهم على ديني، فأتى كسرى فاستنجده، فنصره.

ذكر أخبار ملوك جفنة[٧]

وهم من قحطان وأوّلهم الحارث[٨] بن عمرو بن عامر بن حارثة بن زيد بن

---

(١) تجارب الأمم ١/ ١١٦. (٢) التكملة من نهاية الأرب ١٥/ ٣٠٢.

(٣) في الأصل: ومالك بن ربيعة، وقوّمت النص عن نهاية الأرب ١٥/ ٣٠٢.

(٤) الأصل: إبراهيم، والتصويب عن النهاية. (٥) بعدها في النهاية: فاسق.

(٦) كذا في الأصل، وفي نهاية الأرب: حتى وافى القسطنطينية إلى قيصر ملك الروم.

(٧) أصلهم من الأزد، خرجوا من اليمن إلى مكة، فلما ضيق العيش بها شخصوا إلاّ خزاعة، فصار بعضهم إلى السواد وبعضهم إلى يثرب وهم الأوس والخزرج، وصار قوم منهم إلى الشام وهم آل جفنة، ملوك الشام (المعارف ص٦٤١) وانظر كذلك: تاريخ ملوك سني الأرض ص٩٨ وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٧٦.

(٨) وفي نسبه خلاف. انظر: مروج الذهب ١/ ٣٦٦ وفيه: الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن

كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان يُكنى بأبي شمر ثم تداولها منهم سبعة وثلاثون[١] ملكاً ومدّة ملكهم ستمائة سنة وستة عشر سنة. وكان آخرهم جبلة بن الأيهم المتنصر على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصته معروفة[٢].

ذكر أخبار ملوك الحيرة

وهم من قحطان[٣]، وأوّلهم مالك[٤] بن فهم بن دوس بن الأزد بن الغوث[٥] /١٠١/ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان ربيعة بن نصر قد بعثهم إلى سابور، فأسكنهم الحيرة، ثم ملك بعده ابنه جذيمة الوضاح وهو الذي قتلته الزباء[٦]، وقصته المعروفة، ثم ملك ابن أخته عمرو بن عدي بن ربيعة وهو الذي أخذ ثأر خاله الوضاح، وفيه قيل: لأمر ما جدع قصير أنفه، وفيه قيل شبَّ عمرو عن الطوق، وكل ذلك في حكاية مع الزبّاء لأخذ ثأر الوضاح. ثم ملك امرؤ القيس[٧] وأمّه مارية المضروب المثل بقرطها، وهو الذي أنخلع من ملكه ولبس المسوح وساح[٨]، وقال فيه عدي بن زيد[٩] الأبيات

= امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن، وهو غسان بن الأزد بن الغوث، وانظر كذلك تاريخ اليعقوبي ١/ ١٧٧ وما ورد هنا نقلاً عن نهاية الأرب ١٥/ ٣١١ ونقلاً عن كمامة الزهر وصدفة الدر لعبد الملك بن عبدون ص٨٧.

(١) أحصاهم: حمزة الأصفهاني فكانوا اثنان وثلاثون ملكاً، انظر تاريخ ملوك سني الأرض ص١٠٤ وما ورد هنا نقلاً عن نهاية الأرب ١٥/ ٣١٥.

(٢) انظر خبر جبلة بن الأيهم وقصة تنصره في: مروج الذهب ١/ ٣٦٧، والمعارف ٦٤٤، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٧٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣١٢.

(٣) انظر عن ملوك الحيرة: المختصر في تاريخ البشر ١/ ٦٩، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٧٩، ومروج الذهب ١/ ٣٥٣.

(٤) في المختصر مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وكذلك في مروج الذهب ١/ ٣٩٣.

(٥) الأصل: العوق.

(٦) الزباء ابنة عمرو بن ظرب، ملكة الشام والجزيرة. انظر قصتها مع جذيمة في مروج الذهب ١/ ٣٥٥ ونهاية الأرب ١٥/ ٣١٧.

(٧) في نهاية الأرب ١٥/ ٣١٩: عمرو بن امرىء القيس، وهو محرّق العرب.. وكانت أمه مارية التي يضرب بقرطها المثل.

(٨) في نهاية الأرب: إن الذي انخلع من ملكه: النعمان بن المنذر. وانظر الأغاني ٢/ ١٣٥.

(٩) عدي بن زيد بن عمار بن زيد بن أيوب، العبادي، أحد بني امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم، جاهلي كان يسكن الحيرة. بلغ النعمان عنه شيء فحبسه إلى أن مات وهو شاعر مبدع. نشر شعره =

المشهورة[١] وقد تقدم.

ثم ملك بعده المنذر بن الأسود، ويقال: إن الأسود هو الذي انتصر على غسان، وقَتَلَ عدّةً من ملوكهم، وأراد العفو عنهم فقال ابنُ عمّه[٢]: [من البسيط]

ما كلُّ يوم ينالُ المرءُ ما طَلَبَا ... ولا يُسوّغهُ المقدارُ ما وَهَبَا

وأحزمُ الناسِ مَنْ إنْ فُرصَةٌ عَرَضَتْ ... لم يجعل السّببَ الموصولَ مُنقضبا[٣]

وأنْصَفُ الناسِ في كلّ المواطن مَنْ ... يسقي[٤] المُعاديَ بالكأسِ الذي شربا

وليس يظلمُهم مَنْ راحَ يضربُهم ... بحدّ سيفٍ بهِ مِنْ قبْلِهم ضُربا

والعفوُ إلاّ عن الأكفاءِ مكرمةٌ ... مَنْ قال غير الذي قد قلتُهُ كَذَبا

قتلتَ عمراً وتستبقي يزيدَ لقدْ ... رأيتَ رَأْياً يجرّ الويلَ والحَرَبا

لا تقطعنْ[٥] ذَنَبَ الأفعى وتُرسِلَها ... إن كنت شَهْماً فاتْبعْ رأسها الذنبا

همْ جرّدوا السيفَ فاجعلهمْ له جَزَراً ... وأوقدوا النارِ فاجعلهمْ لها حَطَبا

إن تعْفُ عنهم يقولُ الناسُ كلُّهمُ ... لم يعفُ حِلْماً ولكنْ عفوة رهَبَا

/١٠٢/ وكان أحْسَنُ من ذا العفو لو هربوا ... لكنهم أنِفوا مِنْ مثلِكَ القربا[٦]

همُ[٧] أهلّةُ غسانٍ ومجدُهُمُ ... عالٍ فإنْ حاولوا مُلكاً فلا عجبا

وعرّضوا بفداءٍ واصفينَ لنا ... خيلاً وإبلاً تروقُ العُجْمَ والعَرَبا

أيَحْلِبونَ دماً منا ونحلِبُهُم ... رسلاً[٨] لقد شرَّفونا في الورى حَلَبَا

علام نَقْبَل منهم فديةً[٩] وهُمُ ... لا فِضّةً قَبِلوا منّا ولا ذهبا

= محمد جبار المعيبد بغداد ١٩٦٥. وانظر عنه: الأغاني ٢/ ٩٥، وطبقات ابن سلام ١٣٧، والسفراء والشعراء ٢٣١، والخزانة ١/ ٣٨١.

(١) مطلعها:

أيها الشامتُ المعبّرُ بالدهـ ... ـر أنتَ المبرأُ الموفورُ

ومنها الأبيات المقصودة:

وتفكّرْ ربّ الخورنق إذ أشـ ... ـرفَ يوماً وللهدى تفكيرُ

سرّه حالُهُ وكثرة ما يمـ ... ـلك والبحرُ مُعرضاً والسديرُ

فارعوى قلبُهُ وقال: فما غبـ ... ـطةُ حيٍّ إلى المماتِ يصيرُ

(٢) في نهاية الأرب ١٥/ ٣٢٠ والمختصر ١/ ٧١: يقال له: أبو أذينة.

(٣) نهاية الأرب: مقتضبا.

(٤) في المختصر ونهاية الأرب: سقى.

(٥) الأصل: لا تقطعا.

(٦) في نهاية الأرب: الهربا.

(٧) الأصل: هذا.

(٨) الرسل: بالكسر اللبن.

(٩) الأصل: نقبل فدية منهم. والتصويب عن النهاية والمختصر.

ثم ملك بعده ابنه عمرو، ثم ملك بعده أخوه النعمان بن المنذر، وهو آخر مَنْ ملك منهم، ثم ملك بعد إياس بن قبيصة، وأتى الله الإسلام.

وأما: أيام العرب:

فمن ذلك وقعة طسم وجديس[١]، وطسم هو ابن لاوذ بن إرم بن سام وجديس بن عابد بن إرم بن سام، وهم العرب العاربة، ومنزلهم اليمامة، وكان ملكهم عملوق بن طسم، وهو الذي كان يبدأ بالأبكار فيقبضهنّ إليه، ثم يُزْفَفْنَ إلى بعولتهنّ، وغَبَرَ على هذا دَهْراً حتى أُهديت إليه عُفَيرة بن بنت غفار الجديسية، أخت غفّار سيد جَديس، ويقال اسمها الشموس فلما افترعها خرجت على قومها في دمائها شاقّة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول[٢]: [من الرجز]

لا أحَدٌ أذلّ مِنْ جديس ... أهكذا يُفْعَلُ بالعَرُوس
يرضى بهذا بالقومي حُرُّ ... هذا وقد أعطى وسيقَ المهرُ
لأخْذَةُ الموتِ كذا لنفسه ... خيرٌ مِنَ أن يُفعل ذا بعرسهِ

ثم قالت تحرض جديس على طسم[٣]: [الطويل]

أيصلحُ ما يُؤتى إلى فتياتكمْ ... وأنتمْ رجالٌ فيكمو عدد الرملِ[٤]
/١٠٣/ أيصلحُ تمشي في الدما فتياتِكُمْ[٥] ... صبيحةَ زُفّتْ في النساءِ إلى البعلِ
فإنْ أنتمُ لا تغضبوا عند هذه ... تكونوا نساءً لا تُفيقُ[٦] مِنَ الكحلِ
ودونكمْ طيبُ العَروسِ فإنما ... خلقتمْ لأبواب[٧] العرائسِ والغسلِ
فلو أنّنا كنا رجالاً وكنتمُ ... نساءً لكنا لا نَقَرُّ[٨] على الذلّ
فَقُبْحاً وسكنا[٩] للذي ليس دافعاً ... ويختالُ يمشي بيننا[١٠] مِشْيَةَ الفحلِ

---

(١) انظر عن طسم وجديس: تاريخ الطبري ١/ ٦٢٩، ومروج الذهب ١/ ٣٨٨، ونوادر المخطوطات ٢/ ١١٧.

(٢) أسماء المغتالين نوادر المخطوطات ٢/ ١١٩.

(٣) الأبيات في مروج الذهب ١/ ٣٨٨، وأسماء المغتالين، ونوادر المخطوطات ٢/ ١١٩، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٤٠.

(٤) في أسماء المغتالين والأغاني: النمل.

(٥) في أسماء المغتالين: وتصبح تمشي في الدماء صبيحةُ وفي الأغاني: غفيرةٌ.

(٦) الأغاني: لا تعاب. وأسماء المغتالين: لا تغبّ، والمروج: لا تفرو.

(٧) الأصل: لأبواب، وفي المروج، وأسماء المغتالين: لأثواب العروس وللغسل، وفي الأغاني: الغسل.

(٨) أسماء المغتالين والأغاني: نقيم.

(٩) أسماء المغتالين. والأغاني والخزانة وابن الأثير ونهاية الأربَ: فقبحاً وسمعاً. وفي المروج: وشيكاً.

(١٠) الأصل: مشينا، والتصويب عن المصادر الأخرى.

فـمـوتـوا كـرامـاً وٱصـبـروا لـعـدوِّكـمْ لحربٍ تلظّى بالضرامِ مِنَ الجزل[١]
ولا تـجزعوا في الـحـرب يا قوم إنـهـا تـقـومُ بـأقـوامٍ كـرامٍ عـلـى رجْـلِ

فاجتمعت جديس. فجمعهم الأسود بن غفار، ودعا طسماً إلى ضيافة أعدّها لهم. ودفنوا سيوفهم في الرمل، فلما أتوهم استثارت[٢] جديس سيوفها، وشدّوا عليهم فما أفلت إلاّ رياح بن مرّة، ومرّ إلى حسان بن تبع[٣] واستعان به، فأمر بالمسير لأخذ ثارهم، فلما كانوا على ثلاثة أيام من اليمامة قال له رياح: أيها الملك إن لي أختاً مزوجة فيهم، تنظر إلى الراكب ـ يعني الزرقاء ـ على مسيرة ثلاث ليال، وأخاف أن تنذر قومها، فأمر كلّ أحد أن يقتلع شجرة من الأرض ويجعلها أمامه، فنظرت، فقالت: يا جديس، لقد سارت إليكم الشجر. فقالوا لها: وما ذاك؟ قال: أرى شجراً من ورائه بشراً. وأني لأرى رجلاً من وراء الشجرة ينهش كتفاً[٤] ويخصف نعلاً، فكذّبوها، وغفلوا عن أخذ الأهبة، حتى صبحتهم حمير، واستباحوا اليمامة قتلاً وسبياً، وهرب الأسود حتى نزل طيّيء فأجاروه وقبيلهُ[٥] فيهم [مذكورة][٦]، ثم أُخِذَت الزرقاء وَسُمِلَتْ.

ذكر حروب قيس[٧]:

---

(١) في أسماء المغتالين والأغاني: ودبّوا لنار الحرب بالحطب الجزلِ.
(٢) الأصل: استأثرت.
(٣) الأصل: ربيع.
(٤) الأصل: يهن كتفاً.
(٥) الأصل: وقبله.
(٦) التكملة عن نهاية الأرب.
(٧) قيس عيلان، أحد حيي مضر بن نزار العظيمين، وهما: خندف، وقيس عيلان.
ومن قيس تفرعت قبائل كثيرة، منها: فهم وعدوان ولد عمرو بن قيس عيلان، وأعصر وغطفان ولد سعيد بن قيس عيلان، ومن أعصر، غني وباهلة والطفاوة، ومن غطفان: عبس بن بغيض وذبيان بن بغيض، وأنمار بن بغيض. وعبد الله بن غطفان، وأشجع بن ريث، ومن عبس: بنو جذيمة وبنو جروة، وبنو هرم وبنو بجاد، ومن ذبيان: ثعلبة وفزارة ومرة.
ومن خصفة بن قيس عيلان: محارب وعكرمة، فمن محارب بنو جسر وبنو طريف، ومن عكرمة سليم وهوازن، ومن سليم: بنو حرام بن السمال، وبنو عميرة بن الخفاف وغيرهم.
ومن هوازن: ثقيف وبكر، ومن ثقيف: بنو معتب، وبنو غيرة، وبنو عقدة وبنو حبيب بن الحارث، وبنو اليسار بن مالك.
ومن بكر بن هوازن: سعد بن بكر، ومعاوية بن بكر.
ومن معاوية بن بكر: جشم، ومنهم غزيّة، ونصر وصعصعة، ومن صعصعة، مرة وعامر وفي هذا الفصل يتحدث المؤلف عن أيام قبائل قيس فيما بينها.

فمنها يوم منعج[١] وكان لغني على (عبس)[٢]، ويسمى يوم الردهة[٣]، وفيه قتل شاس بن زهير[٤] / ١٠٤/ بن جذيمة بن رواحة العبسي، قتله رياح بن الأسد الغنوي.

ويوم النقراوات[٥]، وكان لبني عامر على عبس، وفيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، وقتله خالد بن جعفر بن الكلابي[٦].

ويوم بطن عاقل[٧]، ويوم رحرحان[٨]، وكان أقام على تميم، ويوم شعب جبلة[٩]، وكان لعامر وعبس على ذبيان وتميم، وكان من أعظم أيام العرب.

---

(١) الأصل: منجع، وهو تصحيف. وانظر عن يوم منعج: مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٨، العقد الفريد ٦/ ٣، ابن الأثير ١/ ٣٣٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٤٤.

(٢) الأصل: قيس.

(٣) الأصل: البردهة. والرّدْهة: النقرة يجتمع فيها ماء السماء.

(٤) كان زهير سيد قيس عيلان، تزوج إليه النعمان ملك الحيرة لشرفه، وأرسل إليه يوماً يستزيره فأرسل ابنه شاساً، فأكرمه وحباه وأعاده. فسار من عنده حتى ورد منعجاً وهو ماء لغني. فأناخ، وجعل يغتسل. وامرأة رياح تنظر إليه. فرماه رياح بسهم فقتله وأخذ حِباء النعمان.

(٥) في الأغاني ١١/ ٨٢ وفيه النفراوات. والعقد الفريد ٣/ ٣٠٤ النقراوات وانظر أيضاً ابن الأثير ١/ ٣٣٨ وبلوغ الأرب ١/ ١١٧ ومعجم ما استعجم (ركبة ـ نفر ـ نقر ـ نقراوات) ونهاية الأرب ١٥/ ٣٤٦.

(٦) خالد بن جعفر بن كلاب من هوازن كان من الشعراء الفتاك، قتل زهير بن جذيمة، ثم قتله زهير الحارث بن ظالم. انظر أسماء المغتالين، نوادر المخطوطات ٢/ ١٣٤، والأغاني ١١/ ٩٤.

(٧) بطن عاقل، موضع على طريق الحاج من البصرة. وهو لذبيان على عامر. وفيه قتل الحارث بن ظالم المري خالد بن جعفر بن كلاب العامري، وكانا قد وفدا على النعمان بن المنذر وكان خالد قد أغار على رهط الحارث فقتل الرجال وأسرف، ثم قتل زهير بن جذيمة سيد غطفان فصار الحارث بعد زهير سيدها. قال خالد للنعمان: هذا رجل لي عنده يد عظيمة، يريد قتله زهير، فقال الحارث: سأجزيك على يدك عندي. ثم عدا عليه واغتاله.
انظر تفاصيل الخبر وما قيل فيه من شعر في نهاية الأرب ١٥/ ٣٤٨، وابن الأثير ١/ ٣٣٨، والعقد الفريد ٣/ ٣٠٥، وأيام العرب في الجاهلية ٢٤٢.

(٨) رحرحان، اسم جبل قريب من عكاظ، خلف عرفات، وهو لعامر على تميم، وذلك أن الحارث لما قتل خالد بن جعفر، نبت به الأرض إذْ تشاءم قومه به. فهرب واستجار ببني غيم، فأغارت عامر عليها والتقوا برحرحان فهزمت غيم، وأسر معين بن زرارة. انظر: الأغاني ١١/ ١٣٤، والعقد الفريد ٣/ ٣٦٠، وابن الأثير ١/ ٣٤١، والنقائض ١/ ٢١٤، ومعجم البلدان (رحرحان)، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٤٩.

(٩) شعب جبلة جبل طويل، له شعب واسع لا يرقى الجبل إلا من قبله، وهو بنجد، ويوم شعب جبلة لعامر وحلفائهم من عبس، على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد، وكانت قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة انهزمت فيه تميم ومن ضافها وقتل لقيط بن زرارة.
انظر: الأغاني ١١/ ١٣٤، ومعجم البلدان (جبلة ـ شعب جبلة)، وابن الأثير ١/ ٣٥٥، والعقد الفريد ٣/ ٣٠٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٥٠.

يوم الخُرَيْبة[١]، وفيه قتل الحارث بن ظالم، وهو قاتل خالد بن جعفر.

وحرب داحس والغبراء[٢]، هي من حروب قيس، قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان. وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير[٣] وحمل[٤] بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيّهما يكون له السبق، وكان داحس فحلاً لقيس بن زهير، والغبراء حجراً لحمل بن بدر فتواضعا الرهان على مائة بعير، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة[٥]. والمضمار أربعين ليلة. ثم قاداهما إلى رأس الميدان بعد أن ضمّراهما أربعين ليلة.

وكان في طرف الغابة شعاب كثيرة، فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتياناً على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردّوه عن الغابة، ثم أرسلوهما، فلمّا أحضرا خرجت الأنثى عن الفحل، فقال حمل بن بدر سبقتك[٦] يا قيس، فقال قيس، رويداً يعدُوَانِ الجود إلى الوعْث، وترشح أعطاف الفحل. فلما أوغلا في[٧] الجدد وخرجا إلى الوعث، بَرَزَ داحس عن الغبراء، فقال قيس جريُ المذكّيات غِلاب[٨] فذهبت مثلاً، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجه داحس فردّوه عن الغابة، ففي ذلك يقول قيس بن زهير[٩]: [الوافر]

/١٠٥/ وما لاَقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بن بدرٍ   وإخـوتِـهِ عـلـى ذاتِ الإصـاد

هُـمُ فـخـروا عـلـيَّ بـغـيـرِ فـخـرٍ   وردُّوا دونَ غـايـتِـهِ جـوادي

وثارت الحرب بين عيسى وذبيان ابني بغيض فركدت[١٠] أربعين سنة، لم تنتج

(١) في الأصل: الحربية، انظر: نهاية الأرب ١٥/ ٣٥٣ وعن مقتل الحارث بن ظالم الأغاني ١١/ ١١٨.

(٢) المختصر ١/٧٨، وانظر: العقد الفريد ٦/ ١٤، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٤٣، والنقائض المعارف ٦٠٦، ومعجم البلدان (اصشاد ـ هباءة) سرح العيون ص٩٩، والأغاني ١٧/ ١٨٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٥٦ والمؤلف ينقل ما نقله النويري في نهاية الأرب عن العقد الفريد.

(٣) قيس بن زهير، سيد بني عبس وكان يلقب بقيس الرأي لجودة رأيه.

(٤) في الأغاني: حذيفة بن بدر، وحمل أخو حذيفة.

(٥) الغلوة: الرمية بالنشاب.

(٦) في الأغاني: خدعتك.

(٧) الأصل: عن، والتصويب عن العقد.

(٨) في العقد: غلاب، وأثبت ما في الأغاني.

(٩) البيتان في العقد الفريد ٦/ ١٥، ومعجم البلدان (إصاد)، والأغاني ١٧/ ١٩٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٥٧.

(١٠) كذلك في نهاية الأرب، وفي العقد الفريد: فبقيت وهذا يبين لنا أن المؤلف ينقل عن النويري الذي ينقل عن العقد الفريد.

ناقة ولا فرس فيها لاشتغالهم بالحرب، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكاً[١] إلى قيس بن زهير يطلب من حقّ السبق، فقال قيس لا مطلتك به، ثم أخذ الرمح فطعنه، فدق صلبه[٢]، ورجعت فرسه غائرة[٣]، واجتمع الناس فحملوا ديّة مالك مائة ناقة عشراء، وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده، فقبضها حذيفة، وسكنَ الناس، ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة[٤] من أرض الشريَّة[٥]، فأخبر حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله، ففي ذلك يقول عنترة[٦]: [من الطويل]

فللهِ عَينا منْ رأى مثلَ مالكٍ ... عقيرةَ قوم إن جَرَى فرسانِ
فليتَهما لم يجريا قيدَ غَلْوةٍ ... وليتَهما لَمْ يُرسَلا لرهانِ

فقالت بنو عبس[٧]، ومالك بن زهير لمالك بن حذيفة، ردّوا علينا ما لنا، فأبى حذيفة أن يردّ شيئاً، وكان الربيع بن زياد مجاوراً لبني فزارة قال: فلما قتل مالك بن زهير جعل بنو فزارة يتساءلون ويقولون: ما فعل حماركم؟ قالوا: صِدْناه، فقال لهم الربيع: ما هذا الوحي؟ قالوا: قتلنا مالك بن زهير. قال: بئس ما فعلتم بقومكم قبلتم الديّة ورضيتم بها، ثم غررْتم! قالوا: لولا أنك جار لقتلناك! وكانت خُفرة الجار ثلاثاً، فقالوا: لك ثلاث ليالٍ أُخرج عنها، فخرج واتبعوه فلم يلحقوه، حتى لحق بقومه، وأتاه قيس بن زهير فعاقده. ثم نهضت بنو عبس وحُلَفاؤهم، وهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بني فزارة وذبيان /١٠٦/ ورئيسهم الربيع بن زياد، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدرٍ[٨].

ويوم المريقب[٩]، وكان لبني عبس على ذبيان.

ويوم حسا[١٠] وكان لذبيان على عبس.

---

(١) في كامل ابن الأثير: ندبة. (٢) الأصل: طبطلة.

(٣) كذا الأصل ونهاية الأرب ولعلها: عائرة، وعاد الفرس: ذهب عن وجهه وتباعد عن صاحبه، وفي العقد: عارية.

(٤) الأصل: اللقطاطة، واللقاطة موضع قريب من الحاجر من منازل بني فزارة (معجم البلدان ـ اللقاطة).

(٥) الأصل: السرية، وهو تصحيف، وصوبتها عن العقد ونهاية الأرب.

(٦) الأبيات له في كامل ابن الأثير ١/ ٣٤٩، والعقد الفريد ٦/ ١٥، ونهاية الأرب ولبدر بن مالك بن زهير في معجم البلدان (أصاد)، وفي النقائض ٩٣، والأغاني ١٧/ ٢٠١ لابنه مالك بن بدر.

(٧) في الأصل: فقالت بنو حذيفة، وهو تحريف، وأثبتت ما في العقد.

(٨) ما ورد نقلاً عن نهاية الأرب عن العقد الفريد.

(٩) لبني عبس على فزارة، التقوا بذي المريقب من أرض الشَّريَّة (العقد الفريد ٦/ ١٦)، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٥٨.

(١٠) كذا في الأصل، وهو يوم ذي حُسى لذبيان على عبس، وذو حس وادي الصفا من أرض الشرية. انظر: العقد الفريد ٦/ ١٧، والأغاني ١٧/ ٢٠٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٥٩.

ويوم اليعمريّة[١]، وكان لعبس على ذبيان.

ويوم الهباءَة[٢]، وكان لعبس على ذبيان.

ويوم الفَروق[٣]، وكان لبني عبس.

ثم يوم قطر[٤]، ثم يوم غدير قلبي[٥]. قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيّان إلاّ ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فأنهم أبوا ذلك، وقالوا: لا نرضى حتى تودى قتلانا، ويُهْدَرَ دَمُ من قَتَلْنا، فخرجوا من قطن حتّى ورَدُوا غدير قلهى، فسبقهم بنو عَبْسٍ إلى الماء فَمَنَعوهم حتى كادُوا يموتون عطشاً، فأصْلَح بينهم عَوْفُ ومعقل ابنا سبيع من بني ثَعْلبة، وإيّاهما يعني زهير بقوله[٦]: [من الطويل]

تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانَوا ودقّوا بينهمْ عِطْرَ منشمِ

فوردوا حرباً، وخرجوا عنه سلماً.

ثمَّ خبر داحس والغبراء.

ويوم الرقم[٧]، كان لغطفان على بني عامر.

ويوم النُّتاءَة[٨]، كان لعبس على بني عامر.

ويوم شُواحط[٩] كان لبني محارب على بني عامر.

---

(١) اليعمريّة: لعبس على ذبيان، ويقال له: يوم النفر، وبين اليعمرية وذي حسى ليلة. العقد الفريد ٦/ ١٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٠.

(٢) يوم الهباءة لعبس على ذبيان. العقد الفريد ٦/ ١٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٠.

(٣) الفروق بين بني سعد وعبس، لم يحدث فيه قتال، العقد الفريد ٦/ ٢٠، ومعجم البلدان (الفروق)، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٢.

(٤) في الأصل: قطر وهو تصحيف. التقى فيه بنو عبس وذبيان. وسَعَتْ بينهم السفراء فاصطلحوا. انظر العقد الفريد ٦/ ٢١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٣.

(٥) انظر العقد الفريد ٦/ ٢١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٣.

(٦) الخبر والبيت في العقد الفريد ٦/ ٢١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٣. وانظر ديوان زهير رواية ثعلب ص١٥.

(٧) الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان وماء عندها أيضاً، وانظر عن يوم الرقم: ابن الأثير ١/ ٣٩٣، العقد الفريد ٦/ ٢٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٤، خزانة الأدب ٣/ ٧٠، والمفضليات ومعجم البلدان (الرقم ـ ضرغد)، وأيام العرب في الجاهلية ص٢٧٨.

(٨) النتاء: نخيلات لبني عطارد، وهو النتأة في القاموس، والنبأة في ابن الأثير ١/ ٣٩٥. وانظر: الأغاني والعقد الفريد ٦/ ٢٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٤.

(٩) في الأصل: سراحط. وشوحط جبل مشهور قرب المدينة (معجم البلدان ـ شواحظ)، وانظر العقد الفريد ٦/ ٢٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٥.

ويوم حوزة الأوَّل، وكان لسليم على غطفان[١]، ويوم حوزة الثاني[٢]، ويوم اللوى[٣] وكانا لغطفان على هوازن، ويوم الصَّلْعاء[٤] وكان لهوازن على غطفان.

ذكر حروب قيس وكنانة:

فمنها يوم الكديد[٥]، وكان لسليم على كنانة، ويوم كنانة[٦]، وكان لكنانة على سليم. ويوم الفيفاء[٧] وكان لسليم على كنانة.

ذكر حروب قيس وتميم:

فمنها يوم السوبان[٨]، وكان لبني عامر على تميم.

ويوم أقْرن[٩]، /١٠٧/ وكان لبني عبس على بني دارم.

ويوم المروت[١٠]، وكان لبني عنبر على بني قشير.

ويوم دارة مأسل[١١]، وكان لبني تميم على قيس.

---

(١) وفيه قتل معاوية بن عمرو بن الشريد السلّمي. انظر: الأغاني ١٥/ ٨٧، العقد الفريد ٦/ ٢٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٦٥ وأيام العرب في الجاهلية ٢٨٣.

(٢) وهو سليم على بني حرة من ذبيان. وفين قتل هاشم بن حرملة قاتل معاوية السلمي. انظر الأغاني ١٥/ ١٠٢ والعقد الفريد ٦/ ٢٥ وأيام العرب في الجاهلية ٢٨٦.

(٣) يوم اللوى، وفيه قتل عبد الله بن الصمّة أخو دريد، انظر: الأغاني ١٠/ ٥، العقد الفريد ٦/ ٢٨، نهاية الأرب ١٥/ ٣٦٩.

(٤) لهوازن على غطفان. الصلعاء موضع بين حاجر والنقرة، أغار به دريد بن الصمة على غطفان وقتل ذوأب بن أسماء. العقد الفريد ٦/ ٣٣، ومعجم البلدان (صلعاء)، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٣.

(٥) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة. انظر: العقد الفريد ٦/ ٣٣، والأنوار، ومحاسن الأشعار ص٥٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٣، وصبح الأعشى ١/ ٣٩١، وأيام العرب في الجاهلية ٣١٢.

(٦) كذا في الأصل: وهو يوم برزة. انظر: الأنوار ص٦١، والعقد الفريد ٦/ ٣٢، وفي نهاية الأرب ١٥/ ٣٧٤ يوم فزارة.

(٧) يوم الفيفاء: الفيفاء: المفازة التي لا ماء فيها (معجم البلدان ـ فيفاء) وانظر: العقد الفريد ٦/ ٣٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٤، والأنوار ص٦٤، وأيام العرب في الجاهلية ص٣٢٠.

(٨) في الأصل: السنونات، وهي تصحيف، انظر: العقد الفريد ٦/ ٣٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٥.

(٩) انظر: العقد الفريد ٦/ ٣٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٧.

(١٠) المروت، موضع قرب النباج من ديار بني تميم، انظر: العقد الفريد ٦/ ٣٦. ومعجم البلدان (المروت)، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٧، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٨٦، والنقائض ص٧٠، وايام العرب في الجاهلية ٣٧٥.

(١١) فيها غزا عقبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة، فاستاق نعمهم، وقتل حصين بن فرار الضبي. فجمع ضرار وهو أبو زيد الفوارس. فأغار واسر شتير أبا عتبة فقتله صبراً. انظر: العقد الفريد ٦/ ٣٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٧٨، وأيام العرب في الجاهلية ص٣٩٠.

ويوم النباج وثيتل[١] وكان لتميم على بكر، ويوم زرود[٢] وكان لبني يربوع على بني تغلب. وهذا هو يوم زرود الثاني، أما الأول فسيأتي ذكرهُ.

ويوم ذي طلوح[٣]، وكان لبني يربوع على بكر.

ويوم الحائر[٤] ويعرف بيوم ملهم، وكان لبني يربوع على بكر.

ويوم القحقح[٥] وهو يوم مالة، وكان لبني يربوع على بكر.

ويوم رأس العين[٦] وكان لبني يربوع على بكر.

ويوم العظال[٧] ويسمى يوم الأُفاقة.

ويوم الإِياد.

ويوم أعشاش[٨].

ويوم مُليحة، وكان لبني يربوع على بكر.

ويوم الغبيط ويقال له يوم سفوان[٩]. قال أبو عبيدة: التقت بنو مازن وبنو شيبان

---

(١) النباج وثيتل. غزا فيه قيس بن عاجم المنقري مقاعس وهم بطون من تميم. وغزا معه سلامة بن ظرب الحماني (من غيم أيضاً) فغزوا بكر بن وائل. فأغار قيس على النباج ومضى سلامة إلى ثيتل، ابن الأثير ١/ ٣٩٧، والعقد الفريد ٦/ ٤٠، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨١.

(٢) أغار خزيمة التغلبي على إبل بني يربوع فاستاقها وهم بزرود ثم ركبوا على أثره فأسروه واستنقذوا الإبل. انظر: العقد الفريد ٦/ ٤٢، خزانة الأدب ٣٥٧١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٣.

(٣) ذو طلوح. موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة، وفيد. ويسمى يوم العمد. انظر: العقد الفريد ٦/ ٤٢، النقائض ٤٧ و٧٣ و٤٨١، وابن الأثير ١/ ٣٨٩، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٣.

(٤) العقد الفريد ٦/ ٤٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٥.

(٥) في الأصل: بدون تنقيط، وضبط عن العقد الفريد ٦/ ٤٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٥.

(٦) العقد الفريد ٦/ ٤٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٦.

(٧) الأصل: العظال. وانظر عنه: العقد الفريد ٦/ ٤٥، والنقائض ٥٨٠، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٧٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٨٦.

(٨) في الأصل: أعشاس، والتصويب عن العقد.

(٩) كذا ورد في الأصل، ويوم الغبيط غير يوم سفوان، إذ كان الأول (ويسمى أيضاً يوم الثعالب) لبني يربوع على بكر. والثعالب قبائل اجتمعت وهي ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان. وفيها غزا بسطام بن قيس الشيباني والحارث بن شريك ومفروق بن عمرو في جمع من بني شيبان بلاد تميم. فأغاروا على الثعالب وهزموهم واستاقوا إبلهم، ومرّوا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة فاكتسحوا إبلهم، فركبت عليهم بنو مالك وفرسان بني يربوع وتتبعوا الشيبانيين. وأدركوهم بغبيط المدرة. فهزموهم وأخذوا ما كانوا استاقوا من إبل، واسودا بسطام.

انظر: العقد الفريد ٦/ ٤٧، والنقائض ص٧٥ و١١٣٢، وابن الأثير ١/ ٣٦٤، ونهاية الأرب ١٠/ ٣٨٨.

على ماء يقال له سفوان، فَزَعَمتْ بنو شيبان أنَّهُ لهم، وأرادوا أن يجلوا تميماً عنه فاقتتلوا قتالاً شديداً، وظهرت عليهم بنو تميم، وساقوهم حتى بلغوا المحدث. وكانوا قبل ذلك يتواعدون بنو مازن، فقال في ذلك الوداك[1] المازني: [من الطويل]

رُويداً بني شيبانَ بعضَ وعيدِكم ... تُلاقُوا غداً[2] على سَفَوانِ
تلاقوا جياداً لا تحيدُ عن الوغى ... إذا الخيلُ جَالَتْ في القنا المُتَدانِي
عليها الكُماةُ الغُرُّ من آل مازنٍ ... ليوث[3] طعان كلَّ يوم طِعان
مقاديمُ وصَّالونَ في الرَّوعِ خطوهُم ... بكلِّ رقيق الشفرتينِ يماني
/١٠٨/ إذا استنجدوا[4] لم يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُم ... لأيَّةِ أرضٍ أو لأيِّ مكانِ

ويوم الشقيقة[5]، وهو يوم نقا الحسن. وكان لبني ضبة على بني شيبان. وفيه قتل بسطام بن قيس، وأُسِر أخوه نجاد بن قيس في سبعين من بني شيبان. فقال شمعلة[6] بن الأخضر بن هبيرة[7]: [من الوافر]

ويوم شقيقةِ[8] الحسنَيْنِ لاقَتْ ... بنو شيبانَ آجالاً قِصارا
شككنا بالرماحِ وَهُنَّ زورٌ[9] ... صماخي كبشِهِمْ حتى استدارا

ذكر أيام بكر على تميم:

فمنها يوم الزويرين[10]. وكان لبكرٍ على تميم.

ويوم الشيطين[11]، وكان لبكرٍ على تميم.

= وأما يوم سفوان فهو بين مازن وشيبان. انظر عنه: العقد الفريد ٦/ ٥١، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٠.

(١) وداك بن ثميل المازني، جاهلي، لم أقع له على ترجمة، والأبيات في ديوان الحماسة لأبي تمام ص٤٥.

(٢) في الأصل: هلا قواعدا. وهي كلمة غير مفهومة والتصويب عن العقد، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٠، والمؤلف ينقل عنه.

(٣) الأصل: أولات، والتصويب من العقد، ونهاية الأرب.

(٤) الأصل: استخدموا.

(٥) يوم الشقيقة: كامل ابن الأثير ١/ ٣٧٤، والعقد الفريد ٦/ ٥٢ وفيه السقيفة، وهو تصحيف، وشرح التبريزي ٣/ ٥٢، والنقائض ١٩٠ و٢٣٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩١.

(٦) الأصل: شمولة.

(٧) الأصل: هباد.

(٨) الأصل: شقائق.

(٩) الأصل: رود.

(١٠) كذا اسمه في ابن الأثير ١/ ٣٦٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩١، وفي غيرهِ: الزروين، وهو لبكر بن وائل على تميم، والزوران بعيران، بكران مجلّلان قد قيدوهما وقالوا: هذا زورانا، أي إلهانا. انظر: العقد الفريد ٣/ ٣٤٢، ابن الأثير ١/ ٣٦٨، لسان العرب (زور)، أيام العرب في الجاهلية ٢١٢.

(١١) الشيطان: واديان لبكر، انظر: العقد الفريد ٦/ ٥٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٣، وابن الأثير ١/ ٣٩٩، النقائض ص١٠٢ وأيام العرب في الجاهلية ص٢١٧.

ويوم صُعْفُوق[(١)]، وكان لبكر على تميم.
ويوم مُبايض[(٢)]، وكان لبكر على تميم.
ويوم فيحان[(٣)]، وكان لبكر على تميم.
ويوم ذي قار الأول[(٤)]، وكان لبكر على تميم.

قال: فخرج عتيبة[(٥)] في نحو خمسة عشر فارساً من بني يربوع فكمن في حمى ذي قار حتى مرّت بهم إبل بني الحصين، وهي بالعدوانة اسم ماء لها، فصاحوا بمن فيها من الحامية والرّعاء، ثم استاقوها من الحامية والرّعاء، ثم استاقوها، فأخلف للربيع ما ذهب له وقال[(٦)]: [من الوافر]

أَلَمْ تَرَني أفأتُ على ربيعٍ ... جِلاداً في مباركِها وخُورا
وأني قد تركتُ بني حُصَيْنٍ ... بذي قارٍ يرمُّون الأمورا[(٧)]

ويوم: الحاجر[(٨)]، وكان لبكر على تميم.
ويوم الشقيق[(٩)] وكان لبكر على تميم. وفيه قتل كليب وائل[(١٠)]، وقتلته شيبان.
ويوم النهى[(١١)]، وكان لبني تغلب[(١٢)] على بني شيبان.

---

(١) يوم صعفوق. انظر العقد الفريد ٦/ ٥٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٣.
(٢) مبايض: ماء من مياه بني تميم. انظر: معجم البلدان ـ مبايض، الأنوار ص٥٠، ابن الأثير ١/ ٣٦٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٤، والعقد الفريد ٦/ ٥٣، وأيام العرب في الجاهلية ٢٠٨.
(٣) في الأصل: فيمار، انظر: العقد الفريد ٦/ ٥٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٥.
(٤) يوم ذي قار الأول: انظر العقد الفريد ٦/ ٥٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٥.
(٥) عتيبة بن الحارث.
(٦) البيتان (الخبر في العقد الفريد ٦/ ٥٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٦).
(٧) الأصل: الأميرا.
(٨) انظر عن يوم حاجر: العقد الفريد ٦/ ٥٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٦، والأنوار في محاسن الأشعار ص١٠٨.
(٩) يوم الشقيق. انظر: العقد الفريد ٦/ ٥٩، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٩٦.
(١٠) كذا في الأصل، ويُفهم منه أن كليب قتل يوم الشقيق، ويظهر أن كلمة أو أكثر سقطت قبل كلمة فيه لعلها (حرب البسوس) إذ قتل في أولها كليب، أو يوم الذنائب، إذ قتل بها. انظر الأغاني ٥/ ٣٨.
(١١) يوم النهى، من أيام حرب بكر وتغلب وهي حرب البسوس. والنهي، الغدير، انظر: ابن الأثير ١/ ٣٢٠، والعقد الفريد ٦/ ٦٣، والأغاني ٥/ ٣٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٠.
(١٢) في الأصل: تغلب، وقد تكرر هذا التصحيف لكلمة تغليب.

ويوم واردات[١]. وكان لبني تغلب على بني شيبان.

ويوم تحلاق اللّمم[٢]. وكان لبني شيبان على تغلب.

ويوم عنيزة[٣] وكان لبني تغلب على بني شيبان.

ويوم قضّة[٤] / ١٠٩/ وكان لبني شيبان على تغلب.

ويوم الكلاب الأوّل[٥]:

وكان من حديثه، قال أبو عبيدة: لما تسافَهَتْ[٦] بكر وائل، وغلبها سفاؤها، وتقاطعت أرْحامُها، ارتأى رؤساؤهم فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا على أمْرِنا، فأكل القويُّ الضعيف، فنرى أن نملّك علينا ملكاً نعطه الشاة والبعير، فيأخذ للضعيف من القوي، ويردّ على المظلوم من الظالم، ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا، فيأباه الآخرون، فيفسد ذات بيننا، ولكننا نأتي تُبَّعاً فنملّكه علينا، فأتوه فملّك عليهم الحارث بن عمرو[٧] آل المرار الكندي فقدم فنزل بطن عاقل. ثم غزا بكر بن وائل حتى انتزع عامّة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين، وملوك الشام الغسانيين، وردّهم إلى قاصي أعمالهم، ثم طعن من نيطة[٨] فمات فدفن ببطن عاقل، فاختلف ابناهُ شرحبيل وسلمة في الملك، فتواعدا الكلاب، فأقبل شرحبيل في ضبة والركاب[٩] كلّها[١٠] وبني يربوع وبكر بن وائل، وأقبل سلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن

---

(١) يوم واردات وهو موضع عن يسار طريق مكة وفيه قتلت بكر أشدّ القتل: انظر: العقد الفريد ٦/ ٦٤، والأغاني ٥/ ٤٢، والمعارف ٦٠٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠١.

(٢) وفيه حلق رجال بكر رؤسهم ليمتازوا عن غيرهم. فكانت النساء من بكر تجهز على الجريح الذي لم يحلق لمته فأجهزن على جحدر، إذ لم يحلق رأسه. انظر: ابن الأثير ١/ ٣٢٣، المعارف ٦٠٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٤.

(٣) انظر عنه المعارف ٦٠٥، وابن الأثير ١/ ٣٢٣، والأغاني ٥/ ٣٤، والعقد الفريد ٦/ ٦٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠١.

(٤) قضة ويسمى أيضاً يوم الفصيل. انظر: العقد الفريد ٦/ ٦٦، والمعارف ٦٠٦، والأغاني ٣٤، وابن الأثير ١/ ٣٢٣، وهو فيه يوم التحالق، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٢.

(٥) خبره في المختصر ١/ ٨٠، والكلاب موقع بين البصرة والكوفة، انظر كذلك ابن الأثير ١/ ٣٣١، معجم البلدان (كلاب) العقد الفريد ٦/ ٦٧، والأغاني ١٢/ ٢٠٩ ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٦.

(٦) الأصل: تشافهت. والتصويب عن العقد الفريد، ونهاية الأرب والمؤلف ينقل عنه.

(٧) الأصل: عمر.

(٨) الأصل: بطنه، وفي العقد: ثم طعن في نيطية أي مات، وأثبت ما في نهاية الأرب.

(٩) الأصل: الوكاب. (١٠) الأصل: لها.

حنظلة، وعليهم سفيان بن مجاشع، وعلى تغلب السفاح لأنه سفح أسقية قومه، وقال لهم: أبدروا إلى ماء الكلاب، فسبقوا عليه، وإنما خرجت بكر مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب، فالتقوا على الكلاب، واستمرّ القتل في بني يربوع، وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله، وكان شرحبيل قتل ابنهُ حنشاً، فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى سلمة، فخافهُ فبعثه مع عسيفٍ له، فلما رآهُ سلمة دَمَعَتْ عيناه. وقال له: أنت قتلته ؟ قال: لا ولكنه قتله أبو حنش، فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله، فهرب / ١١٠/ أبو حنش عنه، فقال سلمة في ذلك: [من الوافر]

ألا أبلغْ أبا حنشٍ رَسُولاً ... فما لكَ لا تجيءُ إلى الثوابِ[١]

تعلَّمْ أن خيرَ الناسِ ميتاً ... قتيلاً بين أحجار الكلابِ

ويوم الكلاب[٢] الثاني[٣]: وكان من خبره أن كسرى كان قد أوقع ببني تميم بمدينة هجر لإغارتهم على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير، ثم خافوا طمع العرب فيهم لأجل إيقاع كسرى بهم، فارتحلوا، فنزلوا الكلاب إلى قِدَّة[٤] فمرّ بهم ذو العينين، فأتى أهل هجر، فدلَّهم عليه، فخرج إليه اليزيدون يزيد بن هوبر ويزيد[٥] بن عبد المدان، ويزيد بن المأموم[٦]، ويزيد بن المخرّم[٧]، وكلهم حارثيون[٨] ومعهم عبد يغوث الحارثي[٩]، حتى أتوا بلاد باهلة فدسَّ جزء بن جزء الباهلي ابنه إلى تميم فأعْلَمهم الخبر، فاعتدّوا لهم، وتلاقوا فكانت الدائرة على الحارثيين، ومن معهم.

ويوم طِخْفة[١٠]: قال: كانت الردافة[١١]، ردافة الملوك لعتاب بن هرم بن رياح

(١) البيتان في ابن الأثير ١/ ٣٣٣ والعقد الفريد ٦/ ٦٨ ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٧.

(٢) الأصل: طلب. والكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة.

(٣) ابن الأثير ١/ ٣٧٨، العقد الفريد ٣/ ٣٥٤، النقائض ١/ ١٣٧، خزانة الأدب ١/ ٣٧٠، الأغاني ١٥/ ٧٢، ذيل الأمالي ١٣٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٠٧.

(٤) الأصل: مدة، والتصويب عن العقد الفريد. وهو موضع يقال له: الكلاب.

(٥) الأصل: زيد والتصويب عند مصادر الخبر.

(٦) الأصل: وفي العقد: إليكم.

(٧) الأصل: زيد بن المحروم.

(٨) الأصل: حاربون.

(٩) عبد يغوث بن صلاة سيد بني الحارث. أُسر في هذا اليوم ورثى نفسه بقصيدة مشهودة. انظر: العقد الفريد ٦/ ٧٣.

(١٠) الأصل: طفحة، والتصويب عن العقد الفريد ٦/ ٧٥، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٩٦، ونهاية الأرب ١/ ٤١٣.

(١١) الأصل الرفادة وهو تصحيف: والردافة بمنزلة الوزارة. كان الرديف يجلس على يمين الملك، ويردفه وراءه إذا ركب وله ربع غنيمة الملك من كل غزوة يغزو. وله إتاوة على كل من في طاعة الملك.

ثم كانت لقيس بن عتاب، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحارث بن قِرط بن سفيان بن مجاشع، فسألها النعمان بني[١] يربوع، وقال: أعقِبوا إخوتكم في الردافة، قالوا: إنهم لا حاجة لهم فيها، وإنّما سألها حاجب حسداً لنا. وأبوا عليه، فقال الحارث بن شهاب، وهو عند النعمان: إن بني يربوع لا يسلمون ردافتهم إلى غيرهم، وقال حاجب: إن بعث الملك إليهم جيشاً يمنعوه ولم يمتنعوا، فبعث النعمان إليهم قابوساً ابنه، وحسان بن المنذر، وكان قابوس على الناس، وحسان على المقدمة. وبعث معهم الصنائع والوضائع. والصنائع ما كان يأتيه من العرب، والوضائع / ١١١/ المقيمون بالحيرة، فالتقوا بطخفة[٢]، فهزم قابوس ومَنْ مَعَهُ، وضرب طارق أبو عميرة فرس قابوس فَعَقَرَهُ، وأخذه ليجزّ ناصيته. فقال قابوس: إن الملوك لا تُجَزُّ نواصيها، فَجَزَّهُ وأرسلَهُ إلى أبيه، وأما حسان بن المنذر فأَسَرَهُ بشر بن عمرو الرياحي، ثم مَنَّ عليه وأرسلَهُ، ففي ذلك يقول مالك بن نويرة[٣]: [من الطويل]

ونحنُ عقرنا مُهْرَ قابوسَ بعدما ... رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تُلْحِبُ
عليه دِلاصٌ ذاتُ نسجٍ وسيفُهُ ... جُرازٌ مِنَ الهندي أبيضُ مقضبُ

ويوم فيف الريح[٤]:

وكان قد تجمَّعت فيه قبائل مذحج على بني عامر بن صعصعة، وعلى بني عامر، عامر[٥] بن مالك ملاعب الأسنة، فارفضّت قبائل عامر، وثبتت بنو نُمير وفيها يقول مسهر[٦]: [من الطويل]

وهَصْتُ[٧] بخرص الرمح مُقْلَةَ عامرٍ ... فأضحى بخيصاً في الفوارس أعورا
وغادرَ فينا رُمْحَهُ وسِلاحَهُ ... وأدْبَرَ يدعو في الهوالكِ جَعْفَرا

---

(١) الأصل: بن. (٢) الأصل: طغحة.

(٣) مالك بن نويرة، مضى خبره، والبيتان في العقد ٦/ ٧٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٣، وانظر مجموع شعره تحقيق د. ابتسام الصفار.

(٤) فيف الريح: موضع بأعلى نجد، انظر: النقائض ٤٦٩، ابن الأثير ١/ ٣٨٧، العقد الفريد ٦/ ٧٦، أمثال الميداني ٢/ ٣٠٨، الأغاني ٥/ ٢١، معجم البلدان (فيف الريح)، ذيل الأمالي ١٤٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٤.

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) مسهر بن يزيد الحارثي. فارس شريف في قومه، جنى جناية في قومه فلحق ببني عامر وشهد معهم فيف الريح.

(٧) الأصل: وحصت. وخرص الرمح سنانه، وبخص عينه أغارها. وفي العقد الفريد: الرمح مقلة عامر فأضحى نحيفاً، ولعلّه من خطأ الطبع. وانظر نهاية الأرب ١٥/ ٤١٤.

وكنا إذا قيسيّةٌ ذهبتْ[١] بنا جرى دمعُها مِنْ عينِها متحدّرا[٢]
مخافةَ ما لاقتْ حَليلةُ عامرٍ مِنَ الشّرّ إذْ سِرْبَالُها قد تَعَفَّرا

قال: وكانت هذه الوقعة، وقد بعث رسول الله ﷺ بمكة. وأدرك مسهر بن يزيد الإسلام، فأسلم[٣].

ويوم زرود الأوّل[٤]:

وكان قد غزا الحوفزان على نعم لبني عبس، وأتى الصريخ بني عبس فلحقوا الحوفزان، ثم كان الظفر له.

ويوم كنهل[٥]: وكان قد نزل ابنا هجيمة من غسان في جيش، فنزلا ببني يربوع، فأغار عليهم أُناسٌ من ثعلبة بن يربوع، فاستاقوا نعمهم. وأسروا من كان في النعم، فركب قيس بن هجيمة حتى أدرك بني ثعلبة / ١١٢/ فكرّ عليه عتيبة بن الحارث، وتبارزا، فقتل (عتيبة)[٦] بن الحارث بن قيس (هجيمة)[٧] فأتى أخوه الهرماس بن هجيمة، فوقف على أخيه قتيلاً، ثم قال (لعتيبة بن الحارث)[٨]: هل لك في البراز، فقال: لعل الرجعة خير لك، قال: أبعد قيس، ثم شدّ عليه وضربه على البيضة فخلص إلى رأسه، وضربه عتيبة بن الحارث فقتله.

ويوم الجبابات[٩]: وكان لبني بكر بن وائل على بني ثعلبة بن يربوع.

ويوم الشعب[١٠]، وكان لبني تغلب على بني يربوع.

ويوم غول الثاني[١١]، وكان لبني تميم على بكر بن وائل.

---

(١) في العقد: دُهيت.
(٢) في نهاية الأرب: فتحدّرا.
(٣) في ذيل الأمالي: إنه قتل في هذا اليوم.
(٤) العقد الفريد ٦/ ٧٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٥.
(٥) الأصل: كنهك، والتصويب عن العقد الفريد ٦/ ٧٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٦، وكنهل ماء لبني تميم. انظر: معجم البلدان ـ كنهل.
(٦) عتيبة: سقطت من الأصل والتصويب عن العقد والنهاية.
(٧) هجيمة: سقطت من الأصل.
(٨) الأصل: للحارث.
(٩) الأصل: الجبانات، والتصويب عن نهاية الأرب ١٥/ ٤١٧، وفي العقد الفريد ٦/ ٧٩ (الجبّات).
(١٠) انظر العقد الفريد ٦/ ٨١، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٧.
(١١) العقد الفريد ٦/ ٨١ وفيه غول الأوّل. ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٨ وفيه غول الثاني، أما الأول فهو يوم كنهل.

ويوم الخندمة[١]، كان رجل[٢] من مشركي قريش يحدّ حربة يوم فتح مكة، فقالت له امرأته: ما تصنع بهذه، قال: أعددتها لمحمد وأصحابه، فقال: والله إني لأرجو أن أُخدمك بعض نسائهم، وأنشأ يقول: [من الرجز]

إن يُقبلوا اليومَ فما لي علّهْ
هذا سلاحٌ كاملٌ وألّه[٣]
وذو غِراريْنِ سريعُ السلّهْ

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء، فلامته امرأته في ذلك. فقال: [من الرجز]

إنكِ لو شهدتِ يومَ الخندمهْ إذْ فرّ صفوان[٤] وفرّ عِكْرِمهْ[٥]
ولقيتنا بالسيوفِ المسلمهْ يَفلقنَ كلَّ ساعدٍ وجمجمهْ
ضرباً فلا تُسْمعُ إلاّ غمغمهْ لم تنطقي في اللومِ أدنى كلمهْ

وهذه القصة تذكر إن شاء الله تعالى في أثناء السيرة النبوية يوم فتح مكة.

ويوم اللهيماء[٦]: وكان (بين عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل)[٧] من بني عبد بن عدي بن الدؤل بن بكر بن عبد مناة.

ويوم خزاز[٨]: وكان الرجل من أهل اليمن يجيء ومعه كاتب[٩] /١١٣/ وطنفسة يقعد عليها، فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم، وكان أول يوم امتنعت فيه مَعَدٌّ عن ملوك حِمْيَر، وكانت نزار لم تكثر بعد، فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليالٍ، ودخّنوا ثلاثة أيام.

فقيل له وما خزاز. قال[١٠]: هو جبل خلفه صخر منعج[١١]، ففي ذلك اليوم

(١) نقلاً عن العقد الفريد ٦/ ٨٢، ونهاية الأرب ١/ ٤١٨. وانظر: سيرة ابن هشام ٤/ ٣٦.
(٢) الرجل هو حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر (سيرة ابن هشام ٤/ ٣٧).
(٣) الرجز في سيرة ابن هشام ٤/ ٣٧.
(٤) صفوان بن أمية.
(٥) عكرمة بن أبي جهل المخزومي.
(٦) في الأصل: اللهيمي، والتصويب عن العقد الفريد ٦/ ٨٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٤١٩.
(٧) ما بين قوسين سقط من الأصل، واقتضاه سياق الكلام، واثبته عن العقد الفريد.
(٨) العقد الفريد ٦/ ٨٤، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٠.
(٩) الأصل: كانت.
(١٠) هو أبو عمرو بن العلاء، كما في صدر الخبر الذي أورده ابن عبد ربه في العقد الفريد.
(١١) الأصل: منجع.

امتنعت نزار من أهل اليمن. قال عمرو بن كلثوم[(١)]: [من الوافر]

ونحنُ غداةَ أوْقدَ في خَزازٍ رفدنا[(٢)] فوقَ رِفْدِ الرافدينا
فكنّا الأيمنين إذا التقينا وكانَ الأيسرينَ بنو أبينا
فصالوا صولةً فيما يليهم وصُلْنا صولةً فيمنْ يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأُبنا بالملوكِ مُصَفَّدينا

قال عمرو بن العلاء: ولو كان جدُّه كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرفادة وترك الرئاسة.

ويوم النِّسار[(٣)]: وكان قد اجتمعت أسد وطيىء وغطفان وضبّة وعدي فغزوا بني عامر، وقتلوهم قتلاً ذريعاً، ثم انتصرت تميم لعامر، فقتلوا أشد من قتل عامر.

ويوم ذات الشقوق[(٤)]: وسببه أن ضميرة بن ضمرة النهشلي قال: الخمر عليّ حرام حتى يكون لنا يوم نكافئه فيه، فأغار عليهم يوم ذات الشقوق فقتلهم.

ويوم خَوّ[(٥)]: أغارت بنو[(٦)] أسد على بني يربوع، فاكتسحوا إبلهم، فأتى الصريخ الحيّ، فلم يتلاحقوا إلاّ مساءً بموضع يقال له خوّ، وكان ذؤاب بن ربيعة بن الأشتر على فرس أُنثى فكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان يستنشق ريح الأنثى في سواد الليل، ويتبعها، فلم يعلم عتيبة إلاّ وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة، وعتيبة غافل /١١٤/ لا يبصر ما بين يديه.

فرآه ذؤاب فطعنه في نحره فقتله، ولحق الربيع بن عتيبة فشدَّ على ذؤاب فأسَرَهُ وهو لا يعلم أنَّه قاتل أبيه، فلم يزل عنده أسيراً حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل قاطَعَهُ عليها، وتواعدا[(٧)] سوق عكاظ في الأشهر الحرام، أن يأتي هذا بالإبل[(٨)]، وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ. فظن ربيعة بذؤاب، أن ذؤاباً قُتل بعتيبة فقال يرثيه[(٩)]:

[من الكامل]

أبْلغْ قبائلَ جعفرٍ مخصوصةً ما إنْ أُحاولُ جعفرَ بنَ كلابِ

---

(١) الأبيات في نهاية الأرب ١٥/ ٤٢١.
(٢) في الأصل: فدنا.
(٣) الأصل: النساد، وانظر: العقد الفريد ٦/ ٨٥، والأنوار ص٧٠، ونهاية الأرب ١٥/ ٣٢١.
(٤) العقد الفريد ٢/ ٨٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢١.
(٥) العقد الفريد ٦/ ٨٦، والأنوار ص٧٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٢.
(٦) الأصل: بني.
(٧) الأصل: وتوعيد.
(٨) بعده في العقد: ويأتي هذا بالأسير.
(٩) الأبيات في العقد الفريد ٦/ ٨٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٢.

إنَّ المودَّةَ والهوادةَ بيننا خَلْقٌ كَسُحْقِ الرّيطة المنجاب
ولقد علمت على التجلّد والأسى أَنَّ الرزية كان يومَ ذُؤاب
إن يقتلوك فقدْ هَتَكْتَ بيوتَهُم بعتيبة بنِ الحارثِ بن شهابِ
بأحبّهم فَقْداً إلى أعدائِهِ وأشدِّهم فقداً على الأصحابِ

فلما بلغ إليهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة.

أيام الفجار[١]:

الفجار الأول[٢]: قال أبو عبيدة: أيام الفجار عدّة، فأوّلها بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجَهُ إن بدر بن معشر أحد بني غفار[٣] بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلساً بسوق عكاظ، وكان منيعاً في نفسه، فقام في المجلس، وقام على رأسه قائم، وأنشأ يقول: [من الرجز]

نحنُ بنو مُدْرِكةَ بنِ خندفِ مَنْ يطعنوا في عينِهِ لا يَطْرِفِ[٤]
ومَنْ يكونوا قومَه يُغَطْرِفِ كأنهم لُجَّةُ بَحْرٍ مُسْدَفِ

قال: ومدَّ رجليه وقال: أنا أعَزُّ العرب، فمن زَعَمَ أنه أعزّ مني فليضربها / ١١٥/ فضربها الأحيمر بن مازن، أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية فأنْدَرها من الركبة. وقال: خذها إليك أيها المُخنْدف.

قال أبو عبيدة: إنما حرصها حريصة يسيرة. وقال في ذلك: [من الرجز]

نحنُ بنو دهمانَ ذو التّغطْرفِ بحرٌ لِبَحْرٍ زاخِرٍ لم يُنْزَف

قال أبو عبيدة: فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد يكون بينهم (الدماء)[٥]. فقال: ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير.

الفجار الثاني[٦]: قال: كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن، وكان الذي هاجَهُ

---

(١) بين كنانة وقيس سميت الفجار؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها، وهي فجارات: الأول ثلاثة أيام، والثاني خمسة أيام في أربع سنين.
(٢) انظر خبره في كامل ابن الأثير ١/ ٣٥٩، الأغاني ١٩/ ٧٤، العقد الفريد ٦/ ٨٧، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٣، وأيام العرب في الجاهلية ٣٣٢.
(٣) الأصل: عقال.
(٤) الخبر والأبيات في العقد الفريد ٦/ ٨٧ وفيه: لم يطرفِ، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٥٩، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٣.
(٥) سقطت من الأصل، وأثبتها عن مصادر الخبر.
(٦) انظر: كامل ابن الأثير ١/ ٣٥٨، والعقد الفريد ٦/ ٨٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٤، وعنه ينقل المؤلف وهو اليوم الثاني من الفجار الأول.

أنَّ فتية من بني قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة بسوق عكاظ، وقالوا بل أطاف بها شباب من كنانة، وعليها برقع فسألوها أن تُسفر عن وجْهِها، فأبَتْ عليهم، فأتى أحدهم من خَلْفِها فشدّ برد[١] درعها بشوكة إلى ظهرها، وهي لا تدري، فلما قامت. تقلّص الدرع عن دُبرها[٢]، وقالوا: مَنَعْتِنَا النظر إلى وَجْهِها، فقد رأينا دُبرها، فنادت المرأة: يا لعامر فتحاور الناس، وكان بينهم قتال ودماء يسيرة. فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم.

الفجار الثالث[٣]: وهو بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجَهُ أن رجلاً من بني كنانة، كان عليه دين لرجلٍ من نصر بن معاوية، فأعدم الكناني، فوافى النصري بسوق عكاظ، بقرد فوقفه في سوق عكاظ فقال: من يبيعني مثل هذا بمالي على فلَان حتى أكثر في ذلك. وإنما فعل ذلك تعييراً للكناني ولقومه، فمرّ به رجل من بني كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله، فهتف النصري يالهوازن! وهتف الكناني يا لكنانة، فتهايج الناس، حتى كاد يكون بينهم قتال، ثم رأوا الخطب يسيراً فتراجعوا.

قال أبو عبيدة: إنما سميت هذه الأيام بالفجار؛ لأنها كانت في الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها، وهذه يقال لها: أيام الفجار الأُوَل.

الفجار الآخر[٤]: وهو بين قريش وكنانة كلّها وبين هوازن، وإنما هاجها /١١٦/ البرّاض[٥] بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، فأبت أن تقتل بعروة البراض؛ لأن عروة سيّد هوازن، والبراض خليع من بني كنانة. وأرادوا أن يقتلوا سيداً من قريش وهذه الحرب كانت قبل مبعث النبي ﷺ بستّ وعشرين سنة، وقال رسول الله ﷺ: كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة، يعني أُناولهم النبل، وكان سبب هذه الحرب: أن النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة كان يبعث لسوق عكاظ في كل يوم بلطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب، يجيرها له حتى تباع هنالك، ويشتري له بها من أدم الطائف ما يحتاج إليه، وكانت سوق عكاظ تقوم في أوّل

---

(١) في العقد ونهاية الأرب: دُبُر. (٢) بعده في العقد: فضحكوا.

(٣) العقد الفريد ٦/ ٨٨، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٤، وفي مصادر الخبر الأخرى أنه اليوم الثالث من الفجار الأول، وسيذكر عن أبي عبيدة ذلك. وانظر عنه كامل ابن الأثير ١/ ٣٥٨.

(٤) وقع بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة (كامل ابن الأثير ١/ ٣٥٩)، وسيرة ابن هشام ١/ ١٦٨، والعقد الفريد ٦/ ٨٩، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٥، وعنه ينقل المؤلف.

(٥) البرّاض بن قيس الكناني الضمري، قالوا كان سكيراً فاسقاً خلعه قومه فحالف بني الديل فخلعوه. فأتى مكة وحالف حرب بن أمية، وبقية خبره سيأتي (الكامل ١/ ٣٥٩).

يوم من ذي القعدة، فيتسوّقون إلى حضور الحج ثم[١] يحجّون فجهّز النعمان عِيرَ اللطيمة، ثم قال: من يجيرها ؟ فقال البراض بن قيس الضمري[٢]: أنا أُجيرها على بني كنانة، فقال النعمان: ما أُريد إلاّ رجلاً يجيرها على أهل نجدٍ وتهامة فقال عروة[٣]، وهو يومئذ رجل هوازن: أَكَلْبٌ خليع يجيرها لك أبيت اللعن ؟ أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم من أهل نجدٍ وتهامة، فقال البراض: أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة، قال: وعلى الناس كلّهم فدفعها النعمان إلى عروة، فخرج بها، وتبعه البرّاض، وعروة لا يخشى منه شيئاً، إلى أن نزل بأرض يقال لها أوارة[٤] فشرب من الخمر، وغنّته قينته، ثم قام، فجاء البراض فدخل عليه، فناشَدَهُ عروة، قال: كانت مني زلّة وكانت الفعلة[٥] مني ضلّة فقتله[٦] وخرج وهو يرتجز ويقول: [من الرجز]

قَــدْ كَــانَــتِ الــغَــفْــلَــةُ مِــنِّــي ضَــلَّــهْ
هَــلاَّ عَــلَــى غَــيْــرِي جَــعَــلْــتَ الــزَّلَّــهْ
/١١٧/ فَــســوف أعــلــو بــالــحُــســام الــقــلّــهْ

وقال[٧]: [من الوافر]

وداهــيــةٍ يــهــال الــنــاسُ مــنــهــا ... شددت لـهـا بني (بكر)[٨] ضلُوعي
هــتــكــتُ بــهــا بــيــوتَ بــنــي كــلابٍ ... وأرضــعــتُ الــمــوالــي بــالــضــروع[٩]
جَــمَــعْــتُ لــهُ يــديَّ بــنــصــلِ ســيــفٍ ... أفــلّ (فــخــرّ) كــالــجــذع الــصــريــع[١٠]

واستاق اللطيمة إلى خيبر واتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم[١١] الغنوي حتى دخلا خيبر، فكان البراض أوّل مَنْ لقيهما، فقال لهما: من الرَّجُلان ؟ قالا: من غطفان وغنيّ. قال البراض: ما شأن غطفان وغنيّ بهذا البلد ؟ قالا: ومن أنت ؟ قال: من أهل خيبر، قالا: ألك علم بالبراض ؟ قال: دَخَل علينا طريداً خليعاً

---

(١) ثم: ليست في الأصل. (٢) الأصل: النمري.
(٣) عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب. (٤) في الأصل: وارة، وأوارة ماء لبني تميم.
(٥) الأصل: العلقة.
(٦) وفي كامل ابن الأثير: إن عروة مرّ بالبراض وهو يستقسم بقداحه، فوثب إليه فقتله (١/ ٣٦).
(٧) الأبيات أيضاً في سيرة ابن هشام ١/ ١٦٩. (٨) سقطت من الأصل.
(٩) الأصل: الضروعي.
(١٠) (فخرّ) سقطت من الأصل وفي سيرة ابن هشام:
رفــعــتُ لــهُ بــذي طــلاّل كــفّــي ... فــخــرَّ يــمــيــد كــالــجــذعِ الــصــريــعِ
(١١) في الكامل: أسد بن جوين.

فلم يؤوهِ أحدٌ بخيبر، ولا أدْخَلَهُ بيتاً. قالا: فأين يكون؟ قال: وهل لكما (به)[1] طاقة إنِ دَلَلْتُكُما عليه؟ قالا: نعم، قال: فأنزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما، قال: أيّكما أجرأ عليه، وأمضى مقدماً، وأَحَدُّ سيفاً؟ (قال)[2] الغطفاني: أنا. قال: فانطلق أدلُّكَ عليه. فانطلقا حتى انتهيا إلى خربة في جانب خيبر خارجة عن البيوت، فقال البرّاض: هو في هذه الخربة، وإليها يأوي، فأنظِرني حتى أنظر، أثَمّ هو أم لا، فوقف له، ودخل البراض، ثم خرج إليه، وقال: هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجوار، فهل عند سيفك صَرامة[3]، قال: نعم، قال: هات سيفك أنْظر إليه، أصارِمٌ هو، فأعطاه سيفه، فهزّه البراض ثم ضربه فقتله، ثم وضع السيف خلف الباب، وأقبل إلى الغنوي، فقال: ما وراءك؟ قال: لم أرَ! أجبن من صاحبك[4]، تركته قائماً في البيت الذي فيه الرجل، والرجل نائم، لا يتقدم إليه ولا يتأخّر، قال الغنوي: يا لهفاه، لو كان لي من ينظر راحلتينا /١١٨/ قال البراض: هما عليّ إنْ ذهبتا، فانطلق الغنوي والبراض خَلْفه حتى جاوز[5] الغنوي باب الخربة، أخذَ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه حتى قتله، وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما وانطلق، وبلغ قريشاً خبر البراض بسوق عكاظ. فخلصوا نجيّاً، واتبعتهم قيس لما بَلَغَهُم أنَّ البراض قتل عروة الرحّال وعلى قيس أبو براء عامر بن مالك، فأدركوهم، وقد دخلوا الحرم، فنادوهم، يا معشر قريش، إنَّا نعاهد الله، ألاّ يطلّ دَم عروة أبداً، أو نقتل عظيماً منكم، وميعادنا معكم هذه الليالي من العام القابل، فقال حرب بن أميّة لأبي سفيان ابنه، قل لهم إن موعدكم قابل في هذا اليوم.

فقال خداش بن زهير، في هذا اليوم، وهو يوم نخلة من أبيات أولها[6]: [من البسيط]

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غير كاذبةٍ ... على سخينة لولا الليلُ والحرمُ

وكانت العرب تسمّي قريشاً سخينة لأكلها السخن.

يوم شمظة[7]: وهو يوم نخلة من الفجار الآخر، قال: فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش، ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة، وألْبَسَ يومئذ عبد الله بن

---

(١) سقطت من الأصل.
(٢) الأصل: قالا.
(٣) العقد الفريد والأغاني، فهل عندك سيف فيه صرامة.
(٤) الأصل: أصحابك.
(٥) الأصل: تجاوز.
(٦) البيت من أبيات في العقد الفريد ٦/ ٩١، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٧.
(٧) شمظة: موضع قريب من عكاظ. والخبر نقلاً عن العقد الفريد ٦/ ٩٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٧.

جدعان[1] مائة كميّ السلاح بأداة كاملة سوى ما ألْبَسَ مِن قومه والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. قال: وجمعت سليم وهوازن جموعها وأحلافهما غير كلاب وبني كعب، فإنهما لم يشهدا يوماً من أيام الفجار غير يوم نخيلة، فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في هذه الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيّدُها، وكذلك كل قبائل قيس، غير أن أمر كنانة كلّها إلى حرب بن أُميّة، وعلى إحدى مجنبتيها عبد الله / ١١٩/ بن جدعان، وعلى الأخرى كريز بن ربيعة. وحرب بن أمية في القلب. وأمر هوازن كلّها إلى مسعود بن معتب الثقفي، فزحف بعضهم إلى بعض، فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن، حتى إذا كان من آخر النهار تداعت هوازن، وصابرت وانكشفت كنانة، فاستمرّ القتل فيهم. فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل، ويقال ثمانون ولم يقتل من قريش أحد يذكر، فكان هذا اليوم لهوازن على كنانة.

يوم العبلاء[2]: قال: ثم رجع هؤلاء وأولئك، فالتقوا على قرن الحول من يوم عكاظ والرؤساء عليهم الذين ذكرنا في يوم شمطة، فكان هذا اليوم أيضاً لهوازن على كنانة، وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد (والد) الزبير، قتله مرة بن معتب الثقفي، فقال رجلٌ من ثقيف: [من البسيط]

منّا الذي تَرَكَ العوام مُنْجدِلاً ... تنتابهُ الطيرُ لحماً بينَ أحجار

يوم شِرب[3]: ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ، فالتقوا بشرب، وهو أعظم أيامهم والرؤساء عليهم وعلى المجنبتين مَن ذكرنا، وحمل ابنُ جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير، ممن لم تكن لهم حمولة، فالتقوا. وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان، يوم شمطه والعبلاء، فحميت قريش وكنانة، وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن، وقُتلت قتلاً ذريعاً، فقال عبد الله بن الزبعرى[4] يمدح بني المغيرة: [الهزج]

---

(١) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب من تيم. كان سيد قريش وقته وفي داره كان حلف الفضول ولأمية بن أبي الصلت فيه مدائح، انظر نسب قريش ص٢٩١.

(٢) العبلاء: علم على صخرة بيضاء إلى جنب عكاظ، وانظر العقد الفريد ٦/ ٩٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٨.

(٣) في الأصل: يوم بيرت، وهو تحريف، والتصويب عن العقد الفريد ٦/ ٩٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٨، وعنه ينقل المؤلف.

(٤) عبد الله بن الزبعرى بن قيس القرشي السهمي، كان شاعر قريش في الجاهلية، ثم كان شديداً على المسلمين إلى أن كان فتح مكة، فأسلم واعتذر إلى الرسول ﷺ ومدحه، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها:

=

ألا للهِ قـــومٌ وَلَـــدَتْ ... أخـتُ بـنـي سـهـم[١]
هـشـامٌ وأبـو عـبـد مـنـافٍ ... مِـدْرَهُ الـخـصْـم
/١٢٠/ وذو الـرمـحـيـن أشـبـاكٌ ... مـن الـقـوّة والـحـزْمِ
فـهـذان يـذودان وذا ... مـن كـثـبٍ يَـرْمـي

وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة[٢]، وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة. قاتل يوم شرب برمحين. وأمهم ريطة[٣] بنت سعيد بن سهم، فقال في ذلك جذل الطعان[٤]: [من البسيط]

جـاءتْ هـوازنُ أرسـالاً وإخـوتُـهـا ... بنو سُلَيم فهابوا الموتَ وانصرفوا
فـاستُقْبِلوا بـضـرابٍ فضّ جـمَـعُـهُـم ... مثل الحريق، فما عاجوا ولا عَطفوا

يوم الحُريرة: ثم جمع هؤلاء وأولئك، والتقوا على راس الحول بالجريرة، وهي حرّة إلى جنب عكاظ، والرؤساء على هؤلاء الذين كانوا في سائر الأيام. وكذلك على المجنبتين. إلا أن أبا مساحق[٥] بن قيس اليعمري قد كان مات، فكان بعده على بكر بن عبد مناة ابن كنانة أخوه جثامة بن قيس، فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة، وهو آخر الأيام الخمسة التي تزاحفوا فيهنّ، فَقُتل يومئذ أبو[٦] سفيان ابن أميّة أخو حرب بن أميّة، وقتل من بني كنانة ثمانية نفر، قتلهم عثمان بن أسيد[٧] بن مالك من[٨] عامر بن صعصعة، وقتل جماعة أخر[٩]، فقال خداش بن زهير: [من البسيط]

إنـي مـنَ الـنَّـفَـرِ الـمـحـمـرّ أعْـيُـنُـهـمْ ... أهـل الـسَّـوام وأهـلِ الـصـخْـر والـلـوبِ
الـطـاعـنـيـن نـحـورَ الـخـيـل مُـقْـبِـلَـةً ... بـكـلِّ سـمـراءَ لـم تُـغـلَـبْ ومـغـلـوبِ
وقـد بـلَـوْتـم وأبـلـوكـم بـلاءَهـم ... يوم الـحُـريـرةِ ضـربـاً غـيـر تـكـذيـب[١٠]

= لـيـتَ أشـيـاخـي بـبـدرٍ شـهـدوا ... جـزعَ الـخـزرج مـنْ وقـع الأسـل
طبقات الإسلام ٢٣٥، الأغاني ١٥/ ١٧٩، الإصابة تسلسل ٤٦٧٩، وسمط اللآلي ٣٨٧، وديوانه جمع وتحقيق يحيى الجبوري.

(١) الأبيات في: نسب قريش ٣٠٠، الأغاني ١/ ٣٠، والأمالي للقالي ٣/ ١٩٦، وديوانه.
(٢) كذلك في الأصل، وفي نهاية الأرب، وفي العقد الفريد: وأبو عبد مناف: قصي، وهشام بن المغيرة.
(٣) في الأصل: رابطة.
(٤) الأصل: جذل الطعنان. والبيتان في العقد الفريد ٦/ ٩٣، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٢٩.
(٥) في العقد: أبا مساحق بلعاء بن قيس.
(٦) الأصل: أبا.
(٧) الأصل: أسد، والتصويب عن العقد.
(٨) الأصل: ابن والتصويب عن العقد.
(٩) هم كما في العقد: أبو كنف وابنا إياس، وعمر بن أيوب.
(١٠) في العقد: مكذوب.

لاقيتم[١] منهم آسادَ مَلْحَمَةٍ ليسوا بورّاعةَ[٢] عوجُ العراقيبِ
فالآن إن تقْبلوا نأخذ نُحورَكم وإن تُباهوا فإني غير مغلوبِ

/١٢١/ وقال الحارث بن كلدة الثقفي: [من الوافر]

تركتُ الفارسَ البذّاخ منهمْ تشجُّ[٣] عروقهُ عَلَقاً عَبيطا
دَعَسْتُ لُبانَهُ بالرمح حتى سمعتُ لمتنِهِ فيهِ أطيطا
لقد أرْديْتَ قومَكَ بابنَ صخرٍ وقد جشّمتَمْ أمماً سليطا
وكمْ أسْلَمْتُ منكم كَمِيّاً جريحاً قدْ سمِعتُ له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر، وهي خمسة أيام في أربع سنين، قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناس إلى السلم على أن بذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا.

يوم عين أباغ[٤]: قال أبو عبيدة: كان ملك العرب المنذر الأكبر بن ماء السماء، ثم مات فملك بعده ابنهُ عمرو. ثم هلك، فملك أخوه قابوس، ثم مات، فملك أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز. فغزاه الحارث الغساني وكان بالشام من جهة قيصر، فالتقوا بعين أباغ، فقُتل المنذر، فولّى كسرى النعمان بن المنذر، وقد سعي إلى كسرى في النعمان فقتله، وقد تقدم ذكر سبب ولايته ومقتله، وكان النعمان لما تحقّق غضب كسرى عليه، هرب ثم علم أنه لا منجى له من يد كسرى، فقدم إليه فقتله، واستعمل كسرى على العرب إياس بن قبيصة الطائي، وكان النعمان لما شخص إلى كسرى أودع حلقته ـ وهي ثمانمائة درع وسلاحاً كثيراً ـ هاني بن مسعود الشيباني. وجعل عنده ابنته هند التي تُسمّى حرقة، فلما قتل النعمان، قالت فيه الشعراء، فقال زهير بن أبي سلمى من أبيات[٥]: [من الطويل]

ألَمْ تَرَ للنُّعمانِ كانَ بنجوةٍ مِنَ الشرِّ لو أنَّ امرَءاً كان ناجيا[٦]
/١٢٢/ فلم أر مخْذولاً لهُ مثلُ مُلْكِهِ أقلَّ صديقاً باذِلاً ومُواسِيا[٧]

يوم ذي قار[٨]: قال أبو عبيدة: يوم ذي قار هو يوم الحِنو، ويوم قراقر. ويوم

---

(١) في العقد: لاقتكم.
(٢) في العقد بزارعة.
(٣) في العقد: عجُّ.
(٤) عين أباغ واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. وكانت منازل إياد بن نزار فيها (معجم البلدان ـ عين أباغ) وانظر عنه: العقد الفريد ٦/ ٩٥، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٣٠، وكامل ابن الأثير ١/ ٣٢٦، وأيام العرب في الجاهلية ص٥١.
(٥) الأبيات في العقد الفريد ٦/ ٩٦ ونهاية الأرب ١٥/ ٤٣١.
(٦) في العقد: باقيا.
(٧) في العقد أو خليلاً موافيا.
(٨) ذو قار ماء لبكر قرب الكوفة، والخبر هنا عن العقد الفريد ٦/ ٩٦، ونهاية الأرب ١٥/ ٤٣١، وانظر: تاريخ الطبري ٢/ ١٩٣، وكامل ابن الأثير ١/ ٢٨٩.

الجبايات، ويوم ذات العُجْرم، ويوم بطحاء[1] ذي قار.

قال أبو عبيدة: ولم يكن هاني بن مسعود المستودع حلقة النعمان، وإنما هو ابن ابنه، واسمه هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود؛ لأن وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي ﷺ، وخبَّر أصحابه بها، فقال: اليوم أوّل يوم انتصف فيه العرب من العجم، وبي نُصروا. ولما قُتل النعمان كتب كسرى إلى إياس قبيصة يأمره أن يضمّ ما كان للنعمان، فأبى هانىء بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه، فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل، فقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي، فقال: يا خير الملوك ألا أدلّك على غِرّة بكر بن وائل؟ قال: نعم. قال: أقِرْها وأظهر الإضراب عنها. حتى يُجليها القيظ ويدنيها منك، فأقرّهم حتى إذا فاضوا نزلت بكر حِنو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيّرهم بين ثلاث خصال، إما أن يُسلموا الحلقة[2]، وإما أن يُعروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب! فتنازعت بكر بينها، فهمّ هاني بن قبيصة بركوب الفلاة، وأشار به على بكر وقال: لا طاقة لكم بجموع الملك. فلَمْ تُرَ من هاني سقطة قبْلَها، وقال حنظلة بن ثعلبة (بن)[3] سيار العجلي: لا أرى غير القتال، فإنا إن ركبنا الفلاة متنا عطشاً، وإن أعطينا بأيدينا تُقتل مقاتلتُنا وتُسبى ذرارينا، فراسلت بكر بينها، وتوافت بذي قار، ولم يشهدها أحد من بني حنيفة.

ورؤساء بكر يومئذ ثلاثة نفر: هانىء بن قبيصة الشيباني، ويزيد بن مسهر الشيباني، وحنظلة بن ثعلبة العجلي، فقال ثعلبة[4] /١٢٣/ لهانىء بن قبيصة: يا أبا أمامة إنَّ ذمّتكم ذمّتنا عامة، وإنه لن يُوصَل إليك حتى تفنى أرواحنا، فأخْرِج هذه الحلقة ففرّقها بين قومك، فإن تظفر فَستَردُّ عليك، وإن تهلك فأهون مفقود، ففرّقها فيهم، وقال للنعمان[5]: لولا أنك رسول ما أُبتَ إلى قومك سالماً، قال: فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر. وعقد لخالد بن زيد البهراني على قضاعة وإياد. وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب، ومعه كتيبتاه الشهباء ودوس، وعقد للهامرز التستري على ألفٍ من الأساورة. وكتب إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدّين، وكان

---

(١) في الأصل: بحطا، والتصويب عن العقد الفريد.
(٢) في تاريخ الطبري: ٢/ ٢٠٧: إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء.
(٣) (بن): سقطت من الأصل.
(٤) كذا في الأصل، وفي العقد الفريد، ونهاية الأرب: وقال حنظلة بن ثعلبة لهانىء بن قبيصة.
(٥) الأصل: النعمان.

عامله على طف سفوان[١]، يأمره أن يوافي إياس بن قبيصة فسار إليه، وسار إياس بمن معه من الجند وغيرهم، فلما دنوا من بكر انسلّ قيس بن مسعود إلى قومهِ ليلاً فأمرهم بالصبّر، ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقرب القوم، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، فقال: يا معشر بكر (إن نشاب الأعاجم تفرقهم)[٢]، فعاجلوهم إلى اللقاء، وابدؤهم بالشدّة. وقال هانِىء بن مسعود: يا قوم هلك مغرور خير من منجى مقدور. إنَّ الجزع لا يردّ[٣] القدر، وإنَّ الصبر من أسباب الظفر، المنيّة خيرٌ من الدنيّة، واستقبال المنيّة خيرٌ من استدبارها، فالجدّ الجدّ، فما من الموت بدّ. ثم قام حنظلة بن ثعلبة، فقطع وضن النساء، فسقطن إلى الأرض، قال: ليقاتل كل رجلٍ عن حليلته، فسمّى مقطع[٤] الوضن قال: وقطع يومئذ سبعمائة من بني شيبان أيدي أقبيتهم من مناكبها[٥] لتخف أيديهم بضرب السيوف، فتجالد القوم، وقتل يزيد[٦] بن حارثة اليشكري الهامرز مبارزة، ثم قتل يزيد[٧] بعد ذلك، وصرفَ الله وجوه الفرس فانهزموا، واتّبعتهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم. وأسر النعمان بن زرعة التغلبي، ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الحمامة. وكان أوّل من انصرف إلى كسرى / ١٢٤/ بالهزيمة هو، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش[٨] إلا نزع كتفيه، فلما أتاه إياس بن قبيصة سأله عن الجيش، فقال: هزمنا بكر بن وائل، وأتيناك ببناتهم، فأعجب بذلك كسرى، وأمر له بكسوة، ثم استأذنه إياس، فقال: أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت أن آتيه، فأذن له، ثم أتى كسرى رجلٍ من أهل الحيرة بالخورنق، فسأل هل دَخَلَ على الملك أحد. فقالوا: إياس، فظنّ أَنَّه قد حدّثه الخبر، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم، فأمر به فنزعت كتفاه، وقد أكثر الشعراء في يوم ذي قار، فمن ذلك ما قاله أعشى بكر[٩] من قصيدة: [من البسيط]

---

(١) في الأصل: أسوار، والتصويب عن مصادر الخبر.
(٢) كذا في الأصل، وفي العقد الفريد، ونهاية الأرب: إن النشاب الذي مع هؤلاء الأعاجم يُفرقكم.
(٣) في الأصل: يروي، والتصويب عن العقد الفريد، ونهاية الأرب.
(٤) الأصل: المقطّع.
(٥) الأصل: مباركها.
(٦) الأصل كلمة غير مفهومة، وأثبت ما في العقد.
(٧) الأصل: برد.
(٨) الأصل: يهزمه شيء. والتصويب عن العقد.
(٩) ويسمى أيضاً أعشى ربيعة بن ذهل بن شيبان، واسمه عبد الله بن خارجة، انظر المؤتلف والمختلف ص١٠.

لـو أنَّ كـلَّ مـعـدّ كـانَ شـاركـنـا ... في يومِ ذي قارَ ما أخطاهمُ الشرفُ
لما أمالوا إلى النشّاب[1] أيديَهُمْ ... مِلنا ببيضٍ وظلَّ الهامُ يُختطفُ
بطارقٌ وبنو ملكٍ مرازبةٌ ... من الأعاجم في آذانها النّطف
كأنما الآلُ في حافاتِ جمعِهِمُ ... والبيضُ برقٌ بدا في عارضٍ يكفُ
ما في الخدودِ صُدودٌ عن سيوفهمُ ... ولا عن الطَّعن في اللبّات منحرف

وقال الأعشى يلوم قيس من أبيات[2]: [من الطويل]

أقيسَ بنَ مسعودِ بن قيسِ بن خالدٍ ... وأنتَ آمرؤٌ ترجو شبابَك وائلُ
رحلت ولم تنظرْ وأنت عَميدُهُمْ ... فلا يبلُغَنِّي عنكَ ما أنتَ فاعل
فعرّيتَ من أهلٍ ومالٍ جَمَعْتَهُ ... كما عُرّيَتْ من ما تمِرُّ المغازِلُ
شفى النفس قتلاً لم توسد خدودها ... وساداً ولم تعظظ عليها الأنامل
لعلَّكَ يومَ الحنوِ إذ صبَّحْتَهُمُ ... كتائبُ تعصك[3] بهنَّ العواذل

قال: ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود بما فعل مع قومِهِ حبسه حتى مات في حبسه، وفيه قال الأعشى: [من الطويل]

وعرّيت من أهلٍ ومالٍ جمعته ... .

البيت.

* * *

(١) الأصل: الشباب.
(٢) الأبيات في نهاية الأرب ١٥/ ٤٣٤.
(٣) الأصل: تعطل والتصويب عن النهاية.

[حوادث تاريخ الإسلام]

/١٢٥/ السنة الأولى

وأوّلها قدوم النبي ﷺ في ربيع الأول[١]:

فيها: أتمّت[٢] صلاة الحضر، بعد مقدمِهِ بشهر. روى البخاري من رواية أبي معمر عن الزهري عن عائشة: فُرِضَتْ الصلاة ركعتين ركعتين، ثم هاجر رسول الله ﷺ إِلى المدينة، ففرضت أربعاً، هكذا لفظ حديثه.

وروى ابن أبي شيبة عن الشعبي: أول ما فُرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين. فلما أتى النبي ﷺ المدينة زاد مع كل ركعتين ركعتين إِلا المغرب.

وروى أحمد بن سعيد الرباطي بسنده عن مسروق عن عائشة: فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين، فلما أقام رسول الله ﷺ بالمدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان، وتُركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها، والمغرب؛ لأنها وتر النهار.

وهذا يرفع الاحتمال في حديث عائشة، حيث تقول: فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فزيد في صلاة الحضر؛ لأنه يحتمل أنه زيد فيها حين أكملت خمساً، وكانت الزيادة في عدد الصلوات وفي الركعات. ويكون قولها: فرضت الصلاة ركعتين أي قبل الإِسراء، وقد قال بهذا طائفة من السلف.

ويجوز أن يكون معنى قولها فرضت الصلاة أي ليلة الإِسراء حين فرضت الخمس فرضت ركعتين ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك، وهذا مروي عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة. ورواه هكذا الشعبي، والحسن: أن الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد الهجرة. فالذي قدّمنا يرفع الاحتمال الأول ويؤيد الثاني والله أعلم.

/١٢٦/ وفيها: آخى[٣] النبي بين المهاجرين والأنصار في شوال واتخذ ﷺ عليَّ بن أبي طالب أخاً، وكان عليٌّ يقول على منبر الكوفة أيام خلافته أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ. وصار أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد بن أبي زيد الأنصاري[٤]

---

(١) نهاية الأرب ١٦/ ٣٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٠، وأنساب الأشراف ١/ ٢٧١، ونهاية الأرب ١٦/ ٣٩٦.

(٣) عن المختصر ١/ ١٢٧، ونهاية الأرب ١٦/ ٣٤٧، وانظر خبر المؤاخاة في: أنساب الأشراف ١/ ٢٧٠، وطبقات ابن سعد ج١ ق، ص١، والإِصابة: ترجمة علي بن أبي طالب تسلسل ٥٦٨٨ وسيرة ابن هشام ٢/ ١٠٨.

(٤) في سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩: خارجة بن زهير أخو بلحارث بن الخزرج، وهو في أنساب الأشراف ١/ ٢٧١ خارجة بن زيد بن أبي زهير.

أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الأنصاري[١] أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين[٢]، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن الربيع أخوين، وعثمان بن عفان وأوس بن ثابتٍ الأنصاري أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الأنصاري أخوين[٣]، وسعيد بن زيد وأُبي بن كعب الأنصاري أخوين[٤].

وفيها[٥] في شوال بنى بعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وكان تزوّجها بمكة[٦] ولها ست سنين أو سبع، وله خمسون سنة وأشهر، ولم يتزوّج بكراً غيرها وكان تزوج قبلها بشهر سودة بنت زمعة[٧] في رمضان تلك السنة.

وفيها: غزا غزوة الأبواء، وهي غزوة ودّان في صفر[٨].

وصلى الجمعة ببني سالم حين ارتحل من قباء إلى المدينة، وهي أول جمعة صلاّها وخطبةٍ خطبها[٩]، وبنى مسجده ومساكنه ومسجد قُبا.

وفيها: أُري عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الأذان[١٠] فأمر أن يُعلِّمهُ بلالاً، والسبب في ذلك أن /١٢٧/ رسول الله ﷺ شاور أصحابه في الأذان بالصلاة فقال بعضهم: ناقوس كناقوس النصارى، وقال بعضهم بوق كبوق اليهود، وذكروا أيضاً القنع وهو القرن، وقال بعضهم: بل نوقد ناراً أو نرفعها، فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة، وقال بعضهم: بل نبعث رجالاً ينادون بالصلاة، فبينا هم في ذلك أُري عبد الله بن زيد الأذان، فأخبر به النبي ﷺ، فأمره أن يُلْقيه على بلال، فقال عبد الله بن زيد: أنا رأيتُها، وأنا كنت أُحبُّها لنفسي. فقال: ليؤذن بلال ولتُقِم أنْتَ. قال أبو داود: وتزعم الأنصار أن عبد الله بن زيد حين أُري النداء كان مريضاً، ولولا ذلك لأمره النبي ﷺ بالأذان.

وروى الحارث في مسنده: أن رسول الله ﷺ قال: أول من أذّن بالصلاة

---

(١) في أنساب الأشراف: أبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة.
(٢) في أنساب الأشراف: عمر بن الخطاب وعويم بن ساعدة.
(٣) في أنساب الأشراف: طلحة بن عبيد الله وأبي بن مالك.
(٤) في أنساب الأشراف: سعيد بن زيد ورافع بن مالك، وبعده بياض في الأصل بمقدار ٥ أسطر.
(٥) المختصر ١/ ١٢٧ وانظر: تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٨.
(٦) في الطبري: قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة.
(٧) سودة بنت زمعة بن قيس من بني عامر بن لؤي. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٤٠٧.
(٨) تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٣ وفيه أنها في صفر على راس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة.
(٩) انظر الخبر والخطبة في تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٤.
(١٠) انظر خبره في: صحيح البخاري ١/ ١٤٨، وأنساب الأشراف ١/ ٢٧٣، وطبقات ابن سعد ٢١١/ ٧، وسيرة ابن هشام ٢/ ١١١، ونهاية الأرب ١٦/ ٣٩٩.

جبرئيل، أذّن بها في السماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال، فسبق عمر بلالاً إلى رسول الله ﷺ وأخبره بها، فقال عليه السلام لبلال: سبقك بها عمر.

قال السهيلي: وظاهر هذا الحديث أن عمر سمع ذلك في اليقظة، وكذلك رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان، رآها وهو بين النائم واليقظان. قال: ولو شئت قلتُ يقظان.

قال السهيلي: والجملة في تخصيص الأذان، بأن يراه رجل من المسلمين، ولم يكن عن وحي أن رسول الله ﷺ قد أُرِيَهُ ليلة الإسراء، وأسمعه مُشاهدةً من فوق سبع سماوات، وهذا أقوى من الوحي، فإنما تأخر فرض الأذان إلى المدينة، وأرادوا إعلام الناس بوقت الصلاة، تلبَّثَ الوحْيُ حتى رأى عبد الله الرؤيا، فوافقت ما رأى رسول الله ﷺ، فلذلك قال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله. وعلم حينئذ أن مراد الله تعالى بما أراه في السماء أنْ يكون سنة في الأرض، وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا عمر /١٢٨/ لعبد الله بن زيد، واقتضت الحكمة أن يكون الأذان على لسان غير النبي ﷺ من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله لعبدهِ والدفع لذكره فلا يكون ذلك على لسان غيره أنوه به وأفخم لشأنه[١].

وفيها: أسلم عبد الله بن سلاّم[٢].

ومات أسعد بن زرارة[٣]، أبو أمامة، وقبله كلثوم بن الهدم[٤]، أبو قيس. وهو الذي نزل عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة، وجنازته هي التي قال فيها سلمان الفارسي: فأتيت رسول الله ﷺ وهو في جنازة لبعض أصحابه. ذكر ذلك سلمان في حديثه الطويل[٥].

---

(١) بعده بياض في الأصل بمقدار ١٧ سطر.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الخزرجي (من حلفائهم) من بني قينقاع. أبو يوسف. كان من أحبار اليهود قبل أن يسلم، وكان اسمه الحصين، فسماه رسول الله عبد الله، من فقهاء الصحابة، العلماء بالكتب القديمة، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ، وفي سنة إسلامه خلاف.
انظر: مشاهير علماء الأمصار ص١٦، والإصابة تسلسل ٤٧٢٥.

(٣) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد، من بني النجار، الخزرجي، الأنصاري، قديم الإسلام، شهد العقبتين ومات على رأس تسعة أشهر من مقدم النبي ﷺ المدينة.
الإصابة تسلسل ١١١، والاستيعاب (بهامش الإصابة) ١/ ٨٢، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٣٨.

(٤) كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس، الأنصاري، الأوسي، أول من مات من الأصحاب بالمدينة، الإصابة ت٧٤٤٢ والاستيعاب (بهامش الإصابة) ٣/ ٣١٤.

(٥) انظر حديث سلمان في سيرة ابن هشام ١/ ١٩٨.

السنة الثانية

فيها غزا غزوة بواط(١)، وغزوة طلب كرز بن جابر(٢)، وكان أغار على سرحِهِ عليه السلام. وهي غزوة بدر الأولى، كلتاهما في ربيع الأول، وغزوة ذي العشير(٣) بالمعجمة، وقيل بالمهملة، وقيل: العشيرة بالهاء، وقيل العشيرا بألف. في جمادى الآخرة.

وصُرِفت القبلة يوم الاثنين، وكان من خبرها(٤) أن النبي ﷺ لما هاجر صلّى قبل بيت المقدس سبعة عشر شهراً، وصلّت الأنصار إليه قبل أن يهاجر إليهم بسنتين فذلك قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾(٥) وكانت الكعبة أحبَّ القبلتين إلى النبي ﷺ، فقالت اليهود: يزعم أنه نبي وما نراهُ أحدثَ في نبوّته شيئاً، أليس يصلّي نحو قبلتنا، ويستنّ بسنتنا، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فاشتدّ ذلك عليه، وازداد شوقاً إلى قبلة الكعبة، فلما أتاه جبريل، قال: يا جبريل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها. فقال جبريل: أنا عبدٌ مثلك ليس لي من الأمر شيء، فاسأل ربّك، ثم عرج جبريل إلى السماء، /١٣٠/ فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأل فأنزل الله عند صلاة الظهر في رجب قبل بدرٍ بشهرين: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾(٦) لأن الكعبة كانت أحبّ القبلتين إلى رسول الله ﷺ، فكانت ناسخة ما قبلها من استقبال بيت المقدس، وصارت الكعبة قبلة المسلمين إلى يوم الدين، واختلف في أي صلاة حوّلت القبلة، وفي أيّ يوم وفي أيّ شهر. فالأكثرون على أنها حوّلت في صلاة الظهر يوم الاثنين للنصف من شهر رجب. وهو قول البراء بن عازب(٧) ومعقل بن يسار(٨) وغيرهما، وقال سعيد بن أبي

---

(١) غزاها رسول الله في مائتين من أصحابه يعترض لعيرات قريش. حتى بلغ بواط، وهو جبل من جبال جهينة انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٧، معجم البلدان (بواط).

(٢) كرز بن جابر الفهري، أغار على سرح المدينة. فلحقه رسول الله في المهاجرين حتى بلغ بدراً فلم يلْحَقهُ: تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٧ وأما كرز فقد أسلم فيما بعد وقتل شهيداً يوم فتح مكة: انظر الإصابة ت٧٣٩٤ والاستيعاب ٣/ ٣٠٩.

(٣) وفيها خرج رسول الله يعترض لعيرات قريش. في المهاجرين حتى بلغ ينبع. انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٨ وسيرة ابن هشام ٢/ ١٧٦.

(٤) انظر تفاصيل الخبر في: تاريخ الطبري ٢/ ٤١٥، وأنساب الأشراف ١/ ٢٧١، وطبقات ابن سعد ١/ ٢/ ٣، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٨١.

(٥) سورة البقرة ١١٥.

(٦) سورة البقرة ١٤٤.

(٧) البراء بن عازب بن الحارث الحارثي، صحابي من الأنصار مات بالكوفة سنة ٣٧هـ (مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٢٧٢، وطبقات ابن سعد ج٢، ق٢، ص٨٠ و٦/ ١٠، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤.

(٨) معقل بن يسار المزني، أبو علي، من أصحاب الشجرة، مات بالبصرة أيام ولاية عبيد الله بن زياد

=

عروبة[1] فيما روي عن قتادة: أنها حوّلت يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، وفيه رواية شاذة رواها إبراهيم الحربي أنها حوّلت في جمادى الآخرة.

وفيها: فرض صوم رمضان نصف شعبان[2].

وغزا غزوة بدر العظمى في رمضان[3].

وفرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين[4].

وتوفي عثمان بن مظعون[5].

وبنى عليّ بفاطمة[6] كلاهما في ذي الحجة.

وغزا غزوة بني قينقاع[7] بضم النون وقيل بكسرها في شوال. وغزوة السويق[8] في طلب أبي سفيان في ذي الحجة، وغزوة قرقرة الكدر[9]، وقيل قرارة في المحرّم.

وضحى رسول الله ﷺ بكبشين.

وتوفيت ابنته رقية[10]، وولد النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير[11].

= في خلافة معاوية (مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٢١٩)، وطبقات ابن سعد ٧/٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٦.

(١) سعيد بن أبي عروبة، واسمه مهران، أبو النضر العدوي البصري، من تابعي التابعين، من أهل البصرة. مات سنة ١٥٠هـ. وانظر مشاهير علماء الأمصار تسلسل ١٢٤٩، وطبقات ابن سعد، ج٧، ق٢، ص٣٣، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤١٣.

(٢) انظر الخبر في: تاريخ الطبري ٢/ ٤١٧، وأنساب الأشراف ١/ ١٢٧٢، وطبقات ابن سعد ١ و٢/ ٨، والتنبيه والإشراف ص٢٠٣.

(٣) أخبارها مفصّلة في: تاريخ الطبري ٢/ ٤٢١ ـ ٤٧٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٨٢ ـ ٢٨٥، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٦، وأنساب الأشراف ١/ ٢٨٨، والمختصر ١/ ١٢٨.

(٤) طبقات ابن سعد ١/ ٢/ ٨.

(٥) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٥، وهو عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي من المسلمين الأوائل، هاجر إلى الحبشة (الإصابة تسلسل ٥٤٥٣)، وطبقات ابن سعد ج٣، ق١، ص٢٨٦، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٥٣.

(٦) الخبر في مروج الذهب ١/ ٥٠٥، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٨٥، وأنساب الأشراف ١/ ٤٠٢.

(٧) بنو قينقاع، من اليهود، نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ فحاصرهم. ثم أجلاهم من المدينة انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٧٩، وسيرة ابن هشام ٣/ ٥، وأنساب الأشراف ١/ ٣٠٨.

(٨) حين خرج المسلمون في طلب أبي سفيان. رأوا من مزاود القوم ما طرحوه في الحرث يتخففون منه للنجاة. فسميت غزوة السويق. انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٣، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣، ومروج الذهب ١/ ٤٩٩.

(٩) قرقرة الكدر ماء لبني سليم، بلغ رسول الله تجمعهم فيه فغزاهم ولم يلق كيداً. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٢، سيرة ابن هشام ٣/ ٣.

(١٠) المختصر ١/ ١٢٩.

(١١) أنساب الأشراف ١/ ٢٧٢.

وفيها: كانت الوقعة[١] بذي قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى ابرويز، واقتتلوا قتالاً شديداً. وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب.

وفيها: هلك[٢] أمية بن أبي الصلت عبد الله بن ربيعة، كان من رؤساء الكهان. وكان قد قرأ الكتب واطلع على بعثة النبي ﷺ، وكفرَ به حسداً، وكان يرجّى أن يكون هو المبعوث، وكان قد سافر إلى الشام وعاد إلى الحجاز عقب وقعة بدر، ولما وصل إلى القليب أنشد يرثي قتلى بدر من قصيدة طويلة[٣]: [مجزوء الكامل]

ألا بكَيتَ على الكرا م بني الكرام أولي الممادْح
كَبُكا الحَمام على غصو نَ[٤] الدوحِ في الغصنِ الجوانح
أمثالُهنَّ الباكياتُ المعولات منَ النوائح
ماذا ببدرٍ والعقنقلِ منْ مرازبةٍ جماجح[٥]
شُمْطٌ وشبانٌ بها ليلٌ مغاويرٌ وحاوح[٦]
إن قدْ تغيّرَ بطنُ مكَّةَ فهي موحشةٌ الأباطح

/ ١٣١/ السنة الثالثة

فيها: بعث سرية كعب بن الأشرف[٧]، وغزا غزوة غطفان وهي غزوة أنمار وذي أمر[٨]، كلاهما في ربيع الأول، وغزوة بني سليم ببحران في جمادى الأولى.

وتزوج[٩] عثمان بن عفان بابنته ﷺ أم كلثوم، ودخل بها في جمادى الآخرة.

وتزوج رسول الله ﷺ بحفصة في شعبان[١٠]، وتزوج ﷺ بزينب بنت خزيمة

---

(١) مضى خبرها في هذا الجزء من الكتاب، وانظر: التنبيه والأشراف ص٢٠٧.
(٢) الخبر نقلاً عن المختصر ١/ ١٣٠.
(٣) القصيدة في أنساب الأشراف ١/ ٣٠٦، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٥.
(٤) المختصر: فروع وكذلك في الأنساب. سيرة ابن هشام.
(٥) العقنقل: المنعقد من كثبان الرمل، والمرازبة: كلمة أعجمية تعني الرؤساء، والجحاجح: السادة.
(٦) الوحاوح: جمع وحوح: المنكمش، الحديد النفس.
(٧) كعب بن الأشرف، يهودي، أصله من طيىء وأخواله بنو النضير. كان يؤلب قريشاً على الرسول ﷺ بعد بدر وأخذ يشبب بنساء المسلمين في شعره، فأرسل النبي ﷺ محمد بن مسلمة في جماعة فقتلوه. انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٧، وسيرة ابن هشام ٣/ ٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٢١.
(٨) غزوة ذي أمرّ: كانت بعد السويق، ثم غزا ﷺ نجداً يريد غطفان. ثم عاد إلى المدينة ولم يلق كيداً: تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٧، وسيرة ابن هشام ٣/ ٤، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٢٣.
(٩) تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(١٠) حفصة بنت عمر بن الخطاب، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي. فتوفي عنها، تاريخ الطبري ٢/ ٤٩٩، والتنبيه والأشراف ص٢١٠.

الهلالية[(١)]. وولد الحسن بن علي كلاهما في رمضان[(٢)].

وغزا غزوة أحد[(٣)]، وغزوة حمراء الأسد[(٤)]، كلتاهما في شوّال.

وحرّمت الخمر، وقيل في ربيع الأول من الرابعة[(٥)].

وفيها: قتل كعب بن الأشرف قتله محمد بن مسلمة الأنصاري[(٦)].

وفيها: في صفر قدم على النبي ﷺ ناس من عضل والقارة[(٧)] وطلبوا[(٨)] منه أن يبعث معهم من يُفَقّه قومهم في الدين، فبعث معهم ستة نفر وهم: [عاصم][(٩)] بن ثابت بن أبي الأقلح وخُبيب بن عدي، ومرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق فلما وصلوا الرجيع، وهو ماء لهذيل على أربعة عشر من عسفان غدروا بهم، وقتلوا منهم ثلاثة وأسروا ثلاثة، وهم زيد بن الدثنة وخُبيب وعبد الله بن طارق، فأخذوهم إلى مكة. وانفلت عبد الله بن طارق، فقاتل إلى أن قتلوه بالحجارة. وباعوا الرجلين اللذين بقيا بمكة فقتلتهما قريش صبراً.

وفيها: قدم أبو براء عامر[(١٠)] بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على النبي ﷺ فلم يُسْلم ولم يبعد عن الإسلام. وقال للنبي ﷺ: لو بعثت من أصحابك رجالاً إلى أهل نجد يدعونهم رجوتُ أن يستجيبوا لك، فقال رسول الله ﷺ: أخاف عليهم يوماً كيوم هذيل، فقال أبو براء: أنا جارهم، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو الأنصاري في

---

(١) المعروفة بأم المساكين. التنبيه والإشراف ص٢١٠، وأنساب الأشراف ١/ ٤٢٩.

(٢) التنبيه والإشراف ٢١٠.

(٣) غزوة أحد، انظر خبرها مفصلاً في: تاريخ الطبري ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٣٣، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٢٥ ـ ٣٤، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٤ ـ ٩٢، وأنساب الأشراف ١/ ٣١١ ـ ٣٣٨، والأغاني ١٥/ ١٧٩، والتنبيه والإشراف ٢١١.

(٤) حمراء الأسد، على ثمانية أميال من المدينة، خرج رسول الله ﷺ بمن خرج معه إلى أحد حين بلغه أن المشركين بحمراء الأسد. فلم يصادف رسول الله أحداً. (أنساب الأشراف ١/ ٣٣٨، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٣٤، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٣٤.

(٥) أنساب الأشراف ١/ ٢٧٢، والتنبيه والإشراف ص٢١٣.

(٦) سبق ذكر خبره.

(٧) العضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة. ويعرف خبرهم بسرية مرثد إلى الرجيع. انظر: طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٣٩ وفيه أنها حدثت على رأس ٣٦ شهراً من هجرة النبي ﷺ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٣٨ (وفيها أنها حدثت سنة ٤هـ.

(٨) ما بعدها كتب في هامش الورقة.

(٩) الزيادة عن مصادر الخبر.

(١٠) عامر بن مالك، سيد بني عامر بن صعصعة، وفي بعض أخباره أنه أسلم، انظر الإصابة ت٤٤٢٤.

أربعين[١] رجلاً من خيار المسلمين. فيهم عامر بن فهيرة[٢] مولى أبي بكر الصديق فمضوا ونزلوا بئر معونة[٣] على أربع مراحل من المدينة. وبعثوا كتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فقتل الذي أحضر الكتاب[٤]. وجمع الجموع وقصد أصحاب رسول الله ﷺ، فتقاتلوا، وقتلوا عن آخرِهم، إلا كعب بن زيد، فإنه بقي فيه رمق وتوارى بين القتلى، ثم لحق بالنبي ﷺ واستشهد يوم الخندق. وكان في سرح القوم عمرو بن أميّة الضمري ورجلٌ من الأنصار. فرأيا الطيور تحوم حول العسكر. فقاتل الأنصاري وقتل، وأما عمرو بن أمية الضمري فأخذ مقيّداً، وأطلقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر، ولحق برسول الله ﷺ، وأخبره الخبر فشقّ عليه.

السنة الرابعة

فيها: غزا غزوة بني النضير في ربيع الأول[٥]، وتوفيت زينب الهلاليّة[٦] آخر ربيع الآخر، وغزا غزوة الخندق[٧]، وهي الأحزاب، وتزوّج أم سلمة[٨] هند كلاهما في شوال. وغزا غزوة بدر الموعد[٩]، وهي الصغرى في ذي القعدة، وتزوّج زينب بنت

---

(١) كذلك في الطبري ٢/ ٥٤٦، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٠٤. وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٢: في تسعة وعشرين عامتهم بدري، وفي طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٣٦، وصحيح البخاري وصحيح مسلم (سبعون).

(٢) عامر بن فهيرة، كان للطفيل بن عبد الله أخي عائشة من أمها، وأسلم فاشتراه أبو بكر وأعتقه (أنساب الأشراف ١/ ١٩٣)، وطبقات ابن سعد ج٣ ق٢ ص١٦٤.

(٣) بئر معونة، ماء من مياه بني سليم، وهو بين أرض بني عامر وأرض بني سليم.

(٤) هو حرام بن ملحان كما في مصادر الخبر.

(٥) ويقال في جمادى الأولى، انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٣٩، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٠، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٥٠، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٠٨.

(٦) زينب بنت خزيمة، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله سنة ثلاث، فأقامت عنده ثمانية أشهر وماتت. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٤٢٩.

(٧) في المصادر الأخرى أنها في شوال سنة خمس. انظر: تاريخ الطبري ٣٢/ ٥٦٤، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٧، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٢٧، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤٣، ومروج الذهب ١/ ٥٠٥، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٢ أنها وقعت في سنة ست للهجرة.

(٨) أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية، انظر أنساب الأشراف ١/ ٤٢٩، والتنبيه والإشراف ٢١٣.

(٩) بدر الموعد، وذلك أن أبا سفيان بن حرب نادى يوم أحد: موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول. نلتقي فنقتتل. فأتى رسول الله ﷺ والمسلمون، ولم يأت أبو سفيان. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٣٩، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٢، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٢٣، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٦٠.

جحش[١] في هذا الشهر على الأصح، ولها خمس وثلاثون سنة. وقيل في الخامسة. وتوفيت سنة عشرين، ودُفنت في البقيع، وهي أول من مات من زوجاته بعده وأول من حمل على نعش.

وغزا غزوة ذات الرقاع في المحرّم[٢]، وفي هذه الغزوة صلى صلاة الخوف، وقصرت الصلاة، ونزلت آية التيمم.

وفي هذه السنة: ولد الحسين[٣]، ورجم ﷺ اليهودي واليهودية، ونزل الحجاب، وقيل الحجاب وصلاة الخوف في الخامسة[٤].

/ ١٣٢/ السنة الخامسة

فيها: غزا غزوة دُومة الجندل[٥] (بضم الدال) في ربيع الأول، وغزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق[٦] في شعبان، وفي هذه الغزوة حديث الإفك، وغزوة بني قريظة في ذي القعدة[٧]، وتزوج جويرية[٨] بنت الحارث ولها عشرون سنة، وريحانة

---

(١) زينب بنت جحش بن رئاب، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، انظر: أنساب الأشراف ١/٤٣٣، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٦٢ وفيهما أنه ﷺ تزوجها سنة خمس.

(٢) سميت بذات الرقاع لأنها كانت عند جبل فيه بقع حمر وبيض وسود كأنهن رقاع، وسببها أن بني أنمار وبني سعد بن ثعلبة، جمعوا جمعاً لرسول الله ﷺ فلما رأوا عسكره كرهوا لقاءه فتسنّموا الجبل. فانصرف النبي ولم يلق كيداً. انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١١٩، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٣، وأنساب الأشراف ١/ ٣٤٠ وفيه أنها وقعت سنة خمس للهجرة، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٥٧.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٥٥٥، ومروج الذهب ١/ ٥٠٥، والتنبيه والإشراف ٢١٣.

(٤) التنبيه والإشراف ٢١٤، وسيرة ابن هشام ٣/ ١١٩.

(٥) دومة الجندل، مكان بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من قضاعة وغسان تجمعوا فيه لغزو الحجاز، فسار إليهم في ألف. فلما انتهى إلى موضعهم تفرقوا. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٤١، تاريخ الطبري ٢/ ٥٦٤، طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٤، سيرة ابن هشام ٣/ ١٢٦.

(٦) المصطلق من خزاعة، والمريسيع ماء لهم. تجمعوا عليه يقودهم الحارث بن أبي ضرار، سيد خزاعة، فحل عليهم المسلمون فقتلوا وأسروا، وكان في الأسرى جويرية بنت الحارث الآتي ذكرها. انظر أنساب الأشراف ١/ ٣٤١، طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٤٥، وفي سيرة ابن هشام ٣/ ٨٨٢، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٠٤ أنها وقعت سنة ست للهجرة.

(٧) بنو قريظة من اليهود، غزاهم رسول الله ﷺ بعد ما انصرف من الخندق. فحاصرهم حتى نزلوا على حكمه. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٤٧، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٤٠، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٥٣، وتاريخ الطبري ٥/ ٥٨١.

(٨) جويرية واسمها برّة، كانت قبله عند مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع. وسبيت، فاشتراها رسول الله وأعتقها وتزوجها وسماها جويرية. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٤٤١.

بنت زيد القرظية[١]، وقيل كان يطأها بملك اليمين، وسابق بين الخيل.

السنة السادسة

فيها: غزا غزوة بني لحيان[٢]، وغزوة الغابة وهي غزوة ذي قرد[٣]، كلتاهما في ربيع الأول.

وقحط الناس فاستسقى لهم في رمضان.

وخرج ليعتمر فَصُدَّ من الحديبية، فحلّ ونحر. وبايع بيعة الرضوان[٤]. كلتاهما في ذي القعدة.

وبنى بريحانة[٥]، وفرض الحج.

السنة السابعة

فيها: غزا غزوة خيبر[٦]، في جمادى الأولى، وقال ابن إسحاق في المحرم.

قلت: فتكون في سنة ست على ما قرّرنا، وبعد خيبر سمّتهُ زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم في الشاة[٧].

وتزوج ميمونة[٨] بنت الحارث في شوّال بِسَرف ـ ماء على تسعة أميال من مكة ـ وبنى بها فيه، وماتت فيه سنة ثلاث وستين، وهي آخر مَنْ تزوّج وآخرهنَّ وفاة.

---

(١) ريحانة بنت شمعون بن زيد، القرظية، اصطفاها رسول الله، وعرض عليها الإسلام، فأسلمت، وعرض عليها الزواج والحجاب. فقالت بل تتركني في ملكك. انظر أنساب الأشراف ١/ ٤٥٣.

(٢) بنو لحيان بن هذيل بن مدركة كانوا بناحية عسفان أراد رسول الله أن يباغتهم، ليثأر لأصحاب الرجيع، فلما بلغهم إقبال رسول الله هربوا فلم يلق كيداً. انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٤٨، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٥٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٩٥، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٧٤.

(٣) أغار عيينة بن حصن الفزاري في بني غطفان على لقاح رسول الله بالغابة. فخرج إليهم رسول الله في خيلٍ ونزل ذي قرد حتى تلاحق المسلمون. واستنقذوا بعض السرح، انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٥، طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٥٨، تاريخ الطبري ٢/ ٥٩٦، أنساب الأشراف ١/ ٣٤٨.

(٤) انظر تفاصيل ذلك في: تاريخ الطبري ٢/ ٦٢٠ وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٦٩، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٩٦.

(٥) ريحانة بنت عمرو بن خناقة. من بني النضير (سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٩).

(٦) انظر عن غزاة خيبر: تاريخ الطبري ٣/ ٩، وأنساب الأشراف ١/ ٣٥٢، وسيرة ابن هشام ٢١٧٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٧٧.

(٧) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٨.

(٨) ميمونة بنت الحارث بن حزن من هلال بن عامر بن صعصعة. كانت قبل رسول الله عند أبي سبرة بن أبي رهم؛ خطبها في مكة، فلما خرج من المدينة لعمرة القضاء ابتنى بها. أنساب الأشراف ١/ ٤٤٤.

واعتمر عمرة القضاء في ذي القعدة[١].

وكان معه سبعون بدنة، ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها، وتحدثوا أن النبي ﷺ في جهة وعسر، فاصطفوا له عند دار الندوة، فلما دخل المسجد اضطجع بأن جعل وسط ردائه لجنبه الأيمن ثم قال: رحم الله امرءاً أظهر من نفسه جلداً (......)[٢] بالطواف، ثم خرج إلى الصفا والمروة.

وبعث رسول الله ﷺ رسله إلى الملوك، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد في المحرّم. عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ودحية بن /١٣٣/ خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل. وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك الاسكندرية، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من الشام، وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي، باليمامة.

وتزوج صفية بنت حيي[٣]، وأم حبيبة رملة[٤] بنت أبي سفيان وهي بالحبشة. وولي نكاحها عثمان، وقيل خالد بن سعيد، وأصدقها عنه النجاشي، أربعمائة دينار.

وقدم حاطب[٥] من عند المقوقس بمارية بنت شمعون أم إبراهيم عليه السلام، وأختها شيرين وبغلته دُلْدل وحماره يعفور، فوهب ﷺ شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن.

وقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة[٦].

وأسلم أبو هريرة[٧] وعمران بن حصين[٨]، وحرم الحمر الأهلية، ومتعة النساء.

---

(١) وتسمى أيضاً عمرة القضية، انظر أنساب الأشراف ١/ ٣٥٣، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٨٧، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٣.

(٢) ثلاث كلمات غير مقروءة، وفي مصادر الخبر: ثم خرج يهرول ويهرول معه.

(٣) صفية بنت حيي بن أخطب بن النضير، كانت عند كنانة بن أبي الحقيق، اصطفاها رسول الله ﷺ من سبي حصن القموص. ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها. انظر: التنبيه والأشراف ٢٢٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٨٤، وسيرة ابن هشام ٣/ ٢١٧.

(٤) وكانت عند عبد الله بن جحش، هاجر معها إلى الحبشة، ثم تنصر ففارقته، انظر: التنبيه والإشراف ٢٢٣، وأنساب الأشراف ١/ ٤٣٨.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة، وانظر خبر مارية في أنساب الأشراف ١/ ٤٤٨، وتاريخ الطبري ٣/ ٢١.

(٦) انظر خبر قدوم جعفر في سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٢.

(٧) أبو هريرة الدوسي. وفي اسمه خلاف كبير، وكذلك اختلف في شأنه، توفي سنة ٥٨هـ: مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٤٦ ولعبد الحسين شرف الدين (أبو هريرة) ولمحمود أبو رية (شيخ المضيرة أبو هريرة).

(٨) عمران بن حصين الخزاعي، الأزدي، أبو نجيد. أسلم عام خيبر وحمل راية خزاعة يوم الفتح. ثم =

السنة الثامنة

فيها: بعث سرية مؤتة[١] وهي أول الغزوات بين المسلمين والروم، وكانت في جمادى الأولى، وأصيب بها زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة.

وغزا غزوة الفتح في[٢] رمضان، وغزوة حُنَين وهي غزوة هوازن[٣]، وغزا غزوة الطائف[٤]، كلتاهما في شوّال، واعتمر من الجعرانة[٥] في ذي القعدة.

وولد إبراهيم[٦] ابن النبي ﷺ في ذي الحجة، وعمل منبره ﷺ من أثل الغابة، وتوفيت ابنته زينب، ووهبت سودة[٧] أم المؤمنين يومها لعائشة حين قصد طلاقها.

/ ١٣٤/ وحج عتاب بن أسيد[٨] بالناس.

السنة التاسعة

فيها: غزا غزوة تبوك في رجب[٩]، وقدم منها في رمضان، فهدم مسجد

= نزل البصرة وبها مات سنة ٥٢هـ: مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٢١٨، والإصابة تسلسل ٦٠١٠، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢/ ٢٦ و٧/ ٤.

(١) انظر خبرها مفصلاً في: طبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٩٢، وأنساب الأشراف ١/ ٣٨٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٩، وتاريخ الطبري ٤/ ٣٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٥٥.

(٢) انظر خبر فتح مكة في: تاريخ الطبري ٤/ ٣٨ ـ ٦١، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٩٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٧٠ ـ ٨٢، وسيرة ابن هشام ٤/ ٦٠، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١٠٨، وأنساب الأشراف ١/ ٣٦٤. وحنين واد بين بينة وبين مكة ثلاث ليال.

(٤) غزاة الطائف، وفيها نصب رسول الله منجنيقاً، انظر: أنساب الأشراف ١/ ٣٦٦ وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١١٤ وتاريخ الطبري ٤/ ٨٢، وسيرة ابن هشام ٤/ ٩٠.

(٥) الجعرانة ماء بين الطائف ومكة. نزلها رسول الله وقسم بها غنائم حنين، وأحرم منها. انظر: معجم البلدان (الجعرانة) وتاريخ الطبري ٣/ ٩٤، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٠٧.

(٦) وأمه مارية القبطية، انظر أنساب الأشراف ١/ ٤٤٨.

(٧) سودة بنت زمعة بن قيس، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة عليها السلام انظر: أنساب الأشراف ١/ ٤٠٧.

(٨) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، أسلم يوم الفتح، واستعمله رسول الله ﷺ على مكة لما سار إلى حنين، وحج بالناس سنة الفتح، وكان عمره حين استعمل نيفاً وعشرين سنة. انظر: الإصابة ت٥٣٩١.

(٩) غزاة تبوك وسببها أن هرقل ومن اجتمع إليه من لخم وجذام وعاملة أظهروا أنهم يريدون غزو رسول الله فلما سار إليهم تفرقوا ولم يلق كيداً: أنساب الأشراف ١/ ٣٦٨، وتاريخ الطبري ٤/ ١٠٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ١١٨، والتنبيه والإشراف ص٢٣٥.

الضرار[١] بالمدينة.

ومات عبد الله بن أبيّ ابن سلول المنافق في شوال[٢]، وقال المسعودي[٣]: في ذي القعدة. ولم يصلّ النبي ﷺ بعده على منافق.

وحجّ أبو بكر بالناس[٤]، وأمر ﷺ علياً أن يقرأ على الناس سورة براءة وأن ينادي أن لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وهي آخر حجّة حجّها المشركون.

وآلى ﷺ من نسائه. وتوفيت ابنته أم كلثوم[٥]، وصلّى على النجاشي يوم مات[٦]، وتتابعت إليه الوفود[٧]، وكانت تسمّى سنة الوفود.

السنة العاشرة

فيها: مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، في ربيع الأول وله سبعة عشر وقيل ثمانية عشر شهراً، ودفن بالبقيع[٨]، وفيها: يوم موت إبراهيم كُسِفَتْ الشمس، فقالوا: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فخطب النبي ﷺ، وحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده. وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته.

وفيها: أسلم جرير بن عبد الله البجلي[٩].

/ ١٣٥/ إرسال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن.

---

(١) انظر خبره في سيرة ابن هشام ١٢٨/٤، والتنبيه والإشراف ص٢٣٧.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ١٤٥.

(٣) في التنبيه والإشراف ص٢٣٧. وانظر تاريخ الطبري ٤/ ١٢٠.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤٩/٤. وفيها: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وكان قد بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر، قال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي. ثم دعا علي بن أبي طالب.. وانظر كذلك: مروج الذهب ٥٠٦/١، والتنبيه والإشراف ص٢٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١٢١.

(٥) التنبيه والإشراف ص٢٣٧، وتاريخ الطبري ٣/ ١٢٤.

(٦) تاريخ الطبري ٣/ ١٢٢.

(٧) انظر أخبار الوفود في تاريخ الطبري ٣/ ٩٦ ـ ١٣١، وتاريخ اليعقوبي ٦٩/٢، وسيرة ابن هشام ١٥٢/٢، وطبقات ابن سعد ١/ ٣٨/٢ ـ ٨٦.

(٨) التنبيه والإشراف ٢٣٨، ومروج الذهب ٥٠٦/١.

(٩) جرير بن عبد الله البجلي، هاجر إلى رسول الله ثم شارك في فتوحات العراق، وسكن الكوفة ثم نزح إلى فرقيسياء وبها مات سنة ٥١هـ، مشاهير علماء الأمصار ص٤٤، والإصابة ت١١٣٦، وطبقات ابن سعد ١٣/٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٣٠.

روي أن النبي ﷺ بعث علياً كرم الله وجهه إلى اليمن، وقرأ كتاب رسول الله ﷺ على أهل اليمن، فأسلمت همدان كلّها في يوم واحد[١] وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فسجد شكراً لله، ثم أمر علياً بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل، وعاد فلقى رسول الله ﷺ بمكّة في حجة الوداع.

حجة الوداع[٢]:

وخرج رسول الله ﷺ حاجاً لخمس بقين من ذي الحجة، وقد اختُلِف في حجّه، هل كان قارناً أم متمتِّعاً، أم مُفْرداً، والأظهر أنّه كان قارناً، وحجّ رسول الله ﷺ بالناس، ولقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه محرماً، فقال: حِل كما حلّ أصحابك، فقال: إني أهْلَلْتُ بما أهلَّ به رسول الله ﷺ فبقي على إحرامه، ونحر رسول الله ﷺ الهديَ عنه. وعلّم رسول الله ﷺ الناس /١٣٦/ مناسك الحج والسنن، ونزل قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[٣] فبكى أبو بكر لما سمعها، وكأنه استشعر أنّه ليس بعد الكمال إلاّ النقص. وأنّه نُعيت إلى نبيّ الله ﷺ نفسه. وخطب رسول الله ﷺ الناس خطبةً بين فيها الأحكام، منها[٤]:

يا أيها الناس، ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾[٥]، وإن الزمان قد استدار كهيأته يوم خَلَقَ الله السماوات والأرض، و﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا﴾،[٦] وتمّم حجَّهُ، وسمّيَتْ حجة الوداع، لأنه لم يحجّ بعدها، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام بها حتى خرجت السنة.

سنة إحدى عشرة من الهجرة

وفيها: توفي رسول الله ﷺ لما قدم رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، أقام

---

(١) انظر تفاصيل الخبر في: تاريخ الطبري ٣/ ١٣١، والتنبيه والإشراف ٢٣٨، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٤، وأنساب الأشراف ١/ ٣٨٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١٢٢، ومروج الذهب ١/ ٥٠٧.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٥٠. وانظر تاريخ الطبري ٣/ ١٤٨ ـ ١٥٢ وسيرة ابن هشام ٤/ ١٨٤، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١٢٤.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) انظر خطبة الوداع في: البيان والتبيين ٢/ ٣١، وتاريخ الطبري ٣/ ١٥٠، وما ذكر هنا نقلاً عن المختصر ١/ ١٥٠.

(٥) سورة التوبة: ٣٧.

(٦) سورة التوبة: ٣٦.

بالمدينة حتى ابتدأ به ﷺ المرض[١] في أواخر صفر، قيل لليلتين بقيتا منه، وهو في بيت زينب بنت جحش، وكان يدور على نسائه حتى اشتدّ مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث، فجمع نساءه، واستأذنهنَّ في أن يمرّض في /١٣٧/ بيت عائشة، فأذِنَّ له، فانتقل إليه وكان قد جهز جيشاً مع مولاه أسامة بن زيد، وأكد في سيره في مرضه[٢]. وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت[٣]: جاء رسول الله ﷺ وبي صداع، وأنا أقول، وارأساه فقال: بل أنا والله يا عائشة أقول ذلك، ثم قال: ما ضرَّك لو مُتِّ قبلي فقُمْتُ عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟ فقالت كأني بك والله وقد فعلت ذلك ورجعت إلى بيتي لعرست ببعض نسائك، فتبسم رسول الله ﷺ.

وفي أثناء مرضه وهو في بيت عائشة خرج بين الفضل والعباس وعلي بن أبي طالب، وجلس على المنبر، فحمد الله، ثم قال: أيها الناس، من كنت جلدتُ له ظهراً، فهذا ظهري، ومن كنت شتمته فهذا عرضي. ومن أخذتُ له مالاً فهذا مالي، فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء من قبلي، فإنها ليست من شأني، ثم نزل فصلّى الظهر، ورجع إلى المنبر، فقال مثل مقالته، فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم، فأعطاه عوضها، ثم قال: ألا أن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، ثم صلى على أصحاب أُحد، واستغفر لهم، ثم قال: إنَّ عبداً خيّره الله تعالى بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر، ثم قال: فديناك بأنفسنا.

ولما اشتدَّ به وجعه، قال[٤]: ائتوني بدواة وبيضاء فاكتب لكم /١٣٨/ [كتاباً][٥] لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر، وكان في أيام مرضه يصلّي بالناس وإنما انقطع ثلاثة أيام، فلما أذن بالصلاة أول ما انقطع قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، وتزايد به مرضَهُ، حتى توفي يوم الاثنين، ضحوة النهار وقيل نصفه.

---

(١) انظر تفاصيل مرض النبي ﷺ ووفاته في: طبقات ابن سعد ٢/ ٢/ ١، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢١٨، وتاريخ الطبري ٣/ ١٨٣ وصحيح البخاري ٦/ ١٠.

(٢) انظر عن بعث أسامة: سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ١٣٦، وسيرة ابن هشام ٦/ ١٨٧.

(٣) المختصر ١/ ١٥١، والخبر أيضاً في: أنساب الأشراف ١/ ٥٤٤، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢١٣.

(٤) أنساب الأشراف ١/ ٥٩٢، وصحيح البخاري ٦/ ١١، وتاريخ الطبري ٣/ ١٩٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢/ ٣٦.

(٥) سقطت من الأصل.

قالت[(١)] عائشة رضي الله عنها: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وَجْهَهُ بالماء، ثم يقول: اللهم أعنّي على سكرات الموت، قالت: وثقل في حجري، فذهبتُ أنظر في وجههِ، وإذا ببصرهِ قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى. قالت: فلما قبض، وضعتُ رأسه على وسادة ثم قمتُ ألْتَدِم مع النساء وأضرب وجهي. وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقاً ليوم مولده.

ولما مات[(٢)] ارتدّت العرب إلا أهل المدينة ومكة والطائف، فإنه لم يدخلها ردّة، وكان عامل رسول الله ﷺ على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، فاستخفى خوفاً على نفسه، وارتجّت مكة، وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو[(٣)] على باب الكعبة، وصاح بقريش وغيرهم / ١٣٩/ فاجتمعوا إليه فقال: يا أهل مكة، كنتم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من ارتدّ، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر كما قال رسول الله ﷺ، فامتنع أهل مكّة من الردّة.

وحكى القاضي (شهاب الدين)[(٤)] بن أبي الدم (في تاريخه)[(٥)] قال: فاقتحم جماعة على النبي ﷺ ينظرون إليه، وقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا، لا والله ما مات، بل رفع كما رفع عيسى. ونادوا على الباب لا تدفنوه، فإن رسول الله ﷺ لم يَمُتْ. فتربّصوا به حتى رَبَا بطنه، وخرج عمّه العباس، فقال: والله الذي لا إله غيره، لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت.

ودفن رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء، ثاني يوم موته، وقيل ليلة الأربعاء، وهو الأصحّ، وكان الذي تولّى غَسْلَهُ علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد وشقران موليا رسول الله ﷺ، فكان العباس وابناه يقلبون، وأسامة بن زيد وشقران يصبّان الماء، وعليٌّ يغسّله وعليه قميصُه، وهو يقول: بأبي أنت، طبت حيّاً وميتاً. ولم يُرَ منه ما يُرى من الميت.

---

(١) ما بينهما مشطوب عليه في الأصل، والخبر نقلاً عن المختصر ١/ ١٥١.
(٢) المختصر ١/ ١٥٢.
(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي أسر يوم بدر كافراً، وهو الذي تولى أمر صلح الحديبية عن قريش، وأسلم عام الفتح، ثم هاجر إلى الشام مجاهداً وبها مات عام الطاعون. انظر الإصابة تسلسل ٣٥٧٣، وطبقات ابن سعد ٥/ ٣٣٥. وانظر خبره مع أهل مكة في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٣١.
(٤) شطب في الأصل.
(٥) شطب في الأصل.

وكفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريّين، وبُرْد حبرة، ودرج فيها أدراجاً / ١٤٠/ ودفن تحت فراشه الذي مات عليه. وحفر له أبو طلحة الأنصاري. ونزل في قبره عليّ بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس.

وقد اختلف في مدّة عمره، فالمشهور أنه ثلاث وستون سنة، لأنه بُعث لأربعين سنة، وأقام بمكة يدعو إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة، وأقام بالمدينة بعد الهجرة قريباً من عشر سنين، فذلك ثلاث وستون سنة وكسور(١).

صفته ﷺ:

وصفه(٢) عليّ رضي الله عنه فقال: كان ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس، كث اللحية، شثن الكفين والقدمين، ضخم الكراديس مشوبا وجْهُهُ حمْرة، أدْعج العين، سبط الشعر، سهل الخدّين، كأن عُنْقه إبريق فضّة.

وقال أنس:(٣) لم يشنه الله بالشيب، وكان في مقدّم لحيته عشرون شعرة بيضاء، وفي مفرق رأسه شعرات بيض.

وروي انه كان يخضب بالحنّاء والكتم، وكان بين كتفيه خاتم النبوّة وهو بضعة ناتئة حولها شعر، مثل بيضة الحمامة، تشبه جسده وقيل كان لونه أحمر.

قال القاضي شهاب الدين بن أبي الدم في تاريخ المظفري(٤):

وكان أبو رثمة طبيباً في الجاهلية، فقال: يا رسول الله، إني أُداوي فدعني أطبَّ ما بكتفيك، فقال: يداويها الذي خَلَقَها.

/ ١٤١/ خلقهُ ﷺ(٥):

كان ﷺ، أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، يكثر الذكر، ويقلّ اللغو، دائم البشر، يطيل(٦) الصمت، وكان عنده القريب والبعيد والقويُّ والضعيف في الحق

---

(١) بعده في الأصل: (وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة) ثم شطب عليه.

(٢) المختصر ١/ ١٥٢، وكلمة علي في صفته ﷺ وآله في أنساب الاشراف ١/ ٣٩٤ باختلاف وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٩.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/ ١٨٢.

(٤) ابن ابي الدم: ابراهيم بن عبد الله بن عبد المؤمن، سبق وأن أشار إليه مؤلف المختصر، والمؤلف إنما يذكره نقلاً عن المختصر، والتاريخ المظفري مخطوط منه نسخة في خدابخش باثينا ٢٨٦٨ - ٣٣١٠٢ وأخرى ٢٨٦٦ - في ٣١٠١.

(٥) المختصر ١/ ١٥٣.

(٦) في المختصر: مطيل.

سواء، يحب المساكين، ولا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب غنياً لغناه[١]. يؤلف قلوب أهل الشرف ويُصابر من جالسه، ويحلب العنز، ويجلس على الأرض، ويلبس المخصوف والمرقوع. عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران، لا يوقد في بيوتهم نار، وكان ﷺ يربط على بطنه الحجر من الجوع، وما عسى أن يقول الانسان في خلائق سيد ولد آدم ﷺ، وهو المتمم لمكارم الأخلاق.

أولادُهُ ﷺ[٢]:

وكل أولادِهِ من خديجة إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، وولد إبراهيم في سنة ثمان وتوفي سنة عشر. قال المسعودي في الاشراف[٣]:

عاش إبراهيم سنة وعشرة شهور، وكان أولاده الذكور من خديجة القاسم وبه يكنّى، والطيب والطاهر وعبد الله ماتوا صغاراً، والأناث أربع، فاطمة زوج عليّ / ١٤٢/ رضي الله عنهما وزينب زوج أبي العاص، وفرّق رسول الله ﷺ (بينهما)[٤] ثم ردّها بالنكاح الأول، لما أسلم، ورقية وأم كلثوم تزوج بهما عثمان رضي الله عنه واحدةً بعد أُخرى.

زوجاته ﷺ[٥]:

وتزوّج ﷺ خمس عشرة امرأة، دَخَل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، وقيل دخل بإحدى عشرة، ولم يدخل بأربع، وتوفي عن تسع غير ماريّة والتسع هنّ: عائشة بنت ابي بكر، وحفصة بنت عمر، وسودةبنت زمعة، وزينب بنت جحْش، وميمونة بنت الحارث، وصفيّة بنت حييّ، وجويرية، وأم حبيبة، وأم سلمة رضي الله عنهنّ.

وكان يكتب له عثمان أحياناً، وعلي بن أبي طالب، وكتب له خالد[٦] بن سعيد

---

(١) في المختصر: ولا يهاب ملكاً لملكه.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٥٣.

(٣) التنبيه والاشراف ٢٣٨، وفيه سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام.

(٤) سقطت من الاصل.

(٥) نقلاً عن المختصر ١/ ١٥٣. وانظر عن زوجاته أنساب الاشراف ١/ ٣٩٦.

(٦) خالد بن سعيد بن العاص، الاموي، من المسلمين الاوائل، وهاجر إلى الحبشة، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات من حج، ودعا إلى بيعة علي عليه السلام بعد وفاة النبي، ثم ولاه أبو بكر إحدى سرايا الجيش المتوجه إلى الشام ثم عزله، فذهب إلى هناك احتساباً واستشهد بأجنادين. انظر: الأصابة ت: ٢١٦٧، ومشاهير علماء الامصار ت١٧٢، وطبقات ابن سعد ٤/ ١/ ٦٧،

=

ابن العاص، وأبان بن[١] سعيد، والعلاء بن الحضرمي.

وأول[٢] من كتب له أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن أبي السرح[٣]، وارتد ثم أسلم يوم الفتح، ومعاوية بن أبي سفيان أيضاً كتب له.

وكان لرسول الله ﷺ من السلاح[٤]، سيفُهُ المسمّى ذا الفقار غنمه يوم بدر، وكان لمنبّه[٥] بن الحجاج السهمي، وسمّى ذا الفقار لحُفَر فيه، وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف، وقدم معه إلى المدينة لما هاجر سيفان، شهد بأحدهما بدراً، وكان له أرماح ثلاثة، وثلاثة قسيّ، ودِرعان غَنَمهما من بني /١٤٣/ قينقاع، وكان له ترس، وفيه تمثال، فأصبح وقد أَذْهَبَهُ الله.

عدد غزواته ﷺ.[٦]

قيل: تسع عشرة غزوة، وقيل: ست وعشروين، وقيل: سبع وعشرون، وآخرها غزوة تبوك، وقع القتال منها في تسع: بدر وأُحد، والخندق، وقريظة والمصطلق، وخيبر، وحنين، والطائف، وباقي الغزوات لم يجر فيهنّ قتال.

وأما السرايا والبعوث، فقيل هي خمس وثلاثون، وقيل ثمان وأربعون.

أصحابه ﷺ[٧].

= والاستيعاب بهامش الاصابة ١/ ٣٩٩.

(١) أبان أخو سعيد بن العاص، صحب النبي (ﷺ) واستشهد بأجنادين أيام عمر بن الخطاب: مشاهير علماء الأمصار ت٧٠، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٦١.

(٢) انظر: أنساب الاشراف ١/ ٥٣١.

(٣) عبد الله بن سعد بن أبي السرح. أسلم قبل الفتح وكتب للنبي ﷺ، ثم ارتد وعاد إلى مكة فأباح النبي ﷺ دمه يوم الفتح، ثم عفا عنه بشفاعة عثمان الذي ولاّه فيما بعد مصر. أنساب الاشراف ١/ ٥٣١، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢/ ٩٣ و ٧/ ٢/ ١٩٣.

(٤) انظر: أنساب الأشراف ١/ ٥٢١.

(٥) منبه بن الحجاج القرشي السهمي، قتل هو وأخوه نبيه يوم بدر كافرين، قتلهما علي بن أبي طالب عليه السلام. انظر: أنساب الاشراف ١/ ١٠٠٠.

(٦) نقلا عن المختصر ١/ ١٥٤، وانظر عن غزواته وسراياه ﷺ: أنساب الاشراف ١/ ٢٨٧ و٣٧١، وطبقات ابن سعد ٢/ ١/ ٢، وتاريخ الطبري ٣/ ١٥٥.

(٧) المختصر ١/ ١٥٤، وانظر في تعريف الصحابي: الاصابة ١/ ٧.

وقد اختلف الناس فيمن يطلق عليه صحابي، وكان سعيد بن المسيب[(١)] لا يعدّ الصحابي إلاّ من أقام مع رسول الله ﷺ سنة وأكثر، وغزا معه وقال بعضهم: كل من أدْرَكَ الحلم وأسلم ورأى النبي ﷺ، فهو صحابي ولو أنه صحب رسول الله ﷺ ساعة.

وقال بعضهم: لا يكون صحابيا إلاّ من تخصّصَ به الرسول ﷺ وتخصّصَ هو بالرسول ﷺ، بأن رسول الله ﷺ بسريرته، ويلازم هو رسول الله ﷺ في السفر والحضر.

والأكثر: على أنّ الصحابي من أسلم ورأى النبي ﷺ ولو أقل زمانٍ.

وأما عددهم على هذا القول الأخير، فقد روي أن النبي / ١٤٤/ ﷺ سار في عام فتح مكة في عشرة آلاف مسلم، وسار إلى العدو الذين تجمّعوا بحنين في اثني عشر ألفاً، وسار إلى حجّة الطائف في أربعين ألفاً، وأنهم كانوا عند وفاته مائة ألْف وأربعة وعشرين ألفاً.

وأما مراتبهم:

فالمهاجرون أفضل من الأنصار على الاجمال، وأما على التفصيل، فَسُبّاق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين.

وقد رتّب أصحاب التواريخ الصحابة على طبقات:

الطبقة الاولى: أول الناس إسلاماً كخديجة وعلي وزيد وأبي بكر ومن تلاهم ولم يتأخّر إلى دار الندوة.

الثانية: أصحاب دار الندوة، وفيها أسْلَم عمر رضي الله عنه.

الثالثة: المهاجرون إلى الحبشة.

الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، وهم سبّاق الأنصار رضي الله عنهم.

الخامسة: أصحاب العقبة الثانية.

السادسة: اصحاب العقبة الثالثة، وكانو سبعين رضي الله عنهم.

السابعة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي ﷺ بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجدِهِ.

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي، من تابعي أهل المدينة، توفي سنة ٩٣هـ انظر: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٢٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢١٧.

الثامنة: أهل بدر الكبرى.

التاسعة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

العاشرة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة.

الحادية عشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية، وقبل الفتح.

/ ١٤٥/ الثانية عشرة: الذين أسلموا يوم الفتح.

الثالثة عشرة: صبيان أدْركوا النبي ﷺ ورأوه.

ومن الصحابة: أهل الصفّة، وكانو أناساً لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، ويظلون فيه، وكانت صفّة المسجد مثواهم، فنسبوا إليها، وكان إذا تعشّى النبي ﷺ يدعو منهم طائفة يتعشون معه، ويُفرَّق الباقون على الصحابة، وكان من مشاهيرهم أبو هريرة[١]، وواثلة[٢] بن الأسقع، وأبو ذر رضي الله عنهم.

خبر الأسود العنسي[٣]:

وفي مدة مرض رسول الله ﷺ، قتل الأسود العنسي، واسمه عبهلة بن كعب، ويقال له ذو الخمار؛ لأنه كان يقول: يأتيني ذو خمار، وكان الأسود يُشَعْبِذ ويُري الجهال الأعاجيب، ويسْبي بمنطقه قلب من يسمعه، وهو ممّن ارتدَّ وتنبأ من الكذابين، وكاتبه أهل نجران، وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص، فأخرجهما أهل نجران، وسلّموهما إلى الأسود ثم سار الأسود من نجران إلى صنعاء فملكها، وصفا له اليمن، واستفْحَل أمرهُ، وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك، بعث رسولاً إلى الأبناء[٤]، وأمرهم أن يجاولوا الأسود إما

---

(١) مضت ترجمته.

(٢) واثلة بن عبد اللدين الأسقع بن كعب بن عامر من بني ليث بن عبد مناة. نسب إلى جده الأسفع، أسلم قبل تبوك وشهدها، كان من أهل الصفة ثم نزل الشام، ومات في خلافة عبد الملك. انظر: الإصابة ترجمة ٩٠٨٧، وطبقات ابن سعد ج٧ ق٢ ص١٢٩.

(٣) المختصر ١/ ١٥٥. وانظر خبره في تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٧، وسيرة ابن هشام ٤/ ٨٢/ وواضح أن أبا الفداء ينقل روايات سيف بن عمر التميمي في تاريخ الطبري أو عمن نقل عنه. وهي مخالفة لما ورد عن الآخرين. انظر: تاريخ خليفة ١/ ٦٣ وما بعدها، وفتوح البلدان ص١١٣.

(٤) الأبناء: هم أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن فأخرجوا الحبشة منها.

غيلة أو مصادمة / ١٤٦/ وأن يستنجدوا رجالاً من حمير وهمدان، وكان الأسود قد تغيّر على قيس بن عبد يغوث[١] فاجتمع به جماعة ممن كاتبه رسول الله ﷺ، وتحدّثوا معه في قتل الاسود فوافقهم، واجتمعوا بامرأة الاسود، وكان الأسود قد قَتَلَ أباها، فقالت: إنه أبْغَض الناس إليّ، ولكن الحرس محيطون بقصرِهِ، فانقبوا عليه بالبيت فواعدوها على ذلك، ونقبوا عليه البيت، ودخل عليه شخص اسمه فيروز، فقتل الأسود واحتزّ رأسَهُ، فخار خوار الثور، فابتدر الحرس الباب، فقالت: النبي يوحى إليه، فلما طلع الفجر أذّن المؤذن، وقال: أشهد أن محمداً رسول الله، وأنَّ عبهلة كذّاب[٢].

وكتب أصحاب النبي ﷺ بذلك، فورد الخبر من السماء إلى النبي ﷺ، وأعلم أصحابَهُ بقتل الأسود المذكور، ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر رضي الله عنه[٣]، فكان كما أخبر رسول الله ﷺ.

روى عبد الله بن أبي بكر[٤]: أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس إني قد رايت ليلة القدر ثم انتزعت منّي، ورأيتُ في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما، فنفحتُهما، فطارا، فأولتهما هذين الكذابين، صاحب اليمامة، وصاحب صنعاء، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كل منهم يزعم أنه نبيّ.

/ ١٤٧/ وكان قتل الأسود قبل وفاة رسول الله ﷺ بيوم وليلة، وكان أوّل خروج الأسود إلى أن قتل أربعة أشهر.[٥]

وأمّا مسيلمة[٦] فيذكر في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

(١) وهو قيس بن المكشوح، وفي رواية البلاذري: أن رسول الله ﷺ أرسله إلى اليمن ومعه فروة بن مسيك وأمره أن يستميل الابناء ويعمل معهم للقضاء على الاسود، وهي عكس ما نُقل عن سيف. انظر كذلك: تاريخ خليفة ١/ ٨٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١١٩.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٥، وعنه نقل ابن الاثير في الكامل.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٣/ ٢٣٦.

(٤) في تاريخ الطبري ٣/ ٨٦ بعض هذا الحديث عن سيف بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس وفي صحيح البخاري ٤/ ٢١٧.

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٠، وفي رواية أخرى عن سيف أيضاً: ثلاثة أشهر ٣/ ٢٣٩.

(٦) في المختصر: وأما صاحب اليمامة، فهو مسيلمة الكذاب..

أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافتُهُ(١):

ولما قبض اللهُ نبيَّهُ ﷺ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مَنْ قال أن رسول الله ﷺ قد مات عَلَوْتُ رأسَهُ بسيفي هذا، وإنما ارتفع إلى السماء، فقرأ أبو بكر: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ .. إلى قوله ﴿وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢). وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما، وانثال الناس عليه يبايعونَهَ في العشر الأوسط من ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو الكندي وسلمان الفارسي وأبو ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب، وأُبيّ بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٣). وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب(٤): [من البسيط]

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الأمرَ منصرفٌ ... عن هاشم ثمّ منهمْ عَنْ أبي الحسن
عن أوّل الناس إيماناً وسابقةً ... وأعْلَم الناس بالقرآن والسُّنَنِ
/١٤٨/ وآخرَ الناسِ عهداً بالنبي ومَنْ ... جبريلُ عون له في الغسل والكَفَنِ
مَنْ فيهِ ما فيهم لا يمترون بهِ ... وليسَ في القوم ما فيهِ مِنَ الحَسَنِ

وكذلك تخلّف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان بن حرب(٥). ثم إنّ أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى عليّ ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إنْ

---

(١) المختصر ١/١٥٦.

(٢) آل عمران: ١٤٤. وانظر خبر إنكار عمر بن الخطاب وفاة رسول الله ﷺ في أنساب الاشراف ١/ ٥٦٣، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٠٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٢٤.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٧، والعقد الفريد ٣/ ٢٦٠، وصحيح البخاري (كتاب المغازي) وصحيح مسلم (كتاب الجهاد والسيرة).

(٤) الأبيات: في الاخبار الموفقيات ص٥٨٠ منسوبة إلى بعض ولد أبي لهب، وهي للفضل بن العباس اللهبي في الدرجات الرفيعة ١٩٣. و٥٦١ وقال إن البيضاوي والنيسابوري نسباها في تفسيرهما إلى حسان بن ثابت، وهي للفضل اللهبي أيضاً في الاستيعاب ٣/ ١١١٣، وهي في المناقب ص٧ وكشف القمة ١/ ٦٧ للعباس بن عبد المطلب، وفي الجمل للمفيد ص٥٨ لعبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وفي أخبار الشعراء الشيعة للمرزباني ص٣٧ لخزيمة بن ثابت الأنصاري. وانظر: ديوان الفضل اللهبي صنعه مهدي عبد الحسين النجم.

(٥) انظر خبر أبي سفيان في: أنساب الاشراف ١/ ٥٨٨، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٠٩.

أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يُضْرِم الدار، فَلَقِيَتْهُ فاطمة، فقالت: إلى أيْنَ يابن الخطاب، أجِئْتَ لتحرق علينا دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دَخَلَتْ فيه الأُمّة. فخرج عليٌّ حتى أتى أبا بكر فبايَعَهُ[١]. كذا نقل ابن واصل. واسنده إلى ابن عبد ربّه المغربي.

وروٰى الزهري عن عائشة قالت: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستَّة أشهر لموت أبيها ﷺ، فأرسل علي إلى أبي بكر رضي الله عنهما، فأتاه في منزله فبايع. وقال عليّ له: ما نَفَسْنا عليك ما ساقَهُ الله إليك من فضل وخير، ولكنّا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً، فاستبددت دوننا، وما نُنْكِرُ فَضْلَك[٢].

ولما[٣] تولى أبو بكر كان أُسامة بن زيد مبرزاً، وكان عمر بن الخطاب من جملة جيش أسامة على ما عيّنَهُ رسول الله ﷺ، فقال عمر لأبي بكر: إن الأنصار تطلب رجلاً أَسَنَّ من أُسامة، فوثب أبو بكر وكان جالساً، فأخذ بلحية عمر وقال: ويحك اسْتَعْمَلَهُ رسول الله ﷺ، /١٤٩/ وتأمرني بعزلِهِ، ثم خرج أبو بكر إلى جيش أسامة، فأشْخَصَهُم وهو ماشٍ وأُسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله، والله لتركبنّ أو لأنزلَنّ، فقال أبو بكر: والله لا تنزل ولا أرْكب، وَمَا عَلَيَّ أنْ أُغبِّر قدميَّ ساعةً في سبيل الله، ولما أراد الرجوع، قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر، فافعل، فأذِن أسامة لعمر في المقام.

وفي خلافة[٤] أبي بكر، ادَّعَت سجاح بنت الحارث التميمية النبوة وتبعها بنو تميم، وأخوالها من بني تَغْلبْ، وغيرهم من بني ربيعة، وقصدت مسيلمة الكذّابُ، ولما وَصَلَتْ إليه، قصدت الاجتماع به، فقال لها: ابعدي اصْحابِك ففعلت، ونزل وضَرَب لها قُبَّة وطيَّبَها بالبخور، واجتمع بها، وقالت له: بماذا أُوْحي إليك؟ فقال: ألم تر إلى ربّك كيف فعل بالحبلى، أخْرَجَ منها نسمةً تَسْعى من بين صفاقٍ وغشا، قالت: وماذا أُنزل عليك أيضاً؟ قال: ألم تر إلى ربك كيف خلق الناس أفْواجا، وجَعَلَ الله لهنّ

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٢، أنساب الاشراف ١/ ٥٨٦، وفي أكثرها أن علياً بايع بعد ستة أشهر.
(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٨.
(٣) المختصر ١/ ١٥٦، والخبر أيضاً في تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٥، والكامل ٢/ ٣٣١.
(٤) المختصر ١/ ١٥٧، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٧٥.

أزْواجاً، فيولجُ فيهنّ إيلاجا، ثم يخرج منها ما شاء إخراجا، فينتجن لنا إنتاجا. فقالت: أشهد أنك نبي، فقال: هل لك أن أتزوّجك؟ فقالت نعم. فقال لها[١]:

[من الهزج]

ألا قُومي الى النيكِ فقد هُيّي لكِ المضْجعْ

فإن شئتِ سَلَقْناك وإن شئتِ على أرْبَع

/١٥٠/ وإنْ شئتِ بثلثيهِ وإن شئتِ بهِ أجْمَع

فقالت: بل به أجمع، فإنه (اجمع) للشمل يا رسول الله، فقال: بذلك أوحي اليّ. فأقامت عنده ثلاثة أيام، ثم انصرفت الى قومها، ولم تزل سجاح في أخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع فيه، فأسلمت سجاح وحَسُنَ إسلامُها وانتقلت إلى البصرة، وماتت بها.

وفي[٢] أيّام أبي بكر رضي الله عنه قتل مسيلمة الكذاب، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أرسل إلى قتالِهِ جيشاً، وقدّم عليه خالد بن الوليد، فجرى بينهم قتال شديد وآخرُهُ انتصر المسلمون، وهزم الله المشركين، وقَتَلَ مسيلمة وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة عمّ رسول الله ﷺ وشاركه في قتله رجَلٌ من الأنصار، وعبد الله بن زيد بن عاصم[٣]، وكان مقام مسيلمة باليمامة.

وكان مسيلمة قد قَدِم على رسول الله ﷺ في وفد بني حنيفة، فأسلم ثم ارتدّ، وادّعى النبوّة استقلالاً، ثم مشاركةً مع النبي ﷺ، وقتل من المسلمين في حرب مسيلمة جماعة من القرّاء من المهاجرين والأنصار. ولما رأى أبو بكر كثرة من قتل أمر بجمع القرآن من أفواه الرجال، وكَتَبَهُ في جريد النخل والجلود، وجعل ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ، ولما تولّى عثمان رأى اختلاف الناس في القراءات فكتب من ذلك /١٥١/ المكتوب الذي عند حفصة نُسخاً وأرسلها إلى الأمصار،

---

(١) الأبيات في تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٣.

(٢) المختصر ١/ ١٥٧.

(٣) عبد الله بن زيد بن عاصم، لم يذكره أبو الفداء، قال: وشاركه في قتله رجل من الأنصار، وكان مقام مسيلمة باليمامة، أما عبد الله فهو صحابي أنصاري، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وقتل مسيلمة أخاه حبيباً، فلما غزا الناس اليمامة، شارك وحشي في قتل مسيلمة وسكن المدينة، وقيل: إنه قتل يوم الحرّة سنة ٦٣هـ. انظر: الاصابة تسلسل ٤٦٨٨، الاستيعاب (بهامش الاصابة) ٢/ ٣١٢.

وأبْطَلَ ما سواها.

وفي[١] أيّام أبي بكر رضي الله عنه: مَنَعَتْ بنو يربوع الزكاة، وكان كبيرهم مالك بن نويرة[٢]، وكان مالك فارساً مطاعاً، قَدِم إلى رسول الله ﷺ، فأسْلَم، فولاّه صدقة قومِهِ، فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر إلى مالك خالد بن الوليد في معنى الزكاة، فقال مالك: إني آتي بالصلاة دون الزكاة. فقال خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً، لا تُقْبل واحدة دون الأخرى، فقال مالك: قد كان صاحبكم يقول ذلك. فقال خالد: أو ماتراه لك صاحباً. والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام، فقال له خالد: إني قاتلك، فقال له: وبذلك أمرك صاحِبُك، فقال خالد: وهذه بعد تلك؟ وكان عبد الله بن عمر، وأبو قتادة الأنصاري، فكلّما خالداً في أمره فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد، ابْعَثْنا إلى أبي بكر، فيكون هو الذي يحكم بيننا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقَلْتُك، وتقدّم إلى ضرار بن الأزور[٣] بضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته، وقال لخالد: هذِهِ التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام، فقال مالك: أنا على دين الاسلام، /١٥٢/ فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه، فضرب عُنقه، وكان رأسه اثفية القدر، وكان من أكثر الناس شعراً، وقبض خالد امرأته، وقيل: إنه اشتراها من الفيء وتزوّج

(١) المختصر ١/ ١٥٧.

(٢) مالك بن نويرة اليربوعي: كان من الفرسان الشعراء، أسلم فولاّه النبي صدقات قومه، فلما توفي رسول الله أمسك ما في يده من الصدقات أو ردّها على قومه بانتظار ما سيسفر عنه اضطراب المدينة فأغار خالد على بني يربوع وأسره، فأنكر أن يكون على غير الإسلام، إلا أن خالداً قتله صبراً، واستصفى زوجته، وكانت جميلة، فرثاه أخوه متمم، وأثار قتله مشاعرَ شتى، فقد أنكر عليه عمر، كما أنكر أبو قتادة الانصاري وعبد الله بن عمر وكانا مع خالد انكرا قتله وشهدا أنه مات على الاسلام. الا أن بعض المؤرخين ومنهم سيف اضاف عليه أشياءً انتصارا لخالد. انظر: وفيات الاعيان ٦/ ١٣ نقلا عن (ردة) وثيمة، معجم الشعراء ٤٣٢، والإصابة تسلسل ٧٦٩٦، وشرح نهج البلاغة ١٧/ ٢٠٥، وتاريخ الطبري ٣/ ٢٨٠، وتاريخ خليفة ١/ ٦١.

(٣) ضرار بن الازور بن مرداس بن حبيب، الاسدي، صحابي من الشجعان الفرسان، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد، واختلف في وفاته، قيل: استشهد يوم اليمامة، وقيل: بل بأجندين بالشام، وقيل: إن عمر بن الخطاب أمر بقتله لجناية جناها، فوصل كتابه خالدا وهو بالشام وقد مات ضرار فقال خالد: ما كان الله ليخزي ضراراً. انظر: الاستيعاب (بهامش الاصابة ٢/ ٢١١)، والاصابة ت٤١٧٢.

بها، وقيل: إنها اعتدت بثلث حيض، وتزوّج بها. وقال لابن عمر وأبي قتادة احضرا النكاح، فأبيا، وقال له ابن عمر: تكتب إلى أبي بكر، وتعلمه بأمرها، وتتزوج بها، فأبى وتزوّجها، وفي ذلك يقول أبو نمير السعدي[١]: [من الطويل]

ألا قُلْ لحيّ أُوطئوا بالسنابك ... تطاولَ هذا الليلُ منْ بعدِ مالكِ

قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسِهِ ... وكان له فيها هوًى قبلَ ذلك

فأمضى هواهُ خالدٌ غيرَ عاطفٍ ... عِنان الهوى عني ولا متمالك

فأصبح ذا أهْلٍ وأصبحَ مالكٌ ... إلى غير أهْلٍ هالكاً في الهوالكِ

ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر، قال عمر لأبي بكر: إن خالِداً قد زنى فارجمه، قال: ما كنت لأرجمه، فإنه تأوَّلَ فأخطأ. قال: فإنه قد قتل مسلماً فاقتله، قال: ما كنت لأقتله؛ لأنّه تأوّل فأخطأ. قال: فاعْزِلْهُ، قال: ما كنت أُغْمِدُ سيفاً سَلَّه الله.

ولما بلغ متمم[٢] بن نويرة مقتل مالك أخيه نَدبَهُ بالأشعار الكثيرة، فمن ذلك قوله في قصيدته المشهورة. منها[٣]: [من الطويل]

وكنّا كندمانَيْ جذيمَة حِقبَةً ... مِنَ الدهرِ حتى قيلَ لنْ يتصدّعا

وعشنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلَنا ... أصابَ المنايا رهطُ كسرى وتُبَّعا

/١٥٣/ فلمّا تفرّقْنا كأني ومالكاً ... لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

وفي أيام أبي بكر رضي الله عنه، فتحت الحيرة بالأمان على الجزية[٤].

سنة اثنتي عشرة سنة وثلاث عشرة سنة للهجرة

كانت فيها: وقعة اليرموك[٥]، وهي الوقعة العظيمة التي كانت سبب فتوح الشام، وكانت سنة ثلاث عشرة لهجرة، وكان هرقل إذ ذاك بحمص، فلما بَلَغَهُ هزيمة الروم باليرموك رحل عن حمص وجعلها بينه وبين المسلمين.

---

(١) الأبيات في: وفيات الاعيان ٦/ ١٥، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ١١/ ١١٤.

(٢) متمم بن نويرة اليربوعي، أخو مالك اشتهر بقصائِدِهِ التي رثى بها أخاه، ابتسام مرهون الصفار «مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي» بغداد ١٩٦٨. وانظر: طبقات ابن سلام ٢٠٣، والهمذاني ١٥/ ٢٩٨، وأمالي التالي ٢/ ١ والذيل ١٧٨ والشعر والشعراء ٣٤٤.

(٣) البيتان في: الاصمعيات (رقم ٦٧)، وتاريخ خليفة ١/ ٧٠، ومعجم الشعراء ٤٣٢.

(٤) المختصر ١/ ١٥٨، وانظر خبر فتح الحيرة في تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٣.

(٥) انظر خبر اليرموك في: تاريخ الطبري ٣/ ٣٩٤ ـ ٤١٤، وفتوح البلدان ص١٤٠.

ولما فَرَغَ خالد بن الوليد وأبو عبيدة من وقعة اليرموك، وقصدا دمشق فجمع صاحب بصرى الجموع للمُلْتَقى، ثم إنّ صاحب بُصرى طَلَبَ الصلح فصولح على كل رأس دينار وجريب حنطة.

وفاة أبي بكر رضي الله عنه:[١]

وقد ٱختلف في سبب موتِهِ، فقيل: إن اليهود سمّته في أُرزّ، وقيل في حَسْوٍ، فأكل هو والحارث بن كلدة[٢]، فقال الحارث أكلنا طعاماً مسموماً، سمّ سنة، فماتا بعد سنة.

وعن عائشة رضي الله عنها[٣]، أنّه اغتسل، وكان يوماً بارداً، فَحُمَّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة، وأمر عمر أن يصّلي بالناس، وعهد إليه بالخلافة ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب /١٥٤/ والعشاء، لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة. فكانت[٤] خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وعمرُهُ ثلاث وستين سنة[٥]. وغسَّلَته زوجته أسماء بنت عُميس، وحُمِل على السرير الذي حُمِل عليه رسول الله ﷺ، وصلّى عليه عمر في مسجد رسول الله ﷺ، يبن القبر والمنبر، وأوصى أن يُدْفن إلى جانب رسول الله ﷺ، فَحُفِر له، وجُعل رأسَه عند كتفي رسول الله ﷺ[٦]. وكان[٧] حسن القامة، خفيف العارضين، معروق الوجنة، غائر العينين ناتيء الجبهة، أجنأ[٨]، عارى الأشاجع، يخضب بالحنّاء والكتم.

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٩]:

---

(١) المختصر ١/١٥٨.

(٢) الحارث بن كلدة بن عمر الثقفي، طبيب العرب في وقته، أسلم مع أهل الطائف، انظر الاصابة تسلسل: ١٤٧٥، والخبر في تاريخ الطبري ٣/ ٤١٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٤١٩.

(٤) ما بينهما شطب عليه في الأصل.

(٥) ما بينهما شطب عليه في الأصل.

(٦) تاريخ الطبري ٣/ ٤٢٢.

(٧) ما بعده شطب عليه في الأصل.

(٨) في المختصر: أحنى، وفي الأصل: احنى، والأجنأ الأحدب، وانظر في صفته: تاريخ الطبري ٣/ ٤٢٤، وطبقات ابن سعد ٣/ ١/ ١١٩.

(٩) نقلاً عن المختصر ١/ ١٥٩.

بويع في الخلافة في اليوم الذي دُفِن[١] فيه أبو بكر.

وأول خطبة خطبها قال: يا أيها الناس، والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ له من القوي، ولا أضعف عندي من القويّ حتى آخذ للضعيف منه الحق.

ثم أن أوّل شيء أمر به أن عزل خالداً عن الإمرة[٢]، وولّى أبا عبيدة على الجيش والشام، وأرسل بذلك إليهما، وهو أوّل من سمّي بأمير المؤمنين، وكان أبو بكر يخاطب بخليفة رسول الله.

ثم سار أبو عبيدة ونازل دمشق، وكانت مَنْزِلُهُ / ١٥٥/ من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما ونزل عمرو بن العاص بناحية أُخرى، وحاصرها قريباً من سبعين ليلة، وفتح خالد ما يليه بالسيف، فخرج أهل دمشق، وبذلوا الصلح لأبي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب، فآمنهم ودخل، والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث أبو عبيدة بالفتح إلى عمر[٣].

وفي أيامه فتح العراق.

سنة أربع عشرة للهجرة[٤]

فيها: في المحرّم أمر عمر ببناء البصرة، فاختطّت[٥]، وفيها توفي أبو قحافة[٦] أبو أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمره سبع وتسعون، فكانت وفاته بعد ابنه أبي بكر رضي الله عنه.

سنة خمس عشرة للهجرة

فيها: فتحت[٧] حمص، بعد دمشق، بعد حصار طويل، حتى طلب الروم

---

(١) في المختصر: مات.

(٢) انظر خبر عزله في تاريخ الطبري ٤/ ٦٠ (احداث السنة السابعة عشرة)، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٨.

(٣) انظر خبر فتح دمشق في: فتوح البلدان ص١٢٧، وفيه أنها افتتحت في السنة الرابعة عشرة للهجرة.

(٤) المختصر ١/ ١٥٩.

(٥) انظر تفاصيل تمصير البصرة في فتوح البلدان ص٣٤١، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٩٠.

(٦) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٣٣.

(٧) انظر خبر فتح حمص في فتوح البلدان ١٣٦، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٩٩.

الصلح، فصالحهم أبو عبيدة على ما صالح عليه أهل دمشق، ثم سار إلى حماة.

قال القاضي جمال الدين[١] بن واصل في التاريخ المظفري الذي نقلنا هذا منه: إن[٢] حماة كانت في زمن داود وسليمان عليهما السلام، مدينة عظيمة قال: وجدتُ ذكرها في أخبار داود وسليمان في أسفار الملوك الذي بأيدي اليهود[٣]. وكذلك في زمن اليونان، إلاّ أنها في زمن الفتوح وقبله كانت صغيرة، /١٥٦/ وهي وشيزر[٤]، وكانا من عَمَل حمص، وكانت حمص كرسي مملكة هذه البلاد، وقد ذكرهما امرؤ القيس في قصيدته التي أوّلها: [من الطويل]

سَمَالك شَوْقٌ بعد ما كانَ أقْصرا[٥]

ومن جملتها:

تقطَّع أسباب الملامةِ[٦] والهوى عشيّة جاوَزْنا حماةَ وشَيْزَرا

ولما وصل أبو عبيدة إلى حماة، خرجت الروم التي بها إليه، يطلبون الصلح، فصالحهم على الجزية لرؤوسهم، والخراج على أرْضهم، وجَعَل كنيستهم العظمى جامعاً، وهو جامع سوق الأعلى من حماة، ثم جدّد في خلافة المهدي من بني العباس، وكان على لوح منه مكتوب: إنه جدّد من خراج حمص.

ثم سار أبو عبيدة إلى شيزر، فصالحه أهلها على ما صالح عليه أهل حمص وكذلك أهل المعرّة، وكان يقال لها معرّة حمص، ثم قيل لها معرّة النعمان بن بشير الأنصاري؛ لأنها كانت مضافة إليه مع حمص في خلافة معاوية ثم سار[٧] أبو عبيدة إلى اللاذقية، ففتحها عنوة[٨]، وفتح جبلة[٩] وإنطرسوس[١٠] ثم سار الى

---

(١) في الاصل: شطبه على (القاضي جمال الدين).

(٢) في الاصل: شطب على في التاريخ المظفري الذي نقلنا هذا منه، إن.

(٣) انظر: سفر الملوك الاول، الإصحاح الثامن، ص٥٤٩.

(٤) شيزر قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب النعمان، وبينهما وبين حماة يوم، انظر معجم البلدان: شيزر. والروض المعطار ص٣٥٢.

(٥) الديوان ص٥٦ وبقية البيت: وحلّت سُلَيمى بطن قوّ فعرعرا.

(٦) الديوان: اللبانة.

(٧) المختصر ١/ ١٦٠.

(٨) انظر: فتوح البلدان ص١٣٨.

(٩) جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية، ارسل إليها أبو عبيدة عبادة بن الصامت فافتتحها بعدما افتتح اللاذقية سنة ١٧هـ، (معجم البلدان ـ جبلة) وانظر فتوح البدان ص١٣٩.

(١٠) انطرسوس: بلد من سواحل بحر الشام (الابيض المتوسط) وهي آخر أعمال دمشق من البلاد

=

قنّسرين[١]، وكانت كرسي المملكة المنسوبة اليوم إلى حلب، وكانت حَلَب من جُملة أعمالها، ولما نازلها أبو عبيدة هو وخالد بن الوليد، كان بها جمعٌ عظيم من الروم، فجرى بينهم قتال شديد، انتصر فيه المسلمون، ثم بعد ذلك طلب أهْلُها الصلح على صلح أهل حمص، فأجابهم على أن يخرّبوا المدينة، فخرّبت ثم فتح بعد ذلك /١٥٧/ حلب وأنطاكية[٢] ومنبج[٣] ودلوك، وسرمين وتنزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية.

ثم سار خالد إلى مرعش ففتحها وأجلى أهلها، وأخربها، وفتح حصن الحدث، وفي سنة خمس عشرة المذكورة[٤] أيس هرقل من الشام، وسار[٥] إلى قسطنطينية من الرها، ولما سار هرقل علا على نَشَزٍ من الأرض وثم التفت إلى الشام. وقال: السلام عليك يا سوريا، سلام لا اجتماع بعده أبداً، ولا يعود إليك رومي أبداً إلاّ خائفاً حتى يولد المشؤوم وليته لم يُولد، فما أجل فعله على الروم وأمرّ فتنته.

ثم فتحت قيسارية[٦]، وصبصطية[٧]، وبها قبر يحيى بن زكريا، ونابلس ويافا، وتلك البلاد جميعها، وأما بيت المقدس، فطال حصارُهُ، وطلب أهْلُهُ من أبي عبيدة أن يصالحهم على صلح أهل الشام بشرط أن يكون عمر بن الخطاب متولّي الصلح، فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك، فقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القدس، وفتحها[٨]،

= الساحلية وأول أعمال حمص، وكانت حصناً افتتحه عبادة بن الصامت بعد اللاذقية وانطرسوس سنة ١٧هـ، انظر: معجم البلدان (انطرسوس) وانظر: فتوح البلدان ص١٣٨.

(١) افتتحها ابو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد صلحاً، ثم فارقها إلى حلب فنقضوا، فوجه إليها من افتتحها عنوة. انظر: فتوح البلدان ص١٥٠، ومعجم البلدان (قنسرين).

(٢) انطاكية وحلب افتتحهما أبو عبيدة صلحاً (فتوح البلدان ص١٥٢).

(٣) افتتحها أبو عبيدة على يد عياض بن غنم صلحاً (فتوح البلدان ١٥٥).

(٤) المختصر ١/ ١٦٠، وبعدها فيه: وقيل سنة ست عشرة.

(٥) انظر حتى ارتحال هرقل إلى القسطنطينية في تاريخ الطبري ٣/ ٦٠٢، وفتوح البلدان ص١٤٢.

(٦) قيسارية من أعمال فلسطين من ساحل بحر الشام، وكانت قديمة عظيمة، افتتحها معاوية بن أبي سفيان وقيل عياض بن غنم وقيل بل عمرو بن العاص. انظر: فتوح البلدان ص١٤٥، ومعجم البلدان (قيسارية).

(٧) وتكتب سبسطية أيضاً، من نواحي فلسطين، من أعمال نابلس، افتتحها عمرو بن العاص، انظر: فتوح البلدان ص١٤٤، ومعجم البلدان (سبسطية).

(٨) انظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٥٦ (أحداث سنة ١٧هـ)، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٥، =

واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي هذه السنة، أعني سنة خمس عشرة، وضع عمر الدواوين[١]، وفرض العطاء للمسلمين، ولم يكن قبل ذلك: فقيل له: ابدأ بنفسك، فامتنع من ذلك، وبدأ بالعباس عم رسول الله ﷺ، ففرض له خمسة وعشرين /١٥٨/ ألفاً، ثم بدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله ﷺ، وفَرَضَ لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف. وفرض لمن بعدهم إلى الحديبية وبيعة الرضوان، إلى أربعة آلاف. ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف، وفرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين، وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً، ولروادِفِهم خمسمائة خمسمائة، ثم ثلثمائة ثلثمائة، ثم مائتين وخمسين.

[سنة خمس عشرة]

وكان في هذه السنة، أعني سنة خمس عشرة، وقعة القادسية، وكان المتولي لحرب الاعاجم (فيها سعد بن أبي وقاص، وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم إذا ذاك قتال)[٢] عظيم، دام أياماً، وكان اليوم الأول يوم أغواث[٣].

ثم يوم عماس، ثم ليلة الهرير، لتركهم الكلام فيها، وكانوا يهرّون هريراً حتى أصبح الصباح، ودام القتال إلى الظهيرة، وهبّت ريح عاصفة ومال الغبار على المسلمين، وانتهى القعقاع[٤] وأصحابه إلى سرير رستم، وقد قام رستم عنه وٱستظلّ تحت بغال عليها وَصَلَتْ من كسرى للنفقة، ولما شدّوا على رستم هرب، ولحقه هلال بن علقمة فَقَتَلهُ، ثم جاء به ورمى به بين أرجل البغال، وصعد السرير ونادى: قتلت رستماً ورب الكعبة، وتمّت الهزيمة على العجم، وقتل منهم ما لا يُحْصى، ثم ٱرتحل سعد ونزل دجلة على

=
وفيه أنه كان في سنة ١٦هـ.

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٦١٣، وتاريخ اليقوبي ٢/ ١٤١ وفيه: أن عمر وضع الدواوين سنة عشرين.

(٢) ما بين قوسين سقط من الاصل، وأثبته عن المختصر الذي ينقل عنه المؤلف.

(٣) يوم أغواث، ويوم آخر لم يذكر هنا هو يوم (ارماث) ويوم عماس أو عمواس، من الايام التي انفرد بذكرها سيف بن عمر ، نظر روايته للحديث في تاريخ الطبري ٣/ ٤٧٧، وفيه أنها حدثت سنة ١٤هـ، وانظر كذلك: فتوح البلدان ص٢٥٥، وفيه: كانت القادسية في سنة ١٦هـ. وانظر الخلاف في ذلك: تاريخ الطبري ٣/ ٥٩٠.

(٤) القعقاع بن عمرو الاسيدي التميمي، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ ومعاجم الصحابة، وكلّها تنقل عن سيف، إذ لم يذكره غيرهُ.

بهرسير[١] قبالة مدائن كسرى وإيوانه المشهور، ولما شاهد المسلمون إيوان كسرى كبروا، وقالوا هذا أبيض كسرى، وهذا ما وعد الله ورسوله.

/١٥٩/ سنة ست عشرة

وأقام سعد على بهرسير إلى أيام صفر، ثم عبر دجلة، وهربت من المدائن نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدّم عياله إلى حلوان، وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع، ودخل المسلمون المدائن، وقتلوا كل من وَجَدُوه، وأحاطوا بالقصر الأبيض فنزل به سعد، واتخذ إيوان كسرى مصلى، واحتاط على أموال من الذهب والثياب تخرج عن الاحصاء، وأدرك بعضُ المسلمين بغلاً وقع في الماء عليه حِلْية كسرى من التاج والمنطقة، والدرع وغير ذلك، مكلَّلاً بالجوهر، ووجدوا أشياء يطول شرحها، وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعاً في ستين ذراعاً، كان على هيأة روضة، قد صوّرت فيه الزهور بالجوهر على قصبات الذهب، فاستوهب سعد ما يخصّ أصحابَهُ منه وبعث به إلى عمر، فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين، فأصاب علي بن أبي طالب منه قطعة، فباعها بعشرين ألف درهم، وأقام سعد بالمدائن وأرسل جيشاً إلى جلولاء، وكان قد اجتمع بها جمع من الفرس، فانتصر المسلمون وقتلوا منهم جماعة، وهي الوقعة المعروفة بوقعة جلولاء[٢].

وكان يزدجرد بحلوان، فسار عنها وقصدها المسلمون، واستولوا عليها، ثم فتح المسلمون تكريت والموصل، ثم فتحوا ماسبذان عنوةً، وكذلك قرقيسياء.

وفي هذه[٣] السنة، أعني سنة ست عشرة /١٦٠/ قدم جبلة[٤] بن الأيهم الغسّاني على عمر بن الخطاب، فتلقّاه جماعة من المسلمين، ودخل في زيّ حسن، وبين يديه

---

(١) في الاصل: نهر شير وكذلك في المختصر، وهو تصحيف، انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٥، وفتوح البلدان ص٢٦٢، وهي كما في معجم البلدان: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن.
(٢) انظر عن وقعة جلولاء: الاخبار الطوال ص١٢٧، وفتوح البلدان ٢٦٤، وتاريخ الطبري ٤/ ٢٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٩ وفيه أنها كانت سنة ١٩هـ، وجلولاء مدينة بالعراق على طريق خراسان.
(٣) المختصر ١/ ١٦١.
(٤) الاغاني ١٥/ ١٦٢، وانظر رواية مختلفة في فتوح البلدان ص١٤٢، وانظر في خبره أيضاً: المعارف ص٦٤٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٤، والوافي بالوفيات ١١/ ٥٣.

جنائب مقادة، ولبس أصحابُهُ الديباج، ثم خرج عمر إلى الحج في هذه السنة، فحج جَبَلَة معه، فبينا جَبَلَة طائفاً، إذ وطىء رداءه رجلٌ من فزارة، فلطمه جبلة فهشم أنْفَه، فأقبل الفزاري على عمر وشكاه، فأحْضَرَهُ عمر وقال: افتد نفسك وإلا أمَرْته أن يَلْطمك، فقال جبلة: كيف ذلك وأنا ملك وهو سوقة، فقال عمر: إن الاسلام جمعكما، وسوّى بين الملك والسوقة في الحدّ، فقال جبلة: كنت أظنّ أنّي في الإسلام أَعَزَّ مني في الجاهلية، فقال عمر: دَعْ عنك هذا، فقال جَبَلَة: أَتَنَصَّر، فقال عمر: إن تنصَّرت ضربتُ عنقك، فقال: انظرني ليلتي هذه، فأنظره، فلما جاء الليل، سار جبلة بخيلِهِ ورجْله إلى الشام، ثم سار إلى قسطنطينة، وتبعه خمسمائة رجل من قومِهِ، فتنصّروا عن آخرهم، وفرح بهم هرقل، ثم ندم جَبَلَة على فِعْلِهِ ذلك وقال[1]:

[من الطويل]

تنصّرتِ الأشرافُ منْ عارِ لطمةٍ ... وما كانَ فيها لو صبرتُ بها ضَرَرْ

تكنّفني فيها لجاجٌ ونخوةٌ ... وبعتُ بها العينَ الصحيحة بالعَور

وكان قد مضى رسول عمر إلى هرقل وشاهد حال جبلة، وما حصل عنده من النعمة فأرسل جبلة خمسمائة دينار لحسان بن ثابت، وأوْصلها عمر إليه، ومدحه حسان بأبيات منها[2]: [من الكامل]

إنّ ابنَ جفنةَ منْ بقيةِ معشرٍ ... لم تعرهم آباؤهمْ باللومِ

/ ١٦١/ لم يَنْسَني بالشامِ إذ هوَ ربّها ... كلاّ ولا مُتَنصّراً بالرومَ

يُعطي الجزيلَ وَلا يراهُ عندَهُ ... إلاّ كبعضِ عطيّةِ المذموم

سنة سبع عشرة[3]

فيها: اختطّت الكوفة، وتحوَّل سعد إليها.[4].

وفي هذه السنة: اعتمر[5] عُمَر وأقام بمكة عشرين ليلة، ووسع في المسجد

(١) الأبيات في الاغاني ١٥/ ١٦٧، والوافي ١١/ ٦٥.
(٢) الخبر والابيات في الاغاني ١٥/ ١٦٧.
(٣) المختصر ١/ ١٦٢.
(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٤٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٨، ومروج الذهب ١/ ٥٣٢ (وفيه أنها مُصِّرت سنة ١٥هـ).
(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٧، وتاريخ الطبري ٤/ ٦٨.

الحرام، وهَدَمَ منازل قوم أبو أن يبيعوها، وجعل أثمانها في بيت المال، وتزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة عليها السلام[١]. وفي هذِهِ السنة كانت[٢] واقعة المغيرة بن شعبة، وهي أن عمر ولاّه البصرة، وكان في قبالة العليّة التي للمغيرة بن شعبة، عليةٌ فيها أربعة، وهم: أبو بكرة مولى رسول الله ﷺ، وأخوه لأمه زياد ابن أبيه، ونافع بن كلدة وشبل بن معبد. فرفعت الريح الكوّة عن العلية، فنظروا إلى المغيرة وهو على أمّ جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة، وكانت تغشى المغيرة، فكتبوا إلى عمر بذلك، فعزل المغيرة واستقدمه والشهود، وولى البصرة أبا موسى الأشعري، فلما قدموا على عمر شهد أبو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنى، وأما زياد ابن أبيه فلم يفصح بشهادة الزنى، وكان عمر قد قال عنه قبل أن يشهد: أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلاً مِنْ أصحاب رسول الله ﷺ، فقال زياد: رأيْتُه جالساً بين رِجْلي امرأة، ورأيتُ رِجْلين مرفوعين كاذني حمار، ونَفَساً يعلو واستاً تنبو عن ذكر، ولا أعرف ما وراء ذلك. فقال عمر: هل /١٦٢/ رأيت الميل في المكحلة؟ قال: لا. قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، ولكن اشبهها، فأمر عمر بالثلاثة فحدّوا حدّ القذف، فحلف أبو[٣] بكرة ألاّ يكلم زياداً أبداً.

وفيها[٤]: فتح المسلمون الأهواز، وكان قد استولى عليها الهرمزان، ثم فتحوا رام هرمز وتستر وتحصّن الهرمزان في قلعة الأهواز وحاصروه، فطلب الصلح على حكم عمر، فأنزل على ذلك، وأرسلوا به إلى عمر مع وفد منهم: أنس بن مالك[٥]، والأحنف[٦] بن قيس، ولما وصلوا إلى المدينة ألْبَسُوه كسوةً من الديباج المذهّب،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٤، وتاريخ الطبري ٤/ ٦٩.

(٣) الاصل: أبا.

(٤) المختصر ١/ ١٦٣، وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٧٢، والاخبار الطوال ص١٣٠.

(٥) أنس بن مالك، أبو حمزة الأنصاري، النجاري، الخزرجي، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين وسكن الكوفة، وتوفي سنة ٩٣هـ فكان آخر الصحابة موتاً.
انظر: المعارف ص٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٥، وطبقات ابن سعد ٧/ ١٠، والوافي بالوفيات ٩/ ٤١١.

(٦) الأحنف، واسمه الضحاك ويقال صخر أو الحارث ويقال حصين بن أنس بن قيس السعدي الخيمي، من التابعين الشجعان الفصحاء الحلماء، أسلم أيام رسول الله ﷺ ولم يره، ثم وفد على
=

ووضعوا على رأسه تاجَهُ وهو مكلّل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه، فسألوا عنه فقيل جالس في المسجد، فأتوه وهو نائم، فجلسوا دونه، فقال الهرمزان: أين هو عمر؟ قيل: هو ذا، قال: فأين حرسه وحُجّابُه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب، واستيقظ عمر، ونظر إلى الهرمزان، وقال: الحمد لله الذي أَذَلَّ بالإسلام هذا وأشياعه، وأمر بنزع ما عليه، فنزعوه، وألْبسوه ثوباً ضعيفاً، فقال له عمر: كيف كان عاقبة أمر الله؟ فقال الهرمزان: نحنُ وإياكم في الجاهلية لما خلاّ الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا، ودار بينهما الكلام، فطلب الهرمزان ماء، فأتي به، فقال: أخاف أن تقتلني وأنا أشرب، فقال عمر: لا بأس عليك حتى تشرب، فرمى الاناء فانكسر، فقصد عمر قتله، فقال الصحابة: إنك أمنته بقولك لا بأس عليك إلى أن تشرب، ولم يشرب، وآخر الأمر أن الهرمزان / ١٦٣/ أسلم وفرض له عمر ألفين.

سنة ثمان عشرة[(١)]

فيها: حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم[(٢)]، فكتب إلى سائر الأمصار يستعينهم فكان ممّن قدم عليه أبو عبيدة من الشام بأربعة آلاف راحلة من الزاد، فقسَّم عمر ذلك على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة، ولما اشتدَّ القحط خرج عمر ومعه العباس، وجمع الناس، واستسقى مستشفعاً بالعباس، فما رجع حتى تداركت الأمطار، وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رحمه الله.

وفي هذه السنة كان: طاعون عمواس[(٣)] بالشام ومات فيه أبو عبيدة، واسمه عامر بن الجراح الفهري، أحد العشرة، واستخلف أبو عبيدة على الناس معاذ بن جبل الأنصاري، فمات أيضاً بالطاعون، واستخلف عمرو بن العاص، ومات من الناس في

= عمر. وشارك في فتوح العراق، وسكن البصرة، فكان فيها سيد تميم، واعتزل أيام الجمل، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم وفد على معاوية فأدناه، توفي سنة ٧٢هـ أيام إمارة مصعب على العراق، فصلى عليه وكان صديقاً له.

انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٦٦، والمعارف ٤٢٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩، وسير أعلام النبلاء، ٤/ ٨٦، وأخباره كثيرة.

(١) المختصر ١/ ١٦٣.

(٢) وهو المسمى بعام الرمادة، انظر خبره في: تاريخ الطبري ٤/ ٩٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٨.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٦٠ وقيل: إنه حدث سنة ١٧هـ، وقيل: سنة ١٨هـ، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٩.

هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً، وطال مكثُه شهراً، وطمع العدّو في المسلمين، وأصاب الناس في البصرة مثله.

وفي هذه السنة: سار عمر إلى الشام ليقسم مواريث الذين ماتوا، ورجع إلى المدينة في ذي القعدة[١].

سنة تسع عشرة وعشرين[٢]

فيها: فَتحت مصر والاسكندرية[٣] على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوّام، فنازلا عين شمس، وهي بقرب المطريّة[٤]، وكان بها جمعُهم، ففتحاها وبعث عمرو بن العاص إبرهةُ بن الصباح[٥] إلى الفرما[٦]. وضرب عمرو فسطاطه موضع جامعه بمصر الآن، وبنى الجامع المعروف، ثم توجه إلى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال / ١٦٤/ كبير.

وفيها: أعني سنة عشرين، توفي بلال ابن حمامة[٧]، واسم أبيه رباح، مؤذن رسول الله ﷺ[٨]، وطلب من أبي بكر أن يرسله في الجهاد، فسأله أبو بكر أن يقيم معه، فأقام حتى تولّى عمر، فسأله ذلك، فأبى بلال، وسار إلى دمشق، وأقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير.

سنة إحدى وعشرين[٩]

فيها: كانت وقعة نهاوند مع الأعاجم[١٠]، وكان قد اجتمعوا في مائة ألْف

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٦٥، وفيه عن سيف بن عمر أن الخليفة قَفَل من الشام في ذي الحجة.

(٢) المختصر ١/ ١٦٣.

(٣) وفي تاريخ فتحها خلاف، انظر: تاريخ الطبري ٤/ ١٠٤، وفتوح البلدان ص٢١٤.

(٤) المطرية: من قرى مصر، وفي جانبها الشمالي عين شمس القديمة (معجم البلدان ـ المطرية).

(٥) كذلك ورد في الطبري عن سيف، ولم يذكره البلاذري في فتوح البلدان، كما لم يذكره الطبري في غير رواية سيف، وذكر في الاصابة (تسلسل ١٤) ابرهة بن شرحبيل بن ابرهة بن الصباح الحميري وبعده (تسلسل ١٥) ابرهة ابن الصباح الحبشي أو الحميري. قال ذكره ابن الكلبي فقال: إنه كان ملك تهامة.

(٦) الفرما: مدينة على الساحل من ناحية مصر (معجم البلدان ـ الفرما).

(٧) في المختصر: بلال بن رباح، وانظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١١٢، ومشاهير علماء الأمصار تسلسل ٣٢٣، والاصابة تسلسل ٧٣٦، والاستيعاب (بهامش الاصابة) ١/ ١٤١، والوافي ١٠/ ٢٧٦.

(٨) بعده في المختصر: وهو مولدي أبي بكر الصديق، واسم أمه حمامة، وهو من ولدي الحبشة، اسلم بعد إسلام أبي بكر الصديق، ولم يؤذن بعد رسول الله ﷺ.

(٩) المختصر ١/ ١٦٤.

(١٠) انظر خبرها في تاريخ الطبري ٤/ ١١٤ وفي تاريخ وقوعها خلاف أشار إليه، انظر كذلك: تاريخ =

وخمسين ألْفاً، ومقدّمهم الفيرزان، فجرى بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها أن المسلمين هزموا الأعاجم، وأفنوهم قتلاً، وهرب مقدهم الفيرزان، فلما وصل إلى همدان، وَجَدَ بغالاً عليهن عسل، فلم يقدر على المضيّ، فنزل عن فرسه وهرب في الجبل، فتبعه القعقاع راجلاً، فقتله فقال المسلمون: إن لله جنوداً من عسل[١].

وفيها: فُتحتْ الدنيور والصّيمرة وهمدان وأصبهان[٢].

وفيها: توفّي خالد بن الوليد، (واختلف في موضع قبره، فقيل بحمص وقيل بالمدينة)[٣].

سنة اثنتين وعشرين[٤]

فيها: فتحت أذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان[٥].

وفيها: سار عمرو بن العاص إلى برقة، فصالحه أهلُها على الجزية، ثم سار إلى طرابلس الغرب، فحاصرها وفتحها عنوة[٦].

وفيها[٧]: غزا الأحنف بن قيس خراسان، وحارب يزدجرد، وافتتح هراة ثم سار إلى مرو، وكتب يزدجر إلى ملك الترك / ١٦٥/ وإلى ملك الصغد وملك الصين، وانهزم يزدجرد إلى بلخ، وتبعه المسلمون، فهزموه، وعبر يزدجرد نهر جيحون، ثم إن يزدجرد اختلف هو وعسكره، فإنه أشار بالمقام مع الترك، وأشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول تحت حكمهم، فأبى يزدجرد ذلك، فطرده عسكره، وأخذوا خزائنه، وسار يزدجرد مع (ملك) الترك في حاشيته، وأقام بفرغانة ما بقي من عمره،

= اليعقوبي ٢/ ١٤٤، والاخبار الطوال ص١٣٣.

(١) الخبر أورده الطبري عن سيف بن عمر، ولم يرد ما يشبهه عند غيره من الرواة.

(٢) انظر: فتوح البلدان ص٣٠٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٤٢ وفيه: وأوصى إلى عمر بن الخطاب، وكانت وفاته بحمص، وما بين قوسين شطب في الاصل.

(٤) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٤.

(٥) فتوح البلدان ص٣١٣ و٣١٧ و٣٢١، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٥، وتاريخ الطبري ٤/ ١٤٦، وما بعدها.

(٦) انظر: فتوح البلدان ص٢٢٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٥.

(٧) المختصر ١/ ١٦٤، وورد عن الطبري ٤/ ١٦٨ عن سسيف بن عمر وروى البلاذري وغيره روايات مختلفة، انظر: فتوح البلدان ٣٩٤.

وبقي عسكره في أماكنهم وصالحوا المسلمين.

وفيها: توفي أبي بن كعب[١]. من ولد[٢] مالك بن النجار، وكا يكنّى أبا المنذر وهو أحد كتاب وحي رسول الله ﷺ، وأمر الله رسوله ﷺ أن يقرأ عليه. وقال: اقرأوكم أبي[٣]، وقيل: إنه مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

سنة ثلاث وعشرين[٤]

مقتل عمر رضي الله عنه: في هذه السنة طَعَنَ أبو لؤلؤة واسمه فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب بخنجر وهو في الصلاة في خاصرته، وتحت سرّته، وذلك لست بقين من ذي الحجّة بالسنة المذكورة، وتوفي يوم السبت سلخ ذي الحجة، ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، ودفن عند رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وعهد بالخلافة إلى النفر الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وهم: عليّ وعثمان، وطلحة والزبير وسعد، بعد أن عرضها على عبد الرحمن بن عوف فأبى.

وكان عمر[٥] طويل القامة، أبيض، أصلع، أشيب، وعمره خمس وخمسون سنة وقيل ثلاث وستون، وكان له من الفضل والزهد والعدل /١٦٦/ والشَّفَقَة على المسلمين القدر الوافر، فمن ذلك[٦] أنه جاء إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلّي في بيته ليلاً، فقال عبد الرحمن: ما جاء بك يا أمير المؤمنين في هذه الساعة؟ فقال: إن رفقة نزلوا في ناحية السوق، خشيت عليهم سُرّاق المدينة، فانطلق لنحرسهم، فأتيا السوق، وقعدا على نَشَزٍ من الأرض يتحدثان ويُحْرِسانهم.

---

(١) أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري، انظر: مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٣١، والاصابة تسلسل ٣٢، والاستيعاب (بهامش الاصابة) ١/ ٤٧، وطبقات ابن سعد ٣/٢١٣/ ٥٩، والمعارف ٢٦١، وحلية الاولياء ١/ ٢٥٠ وتهذيب التهذيب ١/ ٨٧ والوافي بالوفيات ٦/ ١٩٠.

(٢) ما بينهما مشطوب في الاصل.

(٣) ما بينهما مشطوب في الاصل.

(٤) المختصر ١/ ١٦٤، وانظر تفاصيل الخبر في: تاريخ الطبري ٤/ ١٩٠.

(٥) انظر صفة عمر في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٤٩، وتاريخ الطبري ٤/١٩٦، وطبقات ابن سعد ٣/ ١/ ١٩٠، والخبر شطب عليه في الاصل وعلى ما بعدِهِ إلى آخر أحداث سنة ٢٣هـ.

(٦) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٢٠٥.

وعمر أول من كتب التاريخ، وأرّخ به من السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ، وأوّل من عسَّ بالليل، ونهى عن بيع أمهات الأولاد، وأوّل من جمع الناس على إمام يصلّي التراويح في رمضان، وكتب بذلك إلى سائر البلدان وأمر بالدرّة وحملها وضَرَب بها.

وخطب الناس وعليه إزار فيه اثنتى عشرة رقعة.

وكان مرّة في بعض حجاته، فلما مرّ بضجنان[1]، قال: لا إله إلا الله المعطي ما شاء لمن شاء، كنت أرعى إبل الخطاب في هذا الوادي، وكان فضّاً يرعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصّرت، وقد أصبحت وليس بيني وبين الله أحد، وفضائله رضي الله عنه لا تحصى.

سنة أربع وعشرين[2]

فيها: عقيب موت عمر رضي الله عنه، اجتمع أهل الشورى[3] (وهم من قدّمنا ذكرهم) وطال الأمر بينهم، وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة أيام، قال: لا يمضي اليوم الرابع إلا ولكم أمير، وإن اختلفتم فكونوا مع الذين معهم عبد الرحمن، فمضى علي إلى العباس /١٦٧/ رضي الله عنهما، فقال: عَدَل عنا لأن سعد لا يخالف عبد الرحمن إذْ هو ابن عمّه وعثمان صهر عبد الرحمن فلا يختلفون، فيوليها أحدهم الآخر، فقال العباس لعلي: لم أدْفَعَك[4] عن شيء إلا رَجَعْتَ إليَّ مستأخراً، أشَرْتُ عليك قبل وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله فيمن هذا الأمر، فأبيت، وأشرتُ عليك بعد وفاتِهِ أن تعاجل هذا الأمر فأبيت، وأشرْتُ عليك حين سمّاك عمر في الشورى أن لا تدخل فيهم، فأبيت، وهذا الرهط لا يزالون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يناله غيرنا، وايم الله لا تناله إلاّ بشرٍّ لا ينفع معه خير. ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد أن أخْرج نفسه من الخلافة، فدعا علياً وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعْملنَّ بكتاب الله وسنّة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، فقال: أرجو أن أفعل وأعمل جهد علمي وطاقتي ودعا عثمان،

---

(١) ضجنان: جُبيل على بريد من مكة (معجم البلدان ـ ضجنان).

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٥.

(٣) انظر تفاصيل خبر الشورى في: تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٧، وشرح نهج البلاغة ١/ ١٨٥ ـ ١٩٦ و٩/ ٤٩ ـ ٥٨، والعقد الفريد ٤/ ٢٧٨، وأنساب الاشراف ٥/ ١٥، وتاريخ اليعقوبي ١/ ١٤٨.

(٤) كذلك في المختصر، وفي تاريخ الطبري: أرفعك.

وقال له مثل ذلك، فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، وقال: اللهم اسمع واشهد، إني جعلت ما في عنقي من ذلك في عنق عثمان، وبايعه فقال عليٌّ: لَيْسَ هذا أوّل يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبرٌ جميل، والله ما وليّت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك، والله كلُّ يوم لهو في شان، فقال عبد الرحمن: يا علي، لا تجعل على نفسك حجّة، وسبيلاً، فخرج علي، وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجَلهُ.

/ ١٦٨/ فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: والله لقد تركته، وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. فقال: يا مقداد قد اجتهدت المسلمين[١]، فقال المقداد: إني لأعجب من قريش، تركوا رجلاً ما أقول ولا أعْلَم أنّ رجلاً أقضى بالحق منه، فقال عبد الرحمن: يا مقداد، اتّق الله فإني أخاف عليك الفتنة[٢]. ثم لما أحْدَثَ عثمان ما أحدث من تولية الأمصار للأحداث من أقارِبهِ روي أنه قيل لعبد الرحمن بن عوف: هذا كلُّه فعلك، فقال: لم أظنّ هذا به، ولكن لله عليّ أن لا أكلّمه أبداً، ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، رضي الله عنهما، ودخل عثمان عائداً عبد الرحمن في مرضِهِ، فحوّل وجْهَهُ إلى الحائط، ولم يكلّمه[٣].

خلافة عثمان رضي الله عنه[٤]:

بويع لثلاثِ مضيْنَ من المحرّم سنة أربع وعشرين، وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه أروى بنت كريز بن ربيعة.

ولما بويع رقى المنبر، وقام خطيبا فارتجّ عليه،[٥]، فقال: ان أوّل كل أمر صعب، وإن أعِشْ فستأتيكم الخطب على وجهها، ثم نزل، وأَقَرَّ ولاة عمر سنة واحدة؛ لأن عمر أوْصى بذلك، ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة، وولاّها سعد بن أبي

(١) كذا في الاصل، وفي المختصر: للمسلمين، وفي شرح نهج البلاغة: أجهدت نفسي لكم، وما اثبته في العقد الفريد، إذ ينقل عنه أبو الفداء.
(٢) الخبر في العقد الفريد ٥/ ٣٠.
(٣) الخبر في العقد الفريد ٢/ ٣١.
(٤) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٦.
(٥) البيان والتبيين ١/ ٣٤٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥١، والاخبار الموفقيات ص٢٠١، وأنساب الأشراف ٥/ ٢٤.

وقاص، ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط[١]، وكان أخا عثمان من أُمّه.

/١٦٩/ سنة خمس وعشرين[٢]

فيها: توفي أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري[٣]، وكان بالشام ينكر على معاوية جمع المال، ويتلو: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤]، فكتب إليه عثمان أن أقدم المدينة، فقدم المدينة، واجتمع الناس إليه، فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كانزي الذهب والفضة، فنفاه عثمان إلى الربذة، فمات بها.

سنة ست وعشرين[٥]

فيها: عَزَل عثمان عمرو بن العاص عن مصر، وولاّها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري[٦]، وكان أخا عثمان من الرضاعة، وكان رسول الله ﷺ قد أهْدَرَ دَمَهُ يوم الفتح، وشفع فيه عثمان حتى أطْلَقَهُ النبي ﷺ.

وفي أيام عثمان فتحت إفريقية[٧]، وكان المتولي لذلك عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وبعث بالخمس إلى عثمان، فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار، فوضعها عند عثمان. وهذه من الأمور التي أنْكَرَتْ عليه، ولما فتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين، أن يسير إلى جهة الأندلس، فغزا[٨] تلك الجهة وعاد عبد

---

(١) أنساب الاشراف ٥/ ٢٩، أما الوليد فهو ابن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، وفي النسابين من يطعن بنسبه، وأسر عقبة يوم بدر فقتله رسول الله ﷺ صبراً. وانظر خبر الوليد في أنساب الاشراف ٥/ ٢٩، والاغاني ١/ ١٣.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٦.

(٣) أبو ذر الغفاري، انظر أخباره مع عثمان في أنساب الاشراف ٥/ ٥١، ومروج الذهب ١/ ٥٤٩، وتاريخ الطبري ٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٦ و٣٠٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٠.

(٤) سورة التوبة: ٣٤، وبعدها في المختصر: فكتب معاوية إلى عثمان يشكوه.

(٥) نقلا عن المختصر ١/ ١٦٧.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٢.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٣، وفيه: أغزى عثمان الناس افريقية سنة سبع وعشرين، وتاريخ الطبري ٤/ ٢٥٣، وفتوح البلدان ص٢٢٧.

(٨) لم يرد هذا الخبر في غير رواية سيف التي نقلها الطبري في تاريخه ٤/ ٢٥٥ والمعروف أن

=

الله بن نافع إلى إفريقية، فأقام بها من جهة عثمان، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر.

/١٧٠/ سنة سبع وعشرين وثمان [وعشرين]

فيها: استأذن معاوية عثمان في غزو البحر[١]، فأذِن له، فسيّر معاوية إلى قبرس جيشاً، وسار إليها أيضاً عبد الله بن سعد من مصر، فاجتمعوا عليها وقاتلوا أهْلَها، ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة، وكان هذا الصلح بعد سبي وقتل كثير من أهل قبرس.

سنة تسع وعشرين[٢]

فيها: عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة، وَوَلاّها ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز[٣]، ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب أنّه شرب الخمر، وصلّى بالمسلمين الفجر أربع ركعات وهو سكران، ثم التفت إلى الناس وقال: هل أزيدكم، فقال ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة مُذ اليوم، وفي ذلك يقول الحطيئة[٤]: [من الكامل]

شهِدَ الحطيئةُ يومَ يَلْقى ربَّهُ ... أنّ الوليدَ أحقّ بالعذرِ
نادى وقدْ فرغتْ صلاتُهُمُ ... أأزيدُكُمْ سُكراً وما يَدري
فأبوا أبا وَهبٍ ولوْ أذِنوا ... لَقَرَنْتَ بينَ الشفعِ والوتْرِ

سنة ثلاثين[٥]

فيها: بَلَغَ عثمان ما وقع[٦] في أمر القرآن من أهل العراق، يقولون قرآننا أصَحّ من قرآن أهل الشام؛ لأننا قرأنا على أبي موسى الأشعري، وأهل الشام يقولون قرآننا أصَحّ لأنا قرأنا على المقداد بن الأسود، وكذلك غيرهم من الأمصار، فأجمع رأيه ورأي

= الاندلس افتتحها الامويون بقيادة موسى بن نصير، ولم أجد خبراً لعبد الله بن نافع في غير هذا الموضع.

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٨.
(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٧.
(٣) انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٥٤، وتاريخ اليعقوبي ٤/ ٢٦٤.
(٤) الأبيات والخبر في الأغاني ٥/ ١٢٥، ومروج الذهب ١/ ٥٤٥، وأنساب الاشراف ٥/ ٣٠.
(٥) المختصر ١/ ١٦٧.
(٦) انظر خبر جمع القرآن في تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٧.

الصحابة / ١٧١/ على أن يحمل الناس على المصحف الذي كُتب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. وكان مُوْدَعاً عند حفصة بنت عمر زوج نبيّ الله ﷺ، ويحرق ما سواهُ من المصاحف التي بأيدي الناس، ففعل ذلك، ونسخ من ذلك المصحف، مصاحف وحمل كلّ واحد منها إلى مِصْر من الأمصار، وكان الذي تولّى نسخ المصاحف العثمانية بأمر عثمان، زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. وقال عثمان: إذا اخْتَلَفْتُم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش، فإنما نزل القرآن بلسانهم، وفي هذه السنة سقط من[1] عثمان خاتم النبي ﷺ، وكان من فضّة فيه ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، وللجلالة سطر، وكان النبي ﷺ يَخْتم به الكتب التي كان يرسلها إلى الملوك، ثم يختم به أبو بكر ثم عمر، وسقط في بئر أريس.

سنة إحدى وثلاثين[2]

مهلك يزدجرد[3]: وفي هذه السنة هلك يزدجرد بن شهريار بن أبرويز وهو آخر ملوك الفرس، وقد اختلف في ذلك: فقيل إنه نزل بمرو فثار عليه أهْلَها وقتلوه، وقيل بل بيّتَهُ الترك وقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد إلى بيت رجل / ١٧٢/ ينقر الارحاء، فقتله. واتبع الفرس أثره إلى بيت النقّار، فعذّبوه فأقر بقتله فقتلوه.

وفيها: عَصَتْ خراسان، واجتمع أهلُها في خَلْقٍ عظيم، وسارَ إليها المسلمون ففتحوها فتحاً ثانياً، وذلك في أيام عثمان.

وفيها: مات أبو سفيان بن حرب، أبو معاوية.

سنة اثنتين وثلاثين[4]

وفيها: توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ من ولد مدركة بن الياس، وفي مدركة يجتمع مع رسول الله ﷺ، وقد جاء في بعض الروايات أن عبد الله بن مسعود أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، والذي روى أنه من العشرة أسقط أبا عبيدة بن الجرح.

وكان جليل القدر عظيماً في الصحابة، وهو أحد القراء رحمه الله ورضي عنه[5].

---

(١) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٢٨١.
(٢) المختصر ١/١٦٨.
(٣) انظر تفاصل الخبر في تاريخ الطبري ٤/٢٩٣ ـ ٣٠٠، والاخبار الطوال ص١٣٩، وفتوح البلدان ص٣١١.
(٤) المختصر ١/١٦٨.
(٥) انظر ترجمته رضوان الله عليه في: طبقات ابن سعد ٣/١/١٠٦ و٦/٧، والاصابة تسلسل ٤٩٥٤، أنساب الاشراف ٥/٣٦، ومشاهير علماء الأمصار تسلسل ٢١ والاستيعاب (بهامش الاصابة) ٢/٣١٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/١٥٨، والمعارف ص٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١.

سنة ثلاث وثلاثين[١]

فيها[٢]: تكلّم جماعة من الكوفة في حق عثمان، بأنه ولّى جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية، فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان بذلك، فكتب إليه (عثمان) أن يسيّر الذين تكلّموا بذلك إلى معاوية بالشام، فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك[٣] المعروف بالأشتر النخعي، وثابت بن قيس النخعي وكميل[٤] بن زياد، وزيد[٥] بن صوحان العبدي، وأخوه صعصعة[٦]، وجندب بن زهير[٧]، وعروة بن الجعد[٨]، وعمرو بن الحمق[٩]، فقدموا على معاوية / ١٧٣/ وجرى بينهم كلام كثير[١٠]، وحذّرهم

---

(١) المختصر ١/ ١٦٨.

(٢) انظر أسباب النقمة على عثمان في: أنساب الاشراف ٥/ ٢٥، ومروج الذهب ١/ ٥٤٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦١.

(٣) كذا ورد اسمه في المختصر، وفي الاصل، وهو مالك بن الحارث، النخعي المعروف بالاشتر، وهو من التابعين شهد معارك الفتوح في العراق والشام، وسكن الكوفة فكان فيها سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم، ثم كان من المعارضين لعثمان، وشهد مع الامام علي الجمل وصفين ثم ولاه الجزيرة فمصر، فاغتيل بالسم سنة ٣٨هـ، وهو في طريقه إليها رحمه الله، واخباره كثيرة في كتب التاريخ وللسيد محمد تقي الحكيم مالك الأشتر النجف ١٩٤٦، ولمهدي عبد الحسين النجم مالك بن الحارث الأشتر سيرته وأدبه، بيروت ١٩٩٨.

(٤) في الأصل: حمل، وهو كميل بن زياد النخعي. من التابعين الزهاد النساك الثقاة، صحب الإمام علي وقتله الحجاج بن يوسف صبراً. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٤، والاصابة تسلسل ٧٥٠١.

(٥) زيد بن صوحان، من عبد القيس، من التابعين العباد والنساك، الفرسان، شهد الجمل مع الامام علي وقتل بها شهيداً. مشاهير علماء الأمصار تسلسل ٧٤٥، وطبقات ابن سعد ٦/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٥.

(٦) صعصعة: أخو زيد من أصحاب الامام علي اشتهر بفصاحته وسرعة بديهته، وكان ديناً ثقة من الفرسان الشجعان، شهد مع علي حروبه ووفد ثم على معاوية، ومات بالبحرين، وأخباره كثيرة في كتب الأدب: طبقات ابن سعد ٦/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٨.

(٧) جندب بن زهير الغامدي، صحابي، من العباد، الزهاد، الفرسان الشجعان، نفاه عثمان إلى الشام، ثم شهد مع الامام علي حروبه. انظر: الاصابة تسلسل ١٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٧.

(٨) عروة بن الجعد، وقيل ابن عياض بن أبي الجعد البارقي، له صحبة، حضر فتوح الشام ونزلها، ثم سيره عثمان إلى الكوفة.
الاصابة تسلسل ٥٥١٨، وطبقات ابن سعد ٦/ ٢١، ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٣١٦.

(٩) عمرو بن الحمق بن كاهل، الخزاعي، له صحبة، دعا له النبي ﷺ، فقال: اللهم أمتعه بشبابه، فعاش ثمانين سنة لم تر فيه شعرة بيضاء، كان ممن قام على عثمان وشهد مع علي عليه السلام حروبه ثم طلبه معاوية فهرب منه، ثم تمكن منه ميتاً فقطع رأسه. انظر: الاصابة تسلسل ٥٨١٨.

(١٠) انظر أخبار هؤلاء المسيرين في: أنساب الاشراف ٥/ ٤٣، وتاريخ الطبري ٤/ ٣١٧ ـ ٣٢٦.

الفتنة، فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك إلى عثمان، فكتب إليه عثمان أن يردّهم إلى سعيد بن العاص فردّهم إلى سعيد، فأطلقوا ألسنتهم في عثمان، واجتمع إليهم أهل الكوفة.

سنة أربع وثلاثين[١]

فيها: قدم[٢] سعيد على عثمان، وأَخْبَرَهُ بما فعل أهل الكوفة، وأنهم يختارون أبا موسى الأشعري، فولاّه عثمان عليهم، فخطبهم أبو موسى، وأمرهم بطاعة عثمان، فأجابوه، وتكاتب نَفَرٌ من الصحابة أن أَقْدِموا، فالجهاد عندنا، كتب بذلك بعضهم إلى بعض، ونال الناس من عثمان، وليس أحد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذبّ إلاّ نفر منهم: زيد بن ثابت وأبو أُسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت.

ومما نقم الناس عليه: ردّ[٣] أبي العاص طريد رسول الله ﷺ، وطريد أبي بكر وعمر، وإعطاؤه مروان بن الحكم خُمْسَ غنائم إفريقية وهو خمسمائة ألف دينار[٤]، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي[٥]: [من المتقارب]

سأحلفُ بالله جُهْدَ اليمين ... ما تركَ الله أمْراً سُدى[٦]
ولكن خُلِقَتْ لنا فتنةٌ ... لكي نُبتلى بكَ أو تُبتلى
دعوتَ اللعينَ فأدنيتَهُ ... خِلافاً لسنّةِ مَنْ قد مضى
وأعطيتَ مروان خمس العباد ... ظلْماً لهم وحَمَيْتَ الحِمى

/١٧٤/ وأقطع ابن الحكم فدك[٧]، وهي صدقة رسول الله ﷺ التي طلبتها فاطمة

(١) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٨.

(٢) كان عثمان قد استدعى ولاته إلى المدينة، فلما عادوا منع أهلُ الكوفة سعيداً من دخولها، فعاد إليه، وجرت مراسلات بين عثمان والكوفيين، فطلبوا أن يولّى عليهم أبا موسى الأشعري، ففعل. انظر: مروج الذهب ٢/ ٥٤٧.

(٣) انظر: انساب الاشراف ٥/ ٢٧، وفيه أنه ولاه صدقات قضاعة فلما قدم بها وهبها له، وانظر: المعارف ص١٩٥.

(٤) أنساب الاشراف ٥/ ٢٧، وتاريخ الطبري ٤/ ٢٥٦، وتاريخ اليعقوبي ١٣١.

(٥) كذا في الاصل، وفي المختصر أيضاً، وهو عبد الرحمن بن حنبل الجميحي، مولاهم، من أهل اليمن، وولد بمكة وحبسه عثمان، وشهد مع علي حروبه، وقتل بصفين، انظر الاصابة تسلسل ٥١٠٧.

(٦) الأبيات في شرح نهج البلاغة ١/ ١٩٨، والمعارف ص١٩٥، والاصابة (ترجمة عبد الرحمن بن حنبل)، والعقد الفريد ٥/ ٣٤، وفي أنساب الاشراف ٥/ ٣٨ منسوبة إلى أسلم بن أوس الخزرجي.

(٧) شرح نهج البلاغة ١/ ١٩٨.

ميراثا، فروى أبو بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: نحن معاشر الانبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة. ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه إلى أن تولّى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهْلِهِ وردّها صدقة.

وفيها: توفي المقداد[١] بن الأسود، ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غيره في قول، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلّها ومات وعمره نحو سبعين سنة.

سنة خمس وثلاثين[٢]

وفيها: قدم من مصر جمعٌ قيل ألف وقيل سبعمائة، وقيل أقلّ[٣]، وكذلك قدم من الكوفة والبصرة جمعٌ، وكان هوى المصريين مع علي، وهوى البصريين مع طلحة، وهوى الكوفيين مع الزبير، فدخلوا المدينة، ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم خرج عثمان فصلّى بالناس، ثم قام على المنبر، وقال للجموع المذكورة: يا هؤلاء، الله يعلم أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ[٤]، فقام محمد بن مسلمة الأنصاري[٥] وقال: أنا أشهد بذلك. وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحُصِب عثمان حتى خرّ مغشيّاً عليه، فأُدخِل داره، وقاتل جماعة من أهل المدينة عن عثمان، منهم سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت / ١٧٥/ رضي الله عنهم وأبو

---

(١) المقداد بن عمرو بن ثعلبة النهراني، الحضرمي، حالف الاسود الكندي فَنُسبَ إليه، من المسلمين الأوائل وهاجر الهجرتين وشهد بدراً فارساً، وزوجه رسول الله ﷺ ابنه عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، ورويت في فضله أحاديث، انظر: الإصابة: ترجمة رقم ٨١٨٣، والاستيعاب (هامش الاصابة) ٣/ ٤٧٢.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٦٩.

(٣) في المختصر: وقيل خمسمائة، وما يليه رواية سيف بن عمر التميمي على ما نقله الطبري في تاريخه (انظر أحداث الفتنة في ج٤ منه).

(٤) ما نقله الطبري ٤/ ٣٦١ عن الواقدي، أن عثمان خطب فيهم فقال: إني ما رأيت والله وفداً في الأرض هم خير لحوباتي من هذا الوفد الذين قدموا عليّ.
وقال في أخرى: والله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله، وماجئت شيئاً إلا وأنا أعرفه، ولكني منتني نفسي وكذبتني، وضلّ عني رشدي.... ثم قال استغر الله مما فعلت وأتوب إليه (الطبري ٢/ ٣٦١). وانظر أيضاً: أنساب الأشراف ٥/ ٦٤.

(٥) محمد بن مسلمة الأنصاري، الأشهامي، حليفهم، أسلم بالمدينة، وشهد مع رسول الله ﷺ، مشاهده كلها. واستخلفه على المدينة حين خرج ﷺ إلى تبوك. وشهد فتح مصر، ثم اعتزل الفتن. ولم يشهد صفين والجمل. توفي سنة ٤٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد ج٣ ق٢ ص١٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٩.

هريرة، فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا، وصلّى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة بالمسجد ثلاثين يوماً، ثم منعوه الصلاة، فصلّى بالناس أميرهم الغافقي[(١)]، أمير جمع مصر، ولزم أهل المدينة بيوتهم، وعثمان محصور في داره، ودام ذلك أربعين يوماً وقيل خمسين، ثم إن[(٢)] علياً اتفق مع عثمان على ما يطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته، وابن أبي السرح عن مصر، فأجاب عثمان إلى ذلك، وفرّق علي الناس عنه، وولى عوض ابن أبي سرح محمد بن أبي بكر الصديق، وتوجّه مع محمد بن أبي بكر عدّة من المهاجرين والأنصار، فبينما هم في أثناء الطريق وإذا هم بعبدٍ على هجين يُجْهِدُه، فقالوا له: إلى أين؟ فقال: إلى العامل بمصر، فقالوا: هذا عامل مصر، يعنون محمداً، فقال: بل العامل الآخر، يعني ابن أبي سرح، فأمسكوه وفتّشوه، فوجدوا مَعَهُ كتاباً مختوماً بختم عثمان يقول: إذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بأنك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم، وأبطل كتابهم، وقرّ في عملك، فرجع محمد من معه من المهاجرين والأنصار إلى المدينة، وجمعوا الصحابة وأوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالختم، وخط كاتبه، وحَلَفَ بالله أنَّهُ لم يأمر بذلك، فطلبوا منه مروان ليسلمه إليهم بسبب ذلك فامتنع، فازداد حنق الناس عليه، وجدّوا في قتاله، فأقام عليٌّ ابنه الحسن يذبُّ عنه، وأقام الزبير ابنه عبد الله، وطلحة ابنَهُ محمداً، /١٧٦/ بحيث جُرح الحسن، وانصبغ بالدم، وآخر الحال أنهم تَسوَّروا على عثمان من دارٍ إلى جانب داره، ونزلت عليه جماعة فيهم محمد بن أبي بكر فقتلوه، وكان عثمان رضي الله عنه حين قتل صائماً يتلو في المصحف، وكان قتله لثماني عشرة ليلة خَلَتْ من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

(وكانت مدة خلافته اثنى عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، واختلف في عمره، فالصحيح أنه اثنان وثمانون سنة)[(٣)]

ومَكَثَ ثلاثة أيام لم يُدْفن، لأن المحاربين له منعوا من ذلك، ثم أمر عليٌّ بدفنه.

---

(١) وفي رواية غير سيف: أن علياً عليه السلام أمر أبا أيوب الأنصاري بالصلاة حيناً وأمر سهل بن حنيف فصلى بالناس، حتى إذا كان يوم العيد صلّى بهم علي (انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٣، وانظر: مروج الذهب ١/ ٥٥٤).

(٢) تاريخ الطبري عن الواقدي ٤/ ٣٥٩ وما بعدها، وأنساب الاشراف ٥/ ٦٥.

(٣) ما بين قوسين شطب عليه في الأصل.

وكان[١] عثمان معتدل القامة، حسن الوجه، بوجهه أثر جدري، عظيم اللحية أسمر اللون، أصْلَع يصفر لحيتَهُ. وتزوّج ابنتي رسول الله ﷺ وبسببهما قيل له: ذو النورَيْن.

وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمّه، وقاضيه زيد بن ثابت.

وأما فضائله، فإنه الذي جهّز جيش العسرة بجملة من المال، وكان أصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك، فاشترى عثمان طعاما يصلح العسكر، وجهّز به عيراً فلما وصل ذلك إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه.

وروى الشعبي أن عثمان دخل على نبي الله ﷺ فجعل ثوبه عليه وقال: كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة.

/ ١٧٧/ أخبار عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]:

(واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جدّ رسول الله ﷺ، وأم علي فاطمة بنت أسد، فهو هاشمي ابن هاشميين)[٣]

بويع[٤] بالخلافة يوم قتل عثمان، وقد اختلف في كيفية بيعته، فقيل اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم طلحة والزبير، فأتوا عليا وسألوه البيعة له، فقال: لا حاجة لي في أمركم، من اخترتم رضيت به، قالوا: ما نختار غيرك، وتردّدوا إليه مراراً، وقال: أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً، فأبوا عليه، فأتى المسجد فبايعوه، وأوّل من بايَعَهُ طلحة وكانت يده شلاّء من نَوْبة أُحُد، فقال حبيب[٥] بن ذؤيب: إنا لله أوّل يد بايعته يدٌ مشلولة، لا يتمّ هذا الأمر، وبايعه الزبير، وقال لهما: إن أحببتما أن تُبايعا بايعا، وإن أحببتما بايعتكما، فقالا: بل نبايعك، ثم قال بعد ذلك: إنّما بايعنا خشية على نفوسنا، ثم هربا إلى مكة بعد مبايعة عليّ بأربعة أشهر، وجاؤا[٦] بسعد بن أبي وقاص، فقال له علي:

---

(١) من هنا إلى آخر الفصل شطب عليه في الأصل.

(٢) المختصر ١/ ١٧٠.

(٣) ما بين قوسين شطب عليه في الاصل.

(٤) انظر تفاصيل خبر البيعة في: تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٥، وشرح نهج البلاغة ٤/ ٧.

(٥) في شرح النهج: قبيصة بن ذؤيب الاسدي.

(٦) في شرح النهج ٤/ ١٠: وبايعه المسلمون في المدينة إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام. قال: فأمر باحضار عبد الله بن عمر ... وأتي بسعد بن أبي وقاص ... ثم بعث إلى محمد بن سلمة. =

بايع فقال: لا حتى يجتمع الناس، والله ما عليك منّي بأس، فقال: خلّوا سبيله، وكذلك تخلّف عن البيعة عبد الله بن عمر. وبايعته الأنصار إلاّ قليلاً، منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة/ ١٧٨/ بن مخلّد، وأبو سعيد الخدري، والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، وزيد بن ثابت، وكان هؤلاء قد ولاّهم عثمان على الصدقات وغيرها[١]. وكذلك لم يبايع علياً سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب، وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون[٢] والمغيرة بن شعبة وسمّى هؤلاء المعتزلة، لاعتزالهم بيعة عليّ، وسار النعمان بن بشير إلى الشام، ومعه ثوب عثمان مُلَطّخ بالدم، فكان معاوية يعلّق قميص عثمان على المنبر ليحرّض أهل الشام على قتال علي وأصحابه، وكلّما رأوا أهل الشام ذلك ازدادوا غيظاً.

وقد روي في بيعة علي غير ذلك، فقيل[٣]: لما قتل عثمان بقيت المدينة خمسة أيام والغافقي أمير المصريين ومن معه يلتمسون من يقوم بالأمر فلا يجدونه، ووجدوا سعداً والزبير قد خرجوا من المدينة، ووجدوا بني أمية قد هربوا، وأتى المصريّون عليا فباعدهم، وأتى الكوفيون الزبير والبصريّون طلحة فباعداهم، وكانوا مع اجتماعهم على قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة حتى غشى الناس علياً، وقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام، وما ابتلينا به، فامتنع عليّ فألحّوا عليه، فأجابهم وقال لهم: إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت البيعة، فبعث المصريون إلى الزبير حكيم بن جبلة[٤] ومعه

= ثم بعث إلى أسامة بن زيد .. وقيل له ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام؟ فقال: لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا.

قال ابن أبي الحديد: أما أصحابنا، فإنهم يذكرون في كتبهم أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل، وإنهم لم يتخلّفوا عن البيعة.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٥: وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة.

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٩ و ٤٣٠.

(٢) كذلك ورد في تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٠ وفي وقعة صفين أن علياً عليه السلام ولاّه كسكر.

(٣) رواية سيف بن عمر التميمي. انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٢ وما بعدها.

(٤) حكيم بن جبلة بن حصن بن أسود العبدي، من أهل البصرة من الشجعان النساك، وكان من الثائرين على عثمان، فلما ولي الإمام علي عثمان بن حنيف البصرة جعله على شرطتها، ثم لما قدم طلحة والزبير البصرة وغدرا بابن حنيف خرج في عشريته مطالباً بإطلاقه، فحارباه، فقتل رحمه الله.
انظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣١، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٢٩، وتاريخ الطبري (انظر الفهرس).

نفر فجاؤا بالزبير كرهاً بالسيف، فبايع، وبعثوا إلى طلحة الاشتر ومعه نفر، فأتوا بطلحة وبايع، ولما أصبح الناس يوم الجمعة اجتمعوا في المسجد وصعد /١٧٩/ علي المنبر، واستعفى من ذلك، فلم يعفوه، فبايعه طلحة وكانت يد طلحة شلاّء، وبايعه المهاجرون والأنصار خلا مَنْ ذكرنا، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، ثم فارقَهُ طلحة والزبير، ولحقا بمكّة، واتفقا مع عائشة، وكان قد مَضَتْ إلى الحجّ وعثمان محصور، وكانت عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر عليه، وكانت تخرج قميص رسول الله ﷺ وشعره وتقول: هذا قميصه وشعره لم يبل، وقد بلى دينُه، لكنّها لم تظنّ أن الأمر ينتهي إلى ما انتهى إليه.

وكان[1] ابن عباس بمكة لما قُتل عثمان، ثم قدم المدينة بعد البيعة لعليّ، فوجد المغيرة مستخلياً بالمسجد مع علي، قال: فسألته ما قال له، قال عليّ: أشار عليّ بإقرار معاوية وغيره من عمّال عثمان إلى أن يبايعوا ويستقرّ الأمر، فأبيت، ثم أتاني الآن، وقال: الرأي ما رأيتُه، فقال ابن عباس: نَصَحَكَ أولاً وغشك ثانياً، وأنّي لأخشى أن ينتقض عليك الشام، مع أني لا آمن طلحة والزبير، وأنا أُشير عليك أن تقر معاوية، فإن بايع لك، فَعَلَيّ أن أَقْتَلِعَهُ فقال عليٌّ: والله ما أعطيه إلاّ السيف، ثم تمثل: [من الطويل]

وما ميتَةٌ إن متُّها[2] غيرَ عاجزٍ		بعارٍ إذا ما غالتِ النفسَ غُولُها

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت رجل شجاع، ولست صاحِبُ رأي، فقال علي: إذا عصيتك فأطعني، فقال ابن عباس: أفعل، أيْسَر مالك /١٨٠/ عندي الطاعة، وخرج المغيرة ولحق بمكّة.

سنة ست وثلاثين

فيها: أرسل[3] عليّ إلى البلاد عمّاله، فبعث إلى الكوفة عمارة بن شهاب[4]

---

(١) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٤/ ٤٣٩، وفي أنساب الاشراف ٢/ ٢٠٩.

(٢) كذلك ورد في المختصر الذي ينقل عند المؤلف، وفي تاريخ الطبري ٤/ ١٤٤، وفي الأصل: وما ميتةٌ أرميتها، والتصويب عن مصادر الخبر.

(٣) فيما يلي ورد في تاريخ الطبري ٤/ ٤٤٢ عن سيف بن عمر، وفي غيره ما يخالف ذلك.

(٤) عمارة بن شهاب لم يذكر في رواية سيف أنه ولي الكوفة، وفي تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٦: (وعزل علي عليه السلام عمال عثمان على البلدان خلا أبي موسى الاشعري، كلّمه فيه الاشتر فأقرّه).

وكان من المهاجرين، وولى عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة، وعبيد الله بن عباس اليمن، وكان من المشهورين بالجود، وولّى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مصر، وسهل بن حنيف الأنصاري الشام، فلمّا وَصَلَ تبوك لحقته خيولٌ من الشام، فقالوا: من أنت؟ قال: أميرٌ على الشام، فقالوا: إن كان بعثك غير عثمان فارجع، قال: أوَمَا سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى، فمضى إلى عليّ، ورجع قيس بن سعد فَوَليها، فاعتزلت عنه فرقة كانوا عثمانية وأبو إلاّ أن يقتلوا قاتل عثمان. ومضى عثمان بن حنيف إلى البصرة، فدخلها واتبعته فرقة وخالَفَتْهُ فرقة، ومضى عمارة إلى الكوفة فلقيه طليحة بن خويلد الأسدي الذي كان ادّعى النبوّة. فقال له: إن أهل الكوفة لا يستبدلون بأميرهم، فرجع عمارة إلى عليّ، وكان على الكوفة من قبل عثمان أبو موسى الأشعري، ومضى عبيد الله إلى اليمن وكان العامل عليها يعلى بن مُنْية[(١)]، فخرج منها وأخذ ما كان حاصلاً من المال ولحق بمكة، وصار مع عائشة وطلحة والزبير، وسلّم إليهم المال.

مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة[(٢)]:

/ ١٨١/ ولما بَلَغَ عائشة مقتل عثمان، أعْظَمَتْ ذلك، وَدَعَتْ إلى الطلب بدمِهِ، وساعدها على ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني أُميّة، وجمعوا جَمْعَهُم، ومضوا إلى البصرة للاستيلاء عليها، وقالوا: معاوية بالشام قد كفانا أمرها، وكان عبد الله بن عمر قد قَدِم من المدينة فدعوه إلى المضي معهم فامتنع، وساروا، وأعطى يعلى بن منية لعائشة الجمل عسكر، اشتراه بمائة دينار، فركبته، ومرّوا في طريقهم بماء يقال له الحوأب[(٣)]، فنبحتهُم كلابُه، فقالت عائشة: أي ماء هو هذا؟ فقيل: هذا ماء الحوأب، فَصَرَخَتْ بأعلى صوتها، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتكنّ تنبحها كلاب الحوأب، ثم

---

(١) يعلى بن أميّة بن أبي عبيدة الحنظلي، حليف قريش، وينسب أحياناً إلى أمِّهِ مُنية، ولاّه عثمان اليمن، قلما قتل أخذ ما في بيت المال وقدم به إلى مكة، فأعان بما أخذه عائشة وطلحة والزبير على حرب الامام علي عليه السلام.
انظر: الاصابة تسلسل ٩٣٥٨، وأنساب الاشراف ٢/ ٢٢١، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٥١.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٧٢.

(٣) انظر خبر الحوأب في: تاريخ الطبري ٤/ ٤٥٦، وأنساب الاشراف ٢/ ٢٢٤، ومعجم البلدان (الحوأب) وشرح نهج البلاغة ٦/ ٢١٦.

ضربت عضد بعيرها، وقالت: ردّوني، أنا والله صاحبة ماء الحوأب، فأناخوا يوماً وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: كذب الذي قال إنّ هذا ماء الحوأب، ولم يَزَلْ بها وهي تمتنع، ثم صاح: النجاء النجاء، فقد أدْرككم علي بن أبي طالب، فارتحلوا نحو البصرة، فاستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من أصحاب عثمان أربعون رجلاً[(١)]، وأُمْسِك عثمان بن حنيف، فَنُتفت لحيتُه وحواجِبُه وسجن، ثم أطلقته.

مسير علي إلى البصرة[(٢)]:

ولما بلغ عليا مسير عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة، سار نحوهم في أَرْبَعَةِ / ١٨٢/ آلاف من المدينة، فيهم أربعمائة ممّن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الأنصار والراية مع ابنة محمد ابن الحنفيّة، وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجّالة محمد بن أبي بكر، وكان على مقدمته عبد الله بن العباس، واتفق مسيره في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، ولما وصل عليّ إلى ذي قار، أتاه عثمان بن حنيف فقال: يا أمير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك أمْرَد.

فقال: أصبْتَ أجراً وخيْراً. وقال علي[(٣)]: إن الناس وليهم قبلي رجلان، فعملا بالكتاب والسنّة، ثم وليهم ثالث، فقالوا في حقّه وفعلوا، ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير، وقد نَكَثَا، ومن العَجَب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافهما عَلَيَّ، والله يعلم أنهما ليعلمان أنّي لست دون أحدٍ مِمّن تقدم.

وقعة الجمل[(٤)]:

واجتمع إلى عليّ من أهل الكوفة جمعٌ، واجتمع إلى عائشة وطلحة والزبير جمع، وسار بعضهم إلى بعض، والتقوا بمكان يقال له الخريبة في النصف من جمادى

---

(١) في مصادر الخبر أن عثمان بن حنيف ومن معه وطلحة والزبير تداعوا إلى الصلح، فكتبوا كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض، لعثمان دار الامارة وبيت المال والمسجد وأن طلحة والزبير ينزلان حيث شاؤا، إلا أنهم بيتوا عثمان فأخذوه، وبعثوا عبد الله بن الزبير إلى بيت المال وعليه قوم من السبابجة، فقتلوهم وعدّتهم أربعون رجلاً، انظر: أنساب الاشراف ٢/ ٢٥٧، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٦٨.
(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٧٣.
(٣) انظر شرح نهج البلاغة ١/ ٣٠٩، وفي العقد الفريد ٤/ ٣١٨ خطبة له شبيهة بهذه.
(٤) المختصر ١/ ١٧٣.

الآخرة من هذه السنة. ودعا[١] عليٌّ الزبير إلى الاجتماع، فاجتمعا، فقال له عليٌّ أتذكر يوماً مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم، فنظرتما إليّ وضحكتما لي وضحكتُ أنا أيضاً، /١٨٣/ فقلتَ: لا يَدَعُ ابن أبي طالب زهْوُه، فقال لك رسول الله ﷺ: إنه ليس بِمُزْوٍ، والله لتقاتِلَنَّهُ وأنت له ظالم. فقال الزبير: اللهمّ نعم، ولو ذكرتُه ما سرتُ مسيري هذا، واعتزل القتال وقيل بَلْ عيّره ولده عبد الله، وقال: خِفْتَ من رايات عليّ، فقال: لا ولكنّي حَلَفْتُ ألاّ أقاتل، فقال له ابنُه: كفّر عن يمينك وقاتل، فأعتق غلامه مكحولاً وقاتَلَ، ووقع الكتاب، وعائشة راكبة الجمل عسكر في هودج وقد صار كالقنفذ من النشاب، فتمّت الهزيمة على أصحاب عائشة، ورمى[٢] مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله، وكلاهما كانا مع عائشة، ونَسَبَهُ إلى أنّه أعان على عثمان فقتله طالباً لثأر عثمان، وانهزم الزبير قاصِداً المدينة وقُطعت على خطام الجمل أيدٍ كثيرة، وقتل أيضاً بين الفريقين خَلْق عظيم ولما كثر القتل على خطام الجمل، قال عليّ: اعقروا الجمل، فضربه رجل، فسقط فبقيت عائشة في هودجها إلى الليل، وأدخلها محمد بن أبي بكر أخوها إلى البصرة، وأنزلها في دار عبد الله بن خلف، وطاف عليّ على القتلى من أصحاب الجمل وصلّى عليهم ودَفَنَهم، ولما رأى طلحة قتيلاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى، ثم أنشد:

فتًى كان يُدينه الغِنَى مَنْ صديقَه إذا ما هوَ استغنى ويُبعِدُهُ الفَقْرُ

/١٨٤/ وصلّى عليه، ولم ينقل عنه أنّه صلّى على أهل صفّين.

ولما انصر[٣] الزبير من وقعة الجمل طالباً المدينة مرّ بماء لبني تميم، وبه الأحنف بن قيس، فقيل للأحنف، وكان به نازلاً معتزلاً للقتال: هذا الزبير قد أقْبل، فقال: قد جمع بين هذين الغارين، يعني العسكرين وتركهم فأقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي، فلما سمع كلامه قام من مجلسه وتبع الزبير حتى وَجَدَهُ بوادي السباع نائماً، فقتله، ثم أقبل برأسه إلى علي بن أبي طالب فقال عليّ: سمعت رسول

---

(١) انظر الخبر في شرح النهج ٩/ ١١٤، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٦٩، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٠٩، والسياسة ١/ ٧٢، والأخبار الطوال ١٤٧.

(٢) انظر خبر مقتل طلحة في شرح النهج ٩/ ١١٣، ومروج الذهب ١/ ٥٦٩، وأنساب الأشراف ٢/ ٢٤٦.

(٣) المختصر ١/ ١٧٤، وانظر خبر الزبير في: تاريخ الطبري ٤/ ٥٣٤، وأنساب الأشراف ٢/ ٢٥١، والأخبار الطوال ١٤٧.

الله ﷺ يقول: بشِّر قاتل ابن صفيّة بالنار.

فقال عمرو بن جرموز المذكور:

أتـيـتُ عـلـيـاً بـرأس الـزبـيـر وقـدْ كـنـتُ أحـسَـبُـهـا زُلْـفَـهْ[1]
فـبـشَّـرَ بـالـنـارِ قـبـلَ الـعَـيـانِ فـبـئـس الـبـشـارةُ والـتـحـفـهْ
وسـيّـانَ عـنـديَ قـتـلُ الـزبـيـرِ وضـرطـةُ عَـنْـزٍ بِـذي الـجـحـفـهْ

ثم أمر عليٌّ عائشة بالرجوع إلى المدينة وأن تقرَّ ببيتها، فسارت مستهلّ رجب من هذه السنة، وجهّزها عليٌّ بما احتاجت إليه، وسيّر معها أولادَهُ مسيرة يوم، وتوجَّهت إلى مكّة فأقامت للحج تلك السنة، ثم رجعت إلى المدينة.

وقيل كان عدد القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف، واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس، وسار عليٌّ إلى الكوفة فنزلها، وانتظم له الأمر بالعراق ومصر /١٨٥/ واليمن والحرمين وفارس وخراسان، ولم يبق خارج عنه إلاّ الشام، وفيه معاوية وأهل الشام مطيعون له فأرسل إليه علي جرير[2] بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة على معاوية، ويطلب منه الدخول فيما دَخَل فيه الناس[3]، فسار جرير إلى معاوية فماطَلَهُ معاوية، وكان عمرو بن العاص بفلسطين، فقدم[4] على معاوية، ورأى أهل الشام يحظون على الطلب بدم عثمان، فقال لهم عمرو: أنتم على الحقّ، واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي، وشرط عمرو على معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر، فأجابه إلى ذلك، وكان قيس بن سعد بن عبادة متولياً مصر[5] من جهة علي وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية إلى قرية يقال لها خربتا، وكان قيس المذكور من دهاة العرب، فرأى من المصلحة مداهنة المذكورين، وكفّ الحرب عنهم لئلاّ ينضمّوا إلى معاوية، وكتب معاوية إلى قيس يستميلَهُ ويبذل له الولايات العظام، فلم يفد فيه، فزوّر عليه معاوية

---

(١) الأبيات في مروج الذهب ١/٥٦٨، وشرح النهج ١/٢٣٦.
(٢) مضت ترجمته.
(٣) في المختصر: المهاجرون والأنصار، وانظر خبر إرسال جرير في وقعة صفين ومروج الذهب ١/ ٥٧٤، وأنساب الاشراف ٢/ ٢٨٤، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٦١.
(٤) انظر خبر عمرو بن العاص في: تاريخ الطبري ٤/٥٥٨، وأنساب الاشراف ٢/ ٢٨٤، ومروج الذهب ١/ ٥٧٤.
(٥) انظر خبر قيس بن سعد في: تاريخ الطبري ٤/٥٤٦، وشرح نهج البلاغة ١/٥٧ ـ ٦٥.

كتاباً، وقرأه على الناس يوهمهم أنَّ قيساً معهم، ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بخربتا، فبلغ علياً، فعزل قيساً عن مصر وولّى عليها محمد بن أبي بكر، ولحق قيس بالمدينة، ثم بعلي وحضر معه حرب صفين، وحكى له ما جرى له مع معاوية، فعلم صحّة ذلك، وبقي قيس المذكور مع عليّ ثم مع الحسن بعد وفاة عليّ إلى أن سلّم الأمر إلى معاوية.

وأما[١] محمد بن أبي بكر، فوصل إلى مصر /١٨٦/ وتولّى عليها، وأوصاه قيس ألاّ يتعرّض إلى أهل خربتا، فلم يقبل، وبعث إلى أهل خربتا يأمرهم بالدخول في البيعة والخروج من أهل مصر، فقالوا: لا نَفْعَل ودعنا ننظر إلى ما يصير إليه أمرنا، فأبى عليهم.

وقعة صفين[٢]:

ولما قدم عمرو على معاوية، واتفقا على حرب عليّ قدم جرير على عليّ فأعلمه ذلك، فسار عليّ من الكوفة إلى جهة معاوية، وقدم عبد الله بن عباس ومن معه من أهل البصرة، فقال علي رضي الله عنه: [من الرجز]

لأُصبحنّ العاصيَ بنَ العاصي ... سبعينَ ألفا عاقدي النواصي[٣]
مجنبينَ الخيلَ بالقلاصِ ... مُستحقبينَ حَلَقَ الدِّلاصِ

وَحَدا بعلي نابغة[٤] بني جعد الشاعر، فقال: [من الرجز]

قد عَلِمَ المصرانِ والعراقُ ... أنَّ عليا فحلُها العتاقُ
أبيضُ جَحْجاح لهُ رواقُ ... أن الأُلى حاروك لا أفاقوا
لكمْ سياقٌ ولهمْ سياقُ ... قد عَلِمت ذلكمُ الرفاقُ

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأرض الشام إلى جهة (علي)[٥] وتأنى معاوية في مسيرِهِ حتى اجتمعت الجموع بصفين، وخرجت سنة ست وثلاثين والأمر على ذلك.

---

(١) انظر خبر ولايته على مصر في: تاريخ الطبري ٤/ ٥٥٥، وشرح نهج البلاغة ٦/ ٥٦.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ٥٧، وانظر التفاصيل في وقعة صفين لنصر بن مزاحم، ومروج الذهب ١/ ٥٧٧، والامامة والسياسة ١/ ١٠٣ وما بعدها، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٦٣.

(٣) الخبر في وقعة صفين ١٣٧، وتاريخ الطبري ٤/ ٥٦٣، وأنساب الاشراف ٢/ ٣٩٢.

(٤) النابغة الجعدي هو قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة بن جعدة، الشاعر المشهور عاش في الجاهلية والاسلام، المؤتلف والمختلف ص٢٩٧، والاصابة تسلسل ٨٦٣٩، الاغاني ٥/ ١ - ٣٤ والرجز له في الاغاني ٥/ ٣١.

(٥) (علي) ساقطة من الاصل، واثبتها عن المختصر.

سنة سبع وثلاثين

دَخَلَتْ والجيشان بصفين، ومضى المحرم وليس بينهم قتال، بل مراسلات يطول ذكرها، ولما دخل صفر وقع بينهما القتال فيه، وكانت بينهما /١٨٧/ بصفين وقعات كثيرة، قيل كانت تسعين وقعة، وكان مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة أيام، وكانت عدّة القتلى بصفين من أهل الشام خمسة وأربعين ألفاً ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفاً، منهم ستة وعشرون من أهل بدر. وكان عليّ قد تقدّم إلى أصحابه أن لا يقاتلوهم حتى يبدؤهم بالقتال، وأن لا يقتلوا مدبراً ولا يأخذوا شيئاً من أموالهم.

قال معاوية(١): أردت الانهزام بصفين، فتذكرت قول ابن الاطنابة(٢) فثبتُّ، وكان جاهلياً، والأطنابة امرأة، وهو قوله(٣): [من الوافر]

أبتْ ليَ همَّتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمدَ بالثمنِ الربيحِ
وإعطائي على المكروهِ مالي ... وإقدامي على البطلِ المُشيح
وقولي كلّما جَشِأتْ وجاشتْ ... رويدَكِ (٤) تُحمدي أو تستريحي

وقاتل عمار بن ياسر(٥) مع عليّ قتالاً كثيراً، وكان قد نيّف عمرُهُ تسعين سنة وكانت الحربة في يَدِهِ، ويدُهُ ترعد، وقال: هذه راية قاتلت مع رسول الله ﷺ ثلاث مرّات، وهذه الرابعة، ودعا بقدح من لبن فشربه، وقال: صدق الله ورسولُهُ: [من المجتث]

اليومَ ألْقى الأحبّهْ ... محمّداً وحِزْبَه(٦)

قال رسول الله ﷺ إن آخر رزقي من الدنيا ضيحة لبن، والضيح اللبن الرقيق الممزوج، ورؤي أنه كان يرتجز ويقول: [من الرجز]

نحنُ قتلناكمْ على تأويلَهِ ... كما قتلناكم على تنزيله(٧)

---

(١) انظر الخبر في وقعة صفين ص٣٩٥، وأمالي القالي ١/٢٥٨.

(٢) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة، الخزرجي، والإطنابة امه، كان من أشراف الخزرج في الجاهلية. انظر: الأغاني ١١/١٢١، ومعجم المرزباني ص٨، وفي سن ثعلب ١/٨٣.

(٣) الأبيات في وقعة صفين ص٣٩٥ و٤٠٤، ومعجم الشعراء ص٩، وعيون الأخبار ٢/١٩٣.

(٤) في وقعة صفين ومعجم الشعراء والعيون: مكانك.

(٥) عمار بن ياسر العنسي، انظر خبر مقتله في: وقعة صفين ٣٤٠، ومروج الذهب ١/٥٨١، وأنساب الاشراف ٢/٣١٠، وتاريخ الطبري ٥/٣٨.

(٦) الرجز في تاريخ الطبري ٥/٣٩ و٤١ ووقعة صفين ص٢٤٢.

(٧) أنساب الاشراف، ومروج الذهب وفيهما ضربناكم ... ثم ضربناكم، وفي وقعة صفين: فاليوم نضربكم.

/١٨٨/ ضرباً يزيلُ الهامَ عنْ مقيلِهِ ويُذهِلُ الخليلَ عنْ خليلِهِ

ولم يزل عمار يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه. وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: تقتل عمار الفئة الباغية، وقتله أبو غادية[١] برمح فسقط عمار فجاء آخر فاحتز رأسه، وجاءا[٢] يختصمان إلى عمرو بن العاص ومعاوية وكلّ يقول: أنا قتلته، فقال عمرو: إنكما في النار، فلما انصرفا قال معاوية لعمرو: ما رأيت مثلما صرفت قوماً بذلوا أنْفسهم دوننا، فقال عمرو: هو والله ذاك إنك لتعلمه، ولوددتُ أنّي متّ قبل هذا بعشرين سنة.

وبعد قتل عمار انتدب عليّ اثني عشر ألفاً، وحمل بهم على عسكر معاوية، فلم يبق لأهل الشام صفّ إلا انتقض، ويقول علي: [من الرجز]

أقتلهمْ ولا أرى معاويهْ الجاحظَ العينِ العظيمَ الحاويهْ[٣]

ثم قال: يا معاوية علام يقتل الناس، هلمّ أُحاكمك إلى الله، فأيهما قتل صاحبه استقام له الأمر، فقال عمرو: أنْصَفَكَ ابْنُ عمّك، فقال معاوية: ما أنصف، إنك لتعلم أن أحداً ما بارز علياً وخَلَصَ من مخالبِهِ، فقال عمرو: ما يحسن بك ترك مبارزته، فقال معاوية: طمعت في الأمر بعدي. ثم تقاتلوا ليلة الهرير، شبّهت بليلة القادسية، وكانت ليلة الجمعة، واستمرّ القتال إلى الصبح، وقد قيل: إن علياً كبّر تلك الليلة أربعمائة تكبيرة، وكانت عادته أنّه كلّما قَتَلَ قتيلاً كبّر، ودام القتال إلى ضحى يوم الجمعة، وقاتل الأشتر قتالاً عظيماً حتى وصل /١٨٩/ إلى معسكرهم وأمدّه علي بالرجال، ولما رأى عمرو ذلك قال لمعاوية: هلمّ نرفع المصاحف على الرماح ونقول كتاب الله بيننا وبينكم، ففعلوا ذلك[٤]، ولما رأى أهل العراق ذلك قالوا لعلي: ألا تجيب إلى كتاب الله؟ فقال لهم: امضوا على حقكم وصدقكم في جهاد عدوّكم، فإنهم ليسوا بأصحاب دين، وأنا أعرف بهم منكم، ويحكم والله ما رفعوها إلاّ خديعة، قالوا: لا يسعنا[٥] أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى، فقال علي: إنما قاتلتهم ليدينوا بكتاب الله، فإنهم قد عصوا

---

(١) في الاصل: داعية، والتصويب عن المختصر ومصادر الخبر: وهو ابو الغادية الجهني واختلف في اسمه. له صحبة ومات أيام الحجاج. انظر: أسد الغابة ٥/ ٢٦٧.

(٢) انظر الخبر في أنساب الاشراف ٢/ ٣١٢.

(٣) وقعة صفين لمجزأة بن ثور، ولعل علياً عليه السلام تمثّل به.

(٤) انظر عن رفع المصاحف والتحكيم: شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٦٤، ووقعة صفين ص٤٨١، وأنساب الاشراف ٢/ ٣٢٣، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٨، ومروج الذهب ١/ ٥٨٧ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٥.

(٥) الاصل: يمنعنا وكذلك في المختصر وهو تصحيف.

الله فيما أمرهم به، فقال عبد الله[١] بن فدك التميمي، وزيد بن حصين الطائي[٢] في عصابة ممن صاروا خوارج: يا علي، أَجِبْ إلى كتاب الله، وإلاّ دفعناك برمّتك إلى القوم، ونفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، فقال علي: إن تطيعوني فقاتلوا، وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم، قالوا: فابعث إلى الأشتر فليأتك فبعث إليه، فقال الأشتر: ليس هذا وقت استدعائي، فرجع الرسول، وأخبر الخبر، وٱرتفعت الأصوات، وكثر الرهج من جهة الأشتر، فقالوا لعلي: ما نراك أَمَرْتَه إلاّ بالقتال، فقال: هل رأيتموني ساررت الرسول فقالوا: ابعث إليه ليأتينّك، وإلا اعتزلناك، فرجع الرسول إلى الأشتر فأعلمه، فقال: قد علمت والله أن رفع المصاحف يوقع اختلافاً، وأنها مشورة ابن العاهرة، فرجع الأشتر إلى علي، وقال: خدعتم فانخدعتم وكان غالب تلك العصابة الذين /١٩٠/ نهوا عن القتال قرّاء، ولما كفّوا عن القتال سألوا معاوية لأي شيء رفعت المصاحف؟ فقالوا: انصبوا حكماً منكم وحكماً منّا، فنأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فوقعت الإجابة على ذلك، فقال الأشعث بن قيس، وهو أكبر الخوارج: إنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، فقال عليّ: قد عصيتموني في أوّل الأمر، فلا تعصوني الآن لا أرى أن أولّي أبا موسى ذلك، فقالوا: لا نرضى إلاّ به، فقال: إنه ليس بثقة، قد فارقني وخذّل عنّي الناس، ثم هرب منّي حتى أمنته، ولكن ابن عباس أوْلى، فقالوا: إنّه ابن عمك، ولا نريد إلاّ رجلاً هو منك ومعاوية سواء، ثم قال علي: فالأشتر، فأبوا وقالوا: أسعرها الأشتر، فاضطرّ علي إلى موافقتهم، وأخرج معاوية عمرو بن العاص واجتمع الحكمان عند علي رضي عنه، وكتب بحضوره:

كتاب القضيّة[٣]:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي، فقال عمرو،

---

(١) الخبر في وقعة صفين ص٤٨٩، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٩، وفي المختصر: مسعود، وهو في وقعة صفين ص٢٠٨: مسعود بن فدكي التميمي، قال إن عليا جعله على قراء البصرة، وفي ص٤٨٩ منه في خبر رفع المصاحف: مِسعر بن فدكيّ، وكذلك في تاريخ الطبري ٥/ ٤٩.

(٢) قُتل فيما بعد يوم النهروان، قتله أبو أيوب الأنصاري (الطبري ٥/ ٨٧)، وأنساب الاشراف ٢/ ٣٧٢.

(٣) انظر نص الكتاب في تاريخ الطبري ٥/ ٥٣، وأنساب الأشراف ٢/ ٣٣٤، ووقعة صفين ص٥٠٤، وبعضه في تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٦، ومروج الذهب ١/ ٥٩١.

هو أميركم، وأما أميرنا فلا، فقال الأحنف: لا تمحُ هذا الاسم، فقال الاشعث امحه، فمحاه علي، وقال: الله أكبر (سنة فسنة)[1]، والله (إني)[2] لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتبتُ محمدا رسول الله، فقالوا: لست برسول الله، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرني رسول الله / ١٩١/ ﷺ بمحوِهِ، فقلت: لا أمحوك فقال: أرِني فأريته، فمحاه بيدِهِ، وقال لي: إنك ستُدعى إلى مثلها فتجيب، فقال عمرو: سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون، فقال علي رضي الله عنه: يابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين وليّا وللمؤمنين عدوّا فقال عمرو: والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم، فقال عليّ: أرجو أن يطهّر الله مجلسي منك ومن أشباهك، وكتب الكتاب ومنه:

هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم، أنا ننزل عند حكم الله وكتابهِ، نحيي من أحْيا، ونُميتُ ما أمات، فما وَجَدَ الحكمان في كتاب الله، وهما أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص عَمَلا بهِ وما لَمْ يجِدانه عملا بالسنّة العادلة.

وأَخَذَ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجنديْن المواثيق أنهما آمنان على أنْفسهما وأهْلهما والأمّة لهما أنصار على الذين يتقاضيان عليه. وأجّلا القضاء إلى رمضان هذه السنة، وأن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخرّاه، وكتب يوم الأربعاء لثلاث عشرة مضت من صفر من سنة سبع وثلاثين، على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان، فإن لم يجتمعا كذلك اجتمعا في العام المقبل، بأذرح، وشهد / ١٩٢/ معهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة.

ثم سار علي إلى العراق، وقدم الكوفة، ولم يدخل الخوارج معه واعتزلوه. وفي هذه السنة بعث علي للميعاد أربعمائة رجل فيهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس ليصلّي بهم، ولم يحضر علي، واجتمعوا بأذرح، والتقى الحكمان فدعا عمرو أبا موسى إلى أن يجعل الأمر إلى معاوية، فأبى وقال: لم أكُن لأوليه وأَدَع المهاجرين

(١) سقط من الاصل، وأكملتها عن المختصر.
(٢) سقطت من الاصل، وأكملتها عن المختصر.

الأوّلين، ودعا أبو موسى عمرو إلى أن يجعل الأمر إلى عبد الله بن عمر وأبى، ثم قال عمرو: ما ترى أنت؟ فقال أبو موسى: أرى خلع عليّ ومعاوية، وأن يجعل الأمر شورى بين المسلمين، فأظهر له عمرو أن هذا هو الرأي، ووافَقَهُ عليه، ثم أقْبلا إلى الناس وقد اجتمعوا، فقال أبو موسى: إنَّ رأينا قد اتفق على أمْرٍ نرجوا به صلاح هذه الأمّة، فقال عمرو: صدق، تقدم فتكلّم يا أبا موسى، فلما تقدّم لحقه عبد الله بن عباس وقال: ويحك، والله إني أظنّ أنه قد خَدَعك، إن كنتما اتفقتما على أمرٍ فَدَعْهُ يتقدّم قبلك، فقال أبو موسى: إنا قد اتفقنا، ثم تقدّم فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إنّا لم نَرَ أصْلَح لهذهِ الأمّة من أمْرٍ قد أجْمع عليه رأيي ورأي عمرو، وهو أن نَخْلَع علياً ومعاوية ونجعل الأمر شورى، وإني قد خَلَعْتُ عليا ومعاوية، فاستقبلوا أمْركم وولّوا مَنْ أحْبَبْتُم، ثم تنحى، /١٩٣/ وقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إن هذا قد قال ما سمعتم، وقد خَلَعَ صاحِبَهُ، وأنا أخلع صاحِبَهُ كما خَلَعَهُ، وأُثبت صاحبي فإنّه وليّ عثمان والطالب بِدَمِهِ، وأَحَقُّ الناس بمقامِهِ، فقال أبو موسى: ما لك لا وفّقك الله، غَدَرْت، وفَجَرْتَ، وركب أبو موسى ولحق بمكة حياءً من علي[١]، وانصرف عمرو وأهلُ الشام إلى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة، ومن ذلك الوقت أخَذَ أمْرُ عليّ في الضعف وأمر معاوية في القوة.

ولما اعتزلت الخوارج عليًّا، دعاهم إلى الحقّ فامتنعوا، وقتلوا كلّ من أرسَلَهُ إليهم، فساروا إليهم وكانوا أربعة آلاف، فوعظهم ونهاهم، فتفرقت منهم طائفة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة على ضلالتهم، وقاتلوا فقتلوا عن آخرهم، ولم يُقْتَل من أصحاب علي سوى سبعة أنْفُس[٢] أولهم يزيد بن نويرة[٣] شهد مع رسول الله ﷺ غزوة أحد.

ولما رَجَعَ علي إلى الكوفة حضّ الناس على قتال معاوية، فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدّتنا، فاحتاج لذلك إلى دخول الكوفة.

---

(١) في المختصر: حياءً من الناس.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٨٩.

(٣) يزيد بن نويرة بن الحرث الأنصاري، صحابي، شهد أحداً مع النبي ﷺ وقتل يوم النهران، الاصابة تسلسل ٩٣٢٠.

سنة ثمان وثلاثين[١]

فيها: جهّز[٢] معاوية عمرو بن العاص بعسكر إلى مصر، وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد علياً، فأرسل الأشتر، فلما وَصَلَ إلى القلزم سقاه رَجُلٌ عسلاً مسموماً فمات منه فقال معاوية: إن لله جنداً من عسل، وسار عمرو حتى وصل إلى مصر وقاتله أصحاب محمد بن أبي بكر، / ١٩٤/ فهزمهم عمرو وتفرّق عن محمد بن أبي بكر أصحابه، وأقبل محمد يمشي حتى انتهى إلى خربة، فقبض عليه، وأتوا به إلى قاسم[٣] بن حديج فقتله وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار، ودخل عمرو مصر، وبايع أهْلُها معاوية.

ولما بلغ عائشة مقتل أخيها محمد جَزَعت عليه، وقنتت في دُبْر كلّ صلاة تدعو على معاوية وعمرو، وضمّت عيال أخيها إليها، ولما بلغ علياً مقتله جَزَعَ عليه وقال: عند الله نحتسبه، وكان ذلك في هذه السنة.

ثم[٤] بثَّ معاوية سراياه بالغارات إلى أعْمال عليّ، فبعث النعمان بن بشير[٥] إلى عين التمر، فنهبها وهزم أصحاب علي منها[٦].

---

(١) المختصر ١/ ١٧٩.

(٢) انظر خبر افتتاح مصر وفضل محمد بن أبي بكر في: أنساب الاشراف ٢/ ٤٠١، وتاريخ الطبري ٥/ ٩٤.

(٣) كذا في الاصل، وهو تحريف، وفي المختصر (معاوية بن حديج) وكذلك في مصادر الخبر، انظر: تاريخ الطبري ٥/ ١٠٣.

(٤) المختصر ١/ ١٧٩.

(٥) النعمان بن بشير الانصاري، انظر خبر سريته إلى عين التمر: تاريخ الطبري ٥/ ١٣٣، وأنساب الأشراف ٢/ ٤٤٥، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٨٢، وشرح نهج البلاغة ٢/ ٣٠١.

(٦) في المصادر الأخرى: أن النعمان أغار في الفي رجل على عين التمر وبها مالك بن كعب الارجبي في مسلحة انصرف أكثر رجالها إلى الكوفة، فبقي في مائة، فجعل مالك وأصحابه الجدر في ظهورهم وقاتلوا، وأرسل إلى مخنف بن سليم الأزدي مستنجداً فأرسل له خمسين رجلاً فلما رآهم أهل الشام ظنوا أن وراءهم مدداً فانصرفوا، وقد قتل منهم ثلاثة رجال. (انظر مصادر الخبر).

وبعث سفيان بن عوف[١] إلى هيت[٢] والأنبار والمدائن، فنهب وحمل ما كان بالأنبار من المال ورجع إلى معاوية.

وبعث عبد الله بن مسعدة الفزاري[٣] إلى الحجاز، فجهز إليه علي خيلاً، فالتقوا فيها، وانهزم أصحاب معاوية، ولحقوا بالشام، وتتابعت الغارات على أعمال عليّ رضي الله عنه، وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة، ويجتهد على الخروج إلى قتال معاوية، فيتقاعد عنه عسكره.

---

(١) سفيان بن عوف بن الفضل، الأزدي، الغامدي، وغامد قبيلة من اليمن من الأزد، ازد شنوءة، له صحبة، وحضر مع أبي عبيدة فتوح الشام، وولاّه معاوية الصائفتين، فظفر واشتهر، وكان شجاعاً من الفتاك القساة، توفي على أبواب القسطنطينية سنة ٥٢هـ .
انظر الاصابة رقم ٣٣٢٣.
وأما غارتة، فقد خرج في ستة آلاف انتدبهم معاوية وأمرهم أن يلزموا جانب الفرات فيقتلوا وينهبوا حتى يردوا الانبار، فوردها وعليها حسان (أو أشرس) بن حسان البكري، في مسلحة صغيرة، فقاتل ببسالة حتى قتل، وحمل سفيان ما وجد من أموال وحين وصل الخبر الامام علي عليه السلام خطب في أهل الكوفة خطبته المشهورة، ومنها:
إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة، ومنها يخبر عن غارة سفيان الغامدي:
فهذا أخو غامد، قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وخلاخلها ورعثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجل منهم كلم ولا أريق لهم دم.
انظر: شرح نهج البلاغة ٢/ ٨٥ وكامل ابن أثير (احداث ٣٩هـ) وتاريخ الطبري ٥/ ١٣٤ وأنساب الاشراف ٢/ ١٤٤.

(٢) هيت بلد على الفرات فوق الأنبار.

(٣) عبد الله بن مسعدة الفزاري، له صحبة قيل: كان في سبي بني فزارة فوهبهُ النبي لفاطمة فأعتقته فتربى عندها ثم عند علي، ثم التحق بمعاوية، وصار أشدّ الناس على علي، أرسله معاوية على ألف وخمسمائة رجل إلى الحجاز فيأخذ البيعة على من أطاعة ويضع السيف فيمن عصاه، فندب له عليّ المسيب بن نجيبة الفزاري في ألفين، فالتقى بعبد الله بن مسعدة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فهرب ابن مسعدة فلحقه المسيَب، واستعصم ابن مسعدة بحصن في تيماء فحاصرهم المسيب وأراد حرقهم فناشدوه فخلّى سبيلهم فهربوا إلى الشام، وحجب علي عليه السلام المسيب أياماً ثم رضى عنه. انظر: الاصابة رقم ٤٩٥٢ في ترجمته عبد الله بن مسعدة، وفي خبر أنساب الأشراف ٢/ ٤٤٩، وتاريخ اليعقوبي٢/ ٨٣ وتاريخ الطبري ٥/ ١٣٤.

سنة تسع وثلاثين[١]

فيها: سيّر عبد الله بن العباس وهو عامل البصرة زياداً إلى فارس[٢] وكانت قد اضْطربت لما حصل من قتال علي ومعاوية، وصار إليها زياد وضبطها أحسن ضبط، حتى قالت الفرس: ما رأينا /١٩٥/ مثل سياسة أنوشرورن إلا سياسة هذا العربيّ.

سنة أربعين[٣]

دَخَلَتْ ومعاوية بالشام، وعليّ بالعراق، وكان عليّ يقنت في الصلاة ويدعو على معاوية وعمرو[٤] والضحاك بن قيس[٥] والوليد بن عقبة، والأعور[٦] السلّمى، ومعاوية يقنت في الصلاة ويدعو على عليّ والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر.

وفي هذه السنة[٧]: سيّر معاوية بِسْر بن أرطاة[٨] في عسكر إلى الحجاز فأتى المدينة وعليها أبو أيّوب الأنصاري عاملاً لعلي، فهرب ولحق بعليّ ودخل بسر المدينة وسفَك فيها الدماء، وأكْره الناس على البيعة لمعاوية، ثم سار إلى اليمن، وقتل ألوفاً من الناس، فهرب منه عبيد الله بن عباس عامل علي باليمن، فَوَجَد لعبيد الله ابنين صبيّين، فذبحهما وأتى في ذلك بعظيمةٍ، فقالت أمهما وهي عائشة بنت عبد الله بن عبد

---

(١) المختصر ١/ ١٧٩.

(٢) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ١٧٩.

(٣) نقلاً عن المختصر ١/ ١٧٩.

(٤) في المختصر: عمرو بن العاص.

(٥) الضحاك بن قيس الفهري: أبو أنيس، أدرك النبي صغيراً، وانتقل إلى دمشق، وأغار في أيامه على العراق فقتل كثيرين، وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن أخي عبد الله بن مسعود، ثم ولاه معاوية الكوفة ثم دمشق، وهو الذي أخذ البيعة ليزيد بعد وفاة معاوية، ثم دعا لابن الزبير بعد يزيد فقاتله مروان بمرج راهط وقتله سنة ٦٤هـ، انظر: الاصابة رقم ٤١٦٩، وأخباره في كتب التاريخ كثيرة.

(٦) كذا في المختصر والاصل، وهو أبو الاعور عمرو بن سفيان السلمي. انظر ترجمته في الاصابة رقم ٥٨٥١.

(٧) المختصر ١/ ١٧٩.

(٨) بسر بن أرطاة، العامري، القرشي، أدركَ النبي ﷺ وهو صغير وسمع منه فَعُدّ في الصحابة، وصحب معاوية، وشهد معه صفين، ثم أرسله في جيش ليغير على مكة والمدينة ومدن الحجاز واليمن، فقتل في مسيره خلقاً، ودخل اليمن ففارقها أميرها عبيد الله بن عباس فظفر بابنين له صبيين فذبحهما، ووسوس آخر عمره، واختلف في تاريخ وفاته.

=

المدان في ذلك تبكيهما[1] : [من البسيط]

هـامَنْ أحـسَّ بـابـنـيّ الـلـذيـن هـمـا ... كـالـدزتـيـنِ تـشـظّـى عـنـهـمـا الـصَّـدَفُ
هـامَنْ أحَـسَّ بـابـنـي الـلـذيـن هـمـا ... قلبي وسمعي، فقلبي اليومَ مختطَفُ
مَـنْ دَلَّ والـهـةً حـيْـرى مُـدَلَّـهَـةً[2] ... عـلـى صـبـيـيـن ذلا إذْ غـدا الـسَّـلَـفُ
خُبِّرتُ بُسْراً وما صدقت إذ زعموا ... من إفكهم ومن القول الذي اقترفوا
أنْـحـى عـلـى وَدَجـى ابْـنـيَّ مُـرْهَـفَـةً ... مـشـحـوذةً وكـذا الآثـام تُـقْـتَـرفُ

/١٩٦/ مقتل عليّ رضي الله عَنْهُ:

قيل[3] اجتمع ثلاثة من الخوارج منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر التميمي، والبرك بن عبد الله التميمي، ويقال اسمه الحجّاج، فذكروا إخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان، فقالوا: لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم البلاد، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم عليّاً، وقال البُرك: أنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، وتعاهدوا أن لا يفرّ أحدٌ منهم عن صاحِبِهِ الذي توجّهوا إليه، وٱستصحبوا سيوفاً مسمومة، وتواعدوا لسبع عشرة ليلة تمضي من رمضان من سنة أربعين. أن يثب كلٌّ منهم بصاحِبِهِ واتفق مع ابن مُلْجم رجلان، أحدهما يقال له ورْدان[4] من تيم الرباب، والآخر شبيب[5] من أشْجَع، ووثبوا على علي وقد خرج لصلاة الغداة، فضربهُ شبيب، فوقف سيفهُ في الطاق وهرب، وضَرَبه ابن ملجم في جبهته، وأمّا وردان فَهَرَبَ ولم يضربه، وأُمْسِك ابن ملجم، وأُحضر مكتوفاً إلى بين يدي علي، ودعا عليّ الحسن والحسين وقال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا، ولا تبكيا على ما زَوى عنكم منها، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلاّ الله حتى قبض رضي الله عنه.

وأما البرك فَوَثب على معاوية في تلك الليلة فوقع سيفُهُ في أَلْية معاوية وأُمْسِك

= انظر: الاصابة رقم ٦٤٢، وانظر خبر غارته على الحجاز واليمن في شرح نهج البلاغة ٢/٣ـ١٨ وأنساب الاشراف ٢/٤٥٣ وتاريخ الطبري ٥/١٣٩ وتاريخ اليعقوبي ٢/٨٤.

(١) الابيات في: أنساب الاشراف ٢/٤٥٧، وشرح النهج ٢/١٤، والاغاني ١٦/٢٧١.

(٢) في شرح النهج: حرّى مسلَّبة، وفي أنساب الاشراف: حرّاء ناكلة.

(٣) المختصر ١/١٨٠ وانظر تفاصيل الخبر في كتب التاريخ التي أرخت سنة وفاته عليه السلام.

(٤) في أنساب الاشراف ٢/٤٩٣: (وردان بن المجالد التميمي).

(٥) في تاريخ الطبري: ٥/١٤٤: شبيب بن بجرة.

البُرك، فقال لمعاوية: إني أُبشرّك /١٩٧/ فلا تقتلني، فقال: بماذا؟ قال: إن رفيقي قتل عليا هذه الليلة، فقال معاوية: لعلّه لم يقدر عليه، قال: بلى إن علياً ليس معه من يَحْرِسُه، فقتله معاوية.

وأما عمرو بن بكر فإنه جَلَس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج عمرو إلى الصلاة وكان قد أمَرَ خارجة بن (أبي حبيبة)[١] صاحب شرطته أن يصلّي بالناس، فخرج خارجة ليصلّي فشدّ عليه عمرو فقتلَهُ، وهو يظنّ أنّه عمرو بن العاص، فأخَذَه الناس وأتوا به عمراً، فقال: مَنْ ذا؟ قال: عمرو بن العاص قال: وأنا من قتلت؟ قالوا: خارجة، فقال عمرو بن بكر: أرَدْتُ عمراً وأراد الله خارجة.

ولما مات عليّ صلوات الله عليه، أُخرج عبد الرحمن بن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر يده ثم رجله وكحّل عينيه بمسمار محمّى وقطع لسانه وأُحرق، ولعمران بن حطان[٢] يرثي عبد الرحمن بن ملجم: [من البسيط]

لله درُّ المراديّ الذي فتكتْ ... كفّاهُ مهجةَ شرّ الخلْقِ إنسانا
يا ضَرْبَةً مِنْ وليّ ما أرادَ بها ... إلاّ ليبلغَ مِنْ ذي العرشِ رضوانا
إني لأذكرُهُ يوماً فأحْسَبُهُ ... أوْفى الخليقةِ عندَ اللهِ ميزانا

واختلف في عمر علي رضي الله عنه، فقيل ثلاثاً وستين (وهو الأصحّ المشهور)[٣] وكانت مدّة خلافته خمس سنين إلاّ ثلاثة أشهر، وكان قتله (كما ذكرنا صبيحة الجمعة لسبع عشرة خَلَوْنَ من رمضان سنة أربعين)[٤] وقد اختلف في موضع قبره، فقيل دُفن ما يلي قبلة المسجد /١٩٨/ بالكوفة وقيل عند قصر الامارة، وقيل حوّله ابنه الحسن إلى المدينة، والاصحّ الذي ارتضاه ابنُ الأثير وغيره: أن قبره بالنجف، وهو الذي يُزار اليوم.

وأمّا[٥] صفته، فكان رضي الله عنه شديد الأدمة، عظيم العينين، بطيناً أصْلَع،

---

(١) كذا في المختصر ١/ ١٨٠ وفي الاصل، وهو: خارجة بن حذافة. انظر: تاريخ الطبري ٥/ ١٤٩، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٠١
وفي أنساب الاشراف ٢/ ٤٨٩ (خارجة بن أبي خارجة)، وفي ٢/ ٤٩١ منه: خارجة بن حذافة.

(٢) عمران بن حطّان: سبقت ترجمته في الجزء ٢٤ والابيات في مروج الذهب ١/ ٦١٠.

(٣) وهو الأصح المشهور: ليست في المختصر، وبعده: وقيل خمساً وستين وقيل تسعاً وخمسين.

(٤) ما بين قوسين شطب عليه في الاصل.

(٥) المختصر ١/ ٨١ وقد شطب عليه في الاصل إلى آخر الفصل، وانظر في صفته: تاريخ الطبري ٥/ ١٥٣، وطبقات ابن سعد ٣/ ١/ ١٤ وأنساب الاشراف ٢/ ١٢٥، وما بعدها.

عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، مائلاً إلى القصر، حسن الوجه، لا يغيّر شيبَهُ، كثير التبسّم.

وكان حاجِبُهُ قنبر[١] مولاه، وصاحب شرطته معقل بن[٢] قيس الرياحي وقاضيه شريحاً، وكان ولاّه عمر قضاء الكوفة ولم يَزَلْ بها قاضياً إلى زمن الحجاج بن يوسف.

وأوّل[٣] زوجة تزوّجها عليّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولم يتزوّج غيرها في حياتها، وَوُلِدَ له منها: الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً وزينب وأم كلثوم التي تزوّجها عمر بن الخطاب.

ثم بعد موت فاطمة تزوّج أم البنين بنت حزام الكلابيّة فَوُلِدَ له منها، العباس وجعفر وعبد الله وعثمان، قُتِل هؤلاء الأربعة مع أخيهم الحسين بكربلاء ولم يُعْقب منهم غير العباس.

وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي التميمي، وولد له منها: عبيد الله وأبو بكر، قُتلا مع الحسين أيضاً[٤].

وتزوّج أسماء بنت عميس، وولد له منها: محمد الأصغر ويحيى ولا عقب لهما[٥] وولد له من الصهباء بنت ربيعة التغلبية، وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، عمر ورقيَّة، وعاش عمر المذكور حتى بلغ من العمر خمساً وثمانين سنة، وحاز نصف ميراث أبيه علي، ومات بِيَنْبُع، وله عقب.

وتزوّج عليّ أمامة بنت أبي /١٩٩/ العاص بن الربيع بن عبد شمس بن مناف وأمها زينب بنت رسول الله، وولد له منها محمد الأوسط ولا عقب له.

---

(١) ذكره ابن سعد (الطبقات ٦/ ١٦٥) في أهل الكوفة بعد أصحاب رسول الله ﷺ ممن روٰى عن علي بن أبي طالب.

(٢) في المختصر: نعثل ولعلّه من خطأ الطباعة، وله أخبار في حرب صفين وخلافة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، قتله الخوارج سنة ٤٣هـ (انظر: الطبري ٥/ ٢٠٩).

(٣) المختصر نقلاً عن تاريخ الطبري ٥/ ١٥٣.

(٤) بعده في الطبري ٥/ ١٥٤: وأما محمد بن عمر فإنه زعم أن عبيد الله بن علي قتله المختار بن أبي عبيد بالمزار.

(٥) بعده في الطبري: وأما الواقدي فإنه قال فيما حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي: أن أسماء ولدتْ لعلي يحيى وعوناً ابني علي، ويقول بعضهم: محمد الاصفر لأم ولد وكذلك قال الواقدي في ذلك، وقال: قتل محمد الأصغر مع الحسين.

وولد له من خولة بنت جعفر الحنفيّة محمد الأكبر المعروف بابن الحنفية وله عقب.

وكانت له بنات من أمهات شتىّ، منهنَّ: أم الحسن، ورملة الكبرى من أمْ سعيد بنت عروة[(١)]، ومن بناته أم هانىء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأميمة وخديجة وأم الكرام وأم سَلَمة وأمّ جعفر وجُمانة ونفيسة[(٢)]، فجميع بنيه المذكورون أربعة عشر[(٣)] ولم يعقب منهم إلاّ الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر.

أما فضائله، فمشهورة، فمن ذلك مشاهده بين يدي رسول الله ﷺ وأخوّة رسول الله ﷺ وسبقه إلى الاسلام، وقول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه[(٤)]، وقول رسول الله ﷺ في غزوة خيبر[(٥)]: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله.

وقوله له[(٦)]: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وقوله: أقضاكم علي والقضاء يستدعي (معرفة)[(٧)] أبواب الفقه كلها، بخلاف قوله: أفرضكم زيد وأقرأكم أبي بن كعب.

ولم يبن عليّ بناءً أصلاً. وكان قد ضاع لعليّ درع فَوَجَدَه مع نصراني فأقبل به إلى شريح القاضي، وجلس إلى جانبه، وقال: لو كان خصمي مسلماً لساويتهُ، وقال: هذه درعي، / ٢٠٠/ فقال النصراني: ما هي إلاّ دِرْعي، فقال شريح لعلي: ألك بيّنة؟ قال: علي لا وهو يضحك، فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيراً ثم عاد، وقال: أشْهد ان

(١) هو عروة بن مسعود الثقفي في تاريخ البطري ٥/ ١٤٥.

(٢) بعد ذلك أورد الطبراي ٥/ ١٥٥: وتزوج محياة ابنة امرىء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن كلب، فولدت له جارية، هلكت وهي صغيرة...

(٣) في الطبري: أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة إمرأة.

(٤) هذا هو حديث الغدير، وقد أفرد له كثير من الحفاظ كتباً. وانظر بعض طرقه في أنساب الأشراف ٢/ ١٠٦ وما بعدها.

(٥) في المختصر: حنين، وهو تحريف، والحديث في صحيح البخاري ٥/ ٢٢.

(٦) الحديث في صحيحي البخاري ٥/ ٢٤.

(٧) سقطت من الاصل، واثبتها عن المختصر.

هذه[١] أحكام الأنبياء، ثم أسلم واعترف أن الدرع سقطت من علي عند مسيره إلى صفين، ففرح عليٌّ بإسلامه ووهبه الدرع وفرساً وشهد مع علي قتال الخوارج فَقُتِل رَحِمَهُ الله.

وحمل عليٌّ في مَلْحَفِتِهِ تمراً اشتراه بدرهم، فقيل له يا أمير المؤمنين ألا نَحْمِلْهُ عنك؟ فقال: أبو العيال أَحَقُّ بحملِهِ.

وكان يُقْسِم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئاً.

وَدَخَل مرّةً إلى بيت المال فوجَدَ الذهب والفضّة، فقال: ياصفراء اصفرّي، ويابيضاء ابيضّي، وغرّي غيري، لاحاجة لي فيك، وقصده أخوه لابيه عقيل بن أبي طالب يسترفده؛ فلم يجدْ عنده مايطلب، ففارقَهُ ولحق بمعاوية، حبّاً للدنيا، وكان مع معاوية يوم صفين، فقال له معاوية يمازِحُه: ياأبا يزيد أنت اليوم معنا، فقال: ويوم بدرٍ كنت معكم أيضاً. وكان يوم بدر مع المشركين هو وعمّه العباس.

أخبار الحسن[٢]:

ولما توفى علي رضي الله عنه بايع الناسُ ابنَهُ الحسن، وكان عبد الله بن عباس قد فارق علياً قبل مقتله، وأَخَذَ من البصرة مالاً وَذَهَبَ به إلى مكّة، وجَرَت بينهُ وبين عليّ مكاتبات في ذلك[٣]، ولما تولّى الحسن الخلافة كتب إليه ابن عباس يقوّي عزيمته /٢٠١/ على جهاد عدوّه.

وكان أوّل من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فقال له: ابسط يدك على كتاب الله وسنّة رسولِهِ وقتال المخالفين، فقال الحسن: على كتاب الله وسنّة رسوله فإنهما ثابتان[٤]، وكان الحسن يشترط أنهم سامعون مطيعون يسالمون من سالم، ويحاربون مَنْ حارب، فارتابوا من ذلك وقالوا: ماهذا لكم بصاحب، ولا يريد القتال[٥].

---

(١) كتبت في الاصل: افهاذه. وانظر الخبر في تاريخ الخلفاء ص١٨٤.
(٢) المختصر ١/ ١٨٢.
(٣) انظرها في انساب الأشراف ٢/ ١٧٢.
(٤) نص الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ١٥٨ باختلاف يسير، وفيه: على كتاب الله وسنة نبيه، فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط، وفي مقاتل الطالبيين ص٥٣، والآغاني ١٨/ ١٦٢، وابن أبي الحديد ٤/ ١٢، ان ابن عباس كتب إلى الحسن من البصرة.
(٥) نص الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ١٦٢ باختلاف يسير.

سنة إحدى وأربعين

تسليم الحسن الأمر إلى معاوية[(١)]:

قيل: إن علي قبل موته قد بايَعَهُ أربعون ألفاً من عسكره على الموت، وأخذ في التجهيز إلى قتال معاوية، فاتفق مقتله، ولما بويع الحسن بَلَغَهُ مسير أهل الشام إليه مع معاوية، فجهّز الحسن في ذلك الجيش الذي كانوا قد بايعوا أباه[(٢)]، وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، ووصل إلى المدائن، وجعل على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر الفاً، وقيل: بل الذي جعله على مقدمته عبيد الله بن عباس[(٣)]، وجرى بين أصحاب الحسن فتنة حتى نازعوا الحسن بساطاً كان تحته، فدخل إلى المقصورة البيضاء بالمدائن، وازداد لذلك المعسكر بغضاً، ولما رأى الحسن ذلك كتب إلى معاوية يشترط عليه شروطاً، وقال: إن أجِبتَ إليها فأنا سامع مطيع، فأجاب معاوية وكان الذي طلبه الحسن أن يعطيه مافي بيت مال الكوفة / ٢٠٢/ وخراج دارا بجرد من فارس[(٤)] وأن لا يسبّ علياً، فلم يجبه إلى الكفّ عن سبّ عليّ، فطلب الحسن أن لايُشتم علي وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك، ثم لم يفِ له بِهِ. وقيل أنه وَصَلَهُ بأربعمائة ألف ولم يعطِهِ من خراج دارابجرد شيئاً، ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن إلى قيس بن سعد وأمره بالدخول في طاعة معاوية، ثم جرت بين قيس وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات، وآخر الأمر أنهما بايعا ومن معهما وشرطا ألاّ يطالبا بمال أو دم[(٥)]،

---

(١) المختصر ١/ ١٨٢.

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٣٢: إن الحسن عليه السلام خطب الناس فحضهم على الجهاد، وعرّفهم فضله فما أجابه أحد فقال لهم عدي بن حاتم الطائي: سبحان الله ألا تجيبون إمامكم؟... وانظر كذلك مقاتل الطالبيين ٦١.

(٣) في أنساب الأشراف ٣/ ٣٣، أنه أمرّ عبيد الله بن العباس وأمره أن يستشير قيس بن سعد، وسعيد بن قيس الهمداني، وإلاّ يقطع أمراً دونهما. وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٠٣، ومقاتل الطالبيين ص٦٢.

(٤) في أنساب الأشراف ٣/ ٣٢ أن معاوية وعده أن يسوغه ما في بيت مال العراق وخراج أي كورشاء.

(٥) انظر تفاصيل الخبر في انساب الاشراف ٣/ ٣٧، وما بعدها، ومقاتل الطالبيين ص٦٥، وما بعدها وص٧٢، وما بعدها وتاريخ الطبري ٥/ ١٦٣، وفيها أن عبيد الله بن عباس التحق بمعاوية قبل صلح الحسن عليه السلام.

ووفى لهما معاوية بذلك، ولحق الحسن بالمدينة.

وقيل: كان تسليم الحسن للأمر إلى معاوية في ربيع الأوّل سنة إحدى واربعين وهو الأصح[١].

روى سفيان أن النبي ﷺ قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً، وقيل: آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة.

وأقام الحسن بالمدينة إلى أن توفّي في ربيع الأول سنة تسع وأربعين. وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة، وهو أكبر من الحسين بسنة، وتزوّج الحسن كثيراً من النساء، وكان مِطلاقاً، وكان له خمسة عشر وَلَداً ذكراً، وثماني بنات. وكان يشبه جدّه رسول الله من سُرّتِهِ إلى قدمه[٢].

وتوفى الحسن من سمّ سقَتْهُ زوجتهُ جعدة بنت الأشعث، قيل: فَعَلَتْ ذلك بأمر معاوية[٣]، وقيل بأمر يزيد بن معاوية، ووعدها أنّه يتزوّجها، /٢٠٣/ إن فعلت ذلك، فلمّا قتلت الحسن طالبته أن يتزوّجها فأبى.

وكان الحسن أوْصى أن يدفن عند جَدِّه رسول الله ﷺ، فلما توفّي أرادوا ذلك، وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية، فمنع من ذلك، وكاد أن تقع بين بني أمية وبني هاشم فتنة، فقالت عائشة: البيت بيتي، ولا آذن أن يُدفن فيه[٤]، فدفن بالبقيع.

ولما بَلَغَ معاوية موت الحسن خرَّ ساجداً[٥] فقال بعض[٦] الشعراء: [من الرمل]

أصْبَحَ اليومَ ابنُ هندٍ شامتاً   ظاهر النخوة إذ ماتَ الحسنْ

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/ ١٦٣.

(٢) في مصادر ترجمته عليه السلام: انه كان أشبه الناس برسول الله ﷺ من وجهه إلى سرّته. وكان الحسين عليه السلام، أشبه الناس برسول الله ﷺ وآله ما كان أسفل من ذلك. أنساب الأشراف ٣/ ٥ (الوافي ١٢/ ١٠٨).

(٣) انظر مقاتل الطالبيين ص٧٣.

(٤) الخبر في انساب الأشراف ٣/ ٦١. وفي مقاتل الطالبيين ص٧٥ انها ركبت بغلاً واستنفرت بني أمية.

(٥) انظر خبر سجوده في : روح الواجب ١/ ١، ٦ ووفيات الاعيان ٢/ ٦٦.

(٦) نسبها صاحب الحدائق الوردية ١/ ١٩، إلى عبد الله بن عباس، قال نعاه إليه معاوية فخرج وهو يقول: الأبيات، وفيها خلاف.

يا بنَ هندٍ إن تَذُق كأس الرّدى تَكُ في الدهر كشيءٍ لَمْ يكُنْ
لستَ بالباقي فلا تشمتْ بهِ كلُّ حَيٍّ للمنايا مُرْتَهنْ

وأما[1] فضائل الحسن، ففي الصحيح قول النبي ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خيرٌ منهما.

وروي أنه ﷺ قال عن الحسن: إن ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين.

وروي أنه ﷺ مرَّ بالحسن والحسين وهما يلعبان، فطأطأ لهما وحملهما، وقال: نعم المطية مطيتهما، ونعم الراكبان هما.

خلفاء بني أمية[2]:

وهم أربعة عشر خليفة، أوّلُهم معاوية وآخرهم مروان الجعدي، وكانت مدّة ملكهم نيفاً[3] وثمانين سنة، وهي ألف شهر تقريباً.

قال (القاضي جمال الدين) بن واصل رحمه الله[4]: إن ابن / ٢٠٤/ الأثير قال[5]: (في تاريخه الكبير إنه) لمّا سار الحسن من الكوفة عَرَضَ لَهُ رَجُل فقال: يا مسوّد وجوه المؤمنين، فقال: لاتعذلني، فإن رسول الله ﷺ رأى في منامِهِ ان بني أُميّة يَنْزون على منبرهِ رجلاً رجلاً، فساءَهُ ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾[6] و﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾[7] يملكها بعده بنو أمية.

أخبار معاوية بن أبي سفيان[8]:

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمُّه هند بنت عتبة ويكنّى أبو عبد الرحمن، وبويع بالخلافة يوم اجتماع الحكمين، وقيل ببيت المقدس بعد قتل عليّ، وبويع البيعة التامّة لما خَلَعَ الحسن نَفْسَهَ واستمر معاوية في الخلافة.

---

(١) شطب عليه في الأصل.
(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ١٨٤.
(٣) الأصل: نيف.
(٤) نقلاً عن المختصر ١/ ١٨٤.
(٥) الكامل٢/.
(٦) سورة الكوثر: ١.
(٧) سورة القدر: ١ ـ ٢.
(٨) نقلاً عن المختصر ١/ ١٨٤.

سنة اثنتين وثلاث وأربعين[١]

فيها: توفّي عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن (سعيد)[٢] بن سُعَيْد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي، القرشي، السهمي، وعمرو المذكور أحد الثلاثة الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ وهُمْ: عمرو بن العاص، وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى، وكان يجيبهم عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيضاً وهم: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

وكانت مصر طعمة لعمرو من معاوية بعيد رزق / ٢٠٥/ جندها حسبما كان اتفق مع معاوية لما كانا يحاربان عليا رضي الله عنه، وفي ذلك يقول عمرو[٣]: [من الطويل]

معاويَ لا أعطيكَ ديني ولم أَنَلْ دُنيا فانظرنْ كيفَ تَصْنَعُ
فإن تُعْطني مصراً فتربحْ بصفقةٍ أخَذْتَ بها شيخاً يضرُّ وينفَعُ

ولما مات عمرو ولّى معاوية ابنه عبد الله بن عمرو ثم عَزَله عنها.

سنة أربع وأربعين

وفي[٤] هذه السنة: اسْتَلْحَق معاوية زياد ابن سميّة، وكانت سميّة جارية للحارث بن كلْدة الثقي. فزوّجها بعبدٍ له رومي يقال له عبيد فولدت سميّة زياداً على فراشه، فهو ولد عبيد شرعاً، وكان أبو سفيان قد سار في الجاهلية إلى الطائف، فنزل على إنسان يقال له أبو مريم، أسلم بعد ذلك، وكانت له صحبة، (وكان إذّ ذاك خماراً)[٥] فقال له أبو سفيان: إني اشتهيتُ النساء فقال له أبو مريم: هل لك في سميّة؟ فقال أبو سفيان: هاتها على طول ثدييها، وذفر إبطيها، فأتاه بها، فوقع عليها، فيقال: إنها عَلِقَتْ منه بزياد، ثم وضعته في السنة التي هاجر فيها رسول الله ﷺ، ونشأ زياد فصيحاً، وحَضَر زياد يوماً بمحضر من جماعة من الصحابة في خلافة عمر، فقال عمرو بن العاص: لو كان أبو هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان لعلي بن أبي طالب: /٢٠٦/ إني لأعرف مَنْ وَضَعَهُ في رحم أمه، فقال له علي

---

(١) المختصر ١/ ١٨٤، وقد شطب عليه في الاصل حتى نهاية خبر عمرو بن العاص.

(٢) ابن سعيد لم ترد في المختصر، كما ترد لم في سلسلة نسب عمرو بن العاص. ترجمة. انظر: الاصابة رقم ٥٨٨٢ والاستيعاب (بها من الاصابة)٢/ ٥٠٨. وانظر خبر وفاته في ووج الهب ٢/ ١٧.

(٣) البيتان في المختصر ١/ ١٨٤.

(٤) نقلا عن المختصر ١/ ١٨٤.

(٥) ما بين قوسين: لم يرد في المختصر.

فما يمنعك من استلحاقه؟ فقال أخاف الأصلع يعني عمر رضي الله عنه أن يقطع إهابي بالدّرة، ثم لما كان قضية الشهود[١] على المغيرة بالزنى وجلدهم[٢] وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا، اتخذ المغيرة لزياد بذلك يداً، ثم لما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة استعمل زياداً على فارس، فقام بولايتها أحسن قيام، ولما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية امتنع زياد بفارس، ولم يُطع[٣] معاوية وأهمّ معاوية أمره، وخاف أن يدعو إلى أحَدٍ من بني هاشم ويعيد الحرب، وكان معاوية قد ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة، فقدم المغيرة على معاوية سنة اثنتين وأربعين، فشكا معاوية إليه امتناع زياد بفارس، فقال المغيرة: أتأذن لي في المسير إليه، فأذن له وكتب معاوية لزياد أماناً، فتوجّه المغيرة إليه لما بينهما من المودّة، ولم يزل عليه حتى أحْضَره إلى معاوية، وبايعه، وكان المغيرة يكرم زياداً ويعظّمه من حين الشهادة[٤]، فلما كانت هذه، أعني سنة أربع وأربعين استلحق معاوية زياداً، فأحضر الناس، وحضر مَنْ يَشْهَدُ لزياد بالنسب، وكان ممّن حضر لذلك أبو مريم الخمار، الذي أحْضَرَ سميّة إلى أبي سفيان بالطائف فشهد بنسب زياد من أبي سفيان، فقال: إني رأيت أسكتي سميّة يقطران من منيّ أبي سفيان، فقال[٥]: رويدك، طُلبتَ شاهداً ولم تُطْلب شتاماً. فاستلحقه معاوية.

/٢٠٧/ وهي[٦] أول قضية خُولف فيها حكم الشريعة علانيةً لصريح قول النبي ﷺ: الولد للفراش، وللعاهر الحجر.

وأعْظم الناس ذلك وأنكروه خصوصاً بنو أميّة لكون زياد بن عبيد الرومي صار من بني أمية بن عبد شمس[٧].

وقال عبد الرحمن بن الحكم[٨]، أخو مروان في ذلك: [من الوافر]

---

(١) في المختصر: شهادة الشهود.
(٢) بعدها في المختصر: ومنهم أبو بكرة أخو زياد لأمه.
(٣) في المختصر: ولم يدخل في طاعة معاوية.
(٤) في المختصر: من حين كان منه في شهادة الزنى.
(٥) المختصر: فقال زياد.
(٦) من هنا شطب في الأصل إلى قوله: فاستلحقه معاوية، والنص في المختصر وفيه: وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة.
(٧) انظر: الاخبار الموفقيات ص١٧٩.
(٨) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو مطرف شاعر اسلامي متوسط الحال في

=

الا أبلغْ معاويةَ بنَ صخرٍ لقدْ ضاقتْ بما تأتي اليدانِ[١]
أتغضبُ إذْ يُقالُ أبوكَ عفٌّ وترضى أنْ يقالَ أبوكَ زاني
وأشْهَدُ أنَّ رحمكَ مِنْ زيادٍ كرحمِ الفيلِ من ولدِ الأتان

ثم ولى معاوية زياد البصرة، واضاف إليه خراسان وسجستان، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان.

وفيها[٢]: ـ أعني سنة أربع وأربعين ـ توفيت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ.

سنة خمس وأربعين

فيها[٣]: قدم زياد البصرة، فشدّد أمر السلطنة، وأكدّ الملك لمعاوية، وجرّد السيف وأخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، فخافَهُ الناس خوفاً عظيماً.

وذُكر أنه لم يخطب أحد بعد علي بن أبي طالب مثل زياد.

ولما مات المغيرة بن شعبة سنة خمسين، وكان عاملاً لمعاوية على الكوفة، ولى معاوية الكوفة أيضاً زياداً، فسار زياد إليها، واستخلف على البصرة سمرة بن جندب[٤]، فحذا حذوه في سفك الدماء، وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة /٢٠٨/ أشهر، وفي البصرة مثلها، وهو أوّل من سير بين يديه بالحراب والعمد، واتخذ الحرس بخمسمائة لا يفارقون مكانه.

وكان معاوية وعماله يدعون لعثمان في الخطبة والجمعة ويسبّون علياً ويقعون فيه. ولما[٥] كان المغيرة متولي الكوفة كان يفعل ذلك طاعةً لمعاوية، وكان يقوم

= الشعر، انظر: الاغاني ١٣/ ٢٥٩ ومهاجاته عبد الرحمن بن حسان في ١٥/ ١١١ منه، وفي مواضع متفرقة من الاخبار الموفقيات.

(١) وتنسب أيضاً ليزيد بن مفرغ ديوانه ص١٥٢، وفي الأخبار الموفقيات والفخري ص٨٢ بدون نسبة والأبيات له في مروج الذهب ٢/ ٣، وتاريخ الطبري ٥/ ٣١٨.

(٢) المختصر ١/ ١٨٥.

(٣) المختصر ١/ ١٨٥.

(٤) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، من حلفاء الأنصار صحابي، ثم نزل البصرة فكان زياد يستخلفه عليها، وكان سفاحاً قاسياً، توفي سنة ٥٨هـ. الاصابة رقم ٣٤٧٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٣، وطبقات ابن سعد ٦/ ٢٢.

(٥) من هنا يبدأ الشطب في الاصل إلى نهاية الخبر.

حجر[١] وجماعة معه يردّون عليه سبهُ لعلي رضي الله عنه، وكان المغيرة يتجاوز عنه، فلما ولي زياد، دعا لعثمان وسبَّ علياً، وماكانوا يذكرون علياً باسمه ولكن يسمّونه بأبي تراب، وكان عليّ يحبّ هذه الكنية؛ لأن رسول الله ﷺ كناه بها، وقام حجر، وقال: كما كان يقول من الثناء على عليّ، فغضب زياد، وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر رجلاً معه وأرسلهم إلى معاوية، فَشَفَعَ في ستةِ نفر منهم عشائرهم، وبقي ثمانية منهم حجر، فأرسل معاوية من قتلهم بعذراء، وهي قرية ظاهر دمشق رضي الله عنهم وكان حجر من أعظم الناس صلاة[٢]، فأرسلت عائشة تشفع فيه، فلم يصل رسولها إلاّ بعد قتله.

قال القاضي جمال الدين بن واصل، وروى ابن الجوزي باسناده عن الحسن البصري أنه قال[٣]: اربع خصال كُنَّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة، أوّلها أَخْذُه الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه يزيد، وكان سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب الطنابير، وادعاؤه زياداً. وقد قال رسول الله ﷺ / ٢٠٩/ الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي الكندي، فيا ويلاً له من حجر بن عدي وأصحاب حجر، وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه أسرَّ إلى الربيع أن لايقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ابن سميّة[٤].

فيها[٥]: أعنى سنة خمس وأربعين توفي عبد الرحمن[٦] بن خالد بن الوليد، وكان

---

(١) حجر بن عدي بن معاوية الكندي: لقب بحجر الخير صحابي جليل، شارك في معارك الفتوح، وسكن الكوفة، وصحب الإمام علياً فأخلص له، وكان من العباد النساك الفرسان الشجعان الكرماء. إراده معاوية عن البراءة من علي أو القتل فاختار القتل. انظر خبره وترجمته في تاريخ الطبري ٥/ ٢٥٣، الاصابة رقم ١٦٢٩، والاستيعاب بهامشه ١/ ٣٥٦، ومروج الذهب ٢/ ٣، والاخباء الطوال ص٢٢٣، وعيون الاخبار ١/ ١٤٧، والمعارف ٣٣٤، وطبقات ابن سعد ٦/ ٥٥، والوافي بالوفيات ١١/ ٣٢١.

(٢) في المختصر: دنياً وصلاة انظر تفاصيل خبر مقتل حجر في الأغاني ١٧/ ١٣٣ ـ ١٥٥.

(٣) كلمة الحسن البصري في تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٩، وفي الاخبار الموفقيات ص٥٧٤، وشرح النهج ١/ ٤٥٦، ولم يذكر الرابعة وهي مقتل حجر.

(٤) إلى هنا ينتهي الشطب في الاصل.

(٥) المختصر ١/ ١٨٦.

(٦) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي صحب معاوية وشهد معه صفين ـ وولي حمص ـ وكان

=

أهل الشام قد مالوا إليه جداً، فدسّ إليه معاوية نصرانياً يقال له أثال ومعه سمّ فاغتاله.

سنة ست وأربعين

وفيها[١]: توفي قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وإليه ينسب فيقال المنقري، وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم فأسلم، وكان قيس المذكور موصوفاً بمكارم الأخلاق.

سنة ثمان وأربعين

غزوة القسطنطينيّة[٢]:

سير معاوية جيشاً كثيفاً مع سفيان بن عوف إلى القسطنطنية فأوْغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية، وكان في الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري، وتوفي أبو أيوب الانصاري في مدّة الحصار ودفن بالقرب من سورها، وشهد أبو أيوب مع رسول الله ﷺ بدراً وأُحداً وشهد مع علي صفين وغيرها من حروبه.

/٢١٠/ سنة تسع وأربعين

فيها[٣]: بنيت القيروان، وكل بناؤها في سنة خمس وخمسين وكان من حديثها أن معاوية ولى عقبة بن نافع إفريقية، وكان عقبة صحابياً[٤] من الصالحين، فوضع السيف في أهل أفريقية؛ لأنهم كانوا يرتدون إذا فارقهم العسكر، وكان مقام الولاة

= عظيم القدر في أهل الشام، قيل إن معاوية اغتاله بالسم لميل أهل الشام إليه، انظر: نسب قريش ٣٢٤ والاستيعاب (بهامش الاصابة) ٢/ ٤٠٨، وتاريخ للطبري ٥/ ٢٢٧.

(١) المختصر ١/ ١٨٦ وانظر ترجمة قيس في الاصابة رقم ٧١٩٤ والاستيعاب بهامشه ٣/ ٢٣٢ والمعارف ٣٠١ مشاهير علماء الامصار رقم ٢٢٧، وأسماء المغتالين ص١٦٨.

(٢) المختصر ١/ ١٨٦ وانظر خبرها في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٨٧، وفيه أنها حدثت سنة ٥٢هـ.

(٣) المختصر ١/ ١٨٦، وانظر خبرها في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٦، وفتوح العلماء ص٢٣٠ والبيان المعرب ١/ ١٣.

(٤) ولد عقبة قبل وفاة النبي ﷺ وآله بسنة فهو ليس بصحابي وانظر البيان المعرب ١/ ١٣.

بزويلة وبرقة، فرأى عقبة أن يتخذ مدينة بتلك البلاد، تكون مقرّاً للعسكر، واختار موضع القيروان، وكان دحلة مشتبكة فقطع أشجارها وبناها مدينة، وهي مدينة القيروان.

[سنة خمسين]

وفيها[١]: أعني سنة خمسين، توفي دحية الكلبي[٢]، وهو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة، منسوب إلى كلب بن وبرة، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، قال النبي ﷺ: أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبي.

سنة احدى وخمسين

فيها[٣]: توفي سعيد بن زيد[٤] آخر[٥] العشرة المشهود لهم بالجنّة رضي الله عنهم.

سنة اثنتين وثلاث وخمسين[٦]

فيها: هلك[٧] زياد ابن أبيه في رمضان من أكلة في إصبعه، وكان مولده عام الهجرة.

سنة أربع وخمس وست وخمسين[٨]

فيها: ولى معاوية سعيد بن عثمان[٩] خراسان، فقطع نهر جيحون إلى سمرقند

---

(١) المختصر ١/ ١٨٧، ولم يضع المؤلف لأحداث سنة خمسين عنواناً تبعاً للمختصر. وهي مشطوبة في الاصل إلى آخر خبر دحية.

(٢) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي صحابي شهد الخندق وما بعده وشهد اليرموك ونزل دمشق وبها مات. الاصابة رقم ٢٣٩٠. والاستيعاب (بهامش الاصابة) ٢/ ٤٧٢، وطبقات ابن سعد ٤/ ١٨٤.

(٣) المختصر ١/ ١٨٧.

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، العدوي القرشي، من المسلمين الأوائل مات بالمدينة انظر مشاهر علماء الأمصار رقم ١، وطبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٢٧٥ و٦/ ٧.

(٥) المختصر: أحد.

(٦) المختصر ١/ ١٨٧ وفيه: ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وسنة ثلاث وخمسين.

(٧) انظر خبر هلاك زياد في تاريخ الطبري ٥/ ٢٨٨.

(٨) المختصر ١/ ١٨٧.

(٩) سعيد بن عثمان بن عفان القرشي الأموي انظر خبر ولايته في فتوح البلدان ص٤٩، وتاريخ الطبري ٥/ ٣٠٤ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٤.

والصغد وهزم الكفار، وسار إلى ترمذ ففتحها صلحاً.

وممن قتل في هذه الغزوة قُثم بن العباس[١] ودفن بسمرقند.

ومات أخوه عبد الله بن العباس بالطائف، و(الفضل)[٢] / ٢١١/ بالشام، و(معبد)[٣] بإفريقية فلم يُر قبور إخوة أبعد من هؤلاء الإخوة بني العباس.

وفي هذه السنة، أعْني سنة ست بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده[٤]، وبايعه أهل الشام والعراق، وكان المتولي على المدينة من جهة معاوية مروان ابن الحكم، فأراد البيعة له فامتنع من ذلك الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير، وامتنع الناس لامتناعهم، وآخر الأمر أن معاوية قدم بنفسه إلى الحجاز ومعه ألف فارس وتحدث مع عائشة في أمرهم (فلم تردّ عليه وشتمته)[٥]، ثم بايع أهل الحجاز وآمتنع المذكورون.

ويروى[٦] أن معاوية قال لابنه يزيد: إني قد مهدتُ لك الأمور، ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء الأربعة، فأما عبد الرحمن فرجل كبير هامة اليوم أو غد، وأما ابن عمر فرجَلٌ قد غَلَبَ عليه الورع، وأما الحسين فَلَهُ قرابة، فإن ظفرت به فاصفح عنه، واما ابن الزبير، فإن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً.

سنة سبع وثمان وتسع وخمسين[٧]

في سبع: توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها (وفيها توفي)[٨] أخوها عبد الرحمن.

---

(١) قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، انظر خبر استشهاده في فتوح البلدان ص٤٠٢ وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٠١، ونسب قريش ص٢٧.

(٢) انظر نسب قريش ص٢٥.

(٣) نسب قريش ص٢٧.

(٤) انظر تفاصيل الخبر في: تاريخ الطبري ٥/ ٣٠١، ومروج الذهب ٢/ ٢٠.

(٥) مابين قوسين لم يرد في المختصر.

(٦) الخبر في الأخبار الطوال ص٢٢٦، والفخري ص٨٣.

(٧) المختصر ١/ ١٨٧، وفيه: ثم دخلت سنة سبع وخمسين، وسنة ثمان وخمسين.

(٨) شطب عليها في الاصل: وانظر ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر في: مشاهير علماء الامصار رقم ٣٥ وطبقات ابن سعد ٧/ ١٣٨.

[سنة تسع وخمسين]

وفي تسع: توفي سعيد بن العاص بن أميّة[١]. ولد عام الهجرة وقتل أبوه العاص ببدر كافراً، وكان سعيد من أجواد بني أمية.

وفيها[٢]: مات الحطيئة، واسمه جرول بن مالك[٣]، ولقب الحطيئة لقصره. أسلم ثم ارتدّ ثم أسلم، وقال / ٢١٢/ عند موت النبي ﷺ وارتداد العرب: [من الطويل]

أطعنا رسولَ الله ما كان بيننا فيا لعبادِ اللهِ ما لأبي بَكْرِ
أيورِثُها بكراً إذا ماتَ بعدَه وتلكَ لعمرُ اللهِ قاصمةُ الظهرِ

وفيها: توفي أبو هريرة[٤]، واختلف في اسمه ونسبه، وهو ممن لازم رسول الله ﷺ وروى عنه كثيراً فاتهمه بعض الناس لكثرة ما روى عنه من أحاديث والأكثر يصححون روايته ولا يشكون فيها.

سنة ستين[٥]

وفاة معاوية:

فيها: في رجب توفي معاوية بن أبي سفيان، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، منذ اجتمع له الأمر وبايعه الحسن بن علي. وكان عمره خمساً وسبعين وقيل سبعين، وقيل غير ذلك[٦].

---

(١) انظر ترجمته في نسب قريش ص١٧٦، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٩.
(٢) شطب في الاصل على خبر الحُطيئة.
(٣) وفي بعض مصادر ترجمته: جرول بن أوس بن مالك، من بني قطيعة بن عبس، شاعر مخضرم اخباره كثيرة في كتب الأدب وشعره متداول مشهور. انظر: طبقات ابن سعد ٩٧٣، والأغاني ٢/ ١٥٦، و١٧/ ٢٥٥ والشعر والشعراء ٣٢٨، وخزانة الادب ٢/ ٤٠٦، وفوات الوفيات ١/ ١٩٢، وسزكين (تاريخ التراث العربي مجلد ٢ ج٢ ص٢٢٤.
(٤) أبو هريرة الدوسي، اخباره كثيرة في الاصابة رقم ١١٩٠ باب الكنى الاستيعاب (بهامش الاصابة)٤/ ٢٠٢، طبقات ابن سعد، مشاهير علماء الامصار رقم ٤٥ ولعبد الحسين شرف الدين «أبو هريرة» ولمحمود أبو رية «شيخ المضيرة».
(٥) المختصر ١/ ١٨٨.
(٦) الطبري ٥/ ٣٢٥: وقال آخرون: مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وحدثني عمر قال: مات =

فأنشد معاوية وقد تجلّد للعائدين[١]: [من الكامل]

وتجلّدي للشامتين أريهُمُ أني لريبِ الدهرِ لا اتضعضعُ

فقال له بعضهم[٢]: [من الكامل]

وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلّ تميمةٍ لا تنفع

ولما توفى معاوية خرج الضحاك بن قيس[٣] حتى أتى المنبر، فصعده ومعه أكفان معاوية، فأثنى على معاوية وأعلم الناس بموته، وأن هذه أكفانه ثم صلّى عليه الضحاك، وكان يزيد غائباً بقرية حوارين من عمل حمص، فكتبوا إليه فطلبوه، فحضر بعد دفن أبيه وصلّى على قبره.

/ ٢١٣/ أخبار معاوية[٤]:

أسلم مع أبيه عام الفتح، واستكتبه النبي ﷺ، واستعمله عمر على الشام أربع سنين من خلافته، وأقرّه عثمان مدّة خلافته نحو اثنتي عشرة سنة، وتغلّب على الشام[٥] نحو أربعين. وكان حليماً حازماً داهية، عالماً بسياسة الملك، وكان حلمه قاهراً لغَضَبِهِ، وجودهُ غالباً على منعهِ[٦].

ويحكى[٧] عن حلمه من تاريخ القاضي جمال الدين بن واصل أن أروى[٨] بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم دخلت على معاوية، وهي عجوز كبيرة فقال لها معاوية: مرحباً بك ياخالة، كيف أنت؟ فقالت: بخير يابن أختي، لقد كفرت النعمة،

= معاوية وهو ابن ثلاث وسبعين. قال: ويقال: ابن ثمانين سنة.. وقال آخرون: توفي وهو ابن خمس وثمانين.

(١) الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٣٢٦، والبيتان لأبي ذؤيب الهذلي انظر ديوان الهذليين ٢/ ٣٨.
(٢) (فقال له بعضهم): لم ترد في الطبري.
(٣) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٣٢٨.
(٤) نقلاً عن المختصر ١/ ١٨٨، وهي في الاصل مشطوبة إلى نهاية أخباره.
(٥) بعده في المختصر: محارباً لعلي اربع سنين فكان أميراً وملكاً على الشام نحو....
(٦) بعده في المختصر: يصلُ ولا يقطع.
(٧) في المختصر: ومما يُحكى.
(٨) لم يترجم لها ابن سعد ولا ابن حجر في الاصابة، ولا ابن عبد البر في الاستيعاب، ولعلّها اروى بنت الحارث بن المطلب بن هاشم (انظر ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤) والخبر في العقد الفريد.

وأسأت لابن عمّك الصنيعة[١]، وتسميّت بغير اسمك، وأخذْتَ غير حقك، وكنا أهل البيت أعظم الناس بلاءً في هذا الدين حتى قبض الله نبيّه مشكوراً سعيُه مرفوعاً منزلته، فوثَبَتْ بعده علينا تيمٌ وَعدي وأميّة، فابتزّونا حقّنا، ووليتم علينا، فكنّا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون. وكان عليّ بن أبي طالب بعْد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى، فقال لها عمرو بن العاص: كفّي أيتها العجوز الضّالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك، فقالت: وأنت يابن النابغة[٢] تتكلّم وامك كانت أشهر بغيّ بمكّة وأرْخَصُهُنّ اجرة وادّعاك خمسة من قريش فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلّهم أتاني / ٢١٤/ فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فَغَلَبَ عليك شبه العاص بن وائل، فألحقوك به، فقال معاوية: عفا الله عما سلف وهاتي حاجتك، فقالت: (أُريد)[٣] ألفي دينار اشتري بها عينا فوارةٍ في أرض خرّارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب، وألفي دينار أخرى أزوّج بها فقراء بني الحارث، وألفي دينار استعين بها على شدّة الزمان، فأمر لها بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت[٤].

ومعاوية[٥] أول خليفة بايع لولده. وأوّل من وضع البريد، وأوّل من عمل المقصورة في المسجد، وأوّل من خطب جالساً في قول بعضهم.

وكان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يرى سماع الأوتار والغناء وهو رأي أهل المدينة، وكان معاوية ينكر ذلك عليه، فدخل عبد الله بن جعفر يوما على معاوية ومعه بديح المغنّي، فقال ابن جعفر لبديح: غنّ فغنّى بشعر كان يحبُّه معاوية. وهو[٦]:

[من المديد]

يا لُبينا أوْقدي النارا ... إنّ مَنْ تَهْوَينَ قدْ حارا

ربّ نارٍ بتُّ أرمقُها ... تقضمُ الهنديَّ والغارا

وبها ظبيٌ يُؤجِّجها ... عاقدٌ في الخَصْرِ زنّارا

---

(١) في المختصر: الصحبة.
(٢) في المختصر: الباغية.
(٣) سقطت من الأصل.
(٤) الخبر في العقد الفريد ٢/ ١١٩، وعنه في ثمرات الاوراق ص١٥٢.
(٥) لا زال النقل عن المختصر ١/ ١٨٩.
(٦) الأبيات لعدي بن زيد العبادي. انظر ديوانه.

فطرب معاوية وتحرّك، وضرب برجله الأرض، فقال ابن جعفر: مه ياأمير المؤمنين، فقال معاوية: إن الكريم طروب.

وقال معاوية: أُعِنْتُ على عليٍّ بثلاثٍ، كان رجلا عَلَنةً ظَهَرةً، وكنت كتوماً لسري، وكان في أخبث جندٍ وأكثره خلافاً، وكنت في أطوع جند وأقلّه خلافاً[١]، وخلا بأصحاب الجمل فقلت: إن ظفر بهم اعْتَدَدْتُ ذلك عليه وُهْناً، وإن ظَفَروا به كانوا أهون[٢] عليّ منه.

أخبار يزيد بن معاوية[٣]:

وهو ثاني خلفائهم (وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبية)[٤].

بويع بالخلافة لما مات أبوه في رجب سنة ستين، ولما استقرّ يزيد[٥] في الخلافة أرسل إلى عامله بالمدينة[٦] بإلزام الحسين وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة فأما ابن عمر فقال: إن أجمع الناس على بيعته بايعتهُ، وأما الحسين وابن الزبير فسارا إلى مكّة ولم يبايعا، وأرسل عامل المدينة جيشاً مع عمرو بن الزبير أخي عبد الله بن الزبير ـ وكان شديد العداوة لأخيه ـ لقتال أخيه عبد الله فانتصر عبد الله بن الزبير، وهزم الجيش[٧]، وأمسك أخاه عمراً فحبسه حتى مات في حبسه.

مسير الحسين إلى الكوفة[٨]:

وورد على[٩] الحسين مكاتبات أهل الكوفة يحثونَه على المسير إليهم ليبايعوه وكان العامل عليها النعمان بن بشير فأرسل الحسين إلى الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل

---

(١) الاصل: خلاف.
(٢) في المختصر: أهون شوكةً.
(٣) أخباره نقلاً عن المختصر ١/ ١٨٩.
(٤) ما بين قوسين شطب عليه في الاصل.
(٥) شطب على كلمة يزيد في الاصل.
(٦) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.
(٧) انظر خبر عمرو بن الزبير في تاريخ الطبري ٥/ ٣٤٥. وانساب الأشراف ج٤ ق٢ ص٢٣.
(٨) المختصر ١/ ١٨٩.
(٩) انظر خبر كتب أهل العراق في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٢٨، وتاريخ الطبري ٥/ ٣٤، ومروج الذهب ٢/ ٤١، ومقاتل الطالبيين، وأنساب الأشراف ٣/ ١٥٧.

ليأخذ البيعة عليهم. فوصل إلى الكوفة وبايعه فيها نحو ثلاثين[١] الفاً، وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلاماً[٢] فعزله، وولى عبيد الله بن زياد، وكان والياً على البصرة، فقدم الكوفة، ورأى ما الناس عليه، فخطبهم وحثهم على /٢١٦/ طاعة يزيد بن معاوية، واستمرّ مسلم بن عقيل عند قدوم عبيد الله بن زياد على ماكان ثم اجتمع إلى مسلم بن عقيل مَنْ كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بقصره، ولم يكن مع عبيد الله في القصر غير ثلاثين رجلاً، ثم إن عبيد الله أمر أصحابه أن يشرفوا من القصر ويُمنّوا أهل الطاعة، ويخذلوا أهل المعصية حتى ان المرأة تأتي ابنها وأخيها فتقول: انصرف إن الناس يكفونك، فتفرق الناس عن مسلم، ولم يبق معه غير ثلاثين رجلاً، فانهزم واستتر، ونادى منادي عبيد الله بن زياد من أتى بمسلم بن عقيل فله ديتُهُ، فأُمْسِك مسلم وأُحضر إليه، ولما حَضَر مسلم بين يدي عبيد الله شَتَمَهُ وشَتَم الحسين وعليا وضرب عُنَقه في تلك الساعة، ورُميت جيفته من القصر، ثم أُحضر هاني بن عروة، وكان ممن أخذ البيعة للحسين فضرب عنقه أيضاً وبعث برأسيهما إلى يزيد بن معاوية. وكان مقتل مسلم لثمانٍ مَضَيْنَ من ذي الحجة سنة ستين[٣]، وأخذ الحسين وهو بمكة في التوجّه إلى العراق، وكان عبد الله بن عباس يكره ذهاب الحسين إلى العراق خوفاً عليه[٤] وقال للحسين: يابن العم، إني أخشى عليك أهل العراق فإنهم قوم غُدُر، أَقِم بهذا البلد، فإنك سيد أهل الحجاز، وإن ابيت إلاّ أن تخرج فَسِرْ إلى أهل اليمن، فإن بها شيعة لأبيك، وفيها حصونٌ وشعاب، فقال الحسين: والله إني أعلم أنـك لي ناصح مشفق. ولقد أَزْمَعْت /٢١٧/ وأجمعت، ثم خرج ابن عباس من عندِهِ، وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين، واجتمع إليه جمائع من العرب، ثم لما بلغه مقتل مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه أَعْلَم الحسين مَنْ معه بذلك، وقال: مَنْ أَحَبَّ أن ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً، ولما وصل الحسين إلى موضع يقال له سراف[٥] وصل إليه

---

(١) في المختصر: قيل: ثلاثون ألفاً وقيل: ثمانية وعشرون ألف نفس، وفي تاريخ الطبري ٥/ ٣٤٨ بايعه اثنا عشر ألف وفي ٥/ ٣٧٥ منه ثمانية عشر ألفاً.

(٢) تاريخ الطبري ٥/ ٣٤٨ و ٣٥٦.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٣٨١.

(٤) انظر انساب الاشراف ٣/ ١٦١، وتاريخ الطبري ٥/ ٣٨٣، ومقاتل الطالبيين ص١٠٩.

(٥) في انساب الاشراف ٣/ ١٦٩ «أشراف»، وفي تاريخ الطبري ٥/ ٣٨٩: ان الحر لقيه قبل القادسية بثلاثة أميال، وفي موضع آخر: «شراف»، ولم أجِدْ لها ذكراً في معاجم البلدان.

الحر بن يزيد الرياحي صاحب شرطة[١] عبيد الله بن زياد في ألف[٢] فارس، حتى وقفوا مقابل الحسين في حرّ الظهيرة، فقال لهم الحسين: ماأتيتُ إلا بكتبكم فإن رجعتم رجعت، فقال له الحرّ: إنّا أُمرنا أن لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة[٣] فقال الحسين: الموت أهون من ذلك[٤].

سنة إحدى وستين[٥]

مقتل الحسين رضي الله عنه:

ولما سار الحسين مع الحرّ، وَرَدَ كتاب ابن زياد ان ينزلهم على غيرماء فانزلوهم الموضع المعروف بكربلاء، وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من سنة إحدى وستين. ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمرو[٦] بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف فارس لقتال الحسين، فسأله الحسين في أن يمكن من العود من حيث أتى أوْ أن يجهّز إلى يزيد بن معاوية، أو أن يلحق بالثغور[٧] فكتب عمرو بن سعد إلى عبيد الله بذلك فغضب فقال: لا ولا كرامة، وأرسل مع شمر بن ذي الجوشن إلى عمرو بن سعد إما أن تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جثته، وإما أن / ٢١٨/ تعتزل ويكون الأمير على الجيش الشمر، فقال عمرو[٨] بن سعد: بل أقاتله، ثم نهض عشية الخميس تاسع المحرّم من هذه السنة والحسين جالس أمام بيته بعد صلاة العصر، فلما قرب الجيش منه سألهم على أخيه العباس أن يمهلوه إلى الغد، وأنْ يجيبهم إلى مايختارونه فأجابوه، فقال

---

(١) الذي عليه مصادر الخبر: ان صاحب الشرطة الحصين بن تميم التميمي. أمره ابن زياد أن ينزل القادسية، وأنه بعث الحر بين يديه، وانظر كذلك انساب الاشراف ٣/ ١٧٠.

(٢) في المختصر: في ألفي.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٥/ ٤٠٢.

(٤) بعدها في المختصر: ومازالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد.

(٥) المختصر ١/ ١٩٠.

(٦) كذا في الاصل، وهو عمر كما في المختصر ومصادر الخبر الاخرى.

(٧) في تاريخ الطبري ٥/ ٤١٣: قال أبو مخنف: فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق ولم أفارقْهُ حتى قتل وليس في مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلاّ وقد سمعتها، ألا والله ماأعطاهم مايتذاكر الناس، ومايزعمون به من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيّره إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهبْ في هذه الأرض العريضة حتى ننظر مايصير أمر الناس.

(٨) كذا في الاصل، والصواب: عمر.

الحسين لأصحابه: إنّي قد اذِنتُ لكم فتفرّقوا في سواد هذا الليل في سوادكم ومدائنكم، فقال أخوه[١]: لم نفعل ذلك، لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، ثم تكلّم إخوتُهُ وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك. وكان الحسين وأصحابه يصلّون الليل كلّه ويدعون، فلما أصبحوا ركب عمر بن سعد في أصحابه، وذلك يوم عاشوراء من السنة المذكورة، وعبّى الحسين أصحابه، وهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ثم حملوا على الحسين واصحابه واستمرّ القتال إلى وقت الظهر من ذلك اليوم، فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف، واشتدّ بالحسين العطش، فتقدم ليشرب فرمي بسهم فوقع في فمه، ونادى شمر ويلكم ماتنظرون بالرجل اقتلوه، فضربه زرعة بن شريك على كفه وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح فوقع، فنزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه (شمر)[٢]، وجاء به إلى عمر بن سعد، فأمر عمر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم، ثـم بعث بالرؤوس والنساء والاطفال إلى عبيد الله بـن زياد / ٢١٩/ فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب في يدِهِ، فقال له زيد بن أرقم[٣]: ارفع هذا القضيب فوالذي لا آله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين. ثم بكى (ويروى هذا عن يزيد بن معاوية) وان الذي نهاه (بردة[٤] الأسلمي).

وقتل مع الحسين من أولاد علي أربعة وهم: العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر ومن أولاد الحسين أربعة، وقتل عدّة من أولاد عبد الله بن جعفر، ومن أولاد عقيل، ثم بعث ابن زياد بالرؤوس والنساء والاطفال إلى يزيد بن معاوية، فوضع يزيد رأس

---

(١) هو العباس بن علي كما في: أنساب الاشراف ٣/ ١٨٤، وتاريخ الطبري ٥/ ٤١٦، ومقاتل الطالبيين ١١٢.

(٢) شمر: ليست في المختصر، وفي مصادر الخبر خلاف فيمن احتز رأسه عليه السلام سنان النخعي والشمر بن ذي الجوشن، انظر: مقاتل الطالبيين ص ١١٨، ١١٩.

(٣) انظر الخبر في انساب الاشراف ٣/ ٢٠٧، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٥٦، والاخبار الطوال ص٢٥٩، أما زيد فهو ابن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي الانصاري، صحابي، استصغر يوم أحد وشهد الخندق ومابعدها ونزل الكوفة فشهد صفين مع علي ومات أيام المختار سنة ٦٦هـ. انظر: الإصابة رقم ٢٨٧٣.

(٤) كذا في الاصل ولعله أراد: بريدة الأسلمي، وما بين قوسين لم يَرِدْ في المختصر، والخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٤٦٥، وأنساب الأشراف ٣/ ٢١٥، وفيها: أبو برزة الأسلمي، صحابي من العباد اسمه نضلة بن عبيد بن الحارث، شهد مع علي حربه وسكن البصرة، ومات أيام يزيد بعد الحرة بين سجستان وهراة غازياً: انظر: مشاهير علماء الامصار رقم ٢٢٥، والاصابة رقم ٨٧١٦.

الحسين بين يديه، وأحضر النساء والأطفال، وأمر النعمان بن بشير أن يجهزَهُم بما يُصْلِحَهُم، وأنْ يبعث معهم أميناً يوصلهم إلى المدينة، فجهزهم إلى المدينة، ولما وصلوها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبي طالب، وهي تقول[١]:

[من البسيط]

ماذا تقولونّ إنْ قالَ النبيّ لكمْ ماذا فعلتمْ وأنتمْ آخرُ الأمم

بعترتي وبأهلي بعدَ مفتقدي منهمْ أُسارى ومنهمْ[٢] ضُرّجوا بدمِ

ما كانَ هذا جزائي أن نصحت لكم أنْ تُخْلِفوني بسوءٍ في ذوي رَحِمي

واختلف في موضع رأس الحسين، فقيل: جهّز إلى المدينة ودفن عند أُمّه وقيل: بباب الفراديس، وقيل: إن خلفاء مصر نقلوا رأساً من عسقلان إلى القاهرة، ودفن بها وبنوا عليه مشهداً يعرف بمشهد الحسين / ٢٢٠/.

واختلف في عمره، والصحيح أنّه خمس وخمسون سنة وأشهر، وقيل حجّ الحسين خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وكان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وأما عبد الله بن الزبير، فإنه استمرّ بمكّة ممتنعاً عن الدخول في طاعة يزيد بن معاوية.

سنة اثنتين وستين وثلاث وستين[٣]

فيها: اتفق أهلُ المدينة[٤] على خلع يزيد بن معاوية، وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن أبي سفيان منها، فجهّز يزيد جيشاً مع مسلم بن عقبة المرّي[٥]، وأمَرَهُ أن يقاتل أهل المدينة، فإذا ظفر بهم أباحها للجُنْد ثلاثة أيّام يسفكون فيها الدماء وينهبون

(١) في المختصر: تبكي وتقول والابيات في أنساب الاشراف ٣/ ٢٢١، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٦٧ ومروج الذهب ٢/ ٥٣.
(٢) في المختصر: وصرعى وضرّجوا، وفي الانساب: وقتلى، وفي المروج: ونصف ضرجوا.
(٣) المختصر ١/ ١٩١.
(٤) انظر خبر أهل المدينة في تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٢، وأنساب الاشراف ج٤ ق٥ ص٣٠، ومروج الذهب ٢/ ٥٣.
(٥) مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد، المري، أبو عقبة، قيل: إنّ له صحبة، وشهد صفين مع معاوية، وولاه يزيد الجيش الذي داهم المدينة المنورة فقتل أهلها واستباحها، ثم توجه إلى مكة لحصارها فمات في الطريق سنة ٦٣هـ، وكان من القادة الفتاك السفاحين، ترجمه ابن حجر في الاصابة رقم ٨٤١٢ وقال: ذكره ابن عساكر وقال: ادرك النبي ﷺ.. ولولا ذكر ابن عساكر لما ذكرته كما تقدم الاعتذار عن ذكر مثله.

الأموال، ويبايعهم على أنهم خول وعبيد يزيد بن معاوية، فإذا فرغ من المدينة يسير إلى مكة، فسار مسلم في عشرة آلاف من أهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرّة، وأصرّ أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله، فاقتتلوا، فقتل الفضل[١] بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بعد أن قاتل قتالاً عظيماً، وكذلك قتل جماعة من الأنصار والأشراف، ثم انهزموا وأباح مسلم بن عقبة مدينة نبي الله ﷺ، يقتلون الرجال ويأخذون الأموال ويفسقون بالنساء. ويروى عن الزهري أن قتلى الحرّة كانوا سبعمائة من قريش، ووجوه المهاجرين والأنصار، وعشرة آلاف من وجوه الموالي[٢]، وكانت الموقعة لثلاث / ٢٢١/ بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وستين[٣]، ثم إن مسلماً بايع من بقي من الناس على أنهم خول وعبيد للفاسق يزيد ولما فرغ مسلم من المدينة، سار بالجيش إلى مكة.

سنة أربع وستين

حصار الكعبة[٤]:

ولما سار مسلم من المدينة إلى مكة هلك قبل وصوله إلى مكّة شرّفها الله تعالى، وأقام على الجيش مقامه الحصين[٥] بن نمير السكوني، وذلك في المحرم من هذه السنة، فقدم الحصين مكة، وحاصر عبد الله بن الزبير أربعين يوماً حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية (على ما سنذكره)[٦] بعد رمي البيت الحرام بالمنجنيق وإحراقه بالنار، ولما علم الحصين بموت يزيد قال لعبد الله بن الزبير: من الرأي أن تدع دماء القتلى بيننا، واقبل لأبايعك، وأقدم بك إلى الشام، فامتنع عبد الله بن الزبير، وارتحل

---

(١) ذكره الزبيري في نسب قريش ص٨٨ وسماه: الفضل الاصغر، قال: كان من النسّاك قتل يوم الحرّة لم يجرح فيها أحد من بني هاشم غيره، فقتل، وفي تاريخ الطبري، ٥/ ٤٨٨ أنه أبلى بلاء حسناً وأنه قصد مسلم بن عقبة فقتل دونه، انظر كذلك أنساب الاشراف ج٤ ق٢ ص٣٦.

(٢) في العدد خلاف، انظر: مروج الذهب ٢/ ٥٤، وأنساب الاشراف ج٤ ق٥ ص٤٢.

(٣) تاريخ الطبري ٥/ ٤٨٧ و ٥/ ٤٩٤، وأنساب الاشراف ج٤ ق٥ ص٤١.

(٤) المختصر ١/ ١٩٢. انظر خبر حصار مكة في انساب الاشراف ج٤ ق٢ ص٤٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٩٦، ومروج الذهب ٢/ ٥٥.

(٥) الحصين بن نمير، يعتبر من اتباع التابعين بالشام، قتله ابراهيم بن الأشتر عندما تصدى للجيش القادم من الشام لاستعادة العراق بقيادة عبيد الله بن زياد سنة ٦٦هـ (مروج الذهب ٢/ ١٧٥، ومشاهر علماء الامصار رقم ١٤٠٨.

(٦) كتبت ثم شطبت في الاصل، وهي لصاحب المختصر.

الحصين راجعاً إلى الشام، ثم ندم عبد الله على عدم الموافقة، وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني أُمية وقدموا الشام[١].

هلاك يزيد بن معاوية:

هلك[٢] بحوارين من عمل حمص لأربع عشرة ليلة خَلَتْ من ربيع الأول سنة أربع وستين[٣]، وكانت[٤] مدة خلافته ثلاث سنين وستة أشهر، وكان آدم جعداً أحْور العينين، بوجهه أثر الجدري، حسن اللحية طويلاً[٥] وخلّف عدّة بنين وبنات، وكانت أمّه ميسون /٢٢٢/ بنت بحدل الكلابي، أقام يزيد معها بين أهلها في البادية، وتعلّم الفصاحة ونظم الشعر هناك في بادية بني كلب، وكان سبب إرساله مع أُمه هناك، ان معاوية سمع ميسون تنشد: [الوافر]

لَلبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني	أَحَبُّ إليَّ مَنْ لبسِ الشفوفِ
وبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيهِ	أَحَبُّ إليَّ مِنْ قصرٍ منيف
وبكرٌ يتبعُ الأضعانَ صَعْبٌ	أَحَبُّ إليَّ من بغلٍ زفوفِ
وكلب ينبحُ الأضيافَ دوني	أحبُّ إليّ مِنْ هرٍّ أُلوف
وخرقٍ من بني عمي فقيرٍ	أحبُّ إليّ مِنْ عِلْجٍ عنيفِ

فقال لها معاوية: ما رضيت يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً[٦]. الحقي بأهلك فمضت إلى بادية بني كلب ويزيد معها.

أخبار معاوية بن يزيد بن معاوية:

وهو[٧] ثالث خلفائهم، ولما توفي يزيد بويع في الخلافة في رابع عشر ربيع الأوّل من هذه السنة، وكان شاباً ديّنا، فلم تكن ولايتُه غير ثلاثة أشهر، وقيل: أربعون يوماً، ومات وعمره إحدى وعشرون سنة، وفي آخر أيامه جمع الناس وقال: قد ضعفْتُ

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٥٠٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣٩، ومروج الذهب ٢/ ٦٤، وأنساب الأشراف ج٤ ق٢ ص٥٥.
(٢) المختصر ١/ ١٩٢.
(٣) بعدها في المختصر: وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.
(٤) ما بينها كتب في الاصل ثم شطب عليه.
(٥) ما بينها كتب في الاصل ثم شطب عليه.
(٦) الاصل: عليفا.
(٧) المختصر١/ ١٩١.

عن أمركم، ولم أجد لكم[١] مثل عمر بن الخطاب فاستخلفه عليكم، ولا مثل أهل الشورى، فأنتم أوْلى بأمركم، فاستخلفوا من شئتم[٢] ثم دخل منزله، وتغيّب فيه حتى مات، وقيل: إنه أوصى أن يصلّي بالناس الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة.

بيعة عبد الله بن الزبير[٣]:

ولما مات يزيد بن معاوية بايع الناس بمكة عبد الله بن الزبير، وكان مروان بن الحكم بالمدينة، فقصد المسير إليه ومبايعته، ثم توجّه مع من توجّه من بني أمية إلى الشام، وقيل: بل ان ابن الزبير كتب إلى عامله بالمدينة أن لا يترك من بني أميّة بها أحداً، ولو سار ابن الزبير مع الحصين بن نمير إلى الشام أو صانع بني أُمية ومروان استقرّ أمْرُهُ، ولكن لا مردَّ لما قدّره الله تعالى. ولما بويع عبد الله بن الزبير بمكة، وكان عبيد الله بن زياد بالبصرة، فهرب إلى الشام[٤]، وبايع أهل البصرة لابن الزبير، واجتمعت له الحجاز والعراق واليمن، وبعث إلى مصر فبايع له أهْلُها، وبايع في الشام سرّاً الضحاك بن قيس، وبحمص النعمان بن بشير الأنصاري، وبقنسرين زفر بن الحارث الكلابي[٥]، وكاد الأمر يتم له، وكان عبد الله بن الزبير شجاعاً كثير العبادة (وكان به البخل وضعف الرأي)[٦].

أخبار مروان بن الحكم:

وهو[٧] رابع خلفائهم، وقام بالشام في أيام ابن الزبير، واجتمعت له الناس وبنو أمية، وكان الناس في الشام فرقتين، اليمانية مع مروان، والقيسية مع الضحاك بن قيس[٨]، وهم لابن الزبير، وجرت أمور يطول شرحها.

---

(١) الاصل: ولم يجد حديثي لكم.
(٢) المختصر: فاختاروا من أحببتم. وانظر تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤١.
(٣) المختصر ١/ ١٩٣.
(٤) انظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٥٠٤ وانساب الاشراف ج٤ ق٢ ص٩٧.
(٥) زفر بن الحارث بن عبد عمر الكلابي، أبو الهذيل، كان كبير قيس في زمانه، يعد من التابعين شهد صفين مع معاوية، اميراً على أهل قنسرين، ثم شهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس، فلما قتل الضحاك هرب زفر وتحصن بقرقيسياء إلى أن مات سنة ٧٥هـ وكان شاعراً، انظر: خزانة الادب ٢/ ٢٧٢، والأغاني ٨/ ٢٩٥، وتاريخ الطبري (انظر الفهرس).
(٦) مابين قوسين شطب في الأصل.
(٧) المختصر ١/ ١٩٣.
(٨) الاصل: بن سفيان وهو تحريف.

وقعة مرج راهط[١]:

/ ٢٢٤/ وآخر ذلك أن الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق، واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك والقيسية[٢]، وانهزموا وقتل الضحاك بن قيس الفهري وجماعة من فرسان قيس، ولما انهزمت قيس يوم المرج نادى منادي مروان أن لايُتبع أحد ودخل مروان دمشق، ونزل في دار معاوية بن صخر[٣]، واجتمع عليه الناس، وبلغ ذلك أهل حمص وعليها النعمان بن بشير الأنصاري، فخرج هارباً بامرأته وأَهْلِهِ،

فخرج أهل حمص، وقتلوا النعمان بن بشير وردّوا رأسه إلى حمص[٤]، ولما بلغ زفر بن الحارث وهو بقنسوين يدعو لابن الزبير خرج من قنسرين وأتى قرقيسياء، فَغَلَب عليها، واستوسق الشام لمروان، ثم خرج إلى جهة مصر، وبعث قدامه عمرو بن سعيد بن العاص[٥]، فدخل مصر وطرد عامل[٦] ابن الزبير عنها، وبايع فيها لمروان، ولما ملك مروان مصر رجع إلى دمشق، وخرجت سنة ست وستين ومروان خليفة بالشام ومصر، وابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن، وفي سنة أربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة، وكانت حيطانها قد مالت من رمي المنجنيق فَهَدَمها وحفر أساسها وأدْخل الحجر فيها وأعادها إلى ماكانت عليها أولاً[٧].

سنة خمس وستين

وفاة[٨] مروان بن الحكم

وذلك أن زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية خنقته وصاحت مات فجأة، وذلك لثلاث خلون / ٢٢٥/ من رمضان سنة خمس وستين. ودفن بدمشق، وعمره[٩] ثلاث وستون سنة، وكانت مدّة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

---

(١) المختصر ١/ ١٩٤. وانظر عنها: مروج الذهب ٢/ ٦٧، وانساب الاشراف ٤/ ١٣٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٥٣٥.

(٢) الاصل: وكان الناس في الشام الكرّة، وهو تعبير مضطرب، واثبت مافي المختصر.

(٣) في المختصر بن أبي سفيان.

(٤) انظر تفاصيل خبر مقتل النعمان في انساب الاشراف ٥/ ١٤٧.

(٥) هو عمرو الأشدق. انظر الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٥٤٠.

(٦) هو عبد الرحمن بن جحدم القرشي. انظر: تاريخ الطبري ٥/ ٥٤٠.

(٧) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٥٨٢.

(٨) المختصر ١/ ١٩٤. وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٥/ ٦١١، وأنساب الاشراف ٤/ ١٥٩.

(٩) ما بينهما كتب ثم شطب عليه في الأصل.

أما أخباره[١]:

فكان أبوه الحكم طريد رسول الله ﷺ ولم يزل طريداً في أيام أبي بكر وعمر حتى ردّه عثمان. ومروان هو الذي قتل طلحة بن عبيد الله بسهم نشاب في حرب الجمل.

أخبار عبد الملك بن مروان[٢]:

وهو خامس خلفائهم، لما مات مروان بويع ابنه عبد الملك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين، واستثبت له الأمر بالشام ومصر، وقيل: إنه لما أتته الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجرته، فأغلَقَه وقال: هذا آخر العهد بك.

سنة ست وستين

خروج المختار بن أبي عبيدة الثقفي[٣]:

وفي هذه السنة: خرج المختار بالكوفة طالباً بثأر الحسين. واجتمع إليه جمع كثير واستولى على الكوفة، وبايعه الناس بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت، وتجرّد المختار لقتل قتلة الحسين، وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله، وبعث إلى خولي الأصبحي، وهو صاحب رأس الحسين، واحتاط بداره، وقتله وأحرقه بالنار، ثم قتل عمرو[٤] بن سعد بن أبي وقاص[٥] الذي أمر أن يداس صدر الحسين وظهره بالخيل، وقتل حفصاً ابنه، وبعث برأسيهما إلى محمد ابن الحنفية بالحجاز، وذلك /٢٢٦/ في ذي الحجة من هذه السنة.

ثم إن المختار اتّخذ كرسياً[٦]، وذكر أنه لهم بمنزلة تابوت بني اسرائيل، ولما أرسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسي على بغلٍ فَحَمَلَه على بغل.

---

(١) ما بينهما كتب ثم شطب عليه في الأصل.

(٢) المختصر ١/ ١٩٤.

(٣) المختصر ١/ ١٩٤، وانظر اخبار المختار في انساب الاشراف ٤/ ٢١٤، وتاريخ الطبري ٦/ ٣٨، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٧.

(٤) كذا في الاصل: والصواب: عمر. وانظر خبر قتله وقتل من شرك في دم الحسين في انساب الاشراف ٤/ ٢٣٦.

(٥) بعده في المختصر: صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين، وهو...

(٦) انظر خبره في أنساب الاشراف ٤/ ٢٤٠.

سنة سبع وستين

مقتل عبيد الله بن زياد[(١)]:

وفي المحرم من هذه السنة: أرسل المختار الجنود للقاء عبيد الله بن زياد، وكان قد استولى على الموصل، وقدّم على الجيش ابراهيم بن الأشتر النخعي، فاقتتلوا، وانهزمت[(٢)] أصحاب ابن زياد، وقَتَلَ ابراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد في المعركة، وأخذ رأسه وأحرق جثته، وغرق من أصحاب ابن زياد المنهزمين أكثر من المقتولين، وكان[(٣)] عدّة جيش ابن زياد ثمانون ألفاً، وعدّة جيش المختار ثلاثة وأربعون الفاً، وقتل من أصحاب ابن زياد وغرق تسعة وسبعون ألفاً، وقتل من أصحاب المختار عشرة آلاف فارس[(٤)] وبعث ابراهيم برأس ابن زياد ورؤس أصحابه إلى المختار، وانتقم الله للحسين بالمختار ولم تكن نية المختار جميلة.

وفي سنة سبع وستين: ولّى[(٥)] عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً البصرة، ثم سار مصعب من البصرة بعد أن طلب المهلب بن أبي صفرة من خراسان، فَقِدم إليه بمال وعسكر كثير، فسارا جميعاً إلى قتال المختار بالكوفة، وجمع المختار جموعهُ والتقيا وتمّت الهزيمة بعد قتال شديد على المختار وأصحابه[(٦)]، وانحصر المختار في قصر الإمارة بالكوفة، ودخل مصعب الكوفة، وحاصر المختار، وما زال المختار يقاتل حتى /٢٢٧/، قتل ثم نزل أصحابه من القصر على حكم مصعب، فقتلهم كلّهم وكانوا سبعة آلاف نفس[(٧)]، وكان مقتل المختار في رمضان سنة سبع وستين، وعمره سبع وستون سنة.

وفي هذه السنة، أعني سنة سبع وستين، توفي الضحاك بن قيس بن معاوية كنيته أبو بحر، ولقبه الأحنف وهو المشهور في الحلم، وتوفي بالكوفة، وكان سيد قومه في الفضل والدهاء والحلم والذكاء، أدرك عهد رسول الله ﷺ، ولم يصحبه، ووفد على عمر بن الخطاب في أيام خلافته، وكان من كبار التابعين، وشهد مع علي وقعة صفين دون وقعة

---

(١) المختصر ١/ ١٩٥. وانظر التفاصيل في تاريخ الطبري ٦/ ٨٦.
(٢) كذا في الأصل المختصر، والصواب: انهزم.
(٣) ما بينهما ليس في المختصر.
(٤) ما قبله ليس في المختصر.
(٥) المختصر ١/ ١٩٥. وانظر الخبر في تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢ وفيه أن مصعب ولى البصرة سنة ٦٨هـ، وتاريخ الطبري ٦/ ٨٦، وأنساب الاشراف ٤/ ٢٥٥.
(٦) انظر خبر الحرب بين مصعب والمختار في: مروج الذهب ٢/ ٧٦، وتاريخ الطبري ٦/ ٩٣، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢، وأنساب الاشراف ٤/ ٢٥٥.
(٧) المختصر ١/ ١٩٥. وقد شطب الخبر إلى نهايته في الاصل.

الجمل، والأحنف، المائل يسمى بذلك؛ لأنه كان أحنف الرجل يطأ على جانبها الوحشي، وقدم[١] على معاوية في خلافته وحضر عنده في وجوه الناس، فدخل رجل من أهل الشام وكان خطيباً، كان آخر كلامه: لعن الله عليَّ بن أبي طالب. فأطرق الناس وتكلّم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين فعل[٢]، فاتق الله وَدَعْ عنك علياً، فإنه قد لقي ربّه وأُفْرِدَ في قبره، وكان والله الميمونةُ نقيبتهُ. العظيمةُ مصيبتُهُ، فقال معاوية: يا أحنف، لقد أغْضيتُ على القذى، وايم الله لتصعدنّ المنبر وَلَتَّلْعَنَّنه طوعاً أو كرهاً، فقال: أو تعفيني فهو خيرٌ لك. فألحّ عليه معاوية، فقال لمعاوية: أما والله لأنصفنّك في القول، فقال معاوية: وماذا أنْتَ قائل؟ قال: أحْمَدُ الله بما هو أهْلهُ، وأصلّي على رسوله، وأقول: أيّها الناس، إن أمير المؤمنين معاوية /٢٢٨/ أمرني أن ألْعن علياً، وأن معاوية وعليا اختلفا واقتتلا، وادعى كلّ منهما أنه مبغيّ عليه، فإذا دعوت فأمّنوا ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعناً كبيراً. أمنوا رحمكم الله، يامعاوية أقولُهُ ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية: إذن نعفيك من ذلك.

سنة ثمان وستين

وفيها[٣]: توفي عبد الله بن عباس بالطائف[٤]، وكان محمد ابن الحنفية مقيما بالطائف ايضاً، فصلّى على ابن عباس وأقام بالطائف إلى أن قدم الحجاج بن يوسف إلى مكة، وكان مولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين. ودعا له النبي ﷺ وقال: اللهمّ فقهه في الدين وعلّمْهُ التأويل، فكان كذلك، وكان يسمّى الحبر لكثرة علومِهِ.

سنة تسع وستين ومابعدها إلى سنة إحدى وسبعين

مقتل مصعب بن الزبير:

في سنة إحدى وسبعين: تجهّز[٥] عبد الملك وسار إلى العراق، وتجهّز مصعب لملتقاه، واقتتل الجمعان، وكان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك فصاروا معه في الباطن،

(١) انظر الخبر في العقد الفريد، وعنه في ثمرات الاوراق ص١٥٨.
(٢) في المختصر: للفهم، وفي العقد الفريد والثمرات: لعنهم.
(٣) المختصر ١/١٩٦. (٤) انظر الخبر في مروج الذهب ٢/٧٨.
(٥) المختصر ١/١٩٦. وانظر تفاصيل الخبر في: الاخبار الموفقيات ص٥٢٥ ـ ٥٦٠، وتاريخ الطبري ٦/١٥١، وتاريخ اليعقوبي ٣/١٤، وأنساب الاشراف ٤/٣٣١.

فتحوّلوا عن مصعب وقاتل مصعب حتى قتل هو وولده، وكان مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل، وكان عمره ستاً وثلاثين، ومقتله في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين.

/ ٢٢٩/ وكان مصعب صديق عبد الملك بن مروان قبل خلافته، وتزوّج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وجمع بينهما في عقد نكاحه، ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوسق له ملك العراقين.

سنة اثنتين وسبعين

فيها[(١)]: جهّز عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير، فسار الحجاج في جمادى الأولى من هذه السنة، ونزل الطائف، وجرى بينه وبين أصحاب عبد الله بن الزبير حروب كانت الكرّة فيها على أصحاب ابن الزبير، وأُحصر ابنُ الزبير في البيت الحرام ورماه بالمنجنيق. ودام الحصار حتى انقضت هذه السنة.

سنة ثلاث وسبعين

دَخَلَتْ[(٢)] والحجاج محاصر لابن الزبير، وأبى ابن الزبير أن يُسلّم نفسه، وقاتل حتى قُتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة أشهر.

وكان[(٣)] عمر ابن الزبير حين قتل ثلاث وسبعين سنة[(٤)] وهو أول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة، وكانت مدة خلافته تسع سنين؛ لأنه بويع له سنة أربع وستين، لما مات يزيد بن معاوية، وكان عبد الله بن الزبير كثير العبادة. ومكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهرِهِ.

وفي[(٥)] **هذه السنة**: بعد مقتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته، وفيها[(٦)]: توفي عبد الله / ٢٣٠/ بن عمر رضي الله عنهما، وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر، وعمرهُ سبع وثمانون سنة.

---

(١) المختصر ١/ ١٩٦، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٥.

(٢) المختصر ١/ ١٩٦. وانظر الخبر في تاريخ خليفة ٢٦٦، وتاريخ الطبري ٦/ ١٨٧.

(٣) شطب من الأصل إلى نهاية خبر ابن الزبير.

(٤) كذلك ورد في تاريخ خليفة ٢٦٦، وفي تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٦: وله إحدى وسبعون سنة.

(٥) المختصر ١/ ١٩٦.

(٦) المختصر ١/ ١٩٧ وقد شطب خبره في الاصل. وانظر ترجمته في: مشاهير علماء الامصار رقم ٥٥، والاصابة رقم ٤٨٣٤، والاستيعاب (بهامش) ٢/ ٣٤١، وطبقات ابن سعد ٤/ ١/ ١٠٥.

سنة أربع وسبعين

فيها[١]: هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت، وبناه على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ وهو على ذلك إلى الآن. واستمرّ الحجاج أميراً على الحجاز.

سنة خمس وسبعين

فيها[٢]: أرسل عبد الملك إلى الحجاج بولاية العراق، فسار من المدينة إلى الكوفة.

وخرج[٣] في أيام ولاية الحجاج بالعراق شبيب الخارجي[٤]، وكثرت جموعه وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها أن جموع شبيب تفرّقت، وتردّى به فرسهُ من فوق جسر الفرات فسقط في الماء وغرق.

وكذلك[٥] خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث. واستولى على خراسان ثم سار إلى العراق، وغَلَبَ على الكوفة، وكثرت جموعُه، وقويت شوكتُه، وفي ذلك يقول بعض أصحابه[٦]: [الرجز]

شَطَّتْ نوى مَنْ دارُهُ بالإيوانْ ... إيوانِ كسْرى في القُرى والرَّيْحانْ[٧]

مِنْ عاشقٍ أضحى بزابُلستانْ[٨] ... إنَّ ثقيفاً منهمُ الكذَّابان

كذّابُها الماضي وكذابٌ ثانْ ... إنا سمونا للكفورِ الفتَّان

---

(١) المختصر ١/ ١٩٧. وانظر الخبر في تاريخ خليفة ٢٦٨، وتاريخ الطبري ٦/ ١٩٥، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٢٠.

(٢) المختصر ١/ ١٩٧. وانظر الخبر في تاريخ اليعقوبي ٣/ ٢١، ومروج الذهب ٢/ ٦٨، وتاريخ الطبري ٦/ ٢٠٢.

(٣) المختصر ١/ ١٩٧.

(٤) شبيب بن يزيد، وكان قد خرج صالح بن مسرح بالجزيرة فقوتل ثم أتى العراق، فقوتل وقتل سنة ٧٦هـ فاستخلف شبيب بن يزيد، فدخل الكوفة ومعه زوجته غزالة، انظر: تايخ خليفة ٢٧٢، وتاريخ الطبري ٦/ ٢٢٤.

(٥) المختصر ١/ ١٩٧، وكان خروج ابن الأشعث على الحجاج سنة ٨١هـ. انظر تاريخ الطبري ٦/ ٣٣٤، وتاريخ خليفة ٢٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٢٥، والأخبار الطوال ص٣١٦.

(٦) هو أعشى همدان، عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني. شاعر مجيد، خرج مع ابن الاشعث ثم أسر فقتله الحجاج صبراً وديوانه مطبوع. انظر: المؤتلف والمختلف ص١٢.

(٧) في المختصر: والزنجان، لعلها من أخطاء الطّبع. والرجز في تاريخ الطبري ٦/ ٣٣٧، والمؤتلف والمختلف ص١٢.

(٨) زابلستان: كورة واسعة جنوبي بلخ وطخارستان (معجم البلدان ـ زابلستان).

حتى[١] طغى في الكفرِ بعدَ الإيمان بالسيد الغطريفِ عبدِ الرحمان
سار بجمع كالدّبا مِنْ قحطانْ بجحفلٍ جمّ شديدِ الأركان
فَقُل[٢] لحجاجِ وليِّ الشيطان يثبتْ لجمعِ مَذْحِجٍ وهَمْدَان
/ ٢٣١/ فأنهمْ ساقُوُه كأسَ الديفان وملحقوهُ بقُرى ابن مروان

ثم أمَدّ عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام، فتفرّقت جيوش عبد الرحمن وانهزم ولحق بملك الترك وارسل الحجاج يطلبه من ملك الترك وتهدّده بالغزو ان أخّره. فقبض ملك الترك على عبدالرحمن وعلى أربعين من أصحابه وجهّزهم إلى الحجاج، فما وصل عبد الرحمن إلى الحجاج حتى مات[٣].

سنة ست وسبعين ومابعدها إلى إحدى وثمانين

فيها[٤]: توفي أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية رضي الله عنه.

سنة اثنتين وثمانين

فيها[٥]: توفي المهلب بن أبي صفرة الأزدي، وكان من الأجواد المشهورين بالكرم والشهامة، وكان الحجاج قد ولاّه خراسان فمات بمرو الروذ، واستخلف بعده يزيد بن المهلّب، فلما دَنَت وفاة المهلّب أحْضَر السهام لأولادِهِ وقال: اتكسرونها مجتمعة؟ قالوا: لا، قال: تكسرونها متفرّقة؟ قالوا: نعم، قال: هكذا أنتم.

وفي[٦] هذه السنة، توفي خالد بن يزيد بن معاوية، وكان من المعدودين في بني أمية بالسخاء والفصاحة والعقل.

---

(١) في الطبري والمؤتلف: حين. (٢) في المختصر: فقال: وهو تصحيف.

(٣) في المختصر: فلما نزل في مكان في الطريق القى عبد الرحمن نفسه من سطح فمات. وانظر خبر مصرعه في: تاريخ خليفة ص٢٨٩، وتاريخ الطبري ٦/ ٣٨٩، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٢٧.

(٤) المختصر ١/ ١٩٧: وقد شطب الخبر في الاصل، وكانت وفاته سنة ٨١هـ. انظر: مروج الذهب ٢/ ٨٩.

(٥) المختصر ١/ ١٩٧. وانظر خبر وفاة المهلب في تاريخ الطبري ٦/ ٣٥٤.

(٦) المختصر ١/ ١٩٧ والخبر شطب عليه في الاصل، وخالد بن يزيد من فتيان قريش وشعرائهم وعلمائهم. انظر ترجمته في نسب قريش ص١٢٩ وانساب الاشراف ج٤ ق٢ ص٦٥، والاغاني ١٧/ ٣٤١.

سنة ثلاث وثمانين

فيها[١]: بنى الحجاج مدينة واسط.

سنة أربع وخمس وثمانين

في[٢] سنة خمس: توفي عبد العزيز بن مروان بمصر.

سنة ست وثمانين

وفاة عبدالملك بن مروان:

في[٣] منتصف شوال من هذه السنة، وتوفي وعمره ستون سنة، وكانت مدة خلافته منذ قُتل / ٢٣٢/ ابن الزبير واجتمع له الناس ثلاث عشرة سنة واربعة أشهر تنقص سبع ليال، وكان شديد البخر، كنى لذلك بأبي الذبان، وكان يلقب لبخله برشح الحجر، وكان حازماً عاقلاً فقيهاً، وكان دينا، فلما ولي الخلافة استهوته الدنيا فتغيّر عن ذلك، وفيه يقول الحسن البصري: ماذا أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته.

ولاية الوليد بن عبد الملك[٤]:

وهو سادس خلفائهم، لما توفي أبوه بويع بالخلافة في منتصف شوال من هذه السنة، بعهدٍ من أبيه إليه، وكان مغرى بالبناء، واستوثقت له سائر الأمور[٥] وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة، من ذلك جزيرة الاندلس وماوراء النهر. وولى الحجاج خراسان مع العراقين، فتغلغل في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، ففتح وسبى، وفتح محمد بن القاسم بلاد الهند.

وفي هذه السنة: ولّى الوليد ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة، فقدم إليها ونزل في دار جدّهِ مروان، ودعا عشرة من فقهاء المدينة، وهم عروة[٦] بن الزبير ابن العوام،

---

(١) المختصر ١/ ١٩٨، انظر خبرها في تاريخ الطبري ٦/ ٣٨٣، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٢٧.

(٢) المختصر ١/ ١٩٨، وكان عبد العزيز ولياً للعهد، فبايع بعده عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان. انظر تاريخ خليفة ٢٩٠، وتاريخ الطبري ٦/ ٤١٣، وفيه أنه مات سنة ٨٥هـ. كذالك ورد في تاريخ اليعقوبي ٣/ ٢٨، وفيه: قيل: (إنه) سقي سماً. وانظر أنساب الاشراف ٥/ ١٨٣.

(٣) المختصر ١/ ١٩٨.

(٤) المختصر ١/ ١٩٨.

(٥) الأصل: واستوسق له واخترت مافي المختصر.

(٦) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي. من محدثي أهل المدينة، وتوفي سنة ٩٦هـ:. مشاهير علماء الامصار، تسلسل ٤٢٨، طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢١.

وعبيد الله[١] بن عتبة بن مسعود. وأبو بكر[٢] بن عبد الرحمن وأبو بكر[٣] بن سليمان، وسليمان[٤] بن يسار، والقاسم[٥] بن محمد بن ابي بكر الصديق، وسالم[٦] بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبيد الله أخو سالم[٧]، وعبيد الله[٨] بن عامر بن ربيعة، وخارجة[٩] بن زيد، فقال لهم عمر بن عبد العزيز، أريد أن لا أقطع أمراً إلاّ برأيكم، فما علمتوه من تعدّي عامل فعرّفوني به، فجزوه خيراً.

سنة سبع وثمان وثمانين

/ ٢٣٣/ فيها[١٠]: كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله

---

(١) كذا في الاصل، وهو كما في المختصر ومراجع ترجمته: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، من فقهاء أهل المدينة وقرائها، وكان يقول شعراً حسناً غزلاً رقيقاً، جمعه مهدي عبد الحسين النجم ونشره في البلاغ البغدادية توفي سنة ٩٨هـ انظر: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٢٩ وطبقات ابن سعد ٥/ ١٨٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥.

(٢) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، اسمه كنيته، وكان من فقهاء أهل المدينة وعبادها وساداتها توفي سنة ٩٤هـ. مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٣٤، ونسب قريش ص٣٠٣، طبقات ابن سعد ٥/ ١٥٣.

(٣) أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عوج بن عدي بن كعب من تابعي أهل المدينة، سمع من سعد بن أبي وقاص، وروى عنه الزهري. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٥.

(٤) سليمان بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين، من فقهاء أهل المدينة ومحدثيها، ثقة، ولي لعمر بن عبد العزيز سوق المدينة مات سنة ١٠٧هـ وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٤.

(٥) القاسم بن محمد، من فقهاء أهل المدينة ونساكها وعبادها. توفي سنة ١٠٢هـ وهو ابن اثنين وسبعين سنة. طبقات ابن سعد ٥/ ١٣٩، ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٢٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣.

(٦) سالم بن عبد الله بن عمر، من تابعي أهل المدينة الفقهاء العلماء، مات سنة ١٠٦هـ: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٣٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٤٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٧.

(٧) في المختصر: عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أخو سالم، ثقة، قليل الحديث، من أهل المدينة، مات بها سنة ١٠٥هـ. انظر: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٤٠ وطبقات ابن سعد ٥/ ١٤٩.

(٨) عبد الله بن عامر العنزي من عنزة حلفاء بني عدي بن كعب، أدرك النبي ﷺ، وروى عن الصحابة. توفي سنة ٨٩هـ: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٦٠، وطبقات ابن سعد ٥/ ٤.

(٩) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد، من فقهاء أهل المدينة ومحدثيهم وعقلائهم وعبّادهم، مات سنة ٩٩هـ، مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٣١، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ٧٨ و٥/ ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٣٧.

(١٠) المختصر ١/ ١٩٨.

ﷺ وهدم بيوت أزواج النبي ﷺ، وأن يدخل البيوت (في المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع، وأن يضع أثمان البيوت في)[١] بيت المال، فأجابه أهل المدينة إلى ذلك، وقدمت الصناع[٢] من عند الوليد لعمارة المسجد، وتجرّد عمر لذلك.

[سنة ثمان وثمانين]

وفي هذه السنة: ـ أعني سنة ثمان وثمانين ـ أمر الوليد ببناء جامع دمشق فأنفق عليه أموالاً عظيمة[٣].

سنة تسع [وثمانين] إلى ثلاث وتسعين

فيها[٤]: عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة.

سنة أربع وتسعين

فيها: قتل الحجاج سعيد بن جبير[٥]. بسبب أنه خَلَعَ الحجاج وصار مع ابن الأشعث، وكان سعيد قد هرب من الحجاج إلى مكة، فأرسل الحجاج يطلب من الوليد جماعة قد التجأوا إلى مكة، فكتب الوليد إلى عامله على مكة، وهو خالد[٦] بن عبد الله القسري، يأمره بإرسال مَنْ يطلبه الحجاج، فطلب الحجاج سعيد بن جبير وغيره، فأرسل خالد بن عبد الله إلى الحجاج كل من طلب، فضرب عنق سعيد، وكان من أعلام التابعين، أخَذَ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وروى القرآن عنه أبو

---

(١) مابين قوسين سقط من الاصل، واثبته عن المختصر ١/ ١٩٨. الذي ينقل عن المؤلف إذ عبارته: يدخل البيوت في بيت المال، وانظر خبر هدم مسجد رسول الله واعادة بنائه في: مروج الذهب ٢/ ١٢١، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٣٧، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٣٢.

(٢) في المختصر: الفعلة والصناع.

(٣) في المختصر: عظيمة تجل عن الوصف، وانظر خبر بناء جامع دمشق في: مروج الذهب ٢/ ١٢١، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٣٢.

(٤) المختصر ١/ ١٩٨، انظر أيضاً: تاريخ الطبري ٦/ ٤٨١.

(٥) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، كوفي من أعلام التابعين: ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ١٧٨ ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٥٩١ ووفيات الاعيان ٢/ ٣٧١. وانظر خبر خروجه على الحجاج في كتب التاريخ كالطبري والمسعودي وابن الاثير وغيرها.

(٦) خالد بن يزيد عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي القسري، من الخطباء الاجواد الولاة، ولي مكة للوليد والعراقين لهشام بن عبد الملك، ثم عزله سنة ١٢٠هـ بيوسف بن عمر الثقفي الذي عذبه واستخرج منه أموالاً، ثم قتله سنة ١٢٦هـ انظر: كتب التاريخ التي تحدثت عن ايام هشام كالطبري وابن الاثير ومروج الذهب. وانظر: وفيات الاعيان ٢/ ٢٢٦، والاغاني ٢٢/ ٥.

عمرو[١]، وقال أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيد بن جبير وماعلى وجه الأرض أحدٌ إلا وهو مفتقر إلى علمه.

وفي سنة أربع وتسعين ايضاً، توفي سعيد[٢] بن المسيب، وكان من كبار التابعين وفقهائهم.

وفيها: توفي علي[٣] بن الحسين بن علي بن أبي طالب. زين العابدين. وكان مع أبيه الحسين /٢٣٤/ لما قتل ولكنه سلم؛ لأنه كان مريضاً على الفراش، وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة، رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين.

سنة خمس وتسعين

فيها[٤]: توفي الحجاج بن يوسف الثقفي، وعمره أربع وخمسون سنة، وكانت مدة ولايته العراق نحو عشرين سنة. وكان الحجاج أَخْفَش دقيق الصوت في غاية الفصاحة، وكان جملة الذين قتلهم الحجاج، فكانوا[٥] نحو مائة الف وعشرين الفاً.

سنة ست وتسعين

وفاة الوليد[٦]:

وفي جمادى الآخرة سنة ست وتسعين توفي الوليد بن عبد الملك (وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر، وكانت وفاته)[٧] بدير مرّان، ودفن بدمشق خارج الباب الصغير، وصلّى عليه ابن عمه عمر بن عبد العزيز، (وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر)[٨] وكان سائل الأنف جدّاً، وكان له من الولد ثمانية عشر[٩]، وهو الذي بني مسجد دمشق، ونقل له الصناع من بلاد الروم ومن سائر بلاد الاسلام،

---

(١) أبو عمرو بن العلاء، اسمه زيان المزني، عنى بالادب والقراءة حتى صار عالماً يرجع إليه. توفي بالبصرة سنة ١٤٦هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار تسلسل ١٢١٠، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب المخزومي القرشي، من أهل المدينة أحد فقهائها السبعة. توفي سنة ٩٣هـ: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٢٦، وطبقات ابن سعد ٥/ ٨٨، وحلية الاولياء ٢/ ١٦١، ووفيات الاعيان ٢/ ٣٧٥.

(٣) الامام الاعظم زين العابدين، والسجاد صلوات الله وسلامه عليه، وفي تاريخ اليعقوبي ٣/ ٥١ أنه مات سنة ٩٩ أو ١٠٠هـ.

(٤) المختصر ١/ ١٩٩.

(٥) عبارة الاصل مضطربة وفي المختصر: أحصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا... وانظر: أخبار الحجاج وموته في مروج الذهب ٢/ ١٢٨.

(٦) المختصر ١/ ٩٩.

(٧) ما بين القوسين شطب عليه في الاصل.

(٨) ما بين قوسين شطب عليه في الأصل، وفي الاصل: اثنتين وسبعين، وهو خطأ في النقل.

(٩) وفي تاريخ الطبري ٦/ ٤٩٦: تسعة عشر ابناً.

وكان في جانب الجامع كنيسة قد سلّمت للنصارى بسبب انها في نصف البلد الذي أُخذ بالصلح، وكانت تعرف بكنيسة ماريحنّا فهدمها الوليد وأدخلها في الجامع.

وكان الوليد لحّاناً، دخل عليه أعرابي يشكو صهراً له، فقال له الوليد: ما شانك بفتح النون، فقال الأعرابي: أعوذُ بالله من الشَّيْنِ، فقال له سليمان بن عبد الملك: أمير المؤمنين /٢٣٥/ يقول لك ماشأنُك بضم النون؟ فقال الأعرابي: ختني ظلمني، فقال الوليد: مَنْ خَتَنَك، بالفتح، فقال الأعرابي: إنما ختنني الحجام، فقال سليمان: أمير المؤمنين يقول: من خَتْنُك، بالضم، فقال: هذا وأشار إلى خصمِه

وكان أبوه عبد الملك فصيحاً، وعرف بلحن ابنه فقال: يابنيّ أنك لا تصلح للولاية على العرب وأَنْتَ تلحن، وجعله في بيت، وجَعَل عنده من يعلّمه الإعراب فمكث الوليد كذلك مدة، ثم خرج وهو أجْهل مما دَخَل.

أخبار سليمان بن عبد الملك[١] بن مروان:

وهو سابعهم، بويع لما مات الوليد في جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين، وكان سليمان لما مات الوليد في بلد الرملة، فلما وَصَلَ إليه الخبر بعد سبعة أيام سار إلى دمشق وَدَخَلها، وأحسن السيرة، وردّ المظالم، واتخذ ابن عمّه عمر بن عبد العزيز وزيراً.

وفي هذه السنة: غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم[٢].

سنة سبع وثمان وتسعين

فيها[٣]: خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو قسطنطينية، ونزل مرج دابق[٤] وسيّر أخاه مَسْلَمة إليها، وأمره أن يقيم عليها حتى يفتحها، فشتى مسلمة

---

(١) المختصر ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٦/ ٥٣٠، وتاريخ خليفة ٣١٩.

(٣) المختصر ١/ ٢٠٠ وانظر تفاصيل الخبر في: تاريخ اليعقوبي ٣/ ٤٧، وتاريخ الطبري ٦/ ٥٣٠.

(٤) دابق قرية قرب حلب، عندها مرج معشب، وبه مر سليمان بن عبد الملك، كان ينزله المروانيون أذا غزو الصائفة معجم البلدان (دابق).

بالقسطنطينية (وبنى قبالتها مدينة تسمى مدينة القهر)[١]، وزرع فيها الزروع والاشجار وأقام مسلمة قاهراً لأهل قسطنطينية حتى بلغه موت سليمان.

وفيها[٢]: أعني سنة ثمان وتسعين: فتح يزيد بن المهلب، الوالي على خراسان من قبل سليمان /٢٣٦/ جرجان وطبرستان.

سنة تسع وتسعين

وفاة[٣] سليمان بن عبد الملك:

في هذه السنة في صفر توفي. (وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية أشهر، وعمرُهُ خمسٌ وأربعون سنة وتوفي)[٤] بدابق من أرض قنسرين مرابطاً، وأخوه مسلمة منازلاً لقسطنطينية. وكان سليمان طويلاً أسمر جميل الصورة أعرج، وكان حسن السيرة، مغرى بالنساء، كثير الأكل، حجّ مرة وكان الحر في الحجاز شديداً، فتوجّه إلى الطائف طلبا للبرودة، وأتى برمان، فأكل سبعين زمّانة، ثم أتى بجدي وست دجاجات، فأكلها، ثم أتي بزبيب من زبيب الطائف فأكله، ونعس فنام، ثم انتبه، فأتوه بالغداء، فأكل على عادته.

وقيل: كان سبب موته أنّه أتاه نصراني وهو نازل على دابق بزنبيلين مملوئين تيناً وبيضاً، فأمر من يقشّر له البيض. (وجعل يأكل)[٥] بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه بمخ وسكرّ، فأكله فأُتخم ومات[٦].

وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن، وكان شديد الغيرة، أمر بخصي المخنثين الذين كانوا بالمدينة، فخصاهم عامله على المدينة، وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو الأنصاري.

أخبار عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله عنه[٧]:

وهو ثامن خلفائهم (وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب)[٨] وأوصى له سليمان

---

(١) مابين قوسين لم يرد في المختصر.
(٢) المختصر ١/ ٢٠٠ وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٦/ ٥٣٢، وتاريخ خليفة ٣٢٠.
(٣) المختصر ١/ ٢٠٠.
(٤) مابين قوسين شطب عليه في الاصل.
(٥) في الاصل: وأكل بيضة وتينة، والتصويب عن المختصر.
(٦) المختصر: ومرض ومات.
(٧) المختصر ١/ ٢٠٠.
(٨) مابين قوسين مشطوب عليه في الاصل.

بالخلافة لما اشتدَّ مرضُه بدابق، وبويع عمر بن عبد العزيز /٢٣٧/ بالخلافة في صفر سنة تسع وتسعين من بعد موت سليمان.

إبطال عمر سبّ عليّ رضي الله عنه على المنابر[١]: كان خلفاء بني أمية يسبّونه من سنة إحدى وأربعين وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة إلى أوّل سنة تسع وتسعين آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر أبطل ذلك وكتب إلى نوّابهِ بإبطاله ولما خَطَبَ يوم الجمعة أبْدَلَ السبّ في آخر الخطبة بقراءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ... ﴿٩٠﴾﴾ الآية[٢] واستمرت الخطباء على قراءة هذه الآية. ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعي[٣] فقال[٤]: [من الطويل]

وليتَ فلَمْ تشتمْ علياً ولم تُخِفْ ... برِيّاً ولم تتبعْ سجيّةَ مجرمِ
وقلت فصدّقتَ الذي قلتَ بالذي ... فعلتَ فأضحى راضياً كلُّ مسلمِ

سنة مائة وسنة إحدى ومائة[٥]

وفاة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

في سنة إحدى ومائة توفي لخمس بقين من رجب يوم الجمعة بخناصرة، ودفن بدير سمعان. قال (القاضي جمال الدين)[٦] بن واصل (مؤلف التاريخ المنقول هذا الكلام منه)[٧]: والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل (معرّة)[٨] النعمان، وإن قبره هو هذا المشهور، وكان موته بالسمّ عند أكثر أهل النقل، فإن بني أمية علموا انه أن امتدت أيامه خرج الأمر من أيديهم، وأنه لا يعهد /٢٣٨/ بعده إلاّ لمن يصلح للأمر فعاجلوه، (وكان مولده بمصر سنة إحدى وستين، وكانت

---

(١) المختصر ١/ ٢٠١، وانظر أيضاً: .
(٢) النحل ٩٠.
(٣) المعروف بكثير عزة، شاعر اسلامي من فحول الشعراء مات سنة ١٠٥هـ واخباره كثيرة في الاغاني ٩/ ٣، ووفيات الاعيان ٤/ ١٠٦، وطبقات ابن سلام ٥٣٤، والشعر والشعراء ٥١ ومعجم المرزباني ٢٤٢، وديوانه مطبوع بتحقيق إحسان عباس.
(٤) ديوانه.
(٥) المختصر ١/ ٢٠١.
(٦) مابين قوسين مشطوب عليه في الاصل، وكلمة: المنقول عنه هذا الكلام، لابي الفدا مؤلف المختصر الذي ينقل عنه المؤلف.
(٧) مابين قوسين مشطوب عليه في الاصل، وكلمة: المنقول عنه هذا الكلام، لأبي الفداء مؤلف المختصر الذي ينقل عنه المؤلف.
(٨) سقطت من الاصل.

خلافته سنتين وخمسة أشهر، وكان عمره أربعين سنة[١] وأشهراً، وكان في وجهه شجّة من رمح دابّة وهو غلام، ولهذا سمّي أشجّ بني أميّة، وكان متحرياً سيرة الخلفاء الراشدين)[٢].

أخبار يزيد بن عبد الملك بن مروان[٣]:

وهو تاسعهم (وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)[٤] بويع بالخلافة لما مات عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة بعهدٍ من سليمان بن عبد الملك إليه بعد عمر، وفي أيام يزيد (المذكور)[٥] خرج يزيد بن المهلّب[٦] بن أبي صفرة واجتمع إليه جمع، فأرسل إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فقاتله وقتله وجميع آل المهلب. وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعة وفيهم يقول الشاعر[٧]: [الطويل]

نَـزَلْـتُ عـلـى آل الـمـهـلّـبِ شـاتـيـاً غـريـباً عـن الأوطـانِ في زمـنِ الـمـحلِ
فـمـا زال بـي إحـسـانُـهـم وافـتـقـادُهُـمْ وبـرّهُـمُ حـتـى حـسـبـتُـهـم أهْـلـي

سنة اثنتين ومائة

فيها[٨]: توفي عبيد الله[٩] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وعبيد الله المذكور، هو ابن أخي[١٠] عبد الله بن مسعود الصحابي، وهؤلاء

---

(١) في تاريخ الطبري ٦/ ٥٦٥: تسع وثلاثون سنة، وخمسة أشهر، وفي مروج الذهب ٢/ ١٤٣: وهو ابن أربعين سنة وقيل احدى وأربعين.
(٢) مابين قوسين مشطوب عليه في الاصل.
(٣) المختصر ١/ ٢٠١.
(٤) شطب عليه في الاصل.
(٥) شطب عليه في الاصل.
(٦) انظر تفاصيل خبره في تاريخ الطبري ٦/ ٥٧٨، وكتب التاريخ الأخرى. وانظر: وفيات الاعيان ٦/ ٢٧٨.
(٧) هو أبو الهندي الرياحي، انظر: الأغاني ٢١/ ٢٧٧ وطبقات ابن المعتز ١٣٦ والشعر والشعراء ص٥٧٢.
(٨) المختصر ١/ ٢٠٢ والخبر شطب عليه في الاصل من بدايته حتى نهاية ترجمة الفقهاء السبعة.
(٩) وكان عبيد الله فقيهاً شاعراً من اعلام التابعين، انظر: الاغاني ٩/ ١٣٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٨٦، ووفيات الاعيان ٧/ ١١٥، وشذرات الذهب ١/ ١١٤، وسمط اللآلي ٦٥٥، ونكت الهميان ١٩٧، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٥ جمع مهدي عبد الحسين شعره ونشره في مجلة البلاغ البغدادية سنة ٨٠ كما جمعه عبد المجيد الاسداوي ونشره في مجلة العرب سنة ١٩٩٣.
(١٠) والصواب: ابن ابن أخيه.

السبعة هم الذين اشتهر عنهم الفقه، وقد نظم بعض الفضلاء اسماءهم فقال: [من الطويل]

ألا كلّ مَنْ لا يقتدي بأئمةٍ فقسمتُهُ ضِيزَى عَنِ الحقّ خارجهْ
/ ٢٣٩/ فخذهمْ عبيدَ اللهِ: عروةُ قاسمٌ سعيدٌ سليمانٌ أبو بكر خارجهْ

أما عبيد الله فهو من أعلام التابعين، ولقي خلقاً كبيراً من الصحابة.

والثاني: عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أبوه أحد العشرة، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق وهو شقيق عبد الله الذي تولّى الخلافة، وتوفي عروة سنة ثلاث وتسعين، وقيل سنة اربع وتسعين وكان مولده سنة اثنتين وعشرين.

الثالث: قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وكان أفضل أهل زمانه، وأبوه الذي قُتل بمصر على ما شرحناه.

الرابع: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي، جمع بين الحديث والفقه والزهد. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، وتوفي سنة أحدى وتسعين وفي ذلك خلاف.

الخامس: سليمان بن يسار، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وعن أم سلمة، وتوفي سنة سبع ومائة وعمره ثلاث وتسعون سنة.

السادس: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي، وكنيته اسمه، وكان من سادات التابعين، وسمّي راهب قريش، وجدّه الحارث أخو أبي جهل، وتوفي أبو بكر سنة اربع وتسعين، وولد في خلافة عمر بن الخطاب.

السابع: خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري، وأبوه من أكابر الصحابة، الذي قال النبي ﷺ في حقّه: أفْرضكم زيد. وتوفي خارجة سنة تسع وتسعين وقيل سنة مائة بالمدينة، وأدرك زمن عثمان رضي الله عنه، فهؤلاء فقهاء المدينة السبعة المعروفون، وانتشرت عنهم الفتاوى والفقه، / ٢٤٠/ وكان في زمانهم من هو في طبقتهم في الفضيلة، ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، وغيرهُ، وتوفي سالم المذكور سنة ست ومائة، وكان من أعلام التابعين، وقد ذكر في مواضع أُخر وفاة بعض المذكورين، وإنما ذكرناهم[1] جملةً؛ لأنه أقرب للضبط.

---

(١) الكلام لأبي الفداء صاحب المختصر الذي ينقل عنه المؤلف.

سنة ثلاث وأربع وخمس ومائة[١]

وفاة يزيد بن عبد الملك:

في سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان، وتوفي وعمره أربعون سنة، وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً، وكان يزيد قد عهد بالخلافة إلى أخيه هشام، ثم من بعده إلى ابنه الوليد بن يزيد. (وكان[٢] يزيد صاحب لهو وطرب، وهو صاحب حبابة وسلامة القس[٣]، وكان مغرى بهما جداً. وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوماً. وإنما سميت سلامة القس، لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار[٤] كان يسمّى القس لعبادته، وكان فقيهاً، فمرّ بمنزل إستاذ سلامة فسمع غناءها فهويها وهويته، واجتمعا فقالت له سلامة: إني أحبك، فقال: وأنا ايضاً فقالت: أشتهي أن أقبلك، فقال: وأنا أيضاً، قالت: فما يمنعك؟ قال: تقوى الله، وانصرف عنها، فسميت سلامة القس بسبب عبد الرحمن المذكور).

أخبار هشام بن عبد الملك[٥]:

وهو عاشرهم، كان عمره لما ولي أربعاً وثلاثين سنة وأشهراً / ٢٤١/ وكان هشام بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك في دويرة له صغيرة، فجاءته الخلافة على البريد فركب ودخل دمشق.

سنة ست ومائة ومابعدها إلى عشر ومائة[٦]

فيها: توفي الحسن بن أبي الحسن البصري[٧] وكان مولده في خلافة عمر رضي

---

(١) المختصر ١/ ٢٠٢ وفيه: ثم دخلت سنة ثلاث وسنة أربع وسنة خمس ومائة.

(٢) من هنا إلا آخر اخباره شطب في الاصل.

(٣) انظر بعض اخباره مع حبابة وسلامة القس في: مروج الذهب ٢/ ١٥٢، والاخبار الموفقيات ص٥١٩، وانظر خبر سلامة في الوافي ١٥/ ٣٣٢، والاغاني ٨/ ٣٣٤.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار، من بني جشم بن معاوية. انظر ترجمته في: الاغاني ٨/ ٣٣٥، ٣٥١.

(٥) المختصر ١/ ٢٠٣.

(٦) المختصر ١/ ٢٠٣. وقد شطب عليها في الأصل، إلى نهاية خبر محمد بن سيرين.

(٧) الحسن البصري. انظر: مروج الذهب ٢/ ١٥٨، وطبقات ابن سعد ٧/ ١١٤، ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٦٤٢، والمعارف ٤٤٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٩.

الله عنه وهو من أكابر التابعين.

وفيها: توفي محمد بن سيرين[١]، وكان أبوه سيرين عبداً لأنس بن مالك، وكاتَبَهُ أنس على مال، فحمله سيرين، واعتقه أنس[٢]، وكان من سبي خالد بن الوليد، وروى محمد بن سيرين عن جماعة من الصحابة منهم: أبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم، وكان من كبار التابعين، وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا.

فيها: توفي الباقر[٣] محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم[٤]، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة[٥]، وأوصى أن يكفنّ في قميصه الذي كان يصلّي فيه، وقيل له الباقر لتبقّره في العلم أي توسّعه فيه، وولد سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل جدّه الحسين ثلاث سنين[٦]. وتوفي في الحميمة من الشراة ودفن بالبقيع.

سنة سبع عشرة ومائة

فيها: توفي نافع[٧] مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته وكان نافع من كبار التابعين، سمع مولاه وأبا سعيد / ٢٤٢/ الخدري، وروى نافع عن الزهري ومالك بن أنس، وأهل الحديث يقولون، رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة.

---

(١) وانظر خبر موته وترجمته في: مروج الذهب ٢/ ١٥٨، المعارف ٤٤٢، وطبقات ابن سعد ٧/ ١٤٠، ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٦٤٣، ووفيات الاعيان ٤/ ١٨١، وحلية الاولياء ٢/ ٢٦٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، والوافي بالوفيات ٣/ ١٤٦، وشذرات الذهب ١/ ١٣٨ .

(٢) في الاصل: عتقه، وفي المختصر: وعُتِق.

(٣) الامام الاعظم محمد الباقر بن علي زين العابدين، ترجمته وخبر وفاته في: تاريخ اليعقوبي ٣/ ٦٨، والائمة الاثنا عشر ٨١، وفيات الاعيان ٤/ ١٧٤، والوافي بالوفيات ٤/ ١٠٢، وطبقات ابن سعد ٥/ ٢٣٥.

(٤) بعدها في المختصر: المقدم ذكره، وقيل كانت وفاته سنة أربع عشرة وقيل سنة سبع عشرة وقيل سنة ثماني عشرة ومائة.

(٥) كذلك ورد في المختصر، وهو وهمٌ. قارن تاريخ مولده، وفي تاريخ اليعقوبي: توفي سنة ١١٧ وسنُّه ثماني وخمسون سنة. إلا أن ابن سعد ذكر رواية شاذة تقول: أنه توفي وله ثلاث وسبعون سنة.

(٦) في تاريخ اليعقوبي: قال أبو جعفر: قتل جدي الحسين ولي اربع سنين.

(٧) انظر ترجمته في: المعارف ٤٦٠، ومشاهير علماء الامصار تسلسل ٥٧٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥.

سنة ثماني وتسع وعشرة ومائة[١]

فيها: غزا المسلمون بلاد الترك وٱنتصروا وغنموا وقتلوا من الأتراك (زهاء مائتي الف فارس)[٢]، وقتلوا خاقان الترك، وكان المتولي لحربهم أسد بن عبد الله القسري.

سنة عشرين وإحدى وعشرين ومائة[٣]

في سنة عشرين: توفي أبو سعيد عبد الله بن كثير[٤] أحد القراء السبعة.

وفي سنة إحدى وعشرين غزا[٥] مروان بن محمد بن مروان، وكان (متولي) على الجزيرة وأرمينية بلاد صاحب السرير، فأجاب صاحب السرير إلى الجزية في كل سنة سبعين الف[٦] رأس يؤديها.

وفيها[٧]: غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح حصوناً كثيرة.

وفيها[٨]: غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك، ثم مضى إلى فرغانة فسبي سبياً كثيراً.

وفيها[٩]: خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالكوفة ودعا إلى نفسه، وبايعه جمع كبير، وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي، فجمع العسكر وقاتل زيداً، فأصاب زيداً سهم في جبهته، فأدخل بعض الدور، ونزع السهم، ثم مات، ولما علم يوسف بن عمر[١٠] بمقتله تطلّبه

---

(١) المختصر ١/ ٢٠٤.
(٢) مابين قوسين: بدلها في المختصر: مقتلة عظيمة. وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ١١٣.
(٣) المختصر ١/ ٢٠٤.
(٤) عبد الله بن كثير المكي الداري، أبو سعيد، انظر ترجمة في: وفيات الاعيان ٣/ ٤١، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٥٦ والشذرات ١/ ١٥٧.
(٥) انظر الخبر في تاريخ خليفة ص٣٦٣.
(٦) في تاريخ الطبري: ٧/ ١٦: الف رأس.
(٧) المختصر ١/ ٢٠٤ وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠ وتاريخ خليفة ٣٦٥.
(٨) المختصر ١/ ٢٠٤، وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ١٦٣.
(٩) المختصر ١/ ٢٠٤، وانظر التفاصيل في تاريخ الطبري ٧/ ١٦٠ و١٨٠ (احداث سنة ١٢٢هـ)، ومقاتل الطالبيين، والحدائق الوردية (مخطوط)، ومروج الذهب (٢/ ١٦١)، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٧٣.
(١٠) الاصل: عمرو.

حتى دلَّ فاستخرجه وصلب جثته، وبعث برأسه / ٢٤٣/ إلى هشام بن عبد الملك فامر بنصبه على (صور)[١] دمشق ولم تزل جثته مصلوبة حتى مات هشام وولي الوليد، فأمر بحرق جثته فأحرقت، وكان عمر زيد لما قُتل اثنتين وأربعين سنة.

سنة اثنتين وعشرين ومائة[٢]

فيها: توفي إياس[٣] بن معاوية بن قرّة المزني المشهور بالفراسة والذكاء، وكان ولي قضاء البصرة في أيام عمر بن عبد العزيز.

سنة ثلاث وأربع وعشرين ومائة[٤]

فيها: توفي محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي المعروف بالزهري[٥]، بضم الزاي، وعمره ثلاث وسبعون سنة، وهذه النسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرّة، وكان الزهري من كبار التابعين وأعلامهم. رأى عشرة من الصحابة وروى عنه جماعة من الأئمة مثل: مالك وسفيان الثوري وغيرهما. وكان الزهري إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله مشتغلاً بها عن كل أحد، فقالت له زوجته: والله هذه الكتب أشدّ علي من ثلاث ضرائر.

سنة خمس وعشرين ومائة

وفاة[٦] هشام بن عبد الملك:

وفي هذه السنة توفي هشام بالرصافة لست خلون من ربيع الأول، فكانت مدّة

---

(١) كذا في الاصل. وليست في المختصر، وفيه: بنصب الراس بدمشق. ولعلها سور.
(٢) المختصر ١/ ٢٠٤.
(٣) أبو وائلة إياس بن معاوية، انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ١٤، والمعارف ٤٦٧، وحلية الأولياء ٣/ ١٢٣، ووفيات الاعيان ١/ ٢٤٧، وميزان الاعتدال ١/ ٢٨٣، وله اخبار وحكايات كثيرة في كتب الادب والاخبار.
(٤) المختصر ١/ ٢٠٤.
(٥) الزهري انظر ترجمته: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٤٤٤، والمعارف ٤٧٢، وفيات الاعيان ٤/ ١٧٧، وحلية الاولياء ٣/ ٣٦٠، والشذرات ١/ ١٦٢.
(٦) المختصر ١/ ٢٠٤.

خلافته تسع عشرة سنة وكسراً، وكان مرضه بالذبحة وكان عمره خمساً وخمسين سنة، ولما مات طلبوا له ما يسخنون به الماء، فلم يعطهم عياض كاتب الوليد / ٢٤٤/ فإنه ختم على جميع موجوده للوليد، فاستعاروا له من الجيران قمقماً لتسخين الماء، ودفن بالرصافة، وكان أحول[١]، وخلّف عدة بنين منهم: معاوية أبو عبد الرحمن الذي دخل الأندلس وملكها.

وكان هشام حازماً سديد الرأي، غزير العقل، عالماً بالسياسة، واختار هشام الرصافة وبناها، وإليه تُنْسب فيقال: رصافة هشام، وكانت مدينة رومية، ثم خربت، وهي صحيحة الهواء، وإنما اختارها؛ لأن خلفاء بني أمية كانوا يهربون من الطاعون ويقيمون في البريّة، فأقام هشام بالرصافة وهي صحيحة الهواء[٢]، وابتنى بها قصرين.

أخبار الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٣]:

وهو حادي عشر خلفائهم، لما مات هشام نفذت الكتب إلى الوليد، وكان الوليد مقيماً بالبرية بالأزرق خوفاً من هشام، وكان الوليد وأصحابه في ذلك الموضع بأسوأ حال، ولما اشتدَّ به الضيق أتاه الفرج[٤]، وكانت البيعة للوليد يوم الأربعاء لثلاث خَلَوْنَ من ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومائة، وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء، وزاد الناس في أعطياتهم عشرات، ثم زاد أهل الشام فوق تلك العشرات عشرةً أخرى، ولم يَقُل في شيء سُئله: لا.

وفي هذه السنة: أعني سنة خمس وعشرين توفي القاسم بن أبي بزَّة[٥] وهو من المشهورين بالقرآن.

---

(١) بعد في المختصر: بيّن الحَوَل.
(٢) في المختصر: وهي في تربة صحيحة.
(٣) المختصر ١/ ٢٠٥. وانظر اخباره في تاريخ الطبري ٧/ ٢٠٩، مروج الذهب ٢/ ١٦٧.
(٤) بعده في المختصر: بموت هشام.
(٥) الأصل: برّة (بالراء المهملة) وهو أبو القاسم وقيل أبو عبد الله القاسم بن أبي بزّة واسمه يسار، أصله من فارس اقام بمكة وولد له فيها ابنه القاسم فكان من المتقنين ومشايخ اهل مكة، مات سنة ١٢٥هـ. انظر: مشاهير علماء الامصار تسلسل ١١٥٣ وطبقات ابن سعد ٥/ ٣٥٢.

سنة ست وعشرين ومائة

/ ٢٤٥/ فيها: سلم الوليد خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر عامله على العراق فعذّبه وقتله[١].

مقتل الوليد بن يزيد في هذه السنة[٢]:

قيل ان يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي كان يقال له الناقص، هو الذي قتله. وكان مقتله في جمادى الآخرة من هذه السنة، بسبب كثرة مجونه ولهوه وشربه الخمر ومنادمة الفسّاق، فثَقل ذلك على الجند وآذى ابني عمّه هشام والوليد فرموه بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه، ودعا يزيد إلى نفسه، واجتمعت اليمانية، فنهاه أخوه العباس بن الوليد عن ذلك وتهدده، فأخفى يزيد الأمر عن أخيه، وكان يزيد يقيم بالبادية لوخم دمشق، فلما اجتمع له أَمْرُهُ، قصَدَ دمشق متخفياً في سبعة نفر وكان بينه وبينها (مسيرة)[٣] أربعة أيام. ونزل بجرود على مرحلة من دمشق، ثم دخل دمشق ليلاً وقد بايعه أكثر أهلها، وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وجاء الوباء بدمشق، فخرج منها ونزل (قرية)[٤] قطنا وظهر يزيد بدمشق، واجتمعت عليه الجند وغيرهم، وأرسل إلى قطنا مائتي فارس أخذوا عامل الوليد وهو عبد الملك بن محمد بالأمان، ثم أرسل جيشاً إلى الوليد ومقدّمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بدمشق، سار بعض موالي الوليد وأَعْلَمَهُ وهو بالأغدف من عمّان فسار الوليد حتى أتى البحرة[٥]، إلى قصر النعمان بن بشير، فنزله، فنازَلَهُ عبد العزيز / ٢٤٦/ وجرى بينه وبين الوليد قتال. وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك اللحوق بالوليد ونصرته على أخيه، فأرسل عبد العزيز إلى العباس بن الوليد منصور بن جمهور

---

(١) انظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري ٧/ ١٢٦.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ٢٠٥. وانظر التفاصيل في: تاريخ الطبري ٧/ ٢٣١، وتاريخ خليفة ص٣٨٠، وتاريخ الموصل ٢/ ٤٧.

(٣) سقطت من الاصل، واثبتهما عن المختصر. وفي تاريخ الطبري ٧/ ٢٣٩: أربعة أميال.

(٤) ليست في الاصل، وثبتها عن المختصر.

(٥) كذا في الاصل وفي المختصر أيضاً، وهي النجراء قصر النعمان بن بشير في مصادر الخبر. انظر: تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٤، وتاريخ خليفة ٣٨١ قال: النجراء قصر في بريّة ورمل من تدمر على أميال.

فأخذه قهراً، وأتى به إلى عبد العزيز، فقال له: بايع لأخيك، فبايع، ونصب عبد العزيز رايةً وقال: هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد، فتفرق الناس عن الوليد وركب الوليد بمن معه وقاتل، ثم انهزم عنه أصحابه فدخل القصر وأَغْلَقَهُ، فحاصروه ودخلوا إليه واحتزّوا راسه وسيروه إلى يزيد بن الوليد، فسجد شكراً لله تعالى، ووضع الرأس على رمح وطيفَ به في دمشق وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة[١]. (وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وعمره اثنين واربعين)[٢] وكان الوليد من فتيان بني أمية وظرفائهم، منهمكاً في اللهو والشرب وسماع الغناء.

أخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك[٣]:

وهو ثاني عشر خلفائهم. استقرّ يزيد الناقص في الخلافة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، وسمّي يزيد الناقص؛ لأنه نقّص الناس العشرات التي زادها الوليد، وقرّرهم على ماكانوا عليه أيام هشام، ولما قتل الوليد وتولّى يزيد الخلافة خالفه أهل حمص[٤]، وهجموا دار أخيه العباس بحمص ونهبوا مابها، وسلبوا حُرمه وأجمعوا على حرب يزيد، فأرسل إليهم يزيد عسكراً، فالتقوا قرب ثنية العقاب[٥]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أهل حمص فأخذ /٢٤٧/ عليهم يزيد البيعة، ثم اجتمع أهل فلسطين، فوثبوا على عامل[٦] يزيد. فأخرجوه، وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم، ودعا الناس إلى قتال يزيد الناقص، فأجابوه إلى ذلك، وبلغ يزيد ذلك فأرسل إليهم جيشاً مع سليمان بن هشام بن عبد الملك، فَوَعَد كبراء فلسطين ومنّاهم فتخاذلوا عن يزيد بن سليمان، وأرسل سليمان جيشاً في أثر يزيد بن سليمان، فنهبوه، وسار سليمان بن هشام حتى نزل طبريّة، واخذ البيعة بها ليزيد

---

(١) انظر: تايخ خليفة ص٣٨٠، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٥٢، وتاريخ الموصل ٢/ ٤٨، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٨٢، وفيه: الخمس بقين من جمادي الآخرة.

(٢) مابين قوسين شطب عليه بالأصل.

(٣) نقلاً عن المختصر ١/ ٢٠٦.

(٤) انظر خلاف أهل حمص في تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٢.

(٥) ثنية العقاب: ثنية مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص (معجم البلدان - ثنية العقاب).

(٦) هو سعيد بن عبد الملك، كما في تاريخ الطبري ٧/ ٢٦٦، وفيه: إنهم قتلوه.

الناقص، ثم سار حتى نزل الرملة، وأخذ البيعة بها.

ثم إنَّ يزيد عزل يوسف بن عمر[(١)] عن العراقين، واستعمل عليه منصور بن جمهور، وضمَّ إليه مع العراق خراسان، فامتنع نصر بن سيار عن ذلك[(٢)]. ثم عزل يزيد منصور بن جمهور وولاّها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز.

وفي سنة ست وعشرين ومائة: أظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد الناقص.

وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك[(٣)]:

في هذه السنة توفي لعشر بقين من ذي الحجة (وكانت خلافته خمسة أشهر واثنى عشر يوماً. وكان موته)[(٤)] بدمشق، وعمره ستاً وأربعين سنة. (وكان اسمر طويلا صغير الرأس جميلا)[(٥)] ولما مات يزيد قام بعده إبراهيم أخوه، وهو ثالث عشر خلفائهم غير انه لم يتم له الأمر، وكان يسلّم عليه تارةً بالخلافة وتارة بالأمارة، فمكث أربعة أشهر.

(وفي هذه السنة: توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق)[(٦)] وفيها: توفي أبو جمرة[(٧)] صاحب ابن عباس، جمرة بالجيم والراء.

/ ٢٤٨/ سنة سبع وعشرين ومائة[(٨)]

فيها: سار[(٩)] مروان بن محمد بن مروان أمير الجزيرة إلى الشام لخلع إبراهيم

---

(١) يوسف بن عمر الثقفي، انظر خبر عزله في تاريخ الطبري ٧/ ٢٧٠.
(٢) انظر خبر امتناعه في تاريخ الطبري ٥/ ٢٧٧.
(٣) المختصر ١/ ٢٠٧.
(٤) مابين قوسين: شطب عليه في الاصل.
(٥) مابين قوسين شطب عليه في الاصل.
(٦) مابين قوسين: شطب عليه بالاصل: وعبد الرحمن بن القاسم من سادات أهل المدينة وعلمائهم ومتَّقيهم وعبادهم، توفي سنة ١٢٦هـ، انظر: مشاهير علماء الامصار تسلسل ٩٩٩، والعبر للذهبي ١/ ١٦٣، الشذرات ١/ ١٧١، الوافي بالوفيات ١٨/ ٢١٨.
(٧) أبو جمرة الضبعي، واسمه نصر بن عمران، كان ثقة توفي أيام ولاية يوسف بن عمر على العراق وفي بعض مصادر ترجمته انه مات سنة ١٢٤هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ٦، تاريخ طبقات الاسلام (١٢١ ـ ١٣٠)، والوافي ٢٧/ ٧٨.
(٨) نقلا عن المختصر ١/ ٢٠٧.
(٩) انظر: تاريخ خليفة ٣٩١، ومروج الذهب ٢/ ١٧٧، وتاريخ الطبري ٧/ ٣٠٠.

ولما وصَلَ إلى قنسرين اتفق معه أهْلُها وساروا معه، ولما وصل إلى حمص بايعه أهْلُها وصاروا معه أيضاً، ولما قرب من دمشق بعث إبراهيم الجنود إلى قتاله يقدمهم سليمان بن هشام، وكانت عدتهم مائة وعشرين ألفاً، وعدّة عسكر مروان ثمانين ألفاً، فاقتتلوا من ارتفاع النهار إلى العصر، فانهزم عسكر إبراهيم، ووقع القتل فيهم والأسر، وهرب سليمان إلى دمشق، واجتمع مع إبراهيم، وقتلا ابني[١] الوليد بن يزيد، وكانا في السجن، ثم هرب إبراهيم واختفى، ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسّمه في أصحابه وخرج من دمشق.

بيعة مروان (بن محمد الحمار)[٢]:

وهو رابع عشر خلفائهم وآخرهم.

وفي[٣] (هذه السنة: أعني) سنة سبع وعشرين ومائة، بويع لمروان المذكور في دمشق بالخلافة، ولما استقرّ له الأمر، رجع إلى منزله بحرّان وارسل إبراهيم المخلوع وسليمان بن هشام فطلبا من مروان أمانه، فأمنهما، فقدما عليه ومع سليمان إخوتهُ وأهل بيته، فبايعوا مروان.

وفي هذه السنة: عصى[٤] أهل حمص مروان فسار مروان إلى حمص وقد سدّ أهْلُها أبوابها، فأحدق بالمدينة، ثم فتحوا له الأبواب، واظْهروا طاعته، ثم وقع بينهم قتال، فقتل من أهل حمص خلائق، وهدم بعض سورها وصلب جماعة من أهلها، ولما فتحت حمص /٢٤٩/ جاء الخبر بخلاف أهل الغوطة وأنهم ولّوا عليهم يزيد بن خالد القسري[٥]، وحاصروا دمشق، فأرسل مروان عشرة آلاف فارس مع أبي الورد بن الكوثر[٦] وعمرو بن الصباح[٧]، وسارا من حمص فلما قربا من أهل الغوطة حملا عليهم، وخرج مَنْ بالبلد أيضاً عليهم فانهزموا ونهبهم العسكر، وأحرقوا المزّة وقرى غيرها. ثم عقب ذلك خالفت[٨] أهل فلسطين، ومقدمهم ثابت بن نعيم، فكتب مروان إلى

---

(١) هما الحكم وعثمان كما في تاريخ الطبري ٧/ ٣٠١.
(٢) شطب عليه في الاصل، وهي ليست في المختصر.
(٣) المختصر ٢٠٧١.
(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٣١٢، وتاريخ خليفة ص٣٩٣.
(٥) انظر: تاريخ الطبري ٧/ ٣١٣.
(٦) أبو الورد واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث كما في تاريخ الطبري ٧/ ٣١٣ و ٤٤٣.
(٧) كذا في الاصل، وفي المختصر ايضاً، وهو الوضاح كما في تاريخ الطبري ٧/ ٣١٣، وتاريخ خليفة ص٣٩٤.
(٨) كذا في الاصل وفي المختصر، والصواب: خالف.

أبي الورد يأمره بالمسير عليه، فسار إليه وهزمه على طبرية، ثم اقتتلوا على فلسطين، فانهزم أيضاً ثابت وتفرّق أصحابه، وأسر ثلاثة من ولده[(١)]، فبعث بهم أبو الورد إلى مروان، وأعلمه بالنصرة، ثم سار مروان إلى قرقيسيا، فخلعه[(٢)] سليمان بن هشام، واجتمع إليه من أهل الشام سبعون ألفاً، وعسكر بقنسرين. فسار عليه مروان والتقوا بقنسرين، فانهزم سليمان بن هشام وأصحابه، واتبعتهم خيل مروان يقتلون ويأسرون، فكانت القتلى من عسكر سليمان تزيد على ثلاثين ألفاً، ثم إن سليمان وصل إلى حمص واجتمع إليه أهلها، وبقية المنهزمين، فسار إليهم مروان وهزمهم ثانية، ومضى سليمان إلى تدمر[(٣)]، وعصى أهل حمص فحاصرهم مروان، ثم طلبوا الأمان وسلّموا إلى مروان الوالي الذي عليهم من جهة سليمان بن هشام، فأجابهم مروان وآمنهم (وفي هذه[(٤)] السنة أعني سنة سبع وعشرين: توفي محمد[(٥)] بن واسع الأزدي الزاهد).

وفيها: مات عبد الله بن اسحاق[(٦)] مولى الحضرمي من حلفاء عبد شمس، وكنيته / ٢٥٠/ أبو بحر، وكان إماماً في النحو واللغة، وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله: [من الطويل]

ولـو كـانَ عـبـدُ اللهِ مـولًـى هـجـوتُـهُ ... ولـكـنَّ عـبـدَ الله مَـوْلَـى مـوالـيـا)[(٧)]

سنة ثمان وعشرين ومائة[(٨)]

فيها: أرسل مروان يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال مَنْ به من الخوارج[(٩)]، وكان

---

(١) هم نعيم وبكر وعمران على مافي تاريخ الطبري ٧/ ٣١٤، وفيه أن مروان ولّى الرماحس بن عبد العزيز الكناني فلسطين، وتغيب ثابت فكتب مروان إلى الرماحس أن يتطلب في طلب ثابت، فتمكن منه وارسله إليه، فأمر به وبأولاده الثلاثة فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بدمشق.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٣.

(٣) وفي تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٥: ان سليمان انتهى إلى حمص، وأنه خرج من حمص إلى تدمر.

(٤) المختصر ١/ ٢٠٨.

(٥) محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس أبو بكر الأزدي، من ائمة العباد في البصرة، ترجمته في طبقات ابن سعد، ٧/ ٢/ ١٠، وحلية الاولياء ٢/ ٣٤٥، وصفة الصفوة ٣/ ١٩٠، والوافي ٥/ ١٧٢، وفي بعضها أنه مات سنة ١٢٣هـ.

(٦) عبد الله بن اسحاق الحضرمي، مولى آل الحضرمي حلفاء بني عبد شمس أبو بحر، كان قيماً بالعربية والقراءة، وهو أول من فرّع النحو وقاسه، وفي بعض مصادر اخباره أنه مات سنة ١١٧هـ أيام هشام بن عبد الملك، وانظر: المعارف ٥٣٢، وتاريخ الموصل للازدي ١٠٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٤٨، والوافي ١٧/ ٦٦.

(٧) شطب عليه في الاصل.

(٨) المختصر ١/ ٢٠٨.

(٩) تاريخ الطبري ٧/ ٣٤٧، وتاريخ خليفة ص٤٠٣.

بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس.

(وفيها: مات عاصم[١] بن أبي النجود الكوفي صاحب القراءة).

سنة تسع وعشرين ومائة[٢]

فيها: ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وكان يختلف أبو مسلم الخراساني من خراسان إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان يسمّى ابراهيم الإمام ومنه الى خراسان ليستعلم إبراهيم منه الأحوال. فلما كانت[٣] هذه السنة استدعى إبراهيم أبا مسلم من خراسان، فسار إليه وارسل إليه إبراهيم أن أرسل إليّ مامعك من المال مع قحطبة بن شبيب[٤] الطائي، وارجع إليّ أمرك من حيث وافاك كتابي، فوافاه الكتاب بقوس (فأمسكه أبو مسلم)[٥] ورجع إلى خراسان فلما وصل إلى مرو أظهر الدعوة لبني العباس، فأجابه الناس، وأرسل إلى كورة خراسان بذلك، وذلك بعد أن سعى فيه مدة طويلة، ووافقه الناس في الباطن، وأظهروه في هذه السنة، وجرى بين أبي مسلم وبين نصر بن سيار مكاتبات ومراسلات / ٢٥١/ (يطول شرحها)[٦] ثم جرى بينهما قتال شديد[٧]. وكان أبو مسلم من أهل خطرنية من بلاد الكوفة وسوادها وكان قهرماناً لإدريس بن معقل العجلي[٨]، إلى أن ولاّه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

---

(١) عاصم بن أبي النجود واسمه بهدلة وفيها اسم أمه واسم أبي النجود كنيته. أبو بكر الاسدي احد القراء السبعة قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن جبيش، وتصدّر للإقراء بالكوفة.
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٢٤، وتاريخ خليفة ٣٩٨، والمعارف ٥٣٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ٥٧٢، والعبر ١/ ١٦٧، وشذرات الذهب ١/ ١٧٥.

(٢) نقلاً عن المختصر ١/ ٢٠٨.

(٣) الأصل: كان، والتصويب عن المختصر.

(٤) في المختصر، قحطبة.

(٥) مابين قوسين ليس في المختصر.

(٦) شطب عليه في الاصل.

(٧) بعده في المختصر ١/ ٢٨: فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم.

(٨) في مروج الذهب ٢/ ١٨٨: إدريس بن إبراهيم العجلي، وفي اخبار الدولة العباسية ص٢٥٥: ابن معقل، وإنه كان هو واخوه محبوسين بالكوفة في حبس يوسف بن عمر بالخماج، وكان أبو مسلم يدخل إليهما ويسعى في حوائجهما، وانظر في اصل أبي مسلم: أخبار الدولة العباسية ص٢٥٥

=

امر استدعاء الناس إلى الدعوة، ثما مات محمد فولاّه ابنه ابراهيم الإمام ذلك، ثم الأئمة من ولد محمد، ولما قوى أبو مسلم على نصر إن كلّما لأمره في ازياد[(١)] وقوة، كتب إلى مروان بن محمد يكلمه بالحال، وأنه يدعو لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكتب شعراً وهو[(٢)]: [الوافر]

أرى تحتَ الرمادِ وميضَ جَمْرٍ ... ويوشكُ أن يكونَ له ضرامُ[(٣)]

وإنْ لمْ يطفها عقلاءُ قومٍ ... يكونُ وقودها جثثٌ وهام[(٤)]

أقولُ منَ التعجبِ ليتَ شعري ... أأيقاظٌ أميّةُ أم نيام

وكان مقام إبراهيم وأهله بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحميمة (بضم الحاء وميم مفتوحة) وهي عن الشوبك أقل من يوم، وبينها وبين الشوبك وادي موسى، وهي قبلة الشوبك بغرب ولما بلغ مروان ذلك كتب إلى عامله بالبلقاء أن يسيّر إليه إبراهيم بن محمد المذكور، فشدّه وثاقاً وجهزه إليه. فأخذه مروان وحبسه في حران حتى مات، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين.

سنة ثلاثين ومائة[(٥)]

فيها: دخل أبو مسلم قصر الامارة بمرو[(٦)] في ربيع الآخر، وهرب نصر بن سيار، ثم وصل قحطبة من عند الامام إبراهيم إلى أبي مسلم ومعه لواء عقده / ٢٥٢/ له ابراهيم، فجعل ابو مسلم قحطبة على مقدمته، وجعل إليه العزل والاستعمال، وكتب إلى الجنود بذلك.

= و٢٦٣، ومروج الذهب ٢/ ١٨٨.

(١) كذا في الاصل، وفي المختصر: ورأى نصر أنّ أمر أبي مسلم كلّما جاء في قوة.

(٢) الابيات في تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩، والأخبار الطوال ٣٥٧، ومروج الذهب ٢/ ١٨٩، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٨٨، وأخبار الدولة العباسية ٣٠٤، وتاريخ خليفة ص٤١٩.

(٣) الاصل: لها، وفي الطبري: فأحجِ بأنْ يكونَ لها حزامُ.

(٤) في مروج الذهب:

فإنْ لم تطفئُوها تجنِ حربا ... مشمّرةً يشيب لها الغلامُ

(٥) المختصر ١/ ٢٠٩.

(٦) انظر: اخبار الدولة العباسية ص٣١٠، وتاريخ الطبري ٧/ ٣٧٧.

وفيها[١]: توفي ربيعة[٢] الرأي بن فروخ فقيه المدينة. أدرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ العلم الإمام مالك بن أنس.

سنة إحدى وثلاثين ومائة[٣]

فيها: مات نصر بن سيار[٤] بساوة قرب الريّ. وعمره خمس وثمانون سنة.

وفيها: توفي أبو حذيفة واصل[٥] بن عطاء الغزّال المعتزلي، وكان مولده سنة ثمانين للهجرة، وكان يشتغل على الحسن البصري، ثم اعتزله وخالفه في قوله في أصحاب الكبائر من المسلمين أنهم ليسوا بمؤمنين ولا بكافرين، بل هم بين المنزلتين، فسمّي وأصحابه معتزلة[٦] وكان واصل يلثغ بالراء ويتجنب اللفظ بها في كلامه حتى ذكر ذلك الشعراء. فمنه في المديح: [من البسيط]

نعم تجنّب لا يوم العطاء كما ... تجنّبَ ابنُ عطاءٍ لثغةَ الرّاء[٧]

ولم يكن واصل غزالاً. وإنما كان يلازم الغزّالين ليعرف المتعفّفات من النساء فيحمل صدقته لهنّ.

وفيها: أعني سنة احدى وثلاثين توفي بالبصرة مالك بن دينار[٨] من موالي بني سامة بن لؤي[٩] القرشي، العالم الناسك الزاهد، المشهور. وما أحسن ماورّى باسم

---

(١) في المختصر ١/ ٢٠٩: وفيها اعني سنة ثلاثين وقيل سنة ست وثلاثين، وقد شطب على الخبر في الاصل.

(٢) ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن واسمه فروخ مولى آل المنكدر التيميين، وفي تاريخ وفاته خلاف. قال صاحب المعارف ٤٩٩: انه مات بالانبار سنة ١٣٦هـ، أقدمه أبو العباس للقضاء فمات بها، مشاهير علماء الامصار تسلسل ٥٨٨، ووفيات الاعيان ٢/ ٢٨٨، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٢٠، وعبر الذهبي ١/ ١٨٣.

(٣) أحداث السنة منقولة عن المختصر ١/ ٢٠٩، وقد شطب عليها في الاصل.

(٤) انظر خبر موته في تاريخ الطبري ٧/ ٤٠٣، واخبار الدولة العباسية ص٣٣٤، وتاريخ خليفة ص٤١٩.

(٥) واصل بن عطاء المعتزلي، من بني جنبة وقيل: مولى بني مخزوم. انظر ترجمته في: امالي المرتضى ١/ ١٦٣، ومعجم الادباء ١٩/ ٢٤٣، والفوات ٢/ ٦٤٢، ومرأة الجنان ١/ ٢٧٤، والنجوم الزاهرة ١/ ٣١٣، ووفيات الاعيان ٦/ ٧، ولسان الميزان ٦/ ٢١٤، وشذرات الذهب ١/ ١٨٢.

(٦) انظر: مروج الذهب ٢/ ١٧٤.

(٧) البيت لابي محمد الخازن من قصيده يمدح بها الصاحب بن عباد. الوافي بالوفيات ٦/ ٨.

(٨) مالك بن دينار البصري. انظر ترجمته في وفيات الاعيان ٤/ ١٣٩. حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧.

(٩) في الاصل، وفي المختصر: أُسامة بن نور.

مالك المذكور واسم أبيه دينار بعض الشعراء[١] في ملكٍ اقتتل مع أعدائه وانتصر عليهم واسَرَ الرجال وفرّق الأموال فقال: [من الكامل]

اعتقْتَ منْ أموالِهمْ ما استعبدوا ومَلَكْتَ رقَهم وهمْ أحرارُ
/٢٥٣/ حتى غدا منْ كانَ منهمْ مالكاً مُتمنيا لو أنهُ دينارُ

سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٢]

فيها: سار قحطبة بن شبيب في جيش كثيف من خراسان طالباً يزيد بن هبيرة أمير العراق من جهة مروان، وسار حتى قطع الفرات[٣]، والتقيا فانهزم ابن هبيرة، وغرق قحطبة، وقام بالأمر بعده حسن بن قحطبة.

وفي هذه السنة: بويع أبو العباس السفاح بالخلافة في ربيع الأوّل بالكوفة بعد مسيرِهِ من الحميمة.

خلافة أبي العباس السفاح[٤]:

كان سبب مسيره من الحميمة أن إبراهيم الإمام لما أمْسَكَهُ مروان نعى نفسه إلى أهل بيته، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أبي العباس أخيه، وبالسمع والطاعة له، وأوصى إبراهيم بالخلافة إلى أخيه السفاح، وسارا أبو العباس بأهل بيته منهم المنصور أبو جعفر وغيره إلى الكوفة، فقدم إليها في صفر واستخفى إلى ربيع الأول، وسُلّم عليه بالخلافة وعزّي في أخيه إبراهيم، وَدَخَل دار الامارة بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول (من هذه السنة) ثم خرج إلى المسجد، فخطب وصلّى بالناس، ثم صعد المنبر، وصعد عمّه داود بن علي، فقام دونه، وخطبا الناس[٥]، وحظاهم على الطاعة ثم نزلا، ودخل السفاح القصر، وأجلس[٦] أخاه أبا جعفر[٧] بالمسجد يأخذ له

(١) سمّاه ابن خلكان صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد (وفيات الاعيان ٤/ ١٤٠) والأبيات فيه قال: انهما من قصيدة أجاد فيها كلَّ الإجادة.
(٢) نقلا عن المختصر ١/ ٢١٠.
(٣) الاصل: الفراة، وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤١٢، والاخبار الطوال ص٣٦٩.
(٤) المختصر ١/ ٢١٠ وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤٢١، والاخبار الطوال ٧٧٠، ومروج الذهب ٢/ ١٩٩.
(٥) انظر خطبتهما في تاريخ الطبري ٧/ ٤٣١ وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٩٧.
(٦) الاصل: حبس. (٧) الاصل: أبو.

البيعة على الناس، ثم خرج السفاح فعسكر بحمام أعين /٢٥٤/ واستخلف على الكوفة عمّه داود بن علي، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسّام، ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي إلى شهرزور، واهلُها مذعنون بالطاعة لبني العباس، فيها من جهتهم أبو عون عبد الملك[١] بن يزيد الأزدي.

وبعثَ ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ محاصر يزيد بن هبيرة بواسط، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام إلى حميد بن قحطبة أخي الحسن بالمدائن وأقام السفاح في العسكر أشهراً، ثم ارتحل إلى المدينة الهاشمية، وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة.

هزيمة مروان بالزاب وأخباره إلى أن قُتل[٢]:

كان مروان (يقال له الجعدي وحمار الجزيرة)[٣] بحران، فسار منها طالباً أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي[٤]، المستولي على شهرزور من جهة أبي[٥] العباس، فلما وصل مروان إلى الزاب نزل به وحَفَرَ عليه خندقاً، وكان في مائة ألف وعشرين ألفاً[٦]، وسار أبو عون إلى الزاب بما معه من الجموع، وأرْدَفَهُ السفاح بعساكر في دفوع مع عدّة مقدمين منهم سلمة بن عبد الله الطائي، وعمه عبد الله بن علي، ولما قدم عبد الله بن علي على أبي عون تحوّل أبو عون عن سرادقِهِ، وخلاّه له بما فيه، ثم إنَّ مروان عقد جسراً على الزاب وعبر إلى جهة عبد الله بن علي، فسار عبد الله بن علي إلى مروان وعلى ميمنته أبو عون الأزدي، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية، وكان عسكر عبد الله عشرين ألفاً[٧]، والتقى الجمعان، واشتدّ بينهم القتال. /٢٥٥/ وداخل عسكر مروان الفشل، وصار لايريد أمراً إلاّ دَخَلَهُ الخَلَل حتى تمّت الهزيمة على عسكره، فانهزموا وغرق من أصحابه عدة كثيرة. وكان ممن غرق إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

---

(١) الاصل: عبد الله، والتصويب عن المختصر، وانظر خبر أبي عون في تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٢.

(٢) المختصر ١/ ٢١٠، وانظر تفاصيل الخبر في: تاريخ خليفة ص٤٢٧، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٣٢.

(٣) شطب على مابين القوسين في الاصل: وفي المختصر: بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف آخر خلفاء بني أمية وكان يقال له مروان الجعدي وحمار الجزيرة أيضاً.

(٤) الاصل: أبا عون بن عبد الله بن يزيد، والتصويب عن المختصر، ومصادر الخبر الأخرى.

(٥) الاصل: بني.

(٦) كذلك ورد في تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٧.

(٧) كذلك ورد في تاريخ الطبري ٧/ ٤٣٩.

المخلوع، وهو يومئذ مع مروان الحمار[١].

وكتب عبد الله بن علي إلى السفاح بالفتح، وحوى من عسكر مروان سلاحاً كثيراً وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لإحدى عشرة خَلَتْ من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٢]، ولما انهزم من الزاب إلى الموصل سبّه أهْلُها، وقالوا: الحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبينا، فسار عنها حتى أتى حرّان، فأقام بها نيفاً وعشرين يوماً حتى دنا منه عسكر السفاح. فحمل مروان أهله وعياله ومضى منهزماً إلى حمص، فقدم عبد الله بن علي حرّان، ثم سار مروان من حمص وأتى دمشق، وسار منها إلى فلسطين، وكان السفاح قد كتب إلى عمّه عبد الله بن علي باتباع مروان، فسار في أثره إلى أن وصل دمشق، فحاصرها ودخلها عنوة يوم الأربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة[٣]، ولما فتح عبد الله بن علي دمشق أقام بها خمسة عشر يوماً، ثم سار عنها إلى فلسطين، فورد عليه كتاب السفاح أن يرسل أخاه صالح بن علي (ابن عبد الله بن عباس)[٤] في طلب مروان، فسار صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتى نزل مصر، ومروان منهزم قدامه حتى أدركه في كنيسة بوصير من أعمال مصر، وطعن إنسان مروان فقتله[٥]، وسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان / ٢٥٦/ فاحتزّ رأسه، وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ولما أحضر رأسه بين يدي صالح بن علي أمر أن يُنْفَض فانقطع لسانه، فأخذته هرّة، فأرسله صالح إلى السفاح، وقال: [من البسيط]

قد فتحَ الله مصراً عنوةً لكُمُ وأهْلِكَ الفاجرُ الجعديُّ إذْ ظلما
وذاكَ مقولُهُ هرٌّ يجرّرُهُ وكانَ رَبُّكَ في ذي الكفرِ مُنتقِما

ثم رجع صالح إلى الشام وخلّف أبا عون بمصر، ولما وصل الرأس إلى السفاح، وهو بالكوفة سجد شكراً لله تعالى، ولما قُتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله إلى أرض الحبشة فقاتلتهما الحبشة، فقتل عبد الله ونجا عبيد الله في عِدّة ممن كان معه، وبقي إلى خلافة المهدي، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به إلى المهدي.

---

(١) كلمة الحمار شطبت في الاصل.
(٢) تاريخ خليفة ص٤٢٧.
(٣) تاريخ خليفة ص٤٢٨.
(٤) شطب عليه في الاصل.
(٥) الخبر أيضاً في تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٢، وفي الاخبار الطوال ٣٦٧ رواية مختلفة.

ولما قُتل مروان حُمِلَتْ نساؤه وبناته إلى بين يدي صالح بن علي، فأمر بحملهنّ إلى حرّان، فلما رأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء[1].

(وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة، وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة أشهر ونصفاً، وكان يكنى أبا عبد الملك، وكانت أمّه ام ولد كردية، وكان يلقّب الجعدي؛ لأنه تعلّم من الجعد بن درهم قوله بخلق القرآن والقدر، وكان مروان أبيض، أشهل، ضخم الهامة، كثّ اللحية، أبيضها، ربعة، وكان شجاعاً حازما وهو آخر الخلفاء من بني أمية)[2].

أخبار من قتل من بني أميّة[3]:

كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد أمنه السفاح، وأكرمه، فدخل، /٢٥٧/ سديف[4] بن ميمون على السفاح وأنشده: [الخفيف]

لا يغرّنّكَ ما ترى منْ رجالٍ إنّ تحتَ الضلوعِ داءً دويّا[5]
فضعِ السيفَ وارفعِ السوطِ[6] حتى لا تَرَى فوقَ ظهرِها أمويّا

فأمر السفاح بقتل سليمان فقتل.

وكان قد اجتمع عند عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس جماعة من بني أُميّة نحو تسعين رجلاً، فلما اجتمعوا عند حضور الطعام دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي عمّ السفاح وأنشده[7]: [الخفيف]

---

(١) انظر تفاصيل الخبر في مروج الذهب ٢/ ١٩٥.

(٢) مابين القوسين شطب عليه في الاصل.

(٣) المختصر ١/ ٢١٢.

(٤) سديف بن ميمون، مولى بني هاشم من أهل الحجاز، شاعر مطبوع، شديد التعصب للهاشميين، أغراهم بالإمعان في قتل الامويين، وشعره في ذلك مشهور متداول. إلا أنه ناصر محمد النفس الزكية على المنصور، الذي أمر بدفنه حياً سنة ١٤٥هـ جمع رضوان مهدي العبود شعره ونشره بالنجف سنة ١٩٧٤، انظر: الاغاني ١٦/ ١٣٥، والشعر والشعراء ٧٦٥، وطبقات ابن المعتز ٣٧، وأسماء المغتالين، نوادر المخطوطات ٢/ ٢٧١، وأخبار الشعراء الشيعة للمرزباني ٧٦، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٢٦.

(٥) البيتان له في الشعر والشعراء ٧٦٥ وكامل المبرد ١١٧٨ والخري ص١٠٩.

(٦) الأصل: الصوت، وهو تصحيف.

(٧) الأبيات تنسب لسديف في تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٠٥، والامامة السياسة ٢/ ١٤٨، وبدون نسبة في الفخري ص١٠٩.

أصبحَ المُلكُ ثابتَ الأساسِ بالبهاليلِ منْ بني العباسِ
طلبوا وترَ هاشمٍ فشفوها بعد ميلٍ مِنَ الزمان وياسِ
لا تقيلنَّ عبدَ شمسٍ عثاراً واقطعَنّ كلَّ رقلةٍ[١] وغراس
ذلُّها أظهرَ التودّدَ منها وبها منكمُ كحدّ المَوَاسي
ولقدْ ساءني وساءَ سوائي قربُهم مِنْ نمارقٍ وكراسي
أنزلوها بحيث أنْزَلها الله بدارِ الهوانِ والاتعاس
وأذكروا مصرعَ الحسينِ وزيد وشهيدٍ بجانب المهراس
والقتيل الذي بحرّانَ أضحى ثاوياً بينَ غُربةٍ وتناسي

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبَسَطَ عليهم الانطاع ومدّ الطعام وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعهم.

وأمر عبد الله بنبش قبور بني أميّة بدمشق، فنبش قبر معاوية بن صخر وقبر ابنه يزيد وقبر عبد الملك بن مروان وقبر هشام بن عبد الملك، فوجد صحيحاً فأمر بصلبه، ثم أحرقه /٢٥٨/ بالنار، وتتبع يقتل بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع أوْ مَنْ هرب إلى بلاد الأندلس.

وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس جماعة من بني أميّة وألقاهم على الطريق فأكلتهم الكلاب، ولما رأى من بقي من بني أمية ذلك تشتّتوا واختفوا في البلاد.

وفي هذه السنة، أعني سنة اثنتين وثلاثين ومائة، خلع أبو الورد ابن الكوثر، وكان من أصحاب مروان طاعة[٢] بني العباس، بعد أن كان دخل في طاعتهم فسار إليه عبد الله بن علي وهو بقنّسرين في جمع عظيم، واقتتلوا قتالا شديداً، فانهزم أبو الورد وأصحابه، ثم قُتل أبو الورد، ولما فرغ عبد الله من أبي الورد جدَّدَ البيعة على أهل قنّسرين، ثم رجع إلى دمشق وقد خرج مَن بها عن الطاعة، ونهبوا أهل عبد الله بن

---

(١) في الامامة والسياسة: نخلة.

(٢) كان أبو الورد واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، من قواد مروان وفرسانه، ولما هزم مروان، وأبو الورد بقنسرين، بايع عبد الله بن علي ودخل في طاعته، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة، وبعث أحد قواد عبد الله بن علي بولد مسلمة ونسائه، بعضهم إلى ابي الورد، فهجم على القائد العباسي وقتله وأظهر العصيان واجتمع إليه كثيرون، ثم قوتل وقتل، انظر: تاريخ الطبري ٧/ ٤٤٣.

علي، فلما قُرب عبد الله بن علي من دمشق هربوا، ثم آمنهم.

وفيها[١]: ولى السفاح يحيى بن محمد أخاه الموصل، وكان أهلها قد أخْرجوا الوالي الذي بها، فسار يحيى إلى الموصل وقَتَلَ من أهْلِها أحَدَ عشر ألْف رجل، وأمر بقتل نسائهم وصبيانهم، وكان مع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي فاستوقفت امرأة من أهل الموصل يحيى وقالت له: ما تأنف للعربيات أن ينكحهن الزنوج، فعمل كلامها فيه، وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم.

وفي هذه السنة: أرسل السفاح أخاه أبا جعفر المنصور والياً على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية[٢]، وولى عمّه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة[٣]، وولّى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الكوفة وسوادها[٤].

/ ٢٥٩/ وكان على الشام عمّه عبد الله بن علي، وعلى مصر أبو عون بن يزيد، وعلى خراسان[٥] أبو مسلم.

سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها[٦]: استولى ملك الروم واسمه قسطنطين على ملطية وقاليقلا.

وفيها[٧]: ولّى السفاح عمّه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان.

واستعمل عمه[٨] اسماعيل بن علي على الأهواز.

وفيها[٩]: مات عم السفاح دواد بن علي بالمدينة وولّى السفاح مكانه زياد بن عبد الله الحارثي.

وفيها[١٠]: عَزَل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم، وولى عليها عمّه اسماعيل بن علي.

---

(١) المختصر ١/ ٢١٣، وفي تاريخ خليفة ص٤٣٦: أن يحيى استعرض أهل الموصل وقتلهم سنة ١٣٤هـ.
(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٨.
(٣) وكان واليا على الكوفة، تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٨.
(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٨.
(٥) في المختصر: على خراسان والجبال.
(٦) المختصر ١/ ٣١٣، وانظر الخبر في تاريخ خليفة ص٤٣٥.
(٧) المختصر ١/ ٢١٣، وانظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩.
(٨) في الاصل: عنه أخاه، والتصويب عن المختصر. وانظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٩.
(٩) المختصر ١/ ٢١٣.
(١٠) المختصر ١/ ٢١٣. وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٠.

سنة أربع وخمس وثلاثين ومائة[١]

في سنة أربع: تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه فيها إلى الانبار في ذي الحجة[٢].

وفي سنة خمس: توفي يحيى أخو السفاح بفارس وكان قد ولاّه إيّاها بعد عزله عن الموصل.

سنة ست وثلاثين ومائة[٣]

فيها: استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج، فإذِن له، فحجّ وحجّ أبو جعفر المنصور أيضاً، وكان أبو جعفر هو الأمير[٤].

موت السفاح[٥]:

وفي هذه السنة، أعني ست وثلاثين مات السفاح بالأنبار في ذي الحجة بالجدري (وعمره ثلاث وثلاثون سنة)[٦]، فمدّة خلافته من لدُن قتل مروان اربع سنين. وكان قد بويع له بالخلافة قبل قتل مروان بثمانية أشهر، وكان / ٢٦٠/ السفاح طويلا أقنى الأنف أبيض، حسن الوجه واللحية[٧]، وصلّى عليه عمّه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفن بالأنبار العتيقة.

خلافة المنصور[٨]:

وهو ثاني خلفاء بني العباس. كان السفاح قد عقد إلى أخيه أبي جعفر ثم من

(١) نقلا عن المختصر ١/ ٢١٣.
(٢) تاريخ خليفة ص٤٣٦، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٦٤.
(٣) نقلا عن المختصر ١/ ٢١٣.
(٤) في المختصر: امير الموسم. وانظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤٦٨.
(٥) المختصر ١/ ٥١٤.
(٦) في تاريخ خليفة: وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وانظر الخلاف في سني عمره في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٠.
(٧) كذلك وردت صفته في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧١.
(٨) نقلا عن المختصر ١/ ٢١٤.

بعده إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفعه إلى عيسى بن موسى، ولما مات السفاح كان أبو جعفر في الحج، فأخذ له البيعة على الناس عيسى بن موسى، وأرسل يعلمه بذلك، وكان أبو مسلم مع أبي جعفر في الحج، فبايع أبو مسلم أبا جعفر وبايعه الناس[١].

سنة سبع وثلاثين ومائة[٢]

فيها: قدم أبو جعفر من الحج إلى الكوفة، فصلّى بأهلها الجمعة، وخطبهم وسار إلى الأنبار، وأقام بها.

وفيها: بايع عبد الله بن علي لنفسه بالخلافة[٣]، وكان أبو مسلم قد قدم من الحج مع المنصور، فأرسله المنصور ومعه الجنود لقتال عمه عبد الله بن علي، وكان عبد الله بأرض نصيبين، فاقتتلا عدّة دفوع، واجتهد أبو مسلم بأنواع الخدائع في قتاله، وداموا كذلك مدّةً، آخرها انهزم عبد الله بن علي وأصحابه في جمادى الآخرة من هذه السنة إلى جهة العراق، واستولى أبو مسلم على عسكره، وكتب بذلك إلى المنصور.

قتل أبي مسلم[٤]:

وفيها: قتل أبو جعفر أبا مسلم الخراساني بسبب وَحْشَةٍ جَرَت بينهما، فإن /٢٦١/ المنصور كتب إلى أبي مسلم بعد انهزام عبد الله بن علي بالولاية على مصر والشام وصرفَهُ عن خراسان، فلم يُجب أبو مسلم وتوجه إلى خراسان، فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم يطلبه، فاعتذر عن الحضور، وطالت بينهما مراسلات، وآخرها قدم أبو مسلم على المنصور في ثلاثة آلاف فارس وخلّف باقي عسكره بحلوان، ولما قدم أبو مسلم دَخَلَ على المنصور وقبّل يده وانصرف، فلما كان من الغد ترك المنصور بعض الخدم مع الربيع حاجبه خلف الرواق، وأمرهم إذا صفّق

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٧١.

(٢) المختصر ١/ ٢١٤.

(٣) تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٤٧٤، وتاريخ خليفة ص٤٤١، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١١١.

(٤) المختصر ١/ ٢١٤، انظر الخبر في تاريخ خليفة ٤٤٢، وتاريخ الطبري ٧/ ٤٧٩، ومروج الذهب ٢/ ٢٣٠، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١١٢، والامامة والسياسة ٢/ ١٦١.

بيديه يخرجوا وليقتلوا أبا مسلم، ودعا أبا مسلم فلما حَضَر، جعل المنصور يعدّد ذنوبه وهو يعتذر، ثم صفق المنصور، فخرجوا وقتلوا ابا مسلم، وكان قتله في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة، وكان أبو مسلم قتل في مدّة دولته ستمائة ألف صبراً.

سنة ثمان وثلاثين ومائة

فيها[١]: خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الاسلام، فأخذ ملطية عنوة وأخَذَ يهدم سورها، وعفا عمن فيها من المقاتلة[٢] (وقد مَرَّ فيما تقدم نحو ذلك)[٣].

وفيها[٤]: وسّع المنصور في المسجد الحرام.

سنة تسع وثلاثين ومائة

ابتداء الدولة الأموية بالأندلس[٥]:

وفي هذه السنة: دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الاندلس[٦].

فيها[٧]: ظفر المنصور بعمّه عبد الله بن علي وكان متخفياً عن أخيه سليمان بن علي، فأعْدَمَهَ.

/٢٦٢/ سنة أربعين ومائة[٨]

فيها: أرسل المنصور عبد الوهاب ابن أخيه إبراهيم الإمام والحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل ليعمرّوا ملطية، فعمرّوها في ستة أشهر[٩]، وسار إليهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان، فبلغه كثرة المسلمين فرجع.

---

(١) المختصر ١/ ٢١٥.
(٢) الاصل: وعفا عن مقاتلها، وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٧٤٩٧.
(٣) مابين قوسين شطب عليه في الاصل: وفي المختصر: وقد مرّ في سنة ثلاث وثلاثين ومائة نحو ذلك.
(٤) المختصر ١/ ٢١٥، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٣/ ١١٥.
(٥) المختصر ٢/ ٢.
(٦) بعده في المختصر: وسبب ذلك أن بني أمية لما قتلوا استخفى من سلم منهم، فهرب عبد الرحمن المذكور واستولى على بلاد الاندلس في هذه السنة، وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٠.
(٧) المختصر ٣/ ٢، وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٧/ ٥٠١، ومروج الذهب ٢/ ٢٤١.
(٨) نقلاً عن المختصر ٢/ ٢.
(٩) انظر: تاريخ خليفة ص٤٤٥، وفيه: فأقام فيها سنة.

وفيها: حجّ[١] المنصور، وتوجّه إلى البيت المقدس، ثم إلى الرقة، وعاد إلى هاشمية الكوفة.

وفيها: أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها مسجداً جامعاً وأسكنها ألْف جندي، وسمّاها المعمورة[٢].

سنة إحدى وأربعين ومائة[٣]

فيها: كان خروج الراوندية على المنصور[٤]، وهم قوم من أهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني، يقولون بالتناسخ، فيزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك[٥]، وأن ربّهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة، فلما ظهروا وأتوا إلى قصر المنصور قالوا: هذا قصر ربنا، فحبس المنصور رؤساءهم، وهم مائتان، فغضب أصحابهم، وأخذوا نعشاً، وحملوه، ومشوا به على أنهم ماشون في جنازة، حتى بلغوا باب الحبس، فرموا بالنعش، وكسروا باب السجن، وأخرجوا رؤساءهم، ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل، فتنادى الناس، وأُغْلِقَتْ الأبواب في المدينة، وخرج المنصور ماشياً، واجتمع إليه الناس، وكان معن بن زائدة الشيباني مستخفياً من المنصور، فَحَضَر وقاتل الراوندية بين يدي المنصور، فعفا عنه، وقُتل في ذلك اليوم الراوندية جميعهم.

/٢٦٣/ سنة اثنتين وأربعين ومائة إلى سنة خمس وأربعين[٦]

فيها، أي اثنتين: مات عم المنصور سليمان بن علي[٧].

---

(١) تاريخ خليفة ص٤٤٥، وتاريخ الطبري ٧/ ٥٠٣، وتاريخ اليعقوبين ٣/ ١١٥.

(٢) انظر: تاريخ خليفة ص٤٤٥.

(٣) نقلاً عن المختصر ٢/ ٣.

(٤) انظر التفاصيل في تاريخ الطبري ٧/ ٥٠٥، وفيه: قال بعضهم: كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر في سنة سبع وثلاثين ومائة أو ست وثلاثين ومائة.

(٥) عثمان بن نهيك العتكي، من أهل أبيورد، كان من رجال الدعوة العباسية بخراسان، حضر وقعة الراوندية، فكلّمهم ورجع فرموه بنشابة مات على أثرها، وصلى عليه المنصور.
انظر: أخبار الدولة العباسية ص٢١٨، وتاريخ الطبري ٧/٥٠٦.

(٦) المختصر ٢/ ٣.

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٥١٤، وفيه: أنه مات بالبصرة وهو ابن تسع وخمسين سنة.

وفي سنة خمس: حبس المنصور من بني الحسن بن علي أَحَدَ عشر رجلاً وقيّدهم[(١)].

وفيها: مات عبد الله بن شبرمة بن عبيد المعتزلي الزاهد، وعقيل بن خالد صاحب الزهري.

وفي سنة خمس: ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم[(٢)]، واستولى على المدينة تبعه أهلُها، فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى إليه، فوصل المدينة وخَنْدَق محمد على نفسه موضع خندق رسول الله ﷺ للأحزاب، وجرى بينهما قتال آخره أن محمد بن عبد الله قتل هو وأصحابه، وأخذ[(٣)] من سلم منهم، وكان محمد سميناً أسمر شجاعاً كثير الصيام والصلاة، وكان يلقّب المهدي والنفس الزكية. ولما قتل أقام عيسى بن موسى أياماً بالمدينة، ثم سار عنها في أواخر رمضان إلى مكة.

وفي هذه السنة[(٤)]: ابتدأ المنصور في بناء بغداد، وسبب ذلك أن المنصور كره سكنى الهاشمية التي بناها بنواحي الكوفة، لما ثار عليه الراوندية، وكرهها أيضاً لجوار أهل الكوفة، فإنه كان لا يأمن على نفسه منهم، فخرج يرتاد موضعاً، فاختار موضع بغداد، وابتدأ في بنائها سنة خمس وأربعين ومائة.

ظهور ابراهيم العلوي[(٥)]:

وفي هذه السنة، في رمضان ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن[(٦)] بن

---

(١) انظر التفاصيل: في مقاتل الطالبيين ص١٧٨، وتاريخ الطبري ٥٣٩، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١١٥، وفيه: ان حبسهم كان عام حج المنصور سنة ١٤٠هـ.
(٢) انظر تفاصيل خبره في مقاتل الطالبيين ص١٧٨ وما بعده، ومروج الذهب ٢/ ٢٣٣، وتاريخ الطبري ٧/ ٥٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢٠، وتاريخ خليفة ص٤٤٩، والفخري ص١٢٠، وأنساب الاشراف ٣/ ٨٥.
(٣) في المختصر: وانهزم من سلم منهم.
(٤) المختصر ٢/ ٣، وانظر تاريخ اليعقوبي ٣/ ١١٩، وتاريخ الطبري ٧/ ٦١٤.
(٥) المختصر ٢/ ٣.
(٦) في الاصل، وفي المختصر: الحسين، وهو تصحيف. وانظر أخباره في: تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٢، ومقاتل الطالبيين ٣١٥، وأنساب الاشراف ٣/ ١٢٢، والحدائق الوردية (مخطوط) ١/ ٣٤٨.

علي / ٢٦٤/ بن أبي طالب أخو محمد النفس الزكية، وكان مستخفياً هارباً من بلد إلى بلد والمنصور يجتهد على الظفر به، فقدم البصرة، ودعا الناس إلى نفسه فبايعه جماعة منهم: مرة العبشمي[١]، وعبد الواحد بن زياد[٢]، وعمرو[٣] بن سلمة الهجيمي، وعبد الله بن يحيى الرقاشي[٤]، وأجابه جمعٌ من الفقهاء وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف[٥]، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية[٦] فلما رأى اجتماع الناس على ابراهيم تحصّن في دار الامارة بجماعة، فقصده ابراهيم محاصراً له، فطلب سفيان الأمان فآمنه ابراهيم، ودخل ابراهيم القصر، فجاء يجلس على حصير فُرش هناك، فقلبتها الريح، فتطيّر الناس، فقال: إنا لانتطيّر، وجلس عليها مقلوبة، وَوَجَدَ ابراهيم في بيت المال ألْفي ألف درهم، فاستعان بها، وفرض لأصحابه خمسين خمسين، ومضى ابراهيم بنفسه إلى دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وإليها ينسب الزينبيون من العباسيين، فنادى هناك لأهل البصرة بالأمان، وأنْ لايتعرّض إليهم أحد، ولما استقرّت البصرة لابراهيم، أرسل جماعة فاستولوا على الأهواز، ثم أرسل هارون بن سعد العجلي[٧]، في سبعة عشر الفاً إلى واسط، فملكها، ولم يزل كذلك يفرق العمال والجيوش حتى أتاه الخبر بمقتل أخيه قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ثم ان ابراهيم أجْمَعَ على المسير إلى الكوفة، وسار من البصرة وقد أحصى ديوانه مائة ألف حتى نزل باخمرا

---

(١) لم أجد له ذكراً في غير المختصر، ولعله: نميلة بن مرة العبشمي، كان ممن بايع ابراهيم، فاستخلفه على البصرة حين توجه إلى الكوفة، انظر تاريخ الطبري ٧/ ٦٣٦، ومقاتل الطالبيين ٣١٨.

(٢) ذكره أبو الفرج فيمن بايع ابراهيم، وكذلك الطبري قال: إن محمد بن سليمان حين ولي البصرة هدم دوراً منها دار عبد الواحد بن زياد: انظر مقاتل الطالبيين ٣١٨، وتاريخ الطبري ٧/ ٦٥٨ و٦٥٦.

(٣) وفي تاريخ الطبري ٧/ ٦٢٨، ومقاتل الطالبيين ٦١٨ و٦٢٤: عمر، وكان ممن بايع ابراهيم وقاتل معه في البصرة.

(٤) عبد الله بن يحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي، ذكره ابو الفرج فيمن بايع إبراهيم من الفقهاء وأهل العلم وخرج معه، مقاتل الطالبيين ٣١٨ و٣٢١.

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٦٥٨ ومقاتل الطالبيين ٣١٨.

(٦) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب، ولي البصرة أيام أبي العباس السفاح، ثم وليها أيام المنصور إلى أن خرج ابراهيم، وفي اخباره مايدل على أنه كان متعاطفاً معه. انظر تاريخ الطبري ٧/ ٦٣٠ و ٦٣٣ و٦٣٥.

(٧) هارون بن سعد العجلي، من فقهاء الزيدية بايع ابراهيم، فولاه واسط، فلما قتل ابرهيم توارى وبقي متواريا إلى أن مات، انظر: مقاتل الطالبيين (انظر الفهرس)، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢٣.

وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً. وكان المنصرو قد استدعى عيسى بن / ٢٦٥/ موسى من الحجاز، فحضر وجعله في جيش قبالة ابراهيم، وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيها غالب عسكر عيسى بن موسى، ثم تراجعوا ووقعت الهزيمة على أصحاب إبراهيم، وثبت هو في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة، فجاء سهم في حلقوم إبراهيم فتنحى عن موقفه، وقال: اردنا أمراً وأراد الله غيره، واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه، واجتمع عليه عسكر عيسى ففرّقوا اصحابه، واحَتزّوا رأسه وأتوا به عيسى فسجد شكراً لله تعالى، وبعث به إلى المنصور وكان مقتله في خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وعُمِّرَ ثمانياً وأربعين سنة.

سنة ست وأربعين ومائة[١]

فيها: تحول المنصور إلى بغداد، ليكمل عمارتها، واستشار أصحابه ومنهم خالد بن برمك في نقض إيوان كسرى[٢] والمدائن، ونقل ذلك إلى بغداد، فقال خالد: لا أرى ذلك فإنه من أعلام المسلمين[٣]، فقال المنصور: مِلْتَ ياخالد إلى اصحابك العجم، وأمر المنصور بنقض القصر الأبيض، فنقضت ناحية منه فكان ما يغرمون على نقضه أكثر من قيمة المنقوض، فتركه، فقال خالد: فإني لا أرى إبطال نقضه لئلا يقال: إنك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك، فلم يلتفت المنصور وترك هدمه، ونقل المنصور أبواب مدينة واسط إلى بغداد. وجعل المنصور مدينة بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، وبنى قصره في وسطها، والجامع إلى جانب القصر.

/ ٢٦٦/ سنة سبع وأربعين إلى خمسين[٤]

وفيها: خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد، وبايع لابنه المهدي محمد[٥]

(١) المختصر ٢/ ٤.
(٢) انظر: تاريخ الطبري ٦/ ٦٥٠.
(٣) في الطبري ٦/ ٦٥٠: علم من أعلام الاسلام.
(٤) المختصر ٢/ ٥.
(٥) انظر تفاصيل الخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٩، وتاريخ خليفة ٤٥٢، والفخري ص١٢٦.

وفي سنة ثمان ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك[١].

وفيها: ولى المنصور خالد بن برمك الموصل، وكان ولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام، فأرضعته خيزران أم الرشيد.

وفيها: توفي جعفر الصادق بن (محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وجعفر الصادق)[٢] أحد الأئمة الاثني عشر[٣] على رأي الامامية فإنه قد تقدم علي بن أبي طالب ثم ابناه الحسنان ثم زين العابدين والباقر ثم جعفر الصادق وسنذكر[٤] الباقين إن شاء الله تعالى، وسمى الصادق لصدقه، وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفأل وولد سنة ثمانين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة[٥]، ودُفن بالبقيع[٦]، وأمّه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين.

وفيها: توفي أبو محمد عبد الرحمن أبو ليلى القاضي[٧].

وفي سنة تسع واربعين: مات مسلم بن قتيبة بالري، وكان مشهوراً عظيم القدر وفيها: مات كهمس بن الحسن التميمي البصري[٨]، وعيسى بن عمر الثقفي[٩] وعنه أخَذَ الخليل النحو.

---

(١) شطب على الخبر في الاصل.

(٢) الامام الأعظم جعفر بن محمد الصادق انظر خبر وفاته في: مروج الذهب ٢/ ٢٢٥، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ١٢٥، وكتبت عنه دراسات كثيرة.

(٣) مابعده شطب عليه.

(٤) الكلام لابي الفداء في المختصر ٢/ ٥.

(٥) إلى هنا ينتهي الشطب في الاصل.

(٦) مابعده شطب عليه في الأصل إلى أخر الخبر.

(٧) شطب عليه في الاصل. وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى من القضاة، ولي قضاء الكوفة أيام الامويين، واستمر على قضائها أيام السفاح وأبي جعفر. أنظر: تاريخ خليفة ص ٢٨٧، ٣٨٥، ٣٨٩، ٤٣٢، ٤٦٥.

(٨) كهمس بن الحسن، الحنفي البصري، العابد، من الثقات الاعلام النساك، انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٦/ ١٧٠، ومشاهير علماء الامصار رقم ١١٩٣، وشذرات الذهب ١/ ٢٢٥، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٣٧٤، وفيه: (التيمي).

(٩) أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، نزل في ثقيف فنسب إليهم. من النحاة، القراء. انظر ترجمته في: وفيات الاعيان ٣/ ٤٨٦، وأنباه الرواة ٢/ ٣٧٤.

وفي سنة خمسين ومائة[١]

بنى عبد الرحمن الأموي سور قرطبة.

وفيها: مات جعفر بن أبي جعفر المنصور[٢].

وفيها: مات أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة. وكان زوطا /٢٦٧/ من أهل كابل، وقيل: بابل[٣] وهو الذي مسّه الرق فأعتق، وولد له ثابت على الاسلام، وقال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ماوقع علينا رقّ قط وروى أن ثابتاً أبا أبي حنيفة أتى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة وفي ذريّته، وقيل في نسب أبي حنيفة غير ذلك، فقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، فإن جده النعمان بن المرزبان أهدى إلى علي رضي الله عنه يوم المهرجان فالوذجاً، فقال له علي: مهرجونا في كل يوم.

وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة، وهم، أنس بن مالك[٤]، وعبد الله بن أبي أوفى[٥] بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي[٦] بالمدينة، وابو الطفيل عامر[٧] بن واثلة بمكة ولم يلْق أحداً (منهم ولا) أخَذَ عنه، وأصحابُهُ يقولون لقى جماعة من الصحابة وأخَذَ عنهم، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل.

وكان أبو حنيفة عالماً زاهداً وَرِعاً، راوده أبو جعفر المنصور في ولاية القضاء فامتنع، وكان حسن الوجه، ربعة، وقيل طويلا حسن المنطق، قال الشافعي لمالك:

---

(١) المختصر ٢/ ٥.

(٢) انظر الخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٣٢.

(٣) بعده في المختصر: وقبل من أهل الانبار.

(٤) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي النجاري، قدم النبي ﷺ وآله المدينة وهو ابن عشر سنين فأهدته امه لرسول الله كي يخدمه، ثم نزل البصرة وبها مات سنة ٩١هـ. انظر مشاهير علماء الامصار رقم ٢١٥.

(٥) عبد الله بن أبي أوفى الاسلمي أبو ابراهيم صحابي نزل الكوفة وبها مات سنة ٨٧هـ. مشاهير علماء الامصار رقم ٣٢٠.

(٦) سهل بن سعد بن مالك الساعدي ابو العباس، مات بالمدينة سنة ٩١ وقيل سنة ٨٨هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة. مشاهير علماء الامصار رقم ١١٤.

(٧) أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني ادرك ثماني سنين من حياة رسول الله ﷺ ومات سنة ١٠٧هـ آخر من مات من الصحابة بمكة (مشاهير علماء الامصار رقم ٢١٤).

هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم (رأيت)[١] رجلاً لو كلّمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجّتهِ. وكان يصلّي غالب الليل، حتى قيل: إنه صلّى الصبح بوضوء عشاء الآخرة أربعين سنة، وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة، وكان يُعاب بقلّة العربيّة.

وولادته سنة ثمانين للهجرة، وقيل سنة إحدى وستين، وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء، فلم يَفْعَل، وقيل كانت وفاته يوم ولد الشافعي /٢٦٨/ وذلك في رجب من هذه السنة، وقبره ببغداد مشهور.

وفيها: مات محمد بن إسحاق[٢] صاحب المغازي، وكان ثبتاً في الحديث عن اكثر العلماء، وقد ذكره البخاري في تاريخه ولم يرْوِ عنه. وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلاّ حديثاً واحداً في الرجم، وإنما لم يروِ عنه البخاري لطعن الامام مالك بن أنس فيه[٣]، وكانت وفاة ابن اسحاق ببغداد.

وفيها: مات مقاتل[٤] بن سليمان البلخي المفسر.

سنة إحدى وخمسين إلى ستين ومائة[٥]

في سنة احدى وستين: ولي المنصور هشام بن عمر التغلبي على السند، وكان عليها عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة الأزدي، فعزله وولاّه إفريقية، وكان يلقب عمر بن حفص (هزار مرد) أي ألْف رجل[٦].

---

(١) سقطت من الاصل، وأثبتها عن المختصر.

(٢) محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، من أهل المدينة، صاحب المغازي والسير، انظر ترجمته: في طبقات ابن سعد ٧/ ٢/ ٦٩، وتاريخ بغداد ١/ ٢١٤، والمعارف ٤٩١، ومعجم الأدباء ١١/ ٥، والفهرست ٩٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٦٨، ووفيات الاعيان ٤/ ٢٧٦.

(٣) وفي الوفيات: وإنما طعن مالك فيه لأنه بلغه عنه أنه قال: هاتوا حديث مالك فأنا طبيب بعلله، فقال مالك: وما ابن اسحاق؟ إنما هو دجال من الدجاجلة، نحن اخرجناه من المدينة.

(٤) ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ، وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد وحدّث بها، واشتهر بتفسير كتاب الله. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ١٦٠، وميزان الاعتدال ٢/ ١٧٣، ووفيات الاعيان ٥/ ٢٥٥، والشذرات ١/ ٢٢٧.

(٥) نقلاً عن المختصر ٢/ ٦.

(٦) انظر التفاصيل في تاريخ الطبري ٨/ ٣٣.

وفيها: بنى المنصور الرصافة للمهدي ابْنهُ[١]، وهي في الجانب الشرقي من بغداد، وحوّل إليها قطعة من جيشه.

وفيها: قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان في بُسْت[٢]، وكان المنصور قد استعمله[٣]، وقتله جماعة من الخوارج، وهجموا عليه في بيته وهو يحتجم، وقام بالأمر من بعده ابن أخيه يزيد[٤] بن مزيد الشيباني.

وفي سنة اثنتين وخمسين[٥]:

غزا حميد بن قحطبة كابل، وكان أمير خراسان[٦].

وفي سنة أربع: توفي بالكوفة أبو عمرو[٧] بن العلاء بن عمار من ولد الحصين التميمي المازني البصري، وكانت ولادته سنة سبعين[٨]، واسمه كنيته، وهو أحد القراء السبعة، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم.

وفيها: سار المنصور إلى الشام، وجهّز جيشاً إلى المغرب لقتال الخوارج بها[٩].

وفيها: مات أشعب الطامع[١٠].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٣٧.

(٢) في المختصر ببّة وهو تصحيف. وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٤١، وتاريخ خليفة ٤٥٤.

(٣) بعده في المختصر: على سجستان.

(٤) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني، أمير من القادة الشجعان. ولي أرمينية ثم عزله الرشيد عنها. ثم أعاده إليها وأضاف إليه أذربيجان سنة ١٨٣هـ. وولي حرب الوليد بن طريف الخارجي، فقتله، وكان ممدحاً. مدحه مسلم بن الوليد ورثاه بعد موته. انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٣٢٧، والأغاني ١٨/ ٣٢٥، وتاريخ بغداد ٧/ ٩٠. ولعبد الجبار الجومرد في سيرته وأخباره كتابٌ.

(٥) المختصر ٢/ ٦.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ٤١.

(٧) أبو عمرو بن العلاء بن عمار، العالم باللغة والادب والقراءة انظر ترجمته في: المعارف ٥٣١، وعبر الذهبي ١/ ٢٣، والشذرات ١/ ٢٣٧، ووفيات الاعيان ٣/ ٤٦٦، وبغية الوعاة ٣٦٧، وفوات الوفيات ١/ ٣٣١.

(٨) بعده في المختصر: وقبل ثمان وستين.

(٩) وجّه يزيد بن حاتم إلى إفريقية في خمسين ألفاً لحرب الخوارج الذين كانوا بها والذين قتلوا عامله عمر بن حفص، انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٤٤.

(١٠) أشعب بن جبير، المدنيّ الذي يضرب به المثل في الطمع، ونوادره كثيرة، لقي تابعي المدينة وروى عنهم، وكان مجيداً في الغناء، وأخباره كثيرة في كتب الادب، انظر: الاغاني ١٧/ ٨٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧، وفوات الوفيات ١/ ٣٧، وزهر الاداب ١/ ١٦١، ونهاية الاب ٤/ ٣٢، والوافي بالوفيات ٩/ ٢٦٩.

وفيها: مات وهيب /٢٦٩/ بن الورد المكي[١] الزاهد.

وفي سنة خمس وخمسين[٢]: عمل المنصور لبلدي الكوفة والبصرة سورين وخندقين وجعل ماأنفق فيه من أموال أهلها، ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم، ثم جبى منهم أربعين فقال شاعرهم:

[من مجزوء الرمل]

يـا لَـقَـومـي مـا لـقـيـنـا مـنْ أمـيـرِ الـمـؤمـنـيـنـا[٣]

قـسّـمَ الـخـمـسـةَ فـيـنـا وجـبـانـا أربـعـيـنـا

وفي سنة ست وخمسين[٤]:

توفي حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي المعروف بالزيات[٥]، أحد القراء السبعة، وعنه أخَذَ الكسائي القراءة، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويحلب الجوز[٦] من حلوان إلى الكوفة، فقيل له الزيات لذلك.

وفي سنة سبع وخمسين: مات الأوزاعي[٧] الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وعمره سبعون سنة وكنيتهُ أبو عمرو، وكان يسكن بيروت وبها توفي وولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وكان يخضب بالحناء، وكان إمام أهل الشام. قيل: إنه أجاب في سبعين ألْف مسألة، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها: خنتوس، وأهل القرية لا يعرفونه، وإنما يقولون: ههنا رجل صالح، والأوزاعي منسوب إلى وازع بطن من ذي كلاع، وقيل بطن من همدان.

---

(١) وهيب بن الورد المكي، أبو أمية، من المتجردين للعبادة المتقشفين الزهاد. مات سنة ١٥٣هـ. مشاهير علماء الامصار رقم ١١٧٠ وطبقات ابن سعد ٥/ ٣٥٩.

(٢) نقلاً عن المختصر ٢/ ٦.

(٣) الابيات والخبر في تاريخ الطبري ٨/ ٤٦.

(٤) المختصر ٢/ ٦ وشطب عليه في الاصل إلى عنوان (موت المنصور).

(٥) ابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/ ٢٧، وميزان الاعتدال ١/ ٦٠٥، ووفيات الاعيان ٢/ ٢١٦، والوافي بالوفيات ١٣/ ١٧٢.

(٦) في المختصر: الجبن والجوز.

(٧) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٠٧، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٠٧، والعبر ١/ ٢٤٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٨٠.

موت المنصور[١]:

وفي سنة ثمان وخمسين: مات المنصور، وهو المنصور بالله عبد الله بن محمد /٢٧٠/ بن علي بن عبد الله بن عباس. (وكانت وفاته في هذه السنة لستّ خلون من ذي الحجة ببئر ميمونة)[٢]. وكان[٣] قد خرج من بغداد للحج، فسار معه ابنهُ المهدي فقال له المنصور: إني ولدت في ذي الحجة، ووليّت في ذي الحجة، وهجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، وهو الذي حدا بي إلى الحجّ فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، ووصّاه وصية طويلة، ثم ودّعه وبكيا، وسار إلى الحجّ. ومات[٤] ببئر ميمونة محرما في التاريخ الذكور، وكان مرضه القيام، وكان عمره ثلاثا وستين سنة، ومدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وكسراً، وكان المنصور اسمر نحيفاً، خفيف العارضين، ولد بالحميمة من أرض الشراة، ودفن بمقابر دار المعلّى، وبقي أثر الاحرام، فدفن ورأسه مكشوف[٥].

ومما يحكى[٦] عنه في حجة. قيل: بينا الخليفة المنصور يطوف في بالكعبة ليلاً إذْ سمع قائلاً يقول: اللهم إني اشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ومايحولُ بين الحقّ وأهله من الطمع. فخرج المنصور ودعا القائل وسأله عن قوله، فقال: يا أمير المؤمنين إن أمنتني أنبأتك بالأمور على جليّتها وأصولها، فأمنه، فقال: إن الذي دَخَلَهُ الطمع حتى حال بين الحق وأهْله هو أنت يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: ويحك، كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي؟ فقال الرجل: إن الله / ٢٧١/ استرعاك المسلمين وأموالهم. فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصّ والآجرّ وأبواباً من الحديد، وحجّاباً معهم الأسلحة، وأمرتهم أن لايدخل عليك إلا فلان وفلان، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعاري وما

---

(١) المختصر ٢/ ٧.
(٢) مابين القوسين شطب عليه في الاصل.
(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٨/ ١٠٥.
(٤) من هنا يبدأ الشطب في الاصل.
(٥) إلى هنا ينتهي الشطب في الاصل.
(٦) النص في الاخبار الموفقيات ص٣٩٢، وعيون الاخبار ٢/ ٣٣٣. وشرح نهج البلاغة ٥/ ٣٠٤، والعقد الفريد ١/ ٣٠٤، (طبعة أحمد أمين).

أَحَدٌ إلاّ وَلَهُ من هذا المال حقّ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وأمرتهم على رعيتك تجبي الأموال فَلا تقسمها[١]، قالوا: هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه، وقد سخّر لنا نفسه، فاتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلاّ ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلاّ نفوه[٢] حتى تسقط منزلته ويصغر قدره، فلما انتشر ذلك عنهم وعنك عظمّهم الناس وهابوهم، وكان أوّل من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوّوا بهم على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة والقوّة[٣] من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلماً[٤] وصار هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانك، وأنت غافل، فإن جاء متظلمٌ، حيل بينه وبينك، لأنك قد منعتَ من ذلك، وجعلت رجلاً يتحدث في المظالم، فلا يزال المظلوم يختلف إليه وهو يدافعه خوفاً من بطانتك، فإذا صرخ بين يديك، ضُرب ضرباً شديداً، ليكون نكالاً لغيره، وأنت تنظر ولا تُنكر، فما بقاء الإسلام على هذا، فإن كنت[٥] تجمع المال لولدك، فقد أراك الله في الطفل يسقط من بطن أمه وما له في الأرض مال، وما من / ٢٧٢/ مال إلا ودونه يدٌ شحيحةٌ تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس إليه، ولست الذي يعطي وإنما الله تعالى يعطي من يشاء بغير حساب. وإن قلت: إنما أجمع المال لتسديد الملك وتقويته، فقد أراك الله بني أمية ما أغنى عنهم ماجمعوه من الذهب والفضة، وما أعدّوه من الرجال والسلاح حتى[٦] أراد الله تعالى لهم ما أراد، وإن قلت إنما أجمعه لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، فوالله مافوق منزلتك إلا منزلة لا تُنال بخلاف ماأنت عليه (فاستحسن المنصور كلامه)[٧].

وكان المنصور أحسن الناس خلقاً في الخلوة حتى يخرج إلى الناس.

وكان له من الأولاد: المهدي وجعفر الأكبر مات في حياة أبيه وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر، وصالح المسكين.

خلافة المهدي بالله[٨] محمد بن المنصور، وهو ثالث بني العباس.

---

(١) في المختصر: تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها.
(٢) في المختصر: إلا أقصوه ونفوه.
(٣) في المختصر: ذوو القدرة والثروة.
(٤) في المختصر: ظلماً وفساداً.
(٥) في المختصر: فإن قلت: إنما نجمع.
(٦) في المختصر: والسلاح والكراع حين.
(٧) ليست في المختصر.
(٨) المختصر ٢/٨، وفيه: خلافة المهدي محمد بن المنصور.

وصل إليه الخبر بوفاة أبيه وبالبيعة له في منتصف ذي الحجة؛ لأن القاصد وصل من مكة إلى بغداد في أَحَدَ عشر يوماً، فبايعه أهل بغداد.

وفي سنة ستين: أمر المهدي بردّ نسب آل زياد الذي استلحقه معاوية إلى عبيد الرومي، وأخرجهم من قريش فأخرجوا من ديوان قريش وردّوهم إلى ثقيف(١).

وفيها: حجّ المهدي وفرق في الناس أموالاً عظيمة، ووسع مسجد رسول الله ﷺ، وحمل الثلج إلى مكة(٢).

/ ٢٧٣/ وفيها: مات داود الطائي(٣) الزاهد من أصحاب أبي حنيفة.

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي(٤).

وفيها: توفي الخليل بن أحمد البصري(٥) النحوي أستاذ سيبويه.

آخر(٦) السفر الخامس والعشرين

من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

ويتلوه إن شاء الله تعالى في السفر السادس والعشرين سنة احدى وستين ومائة

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

حسبنا الله ونعم الوكيل

* * *

(١) انظر نص رسالته إلى والي البصرة في ردّ آل زياد وإلى نسبهم في: تاريخ الطبري ٨/ ٣٠.

(٢) انظر الخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٢.

(٣) داود بن نصير الطائي، الكوفي، من الفقهاء الزهاد، أصحاب الرأي، آثر العزلة والتقشف إلى أن مات. انظر: الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٩٥، وميزان الاعتدال ٢/ ١٢، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤٧، وحلية الأولياء ٧/ ٢٣٥، ومشاهير علماء الامصار رقم ١٣٤٢، (وفيه مات سنة ١٦٠هـ).

(٤) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٨، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٦٣، وسير اعلام النبلاء ٧/ ٩٣، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٧٤، وشذرات الذهب ١/ ٢٤٨.

(٥) صاحب العربية والعروض، ترجمته في: معجم الادباء ١١/ ٧٢، وفيات الأعيان ١٢/ ١٥، والعبر ١/ ١٦٨، ومرآة الجنان ١/ ٣٦٢، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٦٣، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٨٥، والمعارف ٥٤١، وزهر الآداب ٦٣٣.

(٦) كتب بخط مغاير.

مصادر ومراجع التحقيق

مصادر ومراجع التحقيق

- أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري، تحقيق د. عبد العزيز الدوري. ود. عبد الجبار المطلبي، بيروت: ١٩٧١.
- الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري. تحقيق عبد المنعم عامر. القاهرة: ١٩٦٠.
- الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار، تحقيق: د. سامي مكي العاني، بغداد: ١٩٧٢.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ابن عبد البر النمري القرطبي. طبع بهامش الاصابة. مط السعادة: ١٣٢٨هـ.
- أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام: محمد بن حبيب، تحقيق عبد السلام هارون. نوادر المخطوطات مج٢ القاهرة: ١٩٥٤.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي، ت٣٢١هـ. تحقيق عبد السلام محمد هارون ط٢ بغداد: ١٩٧٩.
- الاصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ. مصر: ١٣٢٨هـ.
- الاغاني: أبو الفرج الاصفهاني. تحقيق محمد علي البجاوي، بيروت.
- أمالي القالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. والذيل والنوادر له والتنبيه لأبي عبيد النميري دار الكتب بيروت.
- الامامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري. ت٢٧٦هـ. ط٣. القاهرة: ١٩٦٣.
- أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، الجزء الأول، تحقيق د. محمد حميد الله. دار المعارف بمصر، ١٩٥٩.

- أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري: الجزي الثاني. تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ببيروت: ١٩٧٤.
- أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري: الجزء الثالث تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي. بيروت: ١٩٧٧.
- أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري الجزء الرابع ـ القسم الثاني. ١٩٣٨
- أنساب الاشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، الجزء الخامس ١٩٣٦.
- الأنوار ومحاسن الاشعار: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي الشمشاطي، تحقيق صالح مهدي العزاوي بغداد. ١٩٧٦.
- أيام العرب في الجاهلية: محمد أحمد جاد المولى بك، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت.
- البيان والتبيين: أبو عثمان، عمرو بن بحر الحافظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: ١٩٤٨
- البيان المغرب في أخبار المغرب: ابن عذارى المراكشي، بيروت ١٩٥٠.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، بيروت.
- تاريخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت٩١١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بغداد: ١٩٨٦
- تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد ١٩٦٧.
- تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء: حمزة بن حسن الأصبهاني، بيروت.
- تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر.
- تاريخ العراق القديم: تأليف طه باقر، ود. فاضل عبد الواحد علي، ود. عامر سليمان ـ بغداد ١٩٨٠.
- تاريخ الفرقة الزيدية: د. فضيلة عيد الأمير الشامي، النجف/ ١٩٧٤.
- تاريخ مختصر الدول: ابن العبري غريغوريومس بن اهرون الملطي. تحقيق الاب انطون صالحاني اليومي بيروت/ ١٩٨٣.

- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، المعروف بابن واضح ط٤، النجف ١٩٧٤.
- تجارب الأمم: أبو علي مسكويه الرازي. حققه د. أبو القاسم أمامي، طهران، ٢٠٠١م.
- تقويم البلدان: عماد الدين اسماعيل بن محمد، المعروف بابي الفداء ت٧٣٢هـ. طبعة بالأوفسيت.
- التنبيه والإشراف: علي بن الحسين المسعودي. تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي، ١٩٣٨. اعادته مكتبة المتنبي بالاوفست ثمرات الاوراق.
- الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية: حميد بن أحمد الملي. (مخطوط في الدار العراقية للمخطوطات).
- خطط المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي. طبعة كتاب التحرير بمصر.
- الدرر الكامنة: في أعيان المئة الثامنة. أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد السيد جاد الحق. ط٢ القاهرة: ١٩٦٦.
- ديوان امرىء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. ط٣: دار المعارف بمصر.
- ديوان لقيط بن يعمر الايادي: تحقيق خليل ابراهيم العطية. بغداد ١٩٧٠.
- الروض المعطار في خبر الأمطار: محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق. د. احسان عباس. بيروت ط٢: ١٩٨٤.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي، بيروت، ١٩٨٨.
- السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. بيروت/ ١٩٧٥.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي. دار المسيرة، بيروت.
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: القاهرة: ١٩٦٧.
- صبح الاعشى في صناعة الانشا: أبو العباس القلقشندي، القاهرة، دار الكتب.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

- طبقات ابن سعد، محمد بن سعد طبعة كتاب التحرير بمصر ١٩٦٦.
- طبقات فحولة الشعراء، محمد بن سلام الجحمي، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة.
- العرب واليهود في التاريخ: د. أحمد سوسة، بغداد، ١٩٧٢.
- العبر في خبر من غبر: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. تحقيق د. صلاح الدين المنجد. الكويت ١٩٦١.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق سعيد العريان.
- عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني. دار الاندلس، النجف.
- عيون الاخبار: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، مطبعة السعادة بمصر. ١٩٥٩.
- الفخري في الاحكام السلطانية: محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقي. المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٥٧.
- الفهرست: لابن النديم، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- فوات الوفيات: لابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٥١.
- قصص الأنبياء: الحافظ، أبو الفداء بن كثير الدمشقي، بيروت..
- الكامل في التاريخ: ابن الاثير الجزري، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. دار الفكر بيروت. ١٩٧٨.
- الكامل في اللغة والنحو. تحقيق أحمد محمود شاكر. القاهرة ١٩٣٧.
- الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس، ١٩٨٣.
- المؤتلف والمختلف. للآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦١.
- المختصر في تاريخ البشر: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي، بيروت.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي. تحقيق محمد محيي

الدين عبد الحميد. كتاب التحرير بمصر.

- مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبّان البستي. تحقيق. م.فلايشهر، القاهرة، ١٩٥٩.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. دار احياء التراث العربي. بيروت.
- معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. دار الكتاب العربي. بيروت.
- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠.
- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، تحقيق السيد أحمد صقر، بيروت.
- مقدمة تاريخ الحضارات القديمة، تأليف: طه باقر، ج١، بغداد ١٩٨٦.
- الملل والنحل: للشهرستاني، محمد بن عبد الكريم.
- الموسوعة العربية الميسرة: لمجموعة من الباحثين، القاهرة، ١٩٦٥.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف. دار الكتب المصرية. القاهرية ١٩٥٦.
- نسب قريش: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبير. تحقيق أ. ليفي بروفنسال. ط٢ دار المعارف بمصر.
- نهاية الارب في فنون الادب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب المصرية.
- الوافي بالوافيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. جمعية المستشرقين الالمانية. بيروت.
- وفيات الأعيان: شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ت٦٨١هـ تحقيق د. إحسان عباس. بيروت. دار صادر.
- وقعة صفين: نصر بن مزاحم. تحقيق محمد عبد السلام هارون ط٣، ١٩٨١ بمصر.

* * *

فهرس الموضوعات

MASĀLIK AL-ʾABṢĀR FĪ MAMĀLIK AL-ʾAMṢĀR

by

Šahābuddīn Ibn faḍlullah al-ʿUmari

Edited by

Mahdi al-Najm

Volume XXIV

Volume XXV

